UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232631

UNIVERSAL
LIBRARY



(فهرسة خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للشيخ السمهودى)

صحيفة

٤ (الباب الاول فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول)

٤ الفصل الاول فى أسمائها

٩ الفصل الثانى فى تفضيلها على البلاد

١٣ الفصل الثالث فى الحث على الاقامة والصبر والموت بها الخ

١٧ الفصل الرابع فى الدعاء لها ولاهلها وتسل وباتها وعصمتها من الدجال والطاعون

٢٢ الفصل الخامس فى ترابها وغيرها

٢٤ الفصل السادس فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك بالتحريم

٢٨ الفصل السابع فى أحكام حرمها

٣١ الفصل الثامن فى خصائصها

٣٤ الفصل التاسع فى بدء شأنها وما يؤل اليه أمرها وما وقع من ذلك

٣٩ الفصل العاشر فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضنا الخ

٤٤ (الباب الثانى فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه خمسة فصول)
وصوابه ثلاثة

٤٤ الاول فى فضل الزيارة وتأكدها الخ

٥٤ الفصل الثانى فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه الخ

٦٨ الفصل الثالث فى فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره

٧٧ (الباب الثالث فى أخبار سكناها الخ وفيه أربعة فصول)

٧٧ الاول فى سكناها بعد الطوفان الخ

٨٥ الفصل الثانى فى منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب

٩٠ الفصل الثالث فى اكرام الله تعالى لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم الخ

٩٧ الفصل الرابع فى قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة الخ

١٠٦ (الباب الرابع فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى الخ وفيه ستة عشر فصلا)

١٠٦ الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه وما يتميز به

١١٢ الفصل الثانى فى مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق به

١١٨ الفصل الثالث فى خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المتبقية

١٢٦ الفصل الرابع فى حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضى الله عنها

١٢٨ الفصل الخامس فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها

١٣١ الفصل السادس فى زيادة عمر رضى الله عنه فى المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته
١٣٤ الفصل السابع فى زيادة عثمان رضى الله تعالى عنه واتخاذه المقصورة
١٣٧ الفصل الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب الخ
١٤٢ الفصل التاسع فى زيادة المهدى
١٤٣ الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة الخ
١٥٢ الفصل الحادى عشر فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين الخ
١٥٨ الفصل الثانى عشر فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة الخ
١٦٥ الفصل الثالث عشر فى الحريق الاول المستولى على ما سبق الخ
١٧٢ الفصل الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة الخ
١٧٥ الفصل الخامس عشر فى أبواب المسجد وخوخاته الخ
١٨٣ الفصل السادس عشر فى البلاط المجعول حول المسجد الخ
١٨٧ (الباب الخامس فى مصلى الاعياد الخ وفيه ستة فصول)
١٨٧ الاول فى مصلى الاعياد
١٩٠ الفصل الثانى فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار
١٩٦ الفصل الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا
٢٠٥ الفصل الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها
٢١٢ الفصل الخامس فى فضل مقابرها الخ
٢٢٢ الفصل السادس فى فضل أحد والشهداء به
٢٢٦ (الباب السادس فى آبارها المباركات الخ وفيه فصلان)
٢٢٦ الاول فى الآبار المباركات على ترتيب الحروف
٢٣٧ الفصل الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة
٢٤٠ (الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد الخ وفيه ثلاثة فصول)
٢٤٠ الاول فى مساجد الطريق
٢٤٥ الفصل الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج الخ
٢٤٦ الفصل الثالث فى بقية المساجد الخ
٢٤٨ (الباب الثامن فى أوديتها وأحمائها الخ وفيه أربعة فصول)
٢٤٨ الاول فى وادى العقيق الخ
٢٥٣ الفصل الثانى فى بقية أودية المدينة
٢٥٤ الفصل الثالث فى الاحماء ومن حماها الخ
٢٥٧ الفصل الرابع فى بقاعها وآطامها الخ

تمت

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى
لامام عصره ووحيد دهره الشيخ
السمهودي المدني رضي الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة مقامه
ومثواه

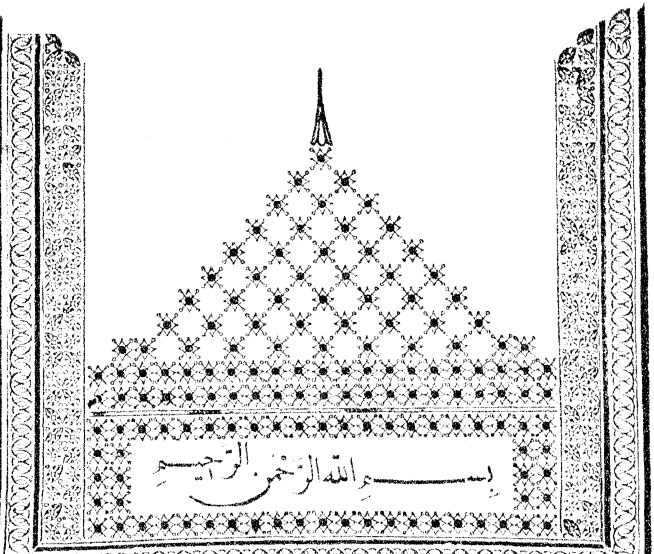
٣

(نبذة من ترجمة المؤلف)

هو علي نور الدين ، يقال له أبو الحسن بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة توفي سنة احدى عشرة بعد الالف ولما اطلع ابن أبي الحرم على تاريخه قال

من رام يستقصي معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودي

هكذا في ترجمة ابراهيم بن أبي الحرم المدني واحد علماء المدينة في زمنه توفي سنة ألف وستة وخمسين ودفن بالبقيع انظر ترجمته في صحيفة ٤٢ من الجزء الاول من خلاصة الاثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر اه وفي كشف الظنون ما يفيد ان اسم المؤلف نور الدين علي بن أحمد السمهودي وان وفاته سنة ٩١١ وهو الاشبه بالصواب لما دل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجعها ان شئت



الحمد لله الذى شرّف طلبة وشوّق القلوب لسماع اخبارها المستطابة واختارها لحبيبه الذى اجتباه وعظم جنابه صلى الله وسلم عليه وعلى جميع الآل والصحابة (وبعد) فقد شغفت بأخبار الحبيبة المحبة ونشر فضائلها ومعالمها فى ذوى المحبة اذ هو من مهمات الدين ومما يزيد فى الايمان واليقين لما فيه من معرفة معاهد دار الايمان ونشر اعلامها المرغمة للشيطان وتذكر أيامها الواضحة التبيان فألفت فى ذلك كتابا حافلا سميته الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم لخصت فيه ما أمكن الوقوف عليه من تواريخها بعد بذل الجهد فى تتبعها مع مزيد كثير من غيرها وما عاينته مما يتعلق بالحجرة والمسجد الشريفين من أمور لم يظفر أحد من مؤرخيها بجلية أمرها لما تجدد فى زماننا من أمور ستقف على خبرها ولله در القائل

أملى لى حديث من سكن الحفر * ع ولا تكتياه الا بسمعى
فانى أن أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسمعى

ثم اختصرته قبل اتمامه وتكامل أقسامه فى كتاب سميته وفاء الوفا فلم تسمح النفس حالة اختصاره واجتنائه ثماره بحذف شئ منه سوى قسم التراجم والنزر اليسير من غيره ثم جرى التقدير الالهى فى سيره باحتراق الاصل فى حريق المسجد النبوى وملامة مختصره لسفرى به الى الحرم المكى فألحقت فيه نفائس جمة وما تجدد من الحريق وما ترتب عليه من الامور المهمة فأغنى فيما عدا التراجم عن تواريخ البلد ولم تغن هى عنه الا أن يكون لها منه مدد (ثم) رأيت اختصاره فى نحو نصفه مع جمع مقاصده وتحسين وصفه (وسميته)

خلاصة

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه ورتبته على ثمانية أبواب (الباب الاول) فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول الاول فى أسمائها الثانى فى تفضيلها على البلاد الثالث فى الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أو آوى محدثا أو أراد بها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم الرابع فى الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون الخامس فى ترابها وثمرها السادس فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك المقدار بالتحريم السابع فى أحكام حرمها الثامن فى خصائصها التاسع فى بدء منشأتها وما يؤول اليه امرها وما وقع من ذلك العاشر فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عند وصولها لحرمها (الباب الثانى) فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه ثلاثة فصول الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وصحة نذرها وشد الرحال لها وحكم الاستئجار عليها الثانى فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة الثالث فى فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره (الباب الثالث) فى أخبار سكانها الى أن حل النبى صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه أربعة فصول الاول فى سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على اليهود وما اتفق لهم مع تبع الثانى فى منازلهم وما دخل بينهم من الحروب الثالث فى اكرام الله لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء الرابع فى قدومه باطن المدينة ونزوله بدار أبى أيوب وشىء من خبره بها فى شهر الهجرة (الباب الرابع) فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المنيفة وفيه ستة عشر فصلا الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه وما يتميز به الثانى فى مقامه للصلاة قبل تحويل القبلة وبعده وما يتعلق به الثالث فى خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة الرابع فى حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضى الله عنها الخامس فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها السادس فى زيادة عمر رضى الله عنه فى المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته السابع فى زيادة عثمان رضى الله عنه واتخاذه المقصورة الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرافات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه التاسع فى زيادة المهدى العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذى أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها الحادى عشر فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعايقتها والمقصورة التى أديرت عليها وقبتها المحاذية لها باعلى سطح المسجد الثانى عشر فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه أمرها وفيه خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حولها وبعدها قصة الحاكم فى نقل الجسد الشريف النبوى الى

مصر وبعدها قسمة أهل حلب فى اخراج الشيخين من الحجرة الثالث عشر فى الحريق الاول المستولى على الزخارف السابقة وعلى سقف المسجد الشريف وما أعيد من ذلك ثم الحريق الثانى وما ترتب عليه الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيه ومصابيحه وتخليقه واجاره الخامس عشر فى أبوابه وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المطيفة به السادس عشر فى البلاط المجعول حوله وبعض ما أطاف به من دور المهاجرين وسوق المدينة وسورها (الباب الخامس) فى مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل أحد والشهداء به وفيه ستة فصول الاول فى مصلى الاعياد الثانى فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه الخامس فى فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت والمشاهد المعروفة بها السادس فى فضل أحد والشهداء به (الباب السادس) فى آثارها المباركات والعين والغراس والصدقات التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان الاول فى الآثار المباركات على ترتيب الحروف وفيه تتمة فى العين المنسوبة له صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة (الباب السابع) فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التى صلى فيها فى الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول الاول فى مساجد الطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة فى الحج وغيره الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج فى زماننا الى مكة وطريق المشيان وما قرب من ذلك الثالث فى بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره (الباب الثامن) فى أوديتها واجبالها وبقاعها وآطامها وبعض أعمالها وجبالها وفيه أربعة فصول الاول فى وادى العقيق وعرصته وحدوده وشئ من قصوره وشئ مما قيل فى ذلك من الشعر ومتعلقات ذلك الثانى فى بقية أوديتها الثالث فى الاجبال ومن حماها وشرح حال حمى النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع الرابع فى بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراصها وجبالها وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء وبالله لا سواه اعتصم واسأله العصمة مما يبصم فهو حسبى ونعم الوكيل

(الباب الاول فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول)

(الفصل الاول فى أسمائها) هى كثيرة وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم الاول فالاول مستقصاة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوى أسماء مميزة برقم ز فبلغت خمسة وتسعين اسما (أثرب) بالفتح واسكان المثلثة وكسر الراء ثم موحدة لغة فى يثرب اسم من سكنها أو لاسميت به أرض المدينة كلها عند أبى عبيدة وهى فقط عند ابن عباس أو ناحية منها لقول محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة أحد أصحاب مالك وكانت يثرب أم قرى المدينة وهى ما بين طرف قناة الى طرف الجرف أى من المشرق الى المغرب وما بين

المال الذى يقال له البرق الى زبالة أى من الشأم الى القبلة زاد المطرى فى النقل عنه وكان بها للثمانية صائغ من يهود وذلك انما ذكره ابن زبالة فى زهره والجهة التى سماها يثرب مشهورة اليوم بهذا الاسم شامى المدينة بها نخل غربى مشهد سيدنا حمزة وشرقى الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الازرق وربما قالوا فيها اثارب وبه عبر البرهان بن فرحون فى منسكه قال المطرى وكانت منازل بنى حارثة وفيهم نزل قوله تعالى فى يوم الاحزاب واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الآية فيترجح به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم أحد بين مذمة وماوالاها قرب منازل بنى حارثة من الاوس وبنى سلمة من الخزرج وكان الفريقان معه صلى الله عليه وسلم وانذلك خافوا على ذراريهم ودياريهم يوم أحد فنزل فيهما اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال عقلا وهم ما كرهنا نزولها التولى الله اياانا اه وفيه نظر سنبينه وقيل القائل لبنى حارثة يا أهل يثرب لامقام لكم أوس بن قيظى ومن معه نعم يرجح الثالث قول عمر بن شبة النميرى قال أبو غسان وكان بالمدينة فى الجاهلية سوق بزبالة فى الناحية التى تدعى يثرب (قلت) واطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت اما وضعها أو من اطلاق اسم البعض على الكل والمشهور من باب عكسه وروى ابن شبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب فليستغفر الله هى طابة ومافى الآية السابقة حكاية عن المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار المالكى من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وكره بعضهم اما لانه من الثرب محركا وهو الفساد أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه أو لكونه اسم كافر لكن فى الصحيحين فى حديث الهجرة فاذا هى المدينة يثرب وفى رواية لا أراها الا يثرب وقد يجاب بأنه قبل النهى ز (أرض الله) لقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها قال جماعة المراد المدينة أرض الهجرة لحديث فيه ز (أكالة البلدان) ز (أكالة القرى) لحديث أمرت بقرية تأكل القرى أى لغلبتها الجميع فضلا وتسلطها وافتتاحها بأيدى أهلها فغنموها وأكلوها ز (الايمان) لقوله تعالى فى الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر سمى الله المدينة الدار والايمان أى لانها مظهر الايمان ومصيره وعن أنس بن مالك أن ملك الايمان قال انا أسكن المدينة فقال ملك الحياء وأنا معك ز (البارة) بالتشديد أيضا لكثرة برها لاهلها خصوصا ولجميع العالم عموما اذ بها منبع الفيض والبركات (البحرة) بالفتح وسكون المهملة (البحيرة) تصغير ماقبله ز (البحيرة) بالفتح ثم الكسر نقلت ثلاثتها عن منتخب كراع والاستبصار السعة لانها من المتسع من الارض وقول سعد لقد اصطلح أهل هذه البحيرة بالتصغير فى رواية الجميع يعنى المدينة قال عياض ويروى بالفتح على غير التصغير ويقال البحر أيضا بغير ياء ساكن الحاء وأصله القرى وكل قرية بحرة اه ز (البلاط) جاء عن ابن خالويه لكثرتها بها واشتمالها على موضع يعرف به ز (البلد) قال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد قيل المدينة وقيل مكة والبلد لغة الصدر والقرية ز (بيت الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى كما أخرجك ربك من

بتلك بالحق أى المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من بيته بها ز (تندد) بالمثناة الفوقية والنون واهمال الدالين كجعفر ز (تدر) براء بدل الدال الاخيرة كما سيأتى فى ندر بالمثناة التحتية (الجابرة) كما فى حديث للمدينة عشرة اسماء لجبرها الكسير واغنائها الفقير وتجبير على الاذعان لمطالعة بركاتها وجبرت البلاد على الاسلام ز (جبار) كقدام رواه ابن شبة بدل الجابرة فى حديثه ز (الجبارة) نقل عن التوراة ز (جزيرة العرب) لقول بعضهم انها المرادة بحديث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وسيأتى أنه صلى الله عليه وسلم التفت الى المدينة وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك (الحبيبة) لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به (الحرم) لتحريمها وفى الحديث المدينة حرم وفى رواية حرم آمن ز (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه الذى حرمها وفى الحديث من أخاف أهل حرمى أخافه الله وفى آخر حرم ابراهيم مكة وحرمى المدينة رواه الطبرانى برجال وثقوا ز (حسنة) قال تعالى لنبوأنهم فى الدنيا حسنة أى مباءة حسنة وهى المدينة وقيل هو اسمها الاشتمالها على الحسن الحسى والمعنوى (الخيرة) بالتشديد (الخيرة) بالتخفيف تقول امرأة خيرة وخيرة بمعنى كثيرة الخير واذا أردت التفضيل قلت خير الناس وفى الحديث المدينة خيرلهم (الدار) كما سبق فى الايمان لامنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعرصة ز (دار الابرار دار الاخيار) لانها دار المختار والمهاجرين والانصار ومتى شمارها ومن أقام بها منهم فليست له فى الحقيقة بدار وربما نقل منها بعد الاقبار ز (دار الايمان) كما فى حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وحديث الايمان يأرز الى المدينة ز (دار السنة دار السلام دار الفتح) فى الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف فانها دار الهجرة والسنة ورواية الكشميهنى والسلامة وقد فتحت منها سائر الامصار واليها شجرة المختار ومنها انتشرت السنة فى الاقطار ز (الدرع الحصينة) لحديث أحد برجال الصحيح رأيت كأنى فى درع حصينة وفسرته بأن الدرع الحصينة المدينة ز (ذات الحر) لاشتمالها عليها ز (ذات الحرار) لكثرتها بها ز (ذات النخل) لوصفها بذلك وبما قبله فى خبر خثاقر مع رئيسه وفى صحيح عمران فليلحق بنخيل ذات النخل وفى الحديث أريت دار هجرتى ذات نخل وحرة (السلقة) نقله الاقشهرى عن التوراة وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها اذا السلق بالتحريك القاع الصفصف والمسلاق البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلقة بالكسر وسلقت البيض سلقا أغلته بالنار فسميت به لاتساعها وتهيأ عد جبالها أو لتسلطها على البلاد فتحا أو للأوائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى ز (سيدة البلدان) لما سنده الديلمى من المعرفة لابى نعيم عن ابن عمر مرفوعا يا طيبة يا سيدة البلدان قاله للمدينة ز (الشافية) لحديث ترابها شفاء من كل داء ولما صح من الاستشفاء بغبارها وذكر ابن مسدى الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم وسيأتى انها تنفى الذنوب فتشفى من دائها (طابة) كثمامة (طيبة) كهيبة (طيبة) كصيبة ز (طائب) ككاتب والاربعة مع (المطيبة) اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وصح حديث ان الله سمى

المدينة طابة وفي حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله عليه وسلم طيبة وفي حديث للمدينة عشرة اسماء هي المدينة وطيبة وطابة وروى طائب بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان أسماءها في كتاب الله يعني التوراة طيبة وطابة ونقل عنها أيضا طائب والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها واظهارتها من الشرك ومو افقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولكونها تنفي خبثها وتصفع طيبها وقال الاشيلي لقربة المدينة نفحة ليس كما أعهد من الطيب بل هو أعجب من الاعاجيب ز (ظبابا) ذكر ياقوت وهو بكسر المهملة يعني القطعة المستطيلة من الارض أو فتح المعجمة من ظب وظبظب اذا حم لما كان بها من الحمى (العاصمة) لعصمتها للمهاجرين من المشركين ولانها الدرع الحصينة أو هو يعني المعصومة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء اذابه الله (العذراء) بالمهملة ثم المعجمة نقل عن التوراة لصعوبتها وامتناعها على الاعداء حتى تسلمها مالكها الحقيق صلى الله عليه وسلم ز (العزاء) بمهملتين كالعذراء لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء يقال جارية عذراء وعزاء تشبيها بالناقة العزاء التي لا سنام لها أو صغر سنامها كصغر نهد العذراء أو عدمه (العروض) كصبور لانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها أو لانها من نجد ونجد كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية (الغراء) بالمعجمة تأنيث الاغر ذي الغرة وهي بياض في مقدم الوجه وخيار الشئ ووجه الانسان والاغر الابيض والذي أخذت اللمعة وجهه الا القليل والرجل الكريم واليوم الشديد الحر والغراء بنت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها في الورى وكرم أهلها وكثر غرسها وابيض نورها واسطع نورها ز (غلبة) محركة بمعنى الغلب اظهورها على البلاد وكانت في الجاهلية تدعى غلبة نزلت بيهود بها على العمالق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ز (الفاضحة) بالفاء ومعجمة ثم مهملة نقل عن كراع اذا لم يضربها أحد عقيمة فاسدة أو غيرها الا اظهر ما أضمره وافتضح به وهو أحد معاني تنفي خبثها ز (القاصمة) بقاف ثم مهملة نقل عن التوراة لقصمها كل جبار عنها ومتمرد أتاها ومن أرادها بسوء اذابه الله ز (قبة الاسلام) لحديث المدينة قبة الاسلام ز (القرية) لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم (قرية الانصار) جمع ناصر الاوس والخزرج سماهم الله ورسوله به لايوائهم ونصرهم قال الله تعالى والذين آووا ونصروا وقيل لانس من مالك أرأيتم اسم الانصار أكنتم تسمون به أم سماكم الله قال بل سماناالله به والقرية بفتح القاف وكسرها ما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع ز (قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم) لحديث الطبراني وغيره يرجال ثقات ثم يسير يعني الدجال حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ز (قلب الايمان) أورده ابن الجوزي في حديث المدينة قبة الاسلام ز (المؤمنة) لتصديقها بالله حقيقة لخلقه قابليه ذلك فيها كما في تسمية الحمى أو مجازا لاتصاف أهلها به وانتشاره منها

واشتمالها على أوصاف المؤمن أولا دخالها أهلها فى الامن من الاعداء والطاعون والدجال
وفى خبر والذى نفسى بيده ان تربتها المؤمنة وفى آخر انها المكتوبة فى التوراة مؤمنة ز (المباركة)
لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها ز (مبوأ الحلال والحرام)
رواه الطبرانى فى حديث المدينة قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار لانها محل تمكن
هذين الحكمين واستقرارهما ز (مبين الحلال والحرام) رواه ابن الجوزى وغيره بدل الذى
قبله فى الحديث المتقدم لانها محل بيانهما (المجبورة) بالجيم ذكر فى حديث للمدينة عشرة
اسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لخبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبجمعه على سكناها ونقل
حماها وتكرر دعائه لها (المحبة) بالضم والمهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة
(المحبية) بزيادة موحدة على ماقبله (المحبوبة) نقل عن الكتب المتقدمة أيضا وهذه الثلاثة
مع الحبيبة من مادة واحدة وحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم وحبه تابع لحب ربه
ز (المجبورة) من الجبر وهو السرور أو من الجبرة بمعنى النعمة والمبالغة فيما وصف بجميل
والجبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات ز (المحرمة) لتحريمها ز (المحروسة)
لحديث المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب ملك يحرسها رواه الجنيدى ز (المحفوفة)
حفت بالبركات وملائكة السموات وفى خبر سيأتى المدينة ومكة محفوفان بالملائكة
ز (المحفوظة) لحفظها عن الطاعون والدجال وغيرهما وفى خبر القرى المحفوظة أربع وذكر
المدينة منها ز (المختارة) لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه ز (مدخل صدق) قال الله
تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق الآية فمدخل صدق المدينة
ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار كما روى عن زيد بن أسلم (المدينة) لتكثره فى القرآن
ونقل عن التوراة من مدن بالمكان أقام به أو من دان اذا اطاع اذ يطاع السلطان بالمدينة
لسكانها بها وهى أبيات كثيرة تجاور حد القرى ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر
ويطلق على أماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث اذا أطلق لا يتناول غيرها
ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا للكل مدنى وللمدينة النبوية
مدنى للفرق (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) لقوله فى حديث للطبرانى ومن أحدث فى
مدينتى هذه حدثا أو آوى محدثا الحديث فأضافها اليه لسكناه بها وله ولخلفائه دانت الامم
(المرحومة) نقل عن التوراة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تنزل الرحمات ز (المرزوقة) كما
سبق أو المرزوق أهلها ولا يخرج أحد منها رغبة الا أبدلها الله خيرا منه ز (مسجد الاقصى)
نقله الناذلى عن صاحب المطالع ولعله لكونه آخر مساجد الانبياء (المسكينة) نقل عن التوراة
وذكر فى حديث للمدينة عشرة أسماء وروى مرفوعا ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة
يا مسكينة لا تقبلى الكنوز أرفع أحاجيرك على أحاجير القرى والأحاجير السطوح والمسكنة
الخضوع والخشوع خلقه الله فيها أو هى مسكن الخاشعين الخاضعين ز (المسلمة) كالمؤمنة
لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له أو لانقياد أهلها وفتحها بالقرآن ز (مضجع رسول الله)

صلى الله عليه وسلم لقوله فى الحديث الآتى المدينة مهاجرى ومضجعى فى الارض (المطيبة) ز (كالمرجبة) تقدم فى طابة ز (المقدسة) لتنزهها عن الشرك وكونها تنفى الذنوب ز (المقر) بالقاف كالمذكر بعضهم ز (المكان) قال سعد بن أبى سرح فى حصار عثمان رضى الله عنه

* وانصار نا بالمكتين قليل * وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة

فأصبحت منفيا على غير ريبة * وقد كان لى بالمكتين مقام

فالظاهر ارادة المدينة فقط لانضمام المهاجرين الى الانصار بها أو أنه من قبيل التغليب والمراد مكة والمدينة ز (المكينة) لمكنها فى المكانة والمنزلة ز (مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقوله المدينة مهاجرى (الموفية) بتشديد الفاء وتخفيفها التوفيتها حق الوافدين حسا ومعنى وأهلها الموفون بالعهد ز (الناجية) بالجيم لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال أو لاسراعها فى الخيرات فحازت أشرف المخلوقات أو لارتفاع شأنها ز (نبلاء) نقل عن كراع وكأنه من النبل وهو الفضل والنجابة ز (النحر) من نحر الطهيرة لشدة حرها أو لاطلاقه على الاصل وهى أصل بلاد الاسلام ز (الهذراء) ذكره ابن التعاريد بل العذراء نقلا عن التوراة فان كانت الذال معجمة وهى الرواية فذلك لشدة حرها يقال هاذر شديد الحر أو لكثرة مياهها واصوات سوانيها يقال هذر اذا كثر وان كانت مهملة فهو من هدر الحمام اذا صوت والماء انصب وأرض هادرة كثيرة النبات (يثرب) تقدم فى أثرب والتى فى قول الشاعر

* مواعيد عرقوب أخاه بيثرب * وقيل يثرب المدينة وعرقوب من قدمائهم ودها أو من الاوس وقيل بمثناة فوقية بدل المثلثة وراء مفتوحة قرية باليمامة أو بلاد بنى سعد من تميم وعرقوب منهم أو عمالية اليمامة ز (يندد) ذكره كراع من الند الطيب المعروف أو الند للتل المرتفع أو من النادوهو الرزق (يندر) كمدبر ابدل الدال الثانية مما قبله كذا فى حديث للمدينة عشرة أسماء فى بعض الكتب وفى بعضها بمثناة فوقية ودالين وفى بعضها بفوقية ودال وراء وصوب المجد يندد فقط بالتحتية ودالين وفيه نظر والحديث رواه ابن زبالة كذلك الا أنه سرد ه تسعة ورواه ابن شبة وسردها غيره فحذف منها الدار ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والايمان ثم قال فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا اه وعن الدر اوردى بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسما * (الفصل الثانى فى تفضيلها على البلاد) * نقل عياض وقبله أبو الوليد الباجى وغيرهما الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر فى تحفته وغيره بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش وصرح التاج الفاكهى بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين كمالك عياض الى تفضيل

المدينة وهو مذهب مالك وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقا وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل في احداهما أكثر من ثواب العمل في الاخرى وكذا التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه أفضل اجماعا وأجاب بعضهم بأن التفضيل في ذلك للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا فلا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولسا كنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة وأيضا فباعتبار ما قيل ان كل أحد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد (قلت) والرحمات النازلات بذلك الحرايم فيضمها الاتية وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما وأيضا فسيأتي أن المجيء المذكور في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات وأيضا فهو من أعلى رياض الجنة وفي الحديث لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وفي حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن أبي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يا رسول الله فقال لا اله الا الله سبق من أرضه وسمائه الى التربة التي خلق منها ولابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه وعن الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة وجاء أمين عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الارض وطئ ابليس الارض بقدميه وصار بعضها بينهما فما فيه التربة التي لم يصل اليها قدمه الانبياء والاولياء وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك البقعة موضع نظر الله كما في العوارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة

وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درتا صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما توجع الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشريف باستقرار ذلك فيه كما أن السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها أولا ولابن الجوزي في الوفاء عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال علي رضي الله عنه انه ليس في الارض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى الله عليه وسلم قلت فهذا أصل الاجماع على تفضيلها لرجوع الباقين اليه واقول أبي بكر رضي الله عنه حينئذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في أحب الامكنة اليه رواه أبو يعلى قلت وأحبها اليه أحبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه وما كان أحب الى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل وقد سلكت في تفضيل المدينة هذا المسلك فقد سمع قوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد أي بل أشد كما روي به واجيبت الدعوة حتى كان يحن لداتسه اذا رآها من حبها وقال ما على الارض بقعة أحب الي من أن يكون قبري بها منها كما سيأتي مع أن الحاكم روى في مستدركه على الصحيحين حديث اللهم انك أخرجتني من أحب البقاع الى فأسكني في احب البقاع اليك أي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان والحب من الله تعالى اثالة الخير والتعظيم للمحبوب فيتجدد بعد ان لم يكن قيل قد ضعفه ابن عبد البر ونوسلمت صحته فالمراد أحب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية أحب بلاد الله الى الله ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة قلت ماذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وفيما قدمناه غنية عن صحته وحديث ان مكة تحمل على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد أنالها الله وأنال بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة وصيرورتها أحب مطلقا بعد ولهذا افترض الله على حبيبه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون أفضل وقوله في بعض طرق حديث ان مكة خير بلاد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وهو على راحلته بالحزورة وهو المعروف اليوم بعزورة وقد كان صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة مستخفيا لا يقتضي تأخر هذا القول عن سفر الهجرة لان خروجه صلى الله عليه وسلم للغار كان لما بعد أن ذر التراب على رؤس من كان يرصده وقرأ أوائل يس يستترا بها فلم يروه وفي رواية لابن حبان فركبا يعني هو وأبو بكر حتى أتيا الغار وهو غار ثور فتواريا فيه وأما مزيد المضاعفة فأسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك فالصلوات الخمس مثلي للمتوجه لعرفة أفضل منها بمسجد مكة وان اتفقت معها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة النفل مع تفضيله بالمنزل ولذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل

المدينة ولم يصب من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته أن للمفضول مزية ليست للفاضل مع أن دعاءه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة كما سيأتي شامل للامور الدينية أيضا وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب أن الكلام فيما عداها فلا يرد شئ مما جاء في فضلها ولا ما بمكة من مواضع الشكر لتعلقه بها ولهذا قال عمر لعبد الله المخزومي أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيأ ثم كرر عمر قوله الاول فأعاد جوابه فأعاد له عمر لا أقول في حرم الله وبيته شيأ فأشير على عبد الله فانصرف وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قباء وعن الحج ما جاء مما سيأتي في فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت أقل من مكة على القول به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول أكثر الفرائض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك أيما أحب اليك المقام هنا يعني المدينة أو بمكة فقال ههنا وكيف لا أختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين في أقل من ساعة وقد ثبت بالاحاديث الآتية تفضيل الموت بالمدينة فيثبت تفضيل سكناها لانه طريقه وروى الطبراني وغيره حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للبيهقي أفضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال أبو زرعة لين وقال ابن عدي رواياته ليست محفوظة وقال ابن حاتم ليس بقوي ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها استغنى عنه وانشرح صدره بتفضيلها وفي الصحيحين أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد أي أمرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله بمكة أو بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تأكل القرى الا رجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أي أن الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة قلت وجعله احتمالا لانه كني بالاكل عن الغلبة لان الآكل غالب على المأكول فيحتمل أن يكون المراد غلبتها في الفضل أو غلبة أهلها على القرى قلت والاقرب حمله عليها اذ هو أبلغ في الغرض المسوق له ذلك وفي صحيح مسلم حديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه وفيه اشعار بندم الخارج منها مطلقا وهو عام أبدا كما نقله المحب الطبري عن قوم وقال انه ظاهر اللفظ وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أي تنقبض وتنضم وتلجأ مع أنها أصل انتشاره فكل مؤمن من نفسه

شائق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم وللجنيدي حديث يوشك الايمان أن يأرز الى المدينة أي يرجع اليها أخيرا كما ابتدأ منها ولذا روى لا تقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن وفي رواية ستأتي في الفصل التاسع ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدئ منها حتى لا يكون ايمان الا بها ولابي يعلى عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك وفي رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم

(الفصل الثالث) في الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أو آوى محدثا أو أراد ها وأهلها بسوء أو أخافهم والرصية بهم * وقد سبق حديث سلم يأتي على الناس زمان الحديث وفي الموطا والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خيرلهم لو كانوا يعلمون الحديث ويبسون بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها أي يسوقون دوابهم مسرعين وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى أبي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لا آمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة أو شفيعا له شهيدا وفي رواية لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفي رواية فقال أبو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث ولمسلم وغيره أن مولاة أتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة تسلم عليه فقالت اني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة والظاهر كما قال عياض ان أو ليست للشك لكثرة رواته بها بل للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين أو نكون أو بمعنى الواو وقد رواه البزار بجيل الصحيح عن عمر رضي الله عنه بالواو والمنضل الجنيدي عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يصبر أحد على لأواء المدينة وفي نسخة وجوعها الا كنت له شفيعا أو شهيدا وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لاختصاص ذلك بالمسلمين وكفى بها مزية بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة وحديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها وفي رواية فاني أشهد لمن يموت بها وللبيهقي وابن حبان في صحيحه من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له وأشهد له وفي رواية فانه من مات بها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفي رواية عقب ذلك واني أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة ولابي ذر الهروي في سننه عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين وفى حديث أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف وفى الموطأ أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل فى القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل انى لم أرد هذا انما أردت القتل فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل القتل فى سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبرى بها منها يعنى المدينة ثلاث مرات ولاحمد برجال الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها وصح أن عمر رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم وروى أن ذلك كان من أجل دعائه وفى الكبير للطبرانى فى حديث من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا فلما أتين على الناس زمان يكون الذى ليس له بها أصل كالطارح منها المجتاز الى غيرها وفى رواية فليجعل له بها أصلا ولو قصرة أى ولو شجرة وزنا ومعنى ورواه ابن شبة بنحوه ثم أسند عن الزهرى مرفوعا لا تتخذوا الاموال بمكة واتخذوها فى دار هجرتكم فان الرجل مع ماله وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا أيضا لا تتخذوا من وراء الرق حاملا ولا ترتدوا على أعقابكم بعد الهجرة ولا تسكعوا بناتكم لملقاء أهل مكة الحديث وفى مسلم عقب قوله فى الحديث السابق لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه ألا ان المدينة كالكير تنفى الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد وسبق فى الفصل قبله تنفى الناس وفى رواية تنفى الرجال أى شرارهم أو خبثهم ولذا روى خبث الرجال وفى صحيح البخارى حديث انها طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضة وفى الصحيحين قصة الاعرابى القائل أقلنى بيعتى فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر فى أن المراد ابعاد أهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها أى عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها واذا جاء فى حديث أحمد الآتى وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث وقال عمر بن عبد العزيز اذ خرج منها من معه اخشى أن تكون ممن نفت المدينة وقد أبعد الله عنها أرباب الخبث الكامل وهم الكفار وأما غيرهم فقد يكون ابعادا ن مات بها بثقل الملائكة له كما أشار اليه الاقشهرى فقوله تنفى خبثها وتنفى الذنوب أى أهل ذلك أو المراد ابعاد أهل الخبث الكامل فقط وهم أهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة أو المراد فيما عدا قصة الاعرابى والدجال أنها تخلص النفوس من شرهها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات والرحمات اذ الحسنات يذهبن السيآت أو المراد من كان فى قلبه خبث وفساد ميزته عن القلوب الصادقة وأظهرت ما يخفى من عقيدته كما هو

مشاهدها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عند رجوع المنافقين فى غزوة أحد المدينة كالكير الحديث والذى ظهر لى أنها تنفى خبثها بالمعانى الاربعة وتضع بفتح الفوقانية وسكون النون وبالمهملتين أى تميز وتخلص طيبها بالنصب على المفعولية هذا هو المشهور وروى الصحيحين فى أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور أن الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية أى أنى فيها اثما أو آوى من أتاه وجاءه فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضا ولا يجدى القيامة ما يفتدى به من كافر وقيل غير ذلك ولعنه ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة أولا لا كعن الكفار وفيه دلالة على ان ذلك من الكبائر مطلقا اذ اللعن خاص بها فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيما للحضرة النبوية وفى صحيح البخارى مرفوعا لا يكيد أهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء قال عياض قوله فى النار يبين ان هذا حكمه فى الآخرة أو المراد من أرادها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص فى النار فيكون فى اللفظ تقديم وتأخير ويؤيده قوله أو ذوب الملح فى الماء أو المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فيضمحل كيده ولا يتم أمره بخلاف من أتاها جهارا أو المراد من أرادها بسوء مطلقا فان أمره يضمحل فى الدنيا كما عوجل مسلم بن عقبة وكذا مرسله عقب اغزائها قلت هذا هو الارجح اذ ليس فى اللفظ ما يقتضى التخصيص بزمان ولانه لا يتم لمن أرادها بسوء ما أراده بل الوعد بها هلاكه سريعا وهذا هو المشاهد من شأنها وقد يضاف لذلك الاذابة فى النار أيضا للجندى حديث أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دسهم بيأس يعنى أهل المدينة ولا يريدها أحد بسوء الا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء ودهمهم محركا أى غشيهم بسرعة وأغار عليهم ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطه ثم قال اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فعجل هلاكه وفى الاوسط للطبرانى برجال الصحيح حديث اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفى رواية لغيره من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وللنسائى من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله ولابن حبان نحوه ولاحمد برجال الصحيح عن جابر أن أميرا من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشى بين ابنيه فنكب فقال تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه أو أحدهما يا أبت وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي قلت ولعل هذا الامير بشر بن أرطاة كما رواه ابن عبد البر من ارسال معاوية رضي الله عنه له الى المدينة في جيش بعد تحكيم الحكمين وانه أرسل الى بني سلمة ما لكم عندي أمان ولا بيعة حتى تأتوني بجابر وروى أن أهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا حرة بني سليم وفي الكبير للطبراني حديث من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ولابن النجار عن معقل بن يسار المزني مرفوعا المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار ورواه الطبراني بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا أبا يسار وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار وفي فوائد القاضي لأبي الحسن الهاشمي عن خارجة ابن زيد مرفوعا المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على أمتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد أهل النار ولابن زبالة حديث ان الله جعل المدينة فيها مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي فحق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعا يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي أورده الله حوض الخبال وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال أوصني فقلت أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظ جيراني فمن حفظهم في كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال وقال مصعب لما قدم المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك فقال يا أمير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولا بلد خير من المدينة قال ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم ففعل ما أمره به اه وفيه اشارة الى التفضيل بمجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزية المضاعفة لمكة فتلك لها من بديع العدد

ولهذا

ولهذه تضاعف البركة والمدد ولتلك جوار بيت الله تعالى ولهذه جوار حبيب الله صلى الله عليه وسلم وأكرم الخلق على الله تعالى وقال أبو بكر بن حماد انه سأل أبا عبد الله يعني ابن حنبل أين ترى أحب اليك أن يسكن الرجل مكة أو المدينة قال المدينة لمن صبر عليها وفي رواية المدينة لمن قوى عليها قيل له لم قال لان بها خير المسلمين واختيار سكنى المدينة هو المعروف من حال السلف ولابن شبة عن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة ويقول هي دار اعرابية هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يغني حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار اعرابية وعن عامر نحوه وقال لان أنزل دوران أحب الي من أنزل مكة وهي قرية هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم ودوران كحوران عند طرف قديد وفي مصنف عبد الرزاق ان الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون قلت ولم أر للسلف خلافا في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة وان اقتضى كلام النووي حكاية الخلاف فيها بناء على أن العلة خوف الملل وقلة الحرمة والانس وخوف ملابسة الذنوب قال والمختار استحباب المجاورة بهما الا أن يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر وفي الاوسط للطبراني حديث من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاءها وقلبه مثرب جفوة * (الفصل الرابع) * في الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون * في الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ورواه رزين والجندي بالواو وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة والظاهر أن الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وفي رواية دوحاتها أي كبار شجرها وفي رواية درجاتها أي طرقها المرتفعة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها كما في الصحيح وفي رواية لابن زبالة تباشروا بالمدينة وفي أخرى كان اذا أقبل من مكة فكان بالاثابة طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه أرواح طيبة وفي الدعاء للعامل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من استناره فأقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ولهما أيضا اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم قلت هذه البركة في أمر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة في نفس المكيل بحيث يكفي المدبها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولذا أقول ان سكناها تزيد في الايمان ولمسلم اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجمع مع البركة بركتين وله أيضا اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك وانى عبدك ونبيك وانه دعا لمكة وانا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة ومثله معه وله وللترمذي كان الناس اذا رأوا أول الثمرة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا الحديث وهو يقتضي تكرر الدعاء بتكرر ذلك وللطبراني في الاوسط برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا الحديث وله في الكبير برجال ثقات عن ابن عباس نحوه وللترمذي وقال حسن صحيح عن علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لاهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين ورواه ابن شيبة الا أنه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث وفيه اشارة الى أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة ولابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى اني لأرى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة وأنا نبيك ورسولك أدعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لاهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى أشار الى نواحي الارض كلها اللهم من أرادهم بسوء فاذبه كما يذوب الملح في الماء ولاحمد برجال الصحيح عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ورسولك ونبيك دعاك لاهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لاهل المدينة مثل ما دعاك به ابراهيم لمكة أدعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واجعل ما بها من وبا فاجحفه الحديث وللبغدادي حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ولابن زبالة في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه انه جلس على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوباء فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا ابيحمو سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فاتري فيها فقلت اجعلوها بخم وفي رواية له أنه أمر عائشة رضي الله عنها بالذهاب الى أبي بكر ومواليه فرحلت فأخبرته فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله تعالى فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لاهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وبا الى مهيعة لرسلم عن عائشة رضي الله عنها قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال رضي الله عنهما فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وللبخاري عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى وكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا أي متغيرا ولابن اسحق عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ ارض الله تعالى من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرفه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولى أبي بكر معه في بيت واحد فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب الحجاب وهم مالا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت كيف تجدك فقال كل امرئ في بيته فقلت والله ما يدري أبي ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت فقلت ما يدري عامر ما يقول وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم ذكر ما سبق ولابن زبالة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر فوجده يهجر فقال يا رسول الله لقد لقيت الموت البيت فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول الا ليت شعري البيتين ودخل على أبي أحيحة بن الجلاح فوجده موعوكا فلما جلس اليه قال واحبذا مكة من وادي * أرض بها تكثر عوادي * أرض بها تضرب أوتادي

أرض بها أهلي وأولادي * أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم وخم كما سيأتي قرب الجحفة وهي مهيعة وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى قال بعضهم وانه لينتفي شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم وللبيهقي في الحديث السابق عن هشام بن عروة قال وكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وله أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى ووادبها بطحان نجل يجري عليه الاثل قال هشام وكان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادي وبيا فاشرف عليه الانسان قبل له انهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي وفي خبر ثنية الوداع ما يقتضي أن الداخل كان يعشر بها أي ينهق كالحمار عشر أصوات في طلق والامات قبل أن يخرج منها حتى قدم عروة بن الورد العبسي فلم يعشر فتركه الناس وتحويل مثل هذا الوباء من أعظم المعجزات وللبخاري حديث رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن

وبأ المدينة نقل الى مهيعة ولابن زبالة أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان كأنه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا الا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبدا وله أيضا حديث أصبح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة والعريض وحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة وما بقي منه فاجعله تحت ذنب شعط وحديث ان كان الوباء في شيء من المدينة فهو في نطل مشعط قلت ومشعط بالشين المعجمة كرفق اطم لبني هذيلة كان في غربي مسجدهم قرب البقيع وهذا يؤذن ببقاء شيء من الحمى كما هو اليوم فالذي نقل سلطانها أو أعيد الخفيف منها للتكفير لحديث أحمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملدم فأمرها الى أهل قباء فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى فأتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فدعها وفي رواية وان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم وله أيضا برجال ثقات أتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون بالشأم فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين وان الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا لما روى أحمد في تفسير ماصع عن شرحبيل بن حسنة وغيره انه أي الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم من قول أبي قلابة انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته بسنة فأعطيها وأن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطيها وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعه فمثال في دعائه فحمي اذا أوطاعونا كره ثلاثا أي فحمى للموضع الذي عصم من الطاعون فتضعف الابدان عن اذاقة بعضهم بأس بعض فتمنعه وتطهرهم وتكون حظهم من النار أو طاعونا للموضع الذي لم يعصم منه وهذا الاخير قد ظهر لي من فهم الاحاديث وترجح عندي وفي الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وللبخاري وغيره حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وقوله ان شاء الله تعالى للتبرك لا للعزم بذلك في بقية الاحاديث وقرن الدجال بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت من تفسيره بوخز أعدائنا من الجن فقد منع منها مردة الجن كما منع رأس مردة الانس وأيضا فالطاعون سببه أشياء تقع من الامة ففيه نوع مؤاخذة وقد عوفت المدينة عنه بالحمى وقيل المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل ما يقع لغيرها كطاعون عمواس وهو مردود فلم تزل محفوظة منه مطلقا في سائر الاعصار كما جزم به ابن قتيبة وتبعه جمع جم من آخرهم النووي وهذا القائل فسر الطاعون بالموت العام الفاشي والصواب ان المراد به ما يكون عن طعن الجن فيهيج به الدم في البدن فقد روى الطبراني وغيره برجال ثقات حديث ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل خرج من بعض الآفاق حتى اذا كان قريبا من المدينة بعض الطريق أصابه الوباء

ففزع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن لايطلع علينا نقابها يعنى طرق المدينة والمراد بالوباء هنا الطاعون المعروف بعلاماته والافموت الواحد لايفزع ولا يسمى وباء عاما وفى الصحيح قول أبى الاسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتا ذريعا فهذا وقع بالمدينة لكنه غير الطاعون ولاحمد برجال ثقات وابن شبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لايدخلها الدجال ولا الطاعون قلت كذا هو لايدخلها بالافراد فيحتمل عودها للمدينة فقط وان ثبت لما سيأتى عدم دخول الدجال لمكة فقد نقل جماعة عن الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة انه دخلها بخلاف المدينة فلم ينقل ذلك فيها أو أن ليس كما ظن ناقله من كونه طاعونا وفى الصحيحين حديث ليس بلد الا سيطؤه الدجال الامكة والمدينة ليس نقب من أنقابها الا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات أى بسبب الزلزلة التى تقع فيخرج اليه كل كافر ومنافق وفى رواية فيأتى سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وللبخارى لايدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ولمسلم يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق وهنالك يهلك وليهما قاصة خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة اليه اذا نزل بعض سباخها فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الحديث بطوله فانما خصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق ولاحمد برجال الصحيح أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لايدخلها الدجال فاذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لايبقى فيها منافق ولا منافقة الا خرج اليه وأكثرهم يعنى من يخرج النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير وبخ الحديد يكون معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذى بمجتمع السيول الحديث بطوله وللطبرانى يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى فى المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص وقوله بذباب أى بمايقابله من مجتمع السيول كما سبق وفى رواية له ينزل الدجال حذو المدينة فأول من يتبعه النساء والاماء ولاحمد والحاكم يجىء الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد ثم يأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها ملكا معلقا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه أى فسطاطه ولاحمد ينزل الدجال فى هذه السبخة بمرقناة أى ممرها ولابن ماجه ينزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة وللزبير بن بكار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول فقال ألا أخبركم بنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة لايستطيعها يجدها

محفوفة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون فيزلزل بالمدينة وباصحاب الدجال زلزلة لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه وأكثر من يتبعه النساء فلا يعجز الرجل أن يمسك سفيهته ولا بي يعلى برجال الصحيح في حديث الجساسة هو المسيح تطوى له الارض في أربعين يوما الا مكان من طيبة قال صلى الله عليه وسلم وطيبة المدينة ما باب من أبوابها الا وملك مصلت سيفه بيمنه وبكة مثل ذلك * (الفصل الخامس) * في ترابها وثمرها روى ابن النجار وابن الجوزي في الوفاء حديث غبار المدينة شفاء من الجذام وفي جامع الاصول لرزين وابن الاثير وبيضا لمخرجه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك لقيه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا بالخمر أو فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص ولرزين عن ابن عمر نحوه وقال فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأماطه عن وجهه وقال ما علمت ان بحرة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ولابن زبالة عن صيفي بن أبي عامر مرفوعا والذي نفسي بيده ان تربتها للمؤمنة وانها لشفاء من الجذام ولها عن سلمة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام قلت وقد شاهدناه من استشفى به منه وكان قد أضر به فنفعه جدا وروى يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة العلوي وابن النجار كلاهما من طريق ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بطحرث فاذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحرث روبى قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال طاهر بن يحيى العلوي عقب روايته لذلك عن أبيه صعيب وادي بطحان دون الماجشونية أي الحديقة المعروفة اليوم بالماجشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم اذا وبي انسان أخذ منه قال ابن النجار وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قال وأخذت منه أنا أيضا قلت وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوي وذكر المجد أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وأنا سقته غسلا مالي مريض من نحو سبعة مواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر هو في موضع آخر كالمطري ان ترابه يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قلت فينبغي أن يفعل أولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وفي رواية يقول بريقه ثم قال به في التراب ولابن زبالة أن رجلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع اصبعه التي تلي الابهام على التراب بعد

ما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ثم وضع اصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال وله مرفوعا من تصبح بسبع تمرات من العجوة لا أعلمه الا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شئ حتى يمسى ولاحمد برجال الصحيح من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شئ حتى يمسى قال فليح وأظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ولمسلم ان في عجوة العالية شفاء أو انها ترياق أول البكرة ولاحمد برجال الصحيح في حديث واعلموا أن الكمأة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة وللطبراني في الثلاثة وغيره بسند جيد الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وصح لابي داود عن سعد بن أبي وقاص مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤود ائت الحرث بن كلدة أخا ثقيف فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدكهن أي يسقيك بقال لد اذا اسقاه الدواء في أحد جانبي الفم وفي كامل بن عدي مرفوعا ينفع من الدوام ان تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام وفي غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق والدوام والدوار ما يأخذ الانسان في رأسه فيدوم منه تدويم الطائر وهو أن يستدير في طيرانه وتخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا يعلم حكمته فيجب الايمان به واعتقاد فضله وبركته وسوق هذه الاحاديث واطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك يرد ما قيل هنا مما سوى ذلك والعجوة كما قال ابن الاثير ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب الى السواد قال وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الاخير البزار أيضا ولابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما كان أحب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة ولاحمد خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه ورواه ابن شيبة والحاكم خطابا لوفد عبد القيس في تمارهم وللطبراني في الصغير برجال الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله وفي الكبير كان اذا أتي بالباكورة من التمر قبلها وجعلها على عينيه وفي نوادر الاصول اذا أتي بالباكورة من كل شئ قبلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا الحديث وللبزار مرفوعا يا عائشة اذا جاء الرطب فهنيئا وفي الغيلانيات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه أن يفطر على الرطب في أيام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختمهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وأنواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها في الاصل الاول فبلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا منها الصيحاني وفي فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموي عن

جابر رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوما فى بعض حيطان المدينة وبيد على فى يده قال فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا على سيد الاولياء أبو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على سيف الله فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى على فقال له سمه الصيحانى فسمى من ذلك اليوم الصيحانى فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك أو المراد نخل ذلك الحائط وبالمدينة اليوم موضع يعرف بالصيحانى * (الفصل السادس) * فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به وبيان تخصيص ذلك بالتحريم * وفى الصحيحين حديث ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وللبخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى قال وأتى النبى صلى الله عليه وسلم بنى حارثة فقال أراكم يا بنى حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه ولاحمد ان الله حرم على لسانى ما بين لابتى المدينة وللاسماعيلى نحوه وقال ثم جاء بنى حارثة وهم فى سند الحرة أى فى الجانب المرتفع منها والمراد منزلهم الذى جاء الاسلام وهم فيه من الحرة الشرقية بين المتوجه فى الطريق الشرقية لمشهد حمزة رضى الله عنه لا كما قال المطرى انهم كانوا غربى المشهد بنحو لما أوضحناه فى الاصل وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى منزلهم فيما ارتفع من الحرة فلا يصدق عليه أنه فيما بين الحرتين قال لهم ذلك ثم رأى أن ذلك داخل فيما بين الجبلين فقال بل أنتم فيه ولمسلم اللهم انى أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة وله اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وانى حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف (قلت) ومأزما المدينة جبلاها كما صوبه النووى وهما عير وثور لما فى رواية لمسلم فى حديث الصحيفة عن على المدينة حرم ما بين عير الى ثور ولابى داود مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحتلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا أن يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره وللطبرانى برجال ثقات ما بين عير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحمد نحوه وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام ولمسلم عنه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتى المدينة قال أبو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حمى ولابى داود حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا لا يحتطب شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل ولاحمد فى حديث الصحيفة وهو صحيح ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها ولا يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال وللبيهقى فى المعرفة ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم المدينة ما بين حرتيها وحماها الحديث وقال ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها يعنى أنشد ومقتضى رواية أحمد أنه حرم ما بين حرتى المدينة

وحرم حماها كله وفى رواية البيهقى أنه حرم ما بين اللابتين وحمام المدينة وهن ثلاثة أجبل مما يلى حرتيها الغربية ولمسلم من حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها ولا أحد وأنا أحرم ما بين حرتيها ولذا قال النووى رضى الله عنه لابتيها أى حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد للحرم من المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما (قلت) ويؤيده ما سبق فى منازل بنى حارثة وأن التحديد بالجبلين مقتض لذلك وللمدينة أيضا حرة من القبلة وحرة من الشأم لكنهما يرجعان الى المشرق والمغرب ويتصلان بهما والاحاديث الصحيحة فى هذا الباب كثيرة جدا وهى المعول عليه عندنا فى تحديد حرم المدينة وما وقع فى أبى داود وغيره من ذكر البريد فقد بين انه حمى وهو غير الحرم ولم يتعرض أصحابنا لاجراء أحكام الحمى على ما بين نهاية حرم المدينة وبين البريد وجاء فى أحاديث ليست بالقوية ما يبين أنه حرم أيضا فلابن زبالة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا فى بريد منها وأذن فى المسد والمنجدة ومتاع الناضح أن يقطع منه والمنجدة عصا الناضح وللمفضل الجندى ان سعدا قال فى قصة العبد الذى وجده يعضد أو يخبط عضاها بالعقيق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد من يعضد أو يخبط شيأ من عضاه المدينة بريدا فى بريد فله سلبه فلم أكن لأرد شيأ أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبزار عن جابر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا من نواحيها وللطبرانى عن كعب بن مالك حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة بريدا فى بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى شريب وعلى أشراف مخيض ولابن النجار حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا فى بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف الهجر وعلى تيم ورواه ابن زبالة لكن أسقط أشراف الهجر وأبدل تيما بثنيب وزاد وعلى الحفياء وعلى ذى العشيرة وفى رواية له أنه صلى الله عليه وسلم حمى الشجر ما بين المدينة الى وعيرة والى ثنية الهدث والى أشراف مخيض والى ثنية الحفياء والى مضرب القبة والى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن لهم فى متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة وله ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال ما بينى وبين المدينة حمى لا يعضد فقالوا الا المسد فأذن لهم فى المسد قال وقال مالك بن أنس عن أبى بكر بن حزم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحمى الى مضرب القبة قال مالك وذلك نحو من بريد وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعثتنى عمتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه فى مسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئى عمتك السلام وقل لها لو أذنت لكم فى مسد لطلبتم ميزابا ولو أذنت لكم فى ميزاب لطلبتم خشبة ثم قال حماى من حيث انتهت بنو فزارة لقاحى قوله عير بفتح المهملة وسكون المثناة تحت مرادف الحمار ويقال عاير جبل مشهور فى قبلة المدينة قرب ذى الحليفة وفوقه جبل يسمى باسمه وعير الاول بالوارد والثانى بالصادر ونور

بالمثلثة مرادف لجبل البقر جبل صغير خلف أحد كما سنحققه وفى المشارق أن الزبير بن بكار قال عير جبل بالمدينة وقال عمه مصعب الزبيرى ليس بالمدينة عير ولا ثور ولذا كنى عنهما بعض رواة البخارى قلت فى النقل عن مصعب الزبيرى نظر فقد ذكر الزبير بن بكار أن عمه مصعبا ذكر عيرا فى شعره حيث قال من أبيات ذكر فيها العرصة وغيرها من بقاع المدينة

وعلى عير فما حاز الغرا * وابل مار عليها واكتسح

قال وقال عبد الله بن مصعب من أبيات أيضا

بالعرصتين فسفح عير فالربا * من بطن خاخ ذى الحمل الاسهل

وقال عامر بن صالح الزبيرى

قل للذى رام هذا الحى من أسد * رمت الشواهق من عير ومن عظم

وذكر ما ابن أذينة وغيره من الشعراء ونثروه لما قدمناه وذكر ما ابن زبالة أيضا وشهرة عير غير خافية قديما وحديثا انما الغرابة فى ثور فقال أبو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبلان بالمدينة وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور وانما ثور بمكة قال فاذا ترى أن الحديث أصله ما بين عير الى أحد ونقل ذلك البيهقى فى المعرفة ثم قال عقبه وبلغنى عن أبى عبيدة انه قال فى كتاب الجبال بلغنى أن بالمدينة جبلا يقال له ثور انتهى وقال المجد فى عير قال نصر هو جبل بقابل الثنية المعروفة بشعب الجوز وثور جبل عند أحد انتهى فهذا أصل قديم كما نقله المحب الطبرى وغيره عن ابن مزروع ولفظ الطبرى أخبرنى الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد السلام البصرى ان حذاء أحد عن يساره جانحا الى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور وقال القطب الحلبى حكى لنا شيخنا الامام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى انه خرج رسولا الى العراق من صاحب المدينة وكان معه دليل يذكر له الاماكن قال فلما وصلنا الى أحد اذا بقرب جبل صغير فسألته عنه فقال هذا يسمى ثورا قال فعلمت صحة الرواية وردّ الجمال المطرى على من انكر وجود ثور وقال انه خلف أحد من شماليه صغير مدور يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف (قلت) وهو الآن مشهور معروف ومن علم حجة على من لم يعلم وثبت بذلك أن أحدا من الحرم وما وقع فى الروضة وغيرها من التحديد بأحد مبنى على ما سبق مع أن النووى عقب نقله عن الحازمى أن الرواية الصحيحة ما بين عير الى أحد قال ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هنالك اما أحد واما غيره نخفى اسمه وقال غيره فقد صحت الرواية بلفظ ثور ولا ينفى الاقدام على توهيم الرواية لمجرد عدم العرفان فان أسماء الاماكن قد تتغير أو تنسى ولا يعلمها كثير من الناس قوله شرف ذات الجيش قال ابن زبالة ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة وقال الهجرى هى شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة والحفيرة صدر وادى أبى كبير فوق مسجدى المحرم والمعرس وذات الجيش تصب فى وادى أبى كبير وطرف أعظم الغربى يدفع فى ذات الجيش وما قبل من الصاعدين يدفع

في بئر أبي عاصية ثم يدفع في ذات الجيش انتهى وهو مقتض لان تكون ذات الجيش بقرب الصلصلين شامي جبل أعظم فوق البيداء والناس يعدون ذلك اليوم من البيداء لقربه ولذا قالت عائشة رضي الله عنها في قصة ابتغاء عقدها ونزول آية التيمم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش وسيأتي في أسماء البقاع مسافة ما بينهما وبين العقيق قوله شريب الظاهر أنه مشرب تصغير مشرب كما جا في الرواية الاخرى وهو ما بين جبال شامي ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة قوله أشراف مخيض بلفظ مخض اللبن هي جبال مخيض على يمين القادم من الشأم حين يقضي من الجبال الى البركة مصرف عين المدينة قوله أشراف المجهر كذا الابن النجار بالجيم والهاء المفتوحة فان صح فهو موضع والا فهو تصحيف المخيض لجيئه بدله فيما سبق قوله الحنباء هي بالغابة شامي المدينة على نحو ستة أميال منها قوله ذي العشيرة تصغر عشرة نقب شرقي الحنباء قوله ثيب بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا رأيته مضبوطا بالقلم في أصل من تهذيب ابن هشام وغيره قال ابن زبالة وهو جبل شرقي المدينة وقال ابن هشام ان أباسفيان نزل بصدر قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه لكن قال الهجري ثيأب كسيئب فاقتضى أن بعد الياء الساكنة همزة ويشهد له قول عباس بن مرداس من أبيات * سلكن على وادي الشظاة فثيأبا * والشظاة وادي قناة ووقع لابن النجار بدله تيم بفتح الفوقية ثم التحتية وبالميم قال الحمد وهو تصحيف والصواب ثيب بتحتية ثم مثناة فوقية مضارع ثاب اذا رجع قوله وعيرة بفتح أوله من الوعورة جبل شرقي ثور أكبر منه وأصغر من أحد قوله ثنية الحدث لم أر من تكلم عليه قوله مضرب القبة قال الهجري هو بين جبل أعظم وبين الشأم نحو ستة أميال اى من المدينة قوله من حيث اتسقت بنو فزارة لقاحي كانت اللقاح بالغابة وما حولها قال ابن زبالة عقب ما تقدم وذلك كله يشبه ان يكون بريدا في بريد وقد أخذ به مالك وفرق بين حرم الصيد وحرم الشجر فقال الحرم حرمان فحرم الطير والوحش من حرة واقم وهي الشرقية الى حرة العقيق وهي الغربية وحرم الشجر بريد في بريد (قلت) ولم يعول أصحابنا في التحديد على البريد لعدم صحة أحاديثه ولو صحت لكان البريد حرما مطلقا الا أن في رواية مسلم تسميته حمى فكان مالكا فهم منها تحريم الشجرة ونحن نقول ان أريد بالحمى الحرم ثبت الحكم على اطلاقه وكذا روى الطبراني في الكبير برجال ثقات عن عبد الله بن سلام قال ما بين عيرة أحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لأقطع به شجرة ولا أقتل به طائرا ففهم من التحريم استواء الحكم وروى ابن زبالة ومحله من الضعف معلوم تحريم ما بين لابتيها أي المدينة من الصيد أن يصاد بها وان ثبت فهو من قبيل افراد فرد من العام بحكمه والمفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة وتعظيمها به لحلول حبيبه صلى الله عليه وسلم وانتشار أنواره بها كما جعل ما حول بيته الحرام حرما فيوجد فيه من الخير والبركة والانوار ما لا يوجد في غيره وتخصيص ذلك المقدار ما لا مر رباني وسر روحاني شبه الله تعالى فيه لتلك الحدود وأهل الشهود يرون الانوار منبثة بالحرم الى حدوده

وسيأتي ان النار الآتي ذكرها لما بلغته طفئت أو أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأضاء منها كل شئ كما رواه أنس كانت الاضاآت الى تلك الحدود أو أن الملائكة الموكلة بحراسة بلده قائمة بتلك الحدود أو هو لامر تقصر عنه عقولنا وحكم الباري تعالى بتحريم المدينة على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم قديم من حيث ان الاحكام خطابات تعالى والحادث تعلقها والتكليف بها ولذا ذهب الاكثر الى أن مكة لم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام فنسب تحريمها اليه وقيل لم تزل كغيرها الى أن حرمها ابراهيم عليه السلام بدعوته أو بأمر الله تعالى له والاول يقول ان الله تعالى أظهر تحريمها الملائكة يوم خلق السموات والارض والا فامعناه مع انتفاء التعلق التكليفي حينئذ وتأخر التكليف بتحريم المدينة حتى كان على لسان أشرف المرسلين وبدعوته خصيصة لها وكمال * (تنبيه) * البريد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع كما صححه ابن عبد البر وهو الموافق لاختيار ماذكر ومن المسافات وقال النووي رحمه الله تعالى انه ستة آلاف ذراع وهو بعيد جدا وقيل ألفا ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ست شعيرات مضمومة بعضها الى بعض وذلك ذراع الآدمي من ذراع الحديد المستعمل بمصر كما حققته التقي الفاسي وهو الموافق لما اختبرناه من ذرع محققي المتقدمين وليكن ذلك على ذكر منك * (الفصل السابع) * في أحكام حرمها * اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ويتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابراهيم مكة على كل ما لم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه ولمسلم ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبيدا يقطع شجرا أو يحفظه فسلبه ثيابه فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ من غلامهم فقال معاذ الله أن أرد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للمفضل الجندي فأخذ فأسه ونطعه وشيأ سوى ذلك فاطلع العبد الى سادته فأخبرهم فركبوا الى سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد اليه ما أخذت منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث السابق في الفصل قبله ولابي داود ان سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة قال فأخذ متاعهم وقال يعني لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقطع من شجر المدينة شئ وقال من قطع منه شيأ فلمن أخذ سلبه ولابن زبالة أن سعدا وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفاسا كانت معها فاستعدت عاصية عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اردد اليها يا أبا اسحق فقال لا والله لا أرد اليها غنيمة غنمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه واتخذ من فأسها مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي الله تعالى وفي رواية له يقطع شجرا بالعقيق وانه قال غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه وللجندي ان عمر رضي الله عنه قال لغلام قدامة بن

منطعون اتت على هؤلاء الخطابين فمن وجدته احتطب فيما بين لابتي المدينة فلك فاسه وحبله وثوباه قال عمر ذلك كثير ولابي داود وهو صحيح أو حسن كما قال النووي ان سعدا أخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاءوا اليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه وفي الموطا عن أبي أيوب الانصاري أنه وجد غلمانا قد ألجؤا ثعلبا الى زاوية فطردهم عنه قال مالك لا أعلم الا أنه قال أني حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا وللطبراني برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدل أبي أيوب وله أيضا عن شرحبيل بن سعيد قال أخذت نهسا يعني طائرا بالاسواق فأخذه مني زيد بن ثابت فأرسله وقال أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها ولاحمد وغيره نحوه وللطبراني في الكبير برجال ثقات عن عبد الله بن عياد الزرقي كنت أصيد العصافير في بئر اهاب وكانت لهم فقال فرآني عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور فينزعه مني ويرسله ويقول أي بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وللبزار عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف اصطدت طيرا بالقبيلة فلقيني أبي عبد الرحمن فعرك أذني ثم أخذ مني فأرسله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها وعسل الحنفية بقصة أبا عمير ما فعل النغير قالوا والاما جاز حبس النغير وتحمله عندنا أنه من صيد الحل اذ لا يجب ارسال الابل يجوز ذبحه بالحرم وهم يمنعون ذلك وتقدير تسليمه فهو محتمل لان يكون قبل تحريم المدينة وعسل بعضهم بقطعه صلى الله عليه وسلم النخل لبناء المسجد وجوابه أن ذلك كان في أول الهجرة وتحريم المدينة كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر كما أوضحه الحافظ ابن حجر مع ان النخل مما يستنبته الآدميون وقد ذهبت الحنفية كالمالكية الى جواز قطعه في الحرم المكي أيضا والاصح عندنا المنع الا لحاجة العمارة ونحوها كما سيأتي عن الغزالي بل قال الماوردي ان محل الخلاف فيما كان من ذلك في موات الحرم فان أنبته شخص في ملكه جاز قطعه بلا خلاف كما أنه لا خلاف في جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة والخضراوات مطلقا وقال البيهقي انهم استدلوا بحديث سلمة اما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشعتك اذا ذهبت وتلقينك اذا جئت فاني أحب العقيق قال وهو حديث ضعيف لا يعارض به الاحاديث الصحيحة الثابتة ويجوز أن يكون الموضع الذي كان يصيد فيه سلمة خارجا من الحرم أي لان العقيق يمتد الى البقيع كما سيأتي فبعضه خارج من الحرم جزما بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق فانها بحرته مع احتمال أن ذلك كان قبل التحريم قال الطحاوي يحتمل أن يكون سبب النهي عن صيد المدينة وقطع شجرها كون الهجرة كانت اليها وكان بقاء ذلك مما يزيد في رؤيتها ويدعو اليها كما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم آطام المدينة فانها من زينتها فلما انقطعت الهجرة زال ذلك قلت ان أراد أن النهي ليس للتحريم فهو

خلاف مقتضاه مالم يقم دليل على خلافه وان أراد نسخه فالنسخ لا يثبت الا بدليل واختلف القائلون بالتحريم فعن أحمد فى الجزاء روايتان وعن الشافعى قولان الجديد عدمه وهو قول مالك واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك وجوبه وقال القاضى عبد الوهاب انه الاقيس واختاره جماعة وهو كما فى حرم مكة وقيل أخذ السلب وهو الاصح تفريعا على القديم واختاره النووى وغيره لصحة حديث سعد والجواب عنه مشكل ويسلب كالقتيل من الكفار حتى يؤخذ فرسه وسلاحه وقيل الثياب فقط ويكون ذلك للسالب على الاصح وقيل لفقراء المدينة ويترك للسلوب ما يستر به عورته وفى أخذه منه بعد وجهان ويسلب اذا صادوان لم يتلف فان كانت ثيابه مغصوبة لم تسلب بلا خلاف كما فى شرح المهذب وقال البلقينى الذى يقتضيه النظر أن العبد لا يسلب اذ لا ملك له وكذا لو كان على الصائد ثوب مستأجر أو مستعار قلت التحقيق التفصيل بين أن يأمر السيد ومن فى معناه بذلك أم لا ويحمل ما اتفق لسعد على الاول ويجوز أخذ ما يتغذى به مما نبت بنفسه كالرجلة ونحوه كما قاله المحب الطبرى وهو ظاهر فهو أولى من أخذه للبهائم وفرق المطرى تبعا لابن النجار وابن الجوزى من الحنابلة بين حرم مكة والمدينة فقال يجوز أخذ ما تدعو الحاجة اليه من شجر حرم المدينة للرحل بالحاء المهملة والوسائد ومن حشيشه للعلف بخلاف مكة لما سبقت الاشارة اليه فى بعض أحاديث الفصل قبله ولابن زبالة يا رسول الله انا أصحاب عمل وانا لا نستطيع ان نتاب أرضا فرخص لهم فى القائمتين والوسادة والعارضة والاثنان قلت مثل هذا لا يحتج به وسبق من جنسه ما يعارضه بل روى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه باسناد حسن ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمنع أن يقطع المسد فقال خارجة والمسد مرود البكرة وأخذ الحشيش للدواب جائز عندنا على الاصح فى حرم مكة وقال النووى فى حديث مسلم المتقدم ان فيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف بخلاف خبط الاغصان وقطعها فانه حرام وقال هو وغيره فى شجر مكة انه يجوز أخذ ورقها لكنها لا تهش حذرا من أن يصيب لحاءها فقد استوى الحرمان فى ذلك وقال الغزالى فى حرم مكة لو قطع منه للحاجة التى يقطع لها الاذخر كتسقيف البيوت ونحوه فقيه الخلاف فى قطعه للدواء أى والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوى الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا ولم يخص الدواء فالحرمان فى ذلك سواء وقل من تعرض للمسئلة وما ذكروه فى الدواء يتناول تحصيله له وان لم يكن السبب قائما وهو ظاهر اطلاق الماوردى واستدلال بعضهم بنقل السنانى المكى لكن عبارة الروضة ولو احتيج اليه للدواء وفى شرح المهذب يجوز أخذه للعلف ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجز ومقتضى ما سبق فى الفصل قبله من قوله فى الحديث ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها امتناع تنفير صيدها أى لا يصاح عليه فينفر كما قالوه فى الحرم المكى وقد سوى صاحب الانتصار من أصحابنا بين الحرمين فى أن لقطتها لا تحل للتملك بل للحفظ أبدا وهو مقتضى الدليل خلافا للدارمى حيث فرق بينهما وقال الائمة الثلاثة ان لقطتها تحل للتملك كغيرها ومقتضى قوله ولا يحمل فيها سلاح لقتال مجىء الخلاف الذى

فى مكة وان المقاتلة الجائزة بغيرها تحرم فيها كقتال البغاة بل يضيق عليهم الى أن يخرجوا أو يفيئوا وذهب الحسن الى تحريم حمل السلاح بمكة للنهى عن القتال فيها وهو سببه وفى الصحيح لايحل لاحد أن يحمل السلاح بمكة ونقل النووى عن الماوردى انه طرد الوجهين فى سقوط فرض الاستضاء بالذهب والديباج فى تجارة الحرم قلت ولعل مراده ماتقل منها الى الحل اذ لاخلاف فى جواز البول فى الحرم فالاستضاء بأحجاره كذلك وصحح الرافعى كراهة نقل أحجار الحرم وترابه وما اتخذ منه ونقلها النووى عن كثيرين أو الاكثرين وصحح هو التحريم وقال أبو حنيفة لابأس به وحمل تراب الحل وأحجاره الى الحرم خلاف الاولى كما فى شرح المهذب وأطلق فى الروضة والمناسك الكراهة عليه ويظهر أن محل ذلك فيما لم تدع الحاجة اليه فان دعت الحاجة الى نقل تراب الحل الى الحرم أو عكسه كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم أو دخوله بها جاز وهو أولى مما سبق فى جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وقد قال الزركشى ينبغى أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضى الله عنه أى المأخوذة من المسيل الذى به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوى من الصداع قلت فقربة صعيب أولى بذلك للسبق فيها ويجب على من أخرج شيأ من تراب الحرم أو حجره أن يرده ولاضمان فى تركه قال الدميرى فاذا نقل تراب أحد الحرمين الى الآخر هل يزول التحريم أى فينقطع وجوب الرد أو يفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر وفى تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة كمكة خلاف مبنى على الخلاف فى ضمان صيدها ولذا اختار السراج البلقينى أنها تغلظ لان المختار كما سبق عن النووى وغيره ضمان صيدها بالسلب وهو متجه واستحسن الرويانى التسوية بين الحرمين فى أن من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما وعلى القول باختصاص مكة بذلك فسببه أن الكفار أخرجوا منها حبيبه صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقا * (الفصل الثامن) * فى خصائصها وهى كثيرة تزيد على المائة الا أن مكة شاركتها فى بعض ذلك كما مذكور فى الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وأمر لقطتها ونقل التراب ونحوه منها أو اليها ونبش الكافر اذا دفن بها * واستازت بتحريمها على لسان أشرف الانبياء بدعوته صلى الله عليه وسلم وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو أبلغ فى الزجر مما جاء فى مكة وعلى القول بعدمه هو أدل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع له جابر ويجوز نقل ترابها للتداوى واشتمالها على أفضل البقاع ودفن أفضل الخلق بها وأفضل هذه الامة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث أشرف هذه الامة يوم القيامة منها على ماتقله فى المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله مالك أيضا بها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى ذات الله تعالى بين يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الافضل خلقه وأحبهم اليه واختيار أهلها للنصرة

والايواء وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان وافتتاح سائر بلاد الاسلام منها وجعلها مظهر الدين ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة والسكنى بها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالانفس على ما قال عياض انه متفق عليه قال ومن هاجر قبل الفتح فانه مهجور على منعه من الاقامة بمكة بعد الفتح ورخص له في ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه والحث على سكناها وعلى اتخاذ الاصل بها وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة أو الشهادة أو هما واستحباب الدعاء بالموت بها وحرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها وشفاعته أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه ودعائه بحبها وان يجعل الله تعالى لهم بها قرارا ورزقا حسنا وتحريكه الدابة عند قدومها من سببها وطرحه الرداء عن منكبيه اذا قارب بها وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق ومن خصائصها طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها فانه يأفوت وطيب العيش بها وكثرة أسمائها وكثابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالصبوبة والمرحومة وغيره مما سبق واضافتها الى الله في قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها والى الرسول بلافظ البيت في قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واقسام الله تعالى بها في قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد والبلد امتها في قوله تعالى رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق مع أن الخروج مقدم على المدخل وكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها خصوصا بالبركة ولثمارها ومكاكيلها وسكوكها وأهلها وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب وانه لا يدمها أحد رغبة عنها الا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه ومن أرادها وأهلها بسوء اذابه الله تعالى الحديث فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قال تعالى في حرم مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية والوعيد الشديد لمن أحدث بها حدثا أو آوى محدثا والحدث الاثم فيشمل الصغيرة فهي بها كبيرة أي بعظم جزاؤها لدلالتها على جراءة مرتكبها بحرم سيد المرسلين وحضرته الشريفة والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم ووعيد من لم يكرم أهلها وأن اكرامهم وحفظهم حق على الامة وأنه صلى الله عليه وسلم شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه وقوله ومن أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي واختصاصها بملك الايمان والحياء وبكون الايمان يأرز اليها واشتباكها بالملائكة وحراستهم لها وأنها دار اسلام أبدا لحديث ان الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا وأنها آخر قرى الاسلام خرابا رواه الترمذي وحسنه وعصمتها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس منها اليه ونقل وبائها وحماها والاستشفاء بترابها وبثمرها وقوله في حديث الطبراني وحق على كل مسلم زيارتها وسماعه صلى الله عليه وسلم لمن صلى أو سلم عليه بها عند قبره ووجوب شفاعته لمن زاره بها وغير ذلك مما سيأتي في فضل الزيارة وكونها أول أرض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة وتأسيس مسجدها على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خيار الامة وأن الله تعالى أنزل في بنائه لمسجد أسس على التقوى الآية وكونه آخر مساجد الانبياء والمساجد التي تشد اليها الرحال وكونه أحق

المساجد ان يزار ومايه من المشاعة الآتية وأن من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة ومائت من اتيان مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة وغير ذلك مما سيأتي في فضلها وان مابين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى ان ذلك بعم مسجده صلى الله عليه وسلم وانه المسجد الذى لا يعرف بقعة في الارض من الجنة غيره وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان قوائمه نوابت في الجنة وانه على حوضه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ان مابين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة وسيأتي ما يقتضي ان المراد مصلى العيد وهذا جانب كبير من هذه البلدة وقوله في أحد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع الجنة وفي واديها بطحان انه على ترعة من ترع الجنة ووصفه لوادييه العقيق بالوادى المبارك وانه يحبنا ونحبه وقوله في ثمارها ان العجوة من الجنة وسيأتي في بئر غرس انه صلى الله عليه وسلم رأى انه أصبح على بئر من آبار الجنة فأصبح عليها ورؤيا الانبياء حق واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتأكد التعلم والتعليم به وأنه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه لا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق واختصاصه عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحى ولوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها ومشاعة سائر الاعمال بها كما صرح به الغزالى وغيره وسيأتى حديث صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وكون أهلها أول من يشفع لهم صلى الله عليه وسلم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام وبجاء بعث الميت بها من الآمنين وانه يبعث من بقيعها سبعون ألفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومنه في مقبرة بنى سلمة وبأن كل ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة وبعثه صلى الله عليه وسلم منها وبعث أهلها من قبورهم قبل سائر الناس واستحباب الدعاء بها في الاماكن التي دعا بها صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيانها ويقال انه مستجاب بها عند الاسطوان الخلق وعند المنبر وبزاوية دار عقيل وبمسجد الفتح على ما سيأتي وكثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها كما يقتضيه لك واستحبابك من عاب تربتها للتعزير أفتى مالك فيمن قال تربتها رديئة بأن يضرب ثلاثين درة وأمر بسجنه وكان له قدر وقال ما أحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من أخرى والاغتسال لدخولها وتخصيص أهلها بأبعد المواقيت وذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بها قبل مكة وان نشر امن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا ويقولون نبدأ من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة وعن العبدى من المالكية المشى الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة وسيأتي ان من نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء قولا واحدا وفى وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ويكتفى بزيارته

لمن نذر اتيان مسجده كما قاله الشيخ أبو علي تفريعا على القول بلزوم الاتيان كما في البويطي وعلى أنه لا يبرأ من نذر قربه الى الاتيان كما هو الاصح والصحيح عدم لزوم الاتيان وجاء في سوقها ان الجلب اليه كالجهاد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها مع انطفائها عند حرمها كما سيأتي وبما تضمنه حديث الحاكم وغيره وصححه يوشك الناس ان يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وكان ابن عيينة يقول نراه مالك بن أنس وقيل غير ذلك وبما نقل عن مالك من ان اجماع أهلها مقدم على خبر الواحد اذ كلاهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ واختصاص أهلها في قيام رمضان بستة وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية قال الشافعي رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر ونقل الروياني وغيره عن الشافعي ان سببه ارادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات فجعلوا مكان كل اسبوع ترويحة قال الشافعي ولا يجوز لغير أهل المدينة ان يعارضوا أهل مكة ولا نفوسهم لان الله تعالى فضلهم على سائر البلاد وقد بسط المسئلة في كتابنا مصابيح القيام في شهر الصيام وأهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة أول الليل وبستة عشر آخره ولم أتحقق ابتداء وقت التفريق ويجعلون لكل من الصلاتين إماما غير الآخر ويقتصرون على اقامة الوتر جماعة أول الليل فتفوت من عزم على القيام آخر الليل وأخر وتره هذه السنة فذكرت لهم ذلك فصار امام آخر الليل يوتر بفرقته وان اقتدى الامام قدم غيره فيه فيوترهم ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين ولا يخفى أن مكة تشارك المدينة في بعض ما سبق ومما اشتركا فيه ان كلا منهما يقوم مقام المسجد الاقصى لمن نذر الصلاة أو الاعتكاف فيه ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه الاقصى وأجزأ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة به واذا نذر المشي اليهما قال ابن المنذر يلزمه الوفاء وان نذر المشي الى بيت المقدس يخير بين المشي اليه أو الى أحدهما والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام واذا نذر تطيب مسجد المدينة والاقصى فتردد فيه امام الحرمين واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما فان نظرنا الى التعظيم ألحقناهما بالكعبة أو الى امتياز الكعبة بالفضل فلا (قلت) فينبغي الجزم بذلك في نذر تطيب القبر الشريف والله أعلم *(الفصل التاسع)* في بدء شأنها وما يؤول اليه أمرها وما رقع من ذلك * عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيأ من الارض كلها بألفي عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد ألفي عام خلقا واحدا وهو حديث واه وعن علي رضي الله عنه كانت الارض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الارض مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها أربع قطع خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وهو أثر واه أيضا وفي الكبير للطبراني مرفوعا ان الله عز وجل اطلع الى أهل

المدينة وهي بطحاء قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا أهل يثرب انى مشترط عليكم ثلاثا وسائق اليكم من كل الثمرات لا تعصى ولا تعل ولا تكبرى فان فعلت شيأ من ذلك تركتك كالجزور لا يتبع من آكله ولرزين وغيره مرفوعا لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظى ستة اشظاظ وفى رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة أحد وعير وورقان وفى رواية ورضوى بدل عير ورضوى ينبع من عمل المدينة وفى رواية عير وثور ورضوى وفيه حكمة أخرى لتجديد الحرم بها رواه الطبرانى والبزار فى حديث الاسراء أول ما أسرى به صلى الله عليه وسلم مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب وللنسائى فقال أتدرى أين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة وللشافعى رحمه الله حديث أسكنت أقل الارض مطرا وهى بين عينى السماء عين الشأم وعين اليمن زاد ابن زبالة فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة وفى رواية له فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجاجم وللشافعى يوشك اهل المدينة ان تمطر مطرا لا يكن أهلها البيوت ولا تكنهم الا مظال الشعر وفى رواية ان يصيبها مطر أربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر وفى أخبار المدينة للمرجانى عن جابر رضى الله عنه مرفوعا لعود هذا الامر الى المدينة كما بدا منها حتى لا يكون ايمان الا بها ولاحمد برجال ثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح ولابن زبالة كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة الحمشة قالت فمن اين يأكلون يا نبى الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن وفى رواية له ولو شكن ان يبلغ بنيانهم هيغا وله عقب ذكر شجرة ذى الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة ولما ريتك شرف السيالة وشرف الروحاء فانه منازل اهل الاردن اذا حيز الناس الى المدينة ولمسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب اى بكسر المثناة التحتية ولاحمد فى حديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بئر الاهاب قال يوشك البنيان ان يأتى هذا المكان وبئر اهاب كما سيأتى بالحرة الغربية وقد بلغتها المساكن قبيل خراب المدينة ولابى يعلى عن ابى ذر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فارتحل الى الشأم فلما بلغ البناء سلعا قد مت الشأم وللطبرانى فى الكبير سيبلغ البناء سلعا ثم يأتى على المدينة زمان يمر السفير على بعض اطرافها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر ولاحمد باسناد حسن ليسيرن الراكب فى جنب وادى المدينة فليقولن لقد كان فى هذه مرة عامرة من المؤمنين وللنسائى آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وللترمذى نحوه وحسنه وكذا لابن حبان ولابى داود عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وله الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة اشهر وفى الصحيحين لتتركون المدينة على خير ما كانت مذ لا تعمارها الا العوافى يريد عوافى الطيور والسباع وآخر من يحشر رعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها

وحوشا لمسلم وحشا وزاد حتى اذا بلغ ثنية الوداع خرا على وجوههما وفى الموطا التركتن المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل الكلب والذئب فيعدى على بعض سوارى المسجد او المنبر اى يبول ولاحمد برجال ثقات المدينة يتركها اهلها وهى مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعائف وله برجال الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فاقبل على المدينة وقال ويل امها قرية يدعها اهلها كأنى بغم ما تكون وفى رواية ويل امك قرية يدعك اهلك وانت خير ما تكونين ولابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا ومرفوعا ليخرجن اهل المدينة من المدينة خير ما كانت نضهاز هورونضهاز طب قيل من يخرجهم منها يا أبا هريرة قال أمراء السوء وله ان ابن عمر رد على ابى هريرة راى فى تعبيره بخير ما كانت فقال له لم ترد على فوالله لقد كنت انا وانت فى بيت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر أجل ولكن لم يقله وانما قال أعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حى واصحابه فقال ابو هريرة رضى الله عنه صدقت والذى نفسى بيده ولاحمد برجال ثقات عن أبى ذر رضى الله عنه انهم سيدعونها احسن ما تكون الحديث الآتى فى الفصل بعده وقد اختلف فى هذا الترك للمدينة فقال عياض يجرى فى العصر الاول وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بها رحل اكثر اهلها وبقيت ثمارها للعوافى ثم تراجع الناس اليها زاد البدرين فرحون فى الذل عن عياض وان قرمارا واما أندر به صلى الله عليه وسلم من هدية الكلاب على سوارى مسجدها وقال النووى المختار ان هذا يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قوله فى رواية لمسلم ثم يحشر راعيان وفى البخارى انهما آخر من يحشر قلت روى ابن شبة حديث ليخرجن اهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون وحديث يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تملأ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا فالترك الثانى لم يقع وهو مراد النووى واذا روى ابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا آخر من يحشر رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان اين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان الا الثعالب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلقانهما بالناس وله آخر الناس محشورا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقد الناس منذ حين وفيه ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قلت فهذا مبين لان ذلك عند قيام الساعة وكأنهما لما كانا آخر الناس موتا كانا آخرهم حشرا وفى رواية انهما كانا ينزلان بجبل ورقان ويؤيد ما ذكره النووى أيضا ما رواه ابن شبة بسند صحيح اما والله لندعنها مثلثة أربعين عاما للعوافى أندر ون ما العوافى الطير والسباع وله لا تقوم الساعة حتى يجىء الثعلب فيربض على منبر النبى صلى الله عليه وسلم لا ينهنهه أحد وله ليجيئن الثعلب حتى يقيل فى ظل المنبر ثم يروح لا ينهنهه احد وله عن شريح بن عبيد انه قرأ كابا للكعب

ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مسلاة وحتى تسول السنانير على قطائف الخز مايرعاها شئ وحتى تخرق النعاب في أسواقها مايرعاها شئ ولابن زبالة لاتقوم الساعة حتى تغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه فهذا كلام يقع اتفاقا وأما الترك الاول الذي ذكره عياض فلعله المشار اليه بقول أبي هريرة رضي الله عنه لما قيل له من يخرجهم منها قال أمراء السوء ولابن شبة عنه والذي نفسي بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحاقة لا أقول حاقة الشعر ولكن حاقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد ولابن أبي شيبة عنه اللهم لاتدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ولاية يزيد وكانت سنة ستين والى كائنة الحرة وهي السبب في ترك المدينة كما يشير اليه قول القرطبي تبعا لعياض فلما انتهى حال المدينة كما لا وحسنا تناقص أمرها الى أن أقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف أهلها فارتحلوا منها وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل قال وقال الامام بن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفهما وأكرما الناس أن يبايعوا ليزيد على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء أعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة فأمر بقتله فضرب عنقه وذكر الاخباريون انها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي وفي حال خلائها عسدت الكلاب أي بالت على سواري المسجد اهـ كلام القرطبي وسبب امر يزيد بذلك على ماذكره ابن الجوزي انه ولى عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث اليه وفدا منها فلما رجعوا قالوا قد رأينا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه مع احسانه جائزتهم فخلعوه عند المنبر وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الانصار وعبد الله بن مطيع على قريش واخرجوا عامله عثمان وكان ابن حنظلة يقول ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء وفي كتاب الواقدي ان ابن مينا كان عاملا على صوافي المدينة وبها يومئذ صوافي كثيرة حتى كان معاوية رضي الله عنه يجد بالمدينة واعراضها ثمانمائة ألف وسق وخمسين ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة فاقبل ابن مينا بشيء من الحرة يريد الاموال فلما انتهى الى الحارث منعوه فاعلم أمير المدينة عثمان بذلك فأرسل الى ثلاثة من الحارث فأجابوه فعدا ابن مينا فذبوه فرجع الى الامير فقال اجمع لهم وبعث معه بعض جنده فرفدت قريش الانصار وتفاقم الامر فكتب عثمان الى يزيد بذلك وحرضه على أهل المدينة فقال والله لابعثن لهم الجيوش ولاوطئنها الخيل فبعث مسلم بن عقبة

فى اثنى عشر ألفا وقال لهادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فاجهها ثلاثا ثم عد وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم وايانك ان تبقى عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير فلما قربوا نشاور اهل المدينة فى خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعملوا فى الخندق خمسة عشر يوما فلما وصل القوم عسكروا بالحرف وبعثوا رجالا أحدقوا بالمدينة فلم يجدوا مدخلا والناس على افواه الخنادق يرمون بالنبل وجلس مسلم بناحية واقام فرأى امرأسهولا فاستعان بمروان وكان اهل المدينة قد اخرجوه وغيره من بنى امية فلقى مسلما رجع معه فكلم مروان رجلا من بنى حارثة ورغبه فى الصنيع وقال تفتح لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيحسن جائزتك ففتح لهم طريقا من قبلهم حتى ادخل له الرجال من بنى حارثة الى بنى عبد الاشهل قال محمود بن لبيد حضرت يومئذ فانا اثنا من قومنا بنى حارثة واخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة أهل الشأم على أهل المدينة فى وقعة الحرة قال يعقوب وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين ولابن أبى خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون ان معاوية رضى الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانى عرفت نصيحته فلما ولى يزيد وفد عليه ابن حنظلة وجماعة فأكرمهم فرجع فحرض الناس على يزيد ودعاهم الى خلعه فأجابوه فبلغه فجهز مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فلما شب القتال سمعوا فى جوف المدينة التكبير وذلك ان بنى حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك اهل المدينة القتال ودخلوا خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء اه وذكر المجد وغيره انهم سموا الذرية واستباحوا الفروج وانه كان يقال لأولئك الاولاد من النساء اللاتى حملن اولاد الحرة ولابن الجوزى عن هشام ابن حسان ولدت بعد الحرة الف امرأة من غير زوج وممن قتل من الصحابة يومئذ صبرا عبد الله ابن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكى وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ومعقل بن سنان الاشجعى وكان شهد فتح مكة وكان معه راية قومه وفيه يقول شاعرهم

ألا تلكموا الانصار تبكى سراتها * وأشجع تبكى معقل بن سنان

ولابن الجوزى عن سعيد بن المسيب لقد رأيتنى ليالى الحرة وما فى المسجد احد من خلق الله غيرى وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا يأتى وقت صلاة الا سمعت اذانا من التبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما فى المسجد أحد غيرى وسمى مسلم بن عقبة مسرفا لاسرافه فى قتل اهل المدينة وكذا مجرما لعظم اجرامه وروى انه أتى بعلى بن الحسين رضى الله عنهما مع غيظه عليه فلما رآه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلنى حوائجك فلم يسأله فى أحد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلى

رأيتالنحر لك شيئا فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن والارضين السبع وما أقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطيبين الطاهرين أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره أسألك أن ترزقني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم رأينا الكتب هذا الغلام وسلفه فلما أتى به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك برأي مني ولقد ملئ قلبي منه رعبا ولما سار من المدينة لقتال ابن الزبير أهلكه الله في الطريق وابتلاه الله بالماء الاصفر في بطنه فمات بتديد وقيل بهرشى بعد الوقعة بثلاث وكان قد قال للحصين بن نمير أمير المؤمنين ولا تبعدي فأسرع السير لابن الزبير وامره ان ينصب المجانيق على مكة ومضى الجيش لمكة وجعل يرمي الكعبة بالمجنيق واخذ رجل قبسا في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت فجاءهم نعي يزيد هلال ربيع الآخر وكان بين الحرة وموته ثلاثة اشهر أو دونها فانه توفي بالنشيجة وذات الجنب نصف ربيع الاول وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة من اشنع ما جرى في زمن يزيد ولما اراد أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسئل عن ذلك من معه وظنوا ان ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ما الذي رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو قال يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي ولما أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على بني عبد الاشهل أشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي وعن كعب قال نجد في التوراة ان في حرة شرقي المدينة مقتلة تفضي وجوههم يوم القيامة صنعا ويقال للحرة حرة واقم وقال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة

فان تقتلونا يوم حرة واقم * فنحن على الاسلام أول من قتل
ونحن قتلناكم ببدر أذلة * وأبنا باسلاب لنا منكم نفل
فان يبق منها عائذ البيت سالما * فكل الذي قد نالنا منكم بطل

يعني بعائذ البيت عبد الله بن الزبير * (الفصل العاشر) * في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عند وصولها لحرمها * في الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وللبخاري تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى وفي مسند الفردوس وكامل ابن عدي عن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء لها أعناق الابل ببصرى ولاحمد برجال ثقات عن أبي ذر أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا ذا الحليفة فتحمل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما اصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال لتعجلوا الى المدينة والنساء اما انهم سيدعونها أحسن ما كانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار (قلت) والمدينة وان كانت حجازية فقد نص الشافعي على كونها يمانية كما نقله عنه البيهقي وروى في ذلك حديثا وللطبراني في حديث لحذيفة بن أسيد تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضيء منها أعناق الابل ببصرى وله

عن عاصم بن عدى الانصارى سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ما قدم فقال أين حبس وسيل قلنا لا ندرى فمر بى رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت فقال من حبس وسيل فدعوت بنعلى فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس وسيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بى هذا الرجل فسألته فزعم ان به أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك قال بحبس وسيل فقال أخرج أهلك منها فانه يوشك ان تخرج منها نار تضىء أعناق الابل ببصرى وعن رافع بن بشر السلمى عن أبيه مرفوعا يوشك نار تخرج من حبس وسيل تسير سير مطية الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى قال الحافظ الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة اه وحبس بالضم ثم السكون بين حرة بنى سليم والسوارقية وقال نصر انه بالفتح احدى حرتى بنى سليم وقد ظهرت هذه النار وأقبلت من قبلة المدينة مما يلى المشرق بجهة طريق السوارقية كما سيأتى وهى جهة بلاد بنى سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار فى وادى أحيلين وقال القطب القسطلانى ظهرت فى جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة فى موضع يقال له قاع الهيلا قرب مساكن قريظة بينها وبين أحيلين ثم امتدت آخذة فى المشرق الى قريب من أحيلين (قلت) ولعل مظهرها أولا كان من الموضع المشار اليه فى الحديث لكن لم يحصرها الناس حتى سالت بالحمل المذكور لانها للانذار فظهرت قرب يد النذير صلى الله عليه وسلم وتقدمها زلازل مهولة أياما وقد قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التى هى من آثاره قائم عم ضررها الامة فخصت به ليتم الانذار ثم ان أهل المدينة تضرعوا فى أمرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة نبيه صلى الله عليه وسلم فى أمته وقال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام (قلت) وكانت فى زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت فى يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم فى ليلة الاربعاء ثالث الشهر فى الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم الى يوم الجمعة وهى أعظم من الرعد فتوج الارض وتعرقل الجدران حتى وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمانى عشرة حركة على ما حكاه القسطلانى فى كتاب أفرده لهذه النار وكانت فى زمنه وهو بمكة ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب سمان قاضى المدينة والقاشانى وغيرهما عجائب من ذلك قال القاشانى تزلزلت الارض يوم الجمعة زلزلة عظيمة الى أن اضطربت منائر المسجد وسمع لسقفه صرير عظيم وقال القسطلانى فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فنارت من محل ظهورها فى الجو دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة فى جهة المشرق وقال القرطبى وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة

الاربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت وظهرت أى النار قال وكانت ترى صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شرارف وابراج ومآذن ويرى رجال يقودونها الانتر على جمل الادكته واذا بثه ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كالدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد وهذه لهذه النار غلمان كغلمان البحر وقال لى بعض أصحابنا رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى وقال القسطلانى ان ضوأها استولى على ما بطن وظهر حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه صفرة ولونها شبه يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف وتقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان انها رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن يتبع قال أبو شامة وأخبرنى من أثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب والشمس والقمر فى مدتها ما بطلعان الا كسفين وظهر عند نا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكاحيارى من ذلك الى أن بلغنا خبرها وقال القسطلانى قد أخبرنى جماعة انهم شاهدوها من جبال سايه وجاء من أخبرانه أبصرها بتيماء وبصرى منها مثل ما هى من المدينة فى البعد وقال العماد بن كثير أخبرنى قاضى القضاة صدر الدين الحنفى قال أخبرنى والدى الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التى ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا أصفهات أعناق ابلهم فى ضوء تلك النار فظهر انها الموعود بها وثبت بذلك المعجز فلحصول ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار واختصاص ظهورها يوم الجمعة لا يخفى وكانت نعمة فى صورة نقمة فوجلت القلوب منها وأشفقت وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه وردّ على الناس مظالمهم وأبطل المكس وهبط للنبى صلى الله عليه وسلم وبات فى المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فمالت من وادى أحملين الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها البشهر أمرها وينزجر عامة الخلق بها وعظم أمرها الشاهد منها عنوان نار الآخرة وذكر القسطلانى عمن يثق به أن أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان اليها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل أصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمى بشرر كالقصر ولم يظفروا بحيلة أمرها فجرد عزمه لذلك فوصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الارض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية وعقابه ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالجمار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها فى الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا

اذ سلبابهجة الاشراق فى الآفاق انتهى وفيه مخالفة لما نقله المطرى عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من أن سيده أرسله اليها مع شخص من العرب قال وقال لنا ونحن فارسان اقربا منها وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها فقربنا منها فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسى وسرت الى أن وصلت اليها وهى تأكل الصخر والحجر فاخذت سهما من كنانتى ومددت به يدى الى أن وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا فعرق النصل ولم يحترق العود وذكر المطرى قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لى انه لتحريم النبى صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فنعت من أكل شجرها الوجوب طاعته على كل مخلوق (قلت) صرح القسطلانى بمارده حيث قال انها لم تزل مارة على سبيلها وهى تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى وان طرفها الشرقى آخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامى وهو الذى يلى الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقى جبل أحد ومضت فى الشظاة التى فى طرفها وادى حمزة رضى الله عنه حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه وسلم فطفئت ، قال وأخبرنى شخص اعتمد عليه انه عاين بحر انخمامن بحارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه فى الحرم طفئت وخمدت وقال فى موضع آخر انها لما استقبلت الشام سالت الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب أحد فوقفت وانطفأت قلت وهذا أولا بالاعتماد وأبلغ فى الاعجاز ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضى سنان ما يؤيده فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر مع وادى الشظاة حتى حاذى جبل أحد وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قبل هرها الذى يلى المدينة وطفئت مما يلى العريض ورجعت تسير فى المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلا ذريعا فى زاد يكون طوله مقدارا أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه الارض والصخر يذوب كالآنك ولم يزل يجتمع منه فى آخر الوادى عند منتهى الحرة أى فى المشرق حتى قطعت فى وسط وادى الشظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادى المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار قلت وآثار السد موجودة اليوم هناك ويسمى الحبس وقال القسطلانى أخبرنى جمع أركن الى قولهم انها تركت على الارض من الحجارة نتاع ريح طويل على الارض الاصلية انتهى وانقطع وادى الشظاة بسبب ذلك وصار السيل يحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا وسيأتى خبر انخراقه فى الفصل الثانى من الباب الثامن ومن العجائب ان فى تلك السنة احترق المسجد النبوى حريقه الاول عقب انطفاء هذه النار وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير ثم فى السنة التى بعدها وقعت الطامة الكبرى بأخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة وأهله بذل السيف فيهم نيفا وثلاثين يوما وألقيت الكتب تحت أرجل الدواب وبنى منها معابر فهم بالمدرسة المستنصرية وخلت بغداد ثم استولى عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على

بعض حيطانها ان ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحـ ـيا منهم وأحرق الاموات

وكثر الموت والفناء بتلك الناحية وطوى بساط الخلافة منها وذكر بعضهم هذه النار وغرق بغداد وأصلحه أبو شامة منها على انها فى سنة بقوله

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وقريب من هذه النار ما ذكره ابن شبة فى أخبار خالد بن سنان العبسى وهو كما فى الخبر نبى ضيعه قومه وكانت سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر وكانت الابل تعشى بضوئها من مسيرة ثمانى ليال وان خالدا أطفأها عنهم وقد بسطنا خبرها فى الاصل وللبيهقى فى الدلائل فى خبر معاوية بن حرمل فى قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى خير المؤمنين وانزل عليه يعنى تميما الدارى قال فبينا نحن ذات يوم اذ خرجت نار من الحرة فجاء عمر رضى الله عنه الى تميم الدارى فقال قم الى هذه النار فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقنا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها وهذا شبيه بما وقع لخالد بن سنان وأنشد بعض أهل المدينة فى النار المتقدمة

يا كاشف الضر صفعا عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها * وكيف تقوى على الزلزال ضعفاء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار يجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترمى لها شررا مثل القصر طائشة * كأنها ابلة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى * أن عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور عمياء
تحدث النيرات السمع ألسنها * بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى * أن صار تلفحها بالارض أهواء
فيا ملك الاعظم المكنون ان عظمت * منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بارضا كرما * وارحم فكل افرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف التعذيب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا * منه الى عفوه المرجو دعاء
هذا الرسول الذى لولاه ما سلكت * محجة فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت * على علا منبر الاوراق ورقاء

(الباب الثانى فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه خمسة فصول)

الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وشد الرحال اليها وصحة نذرها وحكم الاستنجار عليها روى الدارقطنى فى السنن وغيرها والبيهقى وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله العمرى مصغرا عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى واختلف على بن سمرة فرواه مرة من طريق عبيد الله العمرى مصغرا كغيره ومرة مكبرا ومرة ضد ذلك الحافظ يحيى بن على القرشى وصوب التصغير وفى تاريخ ابن عساكر المحفوظ عن ابن سمرة عبيد الله وفى كامل ابن عدى عبد الله أصح وفيه نظر وان صح حمل كما قال السبكى على انه عند موسى بن هلال عنهما جميعا مع ان المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره وقال أبو حاتم رأيت أحمد يحسن الثناء عليه وقال يحيى بن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال انه فى نافع صالح وموسى بن هلال قال ابن عدى أرجو انه لا بأس به وقد روى عنه ستة منهم الامام أحمد ولم يكن يروى الا عن ثقة فلا يضره قول أبى حاتم انه مجهول وقول العقيلى لا يتابع عليه وسيأتى فى الحديث الثالث متابعة مسلمة الجهنى له ولذلك ذكر هذا الحديث عبد الحق فى الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله فى الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها النقات وذكر نحوه فى الوسطى وبمثله ابن السكن الى تصحيح الحديث الثالث وهو متضمن لمعنى هذا ومعنى وجيت انها ثابتة لا يتخلفها بالوعد الصدق وقوله له أى يخص بشفاعة ليست لغيره أو يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره تشريفا له أو ان دخوله فى الشفاعة لا يتمنه فهو بشرى عونه مسلما فلا يضمن فيه شرط الوفاء على الاسلام بخلافه على الاولين وقوله شفاعتى أى انه يشفع فيه هو بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع والمزار من طريق عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى حلت له شفاعتى وهذا هو الاول ولذا عزاه عبد الحق للدارقطنى أيضا الا أن فى الاول وجبت وفى هذا حلت والقصد تقوية الاول به فلا يضره ما قيل فى عبد الله الغفارى وكذا ما قيل فى عبد الرحمن بن زيد اذ ليس راجعا الى تهمة كذب ولا فسق ومثله يحتمل فى المتابعات وقد روى الترمذى وغيره لعبد الرحمن بن زيد وقال ابن عدى انه ممن احتمله الناس وانه ممن يكتب حديثه وصحح الحاكم حديثا من جهته فى التوسل وللطبرانى فى الكبير والاوسط والدارقطنى فى أماليه وأبى بكر بن المقرى فى معجمه من طريق مسلمة بن سالم الجهنى حدثنى عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهم مرفوعا من جاءنى زائرا لا تعمده حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى معجم ابن المقرى بالسند المذكور عن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعا من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث فى باب ثواب من زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو محذوف الاسانيد ومقتضى ما شرطه فى خطبته ان يكون مما أجمع على صحته وكأنه فهم

من الحديث الزيارة بعد الموت أو ان ما بعد الموت داخل فى العموم وهو صحيح وللدارقطنى والطبرانى وغيرهما بسند فيه حفص بن أبى داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا من حج زار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وحفص هذا وثقه أحمد فى أرجح الروايتين عنه وضعفه جماعة وهو لم يتفرد بهذا الحديث فقد رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن الليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى الحديث ورواه بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده من طريق حفص بلفظ من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وابن الجوزى فى مثير العزم الساكن بلفظ من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصححه قال أبو اليمن بن عساكر تفرد به قوله وصححه الحسن بن الطيب وفيه نظر وهى زيادة منكرة قال السبكى لم ينفرد بها ابن الطيب فقد رواه كذلك ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان بدل ابن الطيب قلت وذلك لا يقتضى التشبيه بين صحيحه من كل وجه حتى يعارض لو أنفق أحدكم مثل أحد الحديث كما زعمه بعضهم ولابن عدى فى الكامل والدارقطنى فى غرائب مالك من طريق النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال ابن عدى لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان ولم أر فى أحاديثه حديثا غريبا فقد جاوز الحد فأذكره ونقل فى صدر ترجمته عن عمران بن موسى انه ثقة وعن موسى بن هرون انه متهم والتهمة غير مفسرة فالحكم للتوثيق وقول الدارقطنى تفرد به هذا الشيخ وهو منكر الظاهر انه لعدم احتمال تفرد مبهذا الاسناد لا بالنسبة الى المتن فذكره فى الموضوعات سرف وللدارقطنى فى العلل باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا أو شهيدا وقيل أخطأ بعض رواته فى متنه اذ المعروف من حديث ابن عمر من استطاع منكم أن يموت بالمدينة الحديث وفيه نظر ولابى داود الطيالسى حدثنا سوار ابن ميمون العبدى حدثنى رجل من آل عمر عن عمر رضى الله عنه مرفوعا من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة قال السبكى سوار روى عنه شعبة فدل على ثقته عنده فلم يبق الا الرجل المبهم والامر فيه قريب سيما وهو من طبقة التابعين ولابى جعفر العقيلى من رواية سوار المتقدم عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات الحديث وفى رواية له عن هرون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب نحوه وزاد عقب فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وهرون بن قزعة ذكره ابن حبان فى الثقات فلم يبق الا الرجل المبهم وارساله وسيأتى عن هرون بن قزعة مسندا بلفظ آخر وللدارقطنى وغيره من طريقه عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ولابى الفتح الازدى فى الثانى من فوائده باسناده عن علقمة عن عبد الله مرفوعا من

حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس ليسأله الله عز وجل فيما افترض عليه ولابي الفتوح سعيد بن محمد في جزئه رواية ابن الاناطي من طريق عبد الله العمري سمعت سعيد المقبري يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعا من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ولابن أبي الدنيا والبيهقي عن سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك مرفوعا من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفي رواية بأو ولفظ البيهقي من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم منكر الحديث ليس بقوي ولا يلزم من كونه يروي عن التابعين عدم ادراكه أنسا ولابن النجار من طريق سمعان بن المهدي عن أنس مرفوعا من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر وقال الذهبي سمعان بن مهدي عن أنس لا يكاد يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة وقال الحافظ ابن حجر أكثر متونها موضوعة ولابي جعفر العقيلي من طريق فضالة بن سعيد عن محمد بن يحيى المازني ولم يذكر فيهما العقيلي سوى التفرد والنكارة عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا ولبعض الحفاظ في زمن ابن منده وهو في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان ولمحيي بن الحسين من طريق النعمان بن شبل وسبق الكلام فيه في الحديث الخامس قال حدثنا محمد بن الفضل مدني سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني وقوله مدني يقتضي انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذبوه لان ذاك كوفي نزل بخاري وجاز يحتمل انه الجعفي وغيره ومحمد بن علي ان كان ابن الحنيفة فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير تصريح بالرفع ولفظه عن علي رضي الله عنه قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ولطاهر بن يحيى في رواياته لكتاب أبيه يحيى المتقدم ذكره عقب حديث علي المتقدم بلفظه حدثني أبي قال حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة المصري قال حدثنا الحماني قال حدثنا الثوري عن عبد الله ابن السائب عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ولمحيي أيضا من طريق عبد الله بن وهب وهو ثقة عن رجل عن بكر بن عبد الله مرفوعا من أتى المدينة زائرا الى وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا وفيه الرجل المبهم وبكر بن عبد الله ان كان الانصاري فهو صحابي وان كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا ولابي

داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام صدر به البيهقي باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام أحمد رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم وهي عظيمة وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم علي عند قبري فان ثبت والا فالمسلم عند القبر ممتاز بالمواجهة بالخطاب المستدعى للرد ولذا قال الامام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله المقبري احد أكابر شيوخ البخاري هذا الحديث في الزيارة اذا زارني فسلم علي رد الله علي روحي حتى أرد عليه ويؤيده ان أصل السلام عرفا ما يواجه به المسلم عليه من قرب ويكنى به عن الزيارة وهو سلام التحية المستدعى للرد على المسلم بنفسه أو برسوله بخلاف السلام الذي يقصد به الدعاء مثابا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور وهو الذي قيل باختصاصه به عن الامة كالصلاة فلا يقال فلان عليه السلام وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الانبياء قال والمعنى الا وقد رد الله علي روحي حتى أرد عليه وقيل هو خطاب على مقدار فهوم المخاطبين انه لابد من رد الروح ليسمع فكانه قال أسمعه فيقام السماع وأجيبه فيقام الاجابة مع دلالته على الرد عند سلام أول مسلم وليرد قبضها بعد ولا قائل بالتوالي موتات لاتحصر أو ان الرد معنوي من الاستغراق في الشهود فهو التفات روحاني الى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية وأما حديث النسائي وغيره ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام وأحاديث عرض الملك اصلاة الامة وسلامها عليه صلى الله عليه وسلم فذاك في حق الغائب وأما الحاضر ففيه حديثان الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن قال البيهقي وهو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر والثاني وهو أضعف من الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا من صلى علي عند قبري وكل الله تعالى بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفي رواية ما من عبد مسلم يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وذكر في الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف من فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ولابن أبي الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وسيأتي قول ابن حبيب فانه صلى الله عليه وسلم يعلم وقوفك وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه ورد وا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي يسمع من يسلم عليه عند قبره

ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه مالك الدنيا حتى يتوصل اليه وفي توثيق عزى الايمان للبارزي عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتون فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولاشك في حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله بها في كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذري عملي بعد وفاتي كعملي في حياتي ولابن عدي في كامله وأبي يعلى برجال ثقات عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وحديث ابن أبي ليلى وهو سيء الحفظ عن أنس مرفوعا ان الانبياء لايتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور وقال البيهقي ان صح فالمراد والله أعلم لايتركون لايصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله وقال ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة وذكر حديث مر رت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي علي أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي الله عليه مكانها عشرا وفي رواية ان الله أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وان الانبياء لايلون مع انا نعتقد ثبوت

الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى وتنقطع بعود حياة لكل ميت فى قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما دلالة الحياة فى الانبياء فمقتضاها أنها مع البنية مع قوة النفوذ فى العالم والاستغناء عن العوالم الدنيوية وعن صاحب الدار المنظم أنه صلى الله عليه وسلم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم فانه سأل الله عز وجل ان يكون بين أمته الى يوم القيامة وحديث أما أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث لا أصل له وعن المنهال بن عمرو كنت أنا وسعيد بن المسيب الى جنب حجرة أم سلمة فجعل الناس يدخلون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعيد أترى هؤلاء ما أحمقهم انهم يرون أنه فى بيته قلت أجل قال انه لا يبقى نبى من أولى العزم فوق أربعين ليلة حتى يرفع وان نبى الله صلى الله عليه وسلم لبث فى الارض فوق أربعين ليلة حتى رفع وانه ليس من يوم الا تعرض عليه أمته طرفى النهار فيعرفهم بأسمائهم ونسبهم وبذلك يشهد عليهم ورواه عبد الرزاق بلفظ ان سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك وبشير اليه أيضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم يكن التسليم الا وان سمع ما قاله فالقبر الشريف له به صلى الله عليه وسلم علاقة والتفات روحانى وله نسبة اليه مع أنا قطعنا بوضعه صلى الله عليه وسلم بد فنسته به حتى يقوم قاطع على خلافه وسيأتى فى الفصل التاسع ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الاذان والاقامة من القبر أيام الحرة وقال عثمان رضى الله عنه أيام حصاره لنا أن قد اردنا هجرتى مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ورؤى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قصة نزول بلال بن رباح بداريا بعد فتح عمر رضى الله عنه البيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك ان تزورنى فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا اشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤى يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وقال الحافظ عبد الغنى وغيره ان بلالا لم يؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا مرة فى قدمة قدمها للزيارة طلب اليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الاذان وفيه أن لابنى بكر فى خلافته وليس الاعتماد فى السفر للزيارة على مجرد منامه بل على فعله لذلك والصحابة متوفرون ولم تحف عليهم القصة والمنام مؤكد لذلك وقد استفاض

قوله وكيف صلاتنا عليك الخ
قال الجد وفى الحديث كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت
أى بليت أصله أرمت فحذفت احدى الميمين كأحست فى أحسست اه

عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام أبو بكر بن عمر بن أبي عاصم النبيل من المتقدمين في مناسك له التزم فيها الثبوت وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وفي فتوح الشام ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار بعد فتح بيت المقدس هل لك أن تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا أمير المؤمنين * ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا أبتاه وفي الموطا ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعن ابن القاسم والقعنبي وبه عولا بي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عون سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي وسيأتي ما رواه أبو حنيفة رحمه الله عن ابن عمر من قوله من السنة أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة الخبر الآتي وما رواه أحمد وغيره من وجود مروان لابي أيوب الانصاري واضعا وجهه على القبر وفي الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وللبزار خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ بن جبل قائم يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ الحديث وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب السنة لمن طريق محمد بن يوسف بن الطباع قال حدثنا مصعب قال قال الدراوردي رأيت جعفر بن محمد أبي الصادق بن الباقر جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى فسلم على أبي بكر وعمر فرآني كأني تعجبت أو قال فسرني أي لا كذا به بذلك ما تزعمه الشيعة من بغضه للشيخين قال فقال لي والله ان هذا الذي أدين الله به وانه ما يسرني أن أقول لمعاوية جزاه الله أو فعل الله به وان لي الدنيا وأخرج الدارقطني في الفضائل عن عبد الله بن جعفر ان علي بن أبي طالب دخل المسجد فبكى حيث نظر الى بيت فاطمة فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فأطال البكاء عنده ثم قال وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله قد كنتما ناديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين يعني أبا بكر وعمر وذكر ابن عبد البر والبلاذري وغيرهما ان زياد ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه فأخذ ابنه ليخاطبه ويسمع زيادا فقال ان أباك فعل وفعل وانه يريد الحج وأم حبيبة هناك فان أذنت له فأعظم بها صنيعة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حجبته فأعظم بها حجة عليه قال البلاذري فترك الحج تلك السنة وقيل غير ذلك فلولا ان اتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لا يترك ما قال أبو بكرة ذلك مع تمكن زياد من الحج

على غير طريق المدينة فانه كان بالعراق ومكة أقرب اليه وفي الشفاء قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما يزيل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمده وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وتقدم في الفصل الثامن اختلاف السلف أن في الافضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة وان ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ولعل سببه ايثار الزيارة أولا وفي فتاوى أبي الليث السمرقندي روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة انه قال الاحسن للحاج ان يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدأ بها جاز فيأتي قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة وقال عياض زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح السبكي أمر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وسرد كلام الائمة في ذلك فليراجع وبين انها قربة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل في ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم واننا لنرجو له صلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النساء وامتاز القبر الشريف النبوي بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكي والرميثي وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الائمة وبالكتاب لقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية لحثه على المجيء اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجائين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لامر الله له به في كتابه فاذا وجد المجيء واستغفار الجاني تكملت الامور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفارهم مع أن الاسلم أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع كما في الحياة ويعلم من كمال رحمته انه لا يترك ذلك لمن جاءه وسيأتي في الفصل بعده عن مالك في مناظرته المنصور ما يشهد لذلك وكذا عن غيره وقد فهم العلماء من الآية العموم واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى وأورد واحكاية العتبي الآتية في كتبهم مستحسنين لها وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير العزم وابن النجار بأسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال أتيت قبر النبي صلى الله عليه فزرته وجلست بحذائه فجاء اعرابي وذكر نحو ما سيأتي بل روى أبو سعيد السمعاني عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى من

ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك بل يستدل بالآية وكذا مما سبق أيضا على مشروعية السفر للزيارة وشد الرحال لشموله المجيء من قرب ومن بعد ولعموم قوله من زار قبري وفي الحديث الذي صححه ابن السكن من جاءني زائرا * واذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا عليه وحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلته مما في رواية لاحمد وابن شيبة بسند حسن عن أبي سعيد الخدري مرفوعا لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها الى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وللاجماع على شد الرحال لعرفة الخ وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة ومصالح الدنيا واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما أبان صلى الله عليه وسلم أن القربة المقصودة فيها دون غيرها ونقل عياض أن منع اعمال المطي في غير الثلاثة انما هو للنادر على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لجواز رؤية القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل تلك البقعة كما لو كان حيا وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها بل من حل فيها وقوله من زار قبري أي زارني في قبري ويرشد لذلك حديث خير مما ركبت اليه المراحل مسجدي هذا والبيت العتيق مع حديث صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فاني آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد فان قيل روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني ولفاضي اسمعيل عن سهيل بن أبي سهيل جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا أريده فقال مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت فسلم عليه وذكر الحديث ولابي يعلى عن علي بن الحسين انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا أحدثكم وأسند الحديث قلنا في رواية لفاضي اسمعيل ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي اليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين فقال له ما يحملك على هذا فقال أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي ألا أخبرني أبي وذكر الحديث فتبين أن ذلك الرجل زاد في الحد وهو موافق لما سأتي عن مالك في كراهة الاكثار من الوقوف بالقبر الشريف أو كراهة ذلك لمن لم يقدم من سفر أو انه رآه يبالغ في الدنو من التبرك بالدخول في تلك الفرجة فأراد اعلامه أن السلام يبلغ مع الغيبة ولانه رآه يتكلف الاكثار من الحضور وعليه يحمل ما جاء عن الحسن بن الحسن لقوله اذا دخلت فسلم عليه وقد روى يحيى بن الحسن أن علي بن الحسين

رضى الله عنهما كان اذا جاء يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التى تلى الروضة الشريفة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطرى وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرة فى المسجد وسيأتى خبر آخر فى بيان الموضع الذى كان يقف عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف وقال يحيى حدثنا هرون بن موسى الفروى قال سمعت جدى اباعلقمة يسئل كيف كان الناس يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل البيت فى المسجد فقال كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه وكان الباب ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضى الله عنها وقال الحافظ المنذرى فى حديث لاتجعلوا قبرى عيدا يحتمل ان يكون حثا على كثرة الزيارة وان لايهمل حتى لايزار الا فى بعض الاوقات كالعيد ويؤيده قوله لاتجعلوا بيوتكم قبورا أى لاتتركوا الصلاة فيها قال السبكى ويحتمل أن يكون المراد لاتتخذوه وقتا مخصوصا لاتكون الزيارة الا فيه أولايتخذ كالعيد فى العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل فى الاعياد بل لايؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه وقال عبد الحق الصقلى عن أبى عمران انما كره مالك رحمه الله تعالى أن يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعنى من السنن الواجبة وقيل سمى مالك اضافة الزيارة الى القبر قطعا للذريعة وقيل لان المنهى اليه ليس لبعله بذلك ولا لمنفعه وانما هو رغبة فى الثواب فهو من باب أن كلمة أعلى من كلمة وقد اختار عندنا عدم الكراهة فى اطلاق ذلك وقالت الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وقد سرد السبكى المنقول فى ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به وقال القاضى ابن كج من أصحابنا اذا نذر ان يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعندى انه يلزمه الوفاء وجها واحدا واذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان والقطع به هو الحق لانه قربة مقصودة للأدلة الخاصة فيه وقد يجب من جنس ذلك الهجرة اليه فى حياته صلى الله عليه وسلم كما قيل بوجوب جنس الاعتكاف لوجوب الوقوف بعرفة ووجه الخلاف فى غيره تشبيهه بزيارة القادمين ونحوه مما لم يوضع قربة مقصودة وان كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته فيكون الاصح لزومه أيضا وقال العبدرى من المالكية فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى المسجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشى الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها وتختلف أصحابنا فى المسجدين الآخرين قال السبكى وهذا الخلاف فى نذر اتيان المسجدين لا فى نذر الزيارة وفى تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ أبى محمد بن أبى زيد فمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه أن يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها استط ما يخص الزيارة وان

استؤجر على حجة فى ذمته يرجع ويزور وقد اتفق النقلان قال السبكى وهذا فرع حسن والذى ذكره اصحابنا ان الاستئجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدور بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا لان ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردى وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولا شك فى جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قلت فى التدقيه للزمى ان فى الاستئجار للزيارة ثلاثة اوجه اصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الاصبهى صاحب المفتاح والثانى المنع وبه قطع الماوردى والثالث وبه قال الامام الحلبى واختاره الاصبهى صاحب المعين أنه ينبغى على ما اذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله والصحيح عدم الحنث فلا يصح الاستئجار وان قلنا يحنث صح (قلت) البناء ضعيف اذ الملحظ فى الأيمان العرف واما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما أن المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلا ما والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وللدعاء عنده * (الفصل الثانى) * فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة * التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللبيهقى والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوأه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وله وللطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت المضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن

حنيف والله ما كذبته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذا الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقط وسيأتي في قبر فاطمة بنت أسد قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الحديث وسنده جيد وذكر المجرب أو المعظم قد يكون سببا في الاجابة وفي العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراما له وقد يتوجه بمن هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم أولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو له في حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله ومنه ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه وبين سيف في الفتوح ان الذي رأى هذا المنام بلال بن الحرث أحد الصحابة رضي الله عنهم وقال الامام ابو بكر بن المقرى كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في حالة وأرفينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر علوي معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا وأكلنا وتركنا عندنا الباقي وقال يا قوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيته في المنام فأمرني أن أحمل شيئا اليكم وقال أبو العباس بن نفيس المقرى الضرير جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت الى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم بت ضعيفا فتركتني جارية برجلها فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبز برّ وتمرا وسمنا وقالت كل يا أبا العباس فقد أمرني بهذا جدي صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فأت الينا والوقائع في هذا المعنى كثيرة جدا قال ابو سليمان داود الشاذلي في كتابه البيان والاتصار عقب ذكر كثير من ذلك قد وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أن الذي يأمره صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان المسؤل طعاما انما يكون من الذرية ذمن اخلاق الكرام اذا سئلوا ذلك أن يتولوه بانفسهم أو ممن يكون منهم وقال ابو محمد الاشبيلي نزلت برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وأيسوا من برئها فكتب عنه الوزير ابن ابي الخصال كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه ونظمه شعرا ذكرناه في الاصل أوله

كتاب وقيد من زمانته مشفى * بقبر رسول الله أحمد يستشفى

أنس بن مالك اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه * وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشيء عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج (ومنها) اخلاص النية فينوي التقرب بالزيارة وينوي معها التقرب بشد الرحل للمسجد النبوي والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه أيضا بامتثال أوامره والمراد من حديث لا تعمل المطي الا الزيارتي اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فلينو مع ذلك أيضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده الى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله فنية المؤمن خير من عمله وينوي أيضا اجتناب المكروهات فضلا عن المحظورات حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يزداد بالعزم شوقا وصبابة ولوعا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره واماكنه ومهابط أنواره

تلك الديار التي قلب المحب له * شوق اليها وتذكار واحزان

وأنة وحنين كلما ذكرت * ولوعة ونحيبي منه وأحزان

(ومنها) أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد (ومنها) الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ويتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيصيبها بالزيارة والصلاة فيها ولا يخل بما يمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامات المحبة كثيرة المحب لمحبوبه وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلا غيرة كذب (ومنها) اذا دنا من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهنا وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله

أو بشر الحادي بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله

فهنالك يسهل الصبر من ذي صبوة * ويدا الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل

والمشى اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبو سليمان داود ان ذلك يأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم (وفى) الشفاء ان أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها رجل باكيا منشدا ولما رأيتم رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار منشى كرامة * لمن بان عنه أن نسلم به ركبا

(ومنها) اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعا لك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وامنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى يأتى به ويصلى بمسجده ومسجد ذى الحليفة (ومنها) الغسل لدخول المدينة وليس أنظف ثيابه ويسرح بأستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفى حديث قيس بن عاصم فى قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساوى التميمى ما يشهد لذلك * وفى الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال الكرمانى من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن الخيط تشبيها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو موضع قدمه العزيز مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى أحبط عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته فى الدنيا وانه من ذلك فى الآخرة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويتخطى بتحية المقبول من ذوى التقى (ومنها) أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله الى آخر ما سبق انه يقول اذا خرج من بيته وليقول فى قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل البقاع بالاجماع وتفضيلها مطلقا عند بعضهم أرض مشى جبريل فى عرصاتها * والله شرف أرضها وسماها

(ومنها) أن يقدم صدقة بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبى الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبى الغنائم ميكائيل وموضع الوحى والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل لما سيأتى فيه فاذا أراد الدخول فليفرغ قلبه ولصفح ضميره مستحضرا عظيم ما هو متوجه اليه قال أبو سليمان داود يقف ببسرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله

العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ووفقني وسددني وأعني على ما يرضيك ومن علي بحسن الادب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لي أبواب فضلك (ومنها) انه اذا صار في المسجد فليلزم الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف في المصلى النبوي ان كان خاليا والا فقريبا قرب منه ومن المنبر والا ففي غير ذلك فيصلي التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وان يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية وفي التشويق للجمال بن الحب الطبري موافقتهم ويتمثل في أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم علي وقال اللخمي وتبتدئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتي القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل باسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا اه ومراد ابن حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله في رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة الآتي بيانه وذلك في محاذاة الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي عن يمين مستقبله وقد حدث الآن شباك من نحاس وموقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذا المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفي الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ما سبق فينبغي أن يقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى وليتنظر الزائر الى

أسفل مايستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشئ مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال فى الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته فى قلبك انتهى ثم سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك أيها الهادى الى صراط مستقيم السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يا من سبح الحصى فى يديه وحن الجذع اليه السلام عليك يا من امرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وأزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين وأصحابك أجمعين كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ما جزى به رسولا عن أمته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وانمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله فى كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه فى سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم ثبتنى على ذلك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ومن يعزعن حفظ ذلك أوضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلى عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم تأخر الزائر الى صوب عينه قدر ذراع فيصير تجاه أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول السلام عليك ياأبا

بكرا الصديق صنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار ورفيقه فى الاسفار جزاك الله
عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا الجزاء ثم يأخرا الى صوب عينه قدر ذراع فيقول
السلام عليك يا عمر الفاروق الذى أعز الله به الاسلام جزاك الله تعالى عن أمة محمد صلى الله
عليه وسلم خيرا الجزاء هذا ماذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام
والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى
وزيرى نبى عن وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته اياه فى أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان فى أمته بعد وفاته
فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته فى جنته وايانا معكم برحمته انتهى قال النووى وغيره ثم
يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه
ومن أحسن ما يقول ماحكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبى
صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى
ربى ثم أنشأ يقول ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق
الاعرابى فبشره بأن الله قد غفر له (قلت) ولمتقدم على ذلك ماتضمنه خبر ابن قديك عن بعض من
أدركه قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين
مرة نادا ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى أن يقول
صلى الله عليك يارسول الله اذ من خصائصه أن لا ينادى باسمه والذى يظهر ان ذلك فى النداء
الذى لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجتهد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع
الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم فى جعلها توبة نصوحا ثم يقول يارسول الله
ان الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا
وأتيت بجهلى وغفلتى أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا
من ذنبى سائلا منك أن تشفع لى الى ربى وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب
العالمين وها أنا معترف بخطاى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه وأسأل الله
البر الرحيم بك أن يغفر لى ويميتنى على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ويوردنى وأحبائى
حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها أنا فى
حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو
عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالي معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك أضحى لاملاذ له * الا جنابك ياسؤلي ويا أملي
غيره ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم * ومستجير بكم ياسادة العرب
يامكرمي الضيف ياعون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه * وأنت في الرجا من أعظم السبب

ومن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا أخا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد * وفي شرح المهذب من آداب زيارة القبور لابي موسى الاصفهاني ان الزائر يالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو بما شاء ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووي ثم يتقدم أي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وبما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ما ذكر من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين (قلت) غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما والجمع بين موقفي السلف قبل ادخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن (ومنها) أن يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ويصلي ويدعو عندها طوال المهاجرين وغيرهم من الاساطين ذات الفضل الآتي بيانها ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة (ومنها) أن يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووي لا يجوز أن يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من

جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفي الاحياء من المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفراني أن ذلك من البدع التي تنكر شرعا وعن أنس بن مالك انه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في الشفاء فمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال أبو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر رأى قبل احتراقه قال أما المنبر فقد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يعسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره أن يكثر من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله ابن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتمرغ به وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبي نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحيى التي وقعت للسبكي وصرح برفعه في غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصاري قال السبكي وعمر بن خالد لم أعرفه وأبو نباتة ومن فوقه ثقات فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر قلت رواه أحمد بسند حسن ولفظه أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله وسبق في الفصل الاول قصة زيارة بلال رضي الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب بن حمله ان بلالا رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في

ذلك

ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه اناة فيتأخر اه ونقل عن ابن أبي السيف والمحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسمعيل التيمي قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال انه يستشفي بقبر النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض للقبر قال العز بن جماعة وليس بحجي ممن جهله فارتكبه بل ممن افتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر قلت شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولاحول ولاقوة الا بالله * ومنها أن لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ولا يصلي اليه قال ابن عبد السلام واذا اردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا يليق في أن تخوض فيه في مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك اه وقال الاذرعي يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفي الثقة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعي وينبغي أن لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا ويعجب قول النووي في التحقيق تحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره انتهى ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحاني بالمسجد والقاء النوى فيه (ومنها) أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم (حدث) أبو حازم ان رجلا أتاه فحدثه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابي حازم أنت المار بي معرضا لا تقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفي جامع البيان لابن رشد وسئل يعني مالكا عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر الناس من ذلك فأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا فاذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا أراد الخروج قال ابن رشد معناه انه يلزمه ان يسلم متى مر وليس عليه ان يمر ليسلم الا للوداع عند الخروج ويكره ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر أو في الجمعة أو الايام فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا

يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو أراده قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم قال السبكي والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفي زيارة القبور من أذكار النووي يستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل وسيأتي قول عبد الله بن محمد بن عقيل في هدم جدار الحجرة كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد ابن كيسان يأتي اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسي فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى وقال الشافعي قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجيء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابي فاني أكساها وأما الخطبة فاني أتعلمها وأما كثرة المجيء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته (ومنها) الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الاول والا ما كن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد المصلحة راتبة وكلما دخله جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مجلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد وبديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور (ومنها) انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قاله النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المتقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما سيأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم بدانا عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه أفضل من هنالك واختار به منهم البداءة بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال العلامة فضل الله بن الغوري من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم ذكر اتيان البقية ثم قال ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب انتهى ولحظه في ذلك ان مشهد العباس رضي الله عنه أول ما يلقى الخارج من باب البلد على يمينه فجاوزته من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يسلم على من يمر به أولا فأولا ثم يختم بصفية رضي الله عنها في رجوعه وقد صرح النووي بأنه يختم بها ثم اذا

دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدى اسمعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مشهد سيدى مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع وليأت قبور الشهداء بأحد قال ابن الهمام من الحنفية ويزور جبل أحد نفسه ففى الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويكبر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوى حتى يعود ويدرك الظهرية ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضى الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع ينبغى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده انتهى * ويستحب استحبابا مؤكدا اتيان مسجد قباء وهو فى يوم السبت أولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم مما علم عينه أو جهته وكذا الآبار التى شرب أو تطهر منها والتبرك بذلك وفى مناسك خليل المالكى بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء ونحوهما وهذا فيمن كثرت اقامته والا فالمقام عند قبره صلى الله عليه وسلم لاغتنام مشاهدته أحسن قال ابن أبى جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلاة ومازلت واقفا هنالك حتى رحل الركب وخطرلى الخروج الى البقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قلت هذا فيمن منع دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل فى تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط (ومنها) أن يلاحظ بتلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه فى بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحى فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشى كما فعل مالك رحمه الله وقال استحيى من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى أن يقع حافر الدابة فى محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ما طاز السور اليوم فقط بل ما سنوفحه ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضى الله عنه آليت أن لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخ السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (ومنها) محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهم جزا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت فى شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى

فيا ساكنى أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنه قال فى شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذكركم الله فى أهل بيتى اذكركم الله فى أهل بيتى (ومنها) استحباب

المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقربها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير في القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيران بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الاربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا يفتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أو خدمة في الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقهسري (ومنها) اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي أو ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتي القبر الشريف ويسلم ويدعو بما يقدم أولا ويقول نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وأن يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة وسرح الكرماني بتقديم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل في ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي الى خلفه ويكون متألما متحزنا على الفراق أو ما يفوته من البركات وهنالك يظهر من المحبين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لذلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حي ليلى * وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفي * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستحب شيء من تراب الحرم ولا من الاكرة المعمولة منه ونحو ذلك لما سبق بل يستحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياهها المباركة (ومنها) أن يتصدق بشيء مع خروجه وينوي حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مفارقة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما * (الفصل الثالث) * في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره * قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الآية وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصا فضرب به الارض

ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة ولاحمد والترمذي عنه اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذا يعني مسجد قباء خير كثير وقال مالك كما في العتبية انه مسجد المدينة ثم قال أين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس في هذا وبأتونه أولئك من هنا لك وقال تعالى وتركوك قائما قائما هو هذا وقال عمر رضي الله عنه لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعته يريد أن يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا ما قدمتها ثم قدمها عمر رضي الله عنه انتهى أي ان عمر لم يستجز ذلك مع قوله تعالى أسس على التقوى الا للحديث المذكور وان قوله لاهل قباء لما نزلت ان الله أثنى عليكم الحديث لا دلالة فيه على انه مسجد قباء لانهم كانوا يأتون الى هذا المسجد أيضا قال ابن رشد وقوله في الآية من أول يوم ظاهر في انه مسجد قباء اذا المراد من أول أيام الحلول بدار الهجرة الا ان يقال من أول يوم تأسيسه وسيأتي في مسجد قباء ما يدل لانه المراد والجمع ان كلا منهما أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتنويه بمزيته هذا على ذا ولذا قال وفي ذا الخير كثير وفي الصحيحين حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الاقصى * ولمسلم انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا ولاحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط بسند حسن خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وللبزار برجال الصحيح الا عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد وثقه غير واحد خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم وله حديث انا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الانبياء حق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي وفيه ضعف وفي الصحيحين صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام زاد مسلم فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد اي آخر مساجد الانبياء كما نقله المحب الطبري عن ابي حاتم فالالف واللام للعهود وهو مساجد الانبياء فالصلاة في هذا المسجد افضل من الف صلاة في سائر مساجد الانبياء الا المسجد الحرام فالصلاة فيه أفضل من ألف صلاة بيت المقدس اذ لم يستثن كما استنبطه الجد تبعا لابي سليمان داود الشاذلي ويدل له حديث الكبير للطبراني برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاودعه واريد الخروج الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه انى تجارة قلت لا ولكني أصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم للبزار عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال اين تريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام ورواه يحيى وغيره مع بيان ان الرجل هو الارقم وقد روى ابو يعلى برجال ثقات ان الصلاة في بيت المقدس بالف

صلاة اى فى غيره من المساجد مطلقا غير المسجدين لما سبق فالصلاة بمسجد المدينة افضل من الف الف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد الا الاقصى فهى افضل من الف صلاة به بما لا يعلم قدره الا الله تعالى والا المسجد الحرام والمراد به الكعبة عند العمرانى من اصحابنا وجماعة الا ان المرجح خلافه ويدل للاول ما تقدم من ان الالف واللام فى المساجد لعهود هو مساجد الانبياء وقرن الكعبة بالمسجد النبوى فى حديث شد الرحال المتقدم ورواية النسائى وغيره للحديث بلفظ الا مسجد الكعبة بدل المسجد الحرام ورواية يحيى الا الكعبة وهذا الاستثناء محتمل لان يكون المراد به انه مساو لمسجد المدينة او مفضول فالصلاة فيه بدون الالف أو فاضل فيزيد على الالف ورجح ابن بطال الاول اذ النقص أو الزيادة لا يعلم الا بدليل والمساواة ظاهرة وذهب مالك فى رواية اشهب عنه وابن نافع وجماعة من أصحاب مالك الى الثانى وقال بعضهم والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة لقول ابن الزبير ان عمر رضى الله عنه قال صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وتعقب بأن المحفوظ فيه صلاة فى المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فانه فضله عليه بمائة صلاة وهو عكس هذا القول وفى الاوسط للطبرانى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة فى غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز فى حديثه نظر لا يحتمل ولعبد الرزاق عن ابن الزبير موقوفا صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه ويشير الى مسجد المدينة ولاحمد والبزار برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن ابن الزبير مرفوعا صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا ولفظ ابن حبان وصلاة فى ذلك أفضل من مائة صلاة فى مسجد المدينة لكن لفظ البزار الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة فضير فانه يحتمل كلا منهما فليس نصا ويحتمل انه لفظ الحديث وما عداه من الرواية بالمعنى عند راويه بحسب فهمه فى مرجع الضمير فليس قاطعا فى الباب رافعا للخلاف وان قاله ابن عبد البر نعم هو ظاهر فى ترجيح المذهب الثالث اذ الراوى أعرف بفهم مرويه وقد اختلف عن ابن الزبير فى رفعه ووقفه قال ابن عبد البر ومن رفعه احفظ ومثله لا يقال من قبل الرأى قال ابن حزم ورواه ابن الزبير من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسند كالشمس فى الصحة ولا مخالف لهما من الصحابة فصار كالاجماع وللطبرانى والبزار وحسن اسناده وفى بعض رواته كلام عن أبى الدرداء مرفوعا الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو موضح لان المراد بالاستثناء تفضيل المسجد الحرام ولا يقدح فيما قدمناه من ان الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة ببيت المقدس لان مفهوم العدد ليس بحجة فلا ينفى الزائد ولان فى الصحيحين وغيرهما ان الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة وتلك الزيادة لا يعلم قدرها الا الله تعالى فهو معارض كما دل عليه هذا الحديث وما فى الصحيحين مقدم ويعارضه أيضا ثبوت الالف لبيت المقدس كما سبق ويقال

فيه

فيه كما فى نظائره ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالقليل بحسب ما أوحى اليه ثم أعلم بالزيادة وكذا يقال فى حديث الطبرانى برجال الصحيح عن أبى ذر رضى الله عنه تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو والمعول عليه الاخذ برواية الزيادة كما سبق ولابن ماجه برجال ثقات الا ابا الخطاب الدمشقى فجهول صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاة فى مسجدى بخمسين الفا وصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة والمذهب كما قال النووى ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوى ولغيره من المالكية ولا ينافى ذلك تفضيل النفل فى البيت لحديث افضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة اذ غايته ان للفضول مزية هى المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل ارجح منها كما قاله الزركشى وغيره وقال الحافظ ابن حجر يمكن ابقاء حديث افضل صلاة المرء على عمومه فتكون النافلة فى بيته بالمدينة او مكة تضاعف على صلاتها فى البيت بغيرهما وكذا فى المسجدين وان كانت فى البيوت افضل مطلقا والتضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء عما فى الذمة من الفضيات اجماعا خلاف ما يوهمه قول النقاش حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمرخمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر اذا لحسنة بعشر امثالها وعن تضعيف الجماعة والسوالف ونحوهما ثم ان هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح بمثله فى مكة وقال فى الاحياء والاعمال فى المدينة تتضاعف وذكر حديث صلاة فى مسجدى بالف صلاة فيما سواه ثم قال فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به أيضا ابو سليمان داود الشاذلى من المالكية ويشهد له ما روى البيهقى عن جابر مرفوعا الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة فى مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمر نحوه وللطبرانى فى الكبير عن بلال بن الحرث مرفوعا رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان وفى شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام لابن الجوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما الا انه قال كصيام الف شهر وقال كالف صلاة فيما سواها وهذه الاحاديث تتعلق بالفضائل وضعفها منجبر بما أشار اليه الغزالى من القياس على ما صح فى الصلاة مع موافقته للمعتمد فى مكة من ان التضعيف ثبت لكل بقاعها فضلا عما زيد فى مسجدها وقال النووى باختصاص المضاعفة بمسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمنه دون ما زيد فيه لقوله صلاة فى مسجدى هذا قلت تقييده بهذا اخراج غيره من المساجد

المضافة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما سيستقر عليه بالزيادة وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما قاله ابن نافع صاحبه فقال بل هو يعني المسجد الذي جاء فيه الخبر على ما هو الآن لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فأرى مشارقها ومغاربها وبحدث بما يكون بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون أن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى ويشهد له ما رواه ابن شبة ويحيى والبلى في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لو مد هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وزاد ابن شبة ويحيى وكان ابو هريرة يقول لو مد هذا المسجد الى باب داري ما عدوت ان اصلي فيه وفي سنده عبد الله بن سعيد المقبري واه ولبحيى حدثنا هرون بن موسى التروى عن عمر بن أبي بكر الموصلي عن ثقات من علمائه مرفوعا هذا مسجدي ومازيد فيه فهو منه ولو بلغ مسجدي صنعاء كان مسجدي وهو معضل وله ولابن شبة عن ابن أبي عمرة قال زاد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه وهو معضل أيضا لكن يجبر ذلك بما أشار اليه مالك رحمه الله تعالى وقد سلم النووي رحمه الله تعالى عموم المضاعفة لما زيد في المسجد الحرام قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه في زمن عمر وعثمان فزادا في قبلة المسجد وكان مقامهما في الصلوات والصف الاول الذي هو أفضل ما يقام فيه في الزيادة قال وما يبلغني عن أحد من السلف خلاف هذا وما علمت سلفا لمن خالف في ذلك من المتأخرين ونقل الخطيب بن جملة عن المحب الطبري عموم المضاعفة لما زيد في المسجد النبوي واستحسنه على ما ذهب اليه النووي وهو المعتمد بل نقل البرهان بن فرحون انه لم يخالف في ذلك الا النووي وان المحب الطبري نقل في الاحكام له رجوعه عن ذلك وفيه نظر فقي الوفا لابن الجوزي نقله عن ابن عقيل الحنبلي والذي في الاحكام للطبراني في بيان ان المضاعفة تعم ما زيد في المسجد النبوي بعد ذكر بعض الاخبار والآثار السابقة وقد توهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة على الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر فما رويت له ما سبق جنح اليه وتلقاه بالقبول انتهى وليست مسئلة الحلف عن ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا الان الايمان يلحظ فيها العرف وقال البيهقي عقب حديث فضل مسجد قباء ورواه يوسف بن طهمان عن ابي امامة بن سهل عن أبيه مرفوعا وزاد ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدي هذا يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة قلت ابن طهمان ضعفه البخاري وابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات وهذا من الفضائل ويقويه ما ثبت لمسجد قباء وحينئذ فثواب الحج زائد على المضاعفة المتقدمة ولاحمد والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك من صلى

في مسجدي

فى مسجدى أربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة ولبعضى عن سهل بن سعد من دخل مسجدى هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى ما يعجبه وهو لغيره وفى رواية من دخل مسجدى هذا لا يدخله الا ليعلم خيرا أو يتعلمه الحديث ولابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وللطبرانى عن سعد بمعناه الا أنه قال من دخل مسجدى ليتعلم خيرا أو ليعلمه ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة مثله ولبعضى عن زيد بن أسلم من دخل مسجدى هذا الصلاة أو لذكر الله تعالى أو تعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره وله عن ابى سعيد المقبرى عن الثقة لا اخال الا أن لكل رجل منكم مسجدا فى بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فوالله لو صليتم فى بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذا لضللتم وفى الصحيح حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا قال التبى قال بعضهم النهى انما هو عن قربان مسجد الرسول خاصة من أجل ملائكة الوحى والاكثر على انه عام وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ورواه وفى الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر ما بين قبرى ومنبرى الحديث وللبزار برجال ثقات عن سعد ابن أبى وقاص ما بين بيتى ومنبرى أو قبرى ومنبرى الحديث ولاحمد برجال الصحيح عن أبى هريرة وأبى سعيد ما بين بيتى ومنبرى الحديث وله ولابى يعلى والبزار ويحيى وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتى الى منبرى الحديث وزاد وان منبرى على ترعة من ترع الجنة ولفظ يحيى رتعة من رتع الجنة وله عن أبى هريرة وغيره مثله وله ولاحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وللطبرانى فى الكبير عن أبى واقد الليثى قوائم المنبر رواتب فى الجنة أى ثوابت فيها وليحيى عن أم سلمة مرفوعا قوائم المنبر رواتب فى الجنة وعن ابى المعلى الانصارى وكانت له صحبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمى على ترعة من ترع الجنة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره أنا قائم الساعة على عقر حوضى ولابن زبالة عنه انى على الحوض الآن وله عن نافع بن جبير عن أبيه مرفوعا أحد شقى المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار قال وعقر الحوض من حيث يصب الماء فى الحوض ولابى داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف أحد عند

منبرى هذا على عين آثمة ولوعلى والى أخضر الا تبوأ مقعده من النار أووجبت له وللنسائى برجال ثقات عن أبى امامة بن ثعلبة من حلف عند منبرى هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وللطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد الخدرى منبرى على ترعة من ترع الجنة ومابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة وله عن أنس بن مالك وفيه متروك مابين حجرتى ومصلاى روضة من رياض الجنة وليحيى وأبى الطاهر بن المخلص فى انتقائه عن سعد هو ابن أبى وقاص مابين بيتى ومصلاى الحديث ولابن زبالة عنه مابين منبرى والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوى وقيل مصلى العيد ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك ان أباه يحيى قال سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لما سمع هذا الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى انتهى ويؤيده ماروى ابن شبة عن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الى مكة فقالت لى اين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لى تمسك به فانى سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين مسجدى هذا المسجد ومصلاى روضة من رياض الجنة قلت والبلاط هنا هو الممتد من المسجد الى المصلى كما سيأتى وهو مؤيد لما سيأتى من أن المسجد النبوى كله روضة وفى زوائد المسند برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد المازنى مرفوعا مابين هذه البيوت يعنى بيوته صلى الله عليه وسلم الى منبرى روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة وحاصل مفاد هذه الاحاديث بالنسبة الى المنبر أنه بعينه يعاد فى القيامة كما تعاد الخلائق ويكون على محله من المسجد النبوى بناحية من الجنة عند عقر الحوض وهو مؤخره وفى الاخبار بذلك الترغيب التام فى العبادة بذلك المحل وانها توردالحوض وهذا جمع بين قول الخطابى المعنى ان ملازمة الاعمال الصالحة هناك توردالحوض وتوجب الشرب منه وقول غيره ان المراد ان المنبر الذى كان فى الدنيا بعينه يكون على حوضه فى ذلك اليوم واعتمد ابن الفجار هذا الثانى وقال ابن عساكر انه الاظهر وعليه أكثر الناس وقيل المراد منبر يخلقه الله تعالى فى ذلك اليوم وأما ماجاء فى الروضة فحمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فقال انها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء كما نقله البرهان بن فرحون عن نقل ابن الجوزى وغيره ونقله الخطيب بن جملة عن الدراوردى وصححه ابن الحاج وقيل المعنى ان العبادة فيها تؤدى الى الجنة أوهى كروضة من الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها كما فى عهده صلى الله عليه وسلم وحكى الحافظ ابن حجر هذا الخلاف فى موضع من الفتح وقال فى موضع آخر المراد أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها أوانه على المجاز لكون العبادة فيها تؤل الى دخول روضة الجنة قال وهذا فيه نظر اذلا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها قلت الاحسن كما قال ابن أبى جمرة الجمع بين هذين القولين لقيام الدليل عليهما اما الاول فلان الاصل عدم المجاز واستدل له

ابن أبي جمرة بأخباره صلى الله عليه وسلم بأن المنبر على الحوض قال لم يختلف أحد من العلماء في أنه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه وأما الثاني فلما سبق في فضل المسجد النبوي وزاد هذا المحل باحاطة هذين الحدين الشريفين به وكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه بينهما واتصاله بقبره الشريف الذي هو الروضة العظمى وقربه منه فلذا اختص بذلك أو هو تعبد قال وقد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قلت ولذا روى ابن زبالة عن ابراهيم قال وجدني أسامة بن زيد بن حارثة أصلي في ناحية المسجد فأخذ بعنقي فساقني حتى جاء بي المنبر فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل ان تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما أن الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها والعامل بالعمل فيها روضة قال وهو أظهر لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها قلت هذا هو الارجح والظاهر انه مراد الامام مالك رحمه الله تعالى لحمله اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضي لصرفه عنه ولذا استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمة حديث لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقبه ابن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى قال وانما المراد ان العمل فيها يؤدي الى الجنة وقال الجمال الراساني ان القول بأنها انقلت من الجنة مؤد الى انكار المحسوسات أو الضروريات ومثل هذا انما طريقة التوقيف كما جاء في الحجر الاسود والمقام قلت المخبر بأنها من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها ولا يقدح في ذلك شهود المذكورات كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الامور الاخروية في الحياة الدنيا ولا يلزم من انتفاء الجوع والعرى عمن حل في الجنة انتفاؤهما عمن حل فيما انقل منها والا انتفى بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ولا قائل به والاصل عدم المجاز * وقد نقل الراساني عن الخطيب بن جملة الاختلاف في أمر الروضة قال فقيل اللفظ على حقيقته بمعنى انها انقلت من الجنة أو ستنقل اليها وقيل مجاز لتنزل الرحمة وحصول المغفرة بها كما سمي مجالس الذكر رياض الجنة حيث قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال أبو هريرة ما رياض الجنة قال المساجد الحديث أو شبهها بالجنة لكريم ما يجتنى فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ولانها تؤول الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف والجنة تحت أقدام الامهات ولان العبادة فيها تؤدي الى الجنة كقوله عائد المريض في مخرفة الجنة ثم تعقب الخطيب الثاني بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التي بسببها فضلها مالك على سائر البقاع قال الراساني بل هو الاظهر لاتفاق الخطابي وابن عبد البر عليه ولان النظائر تؤيده وبجواب ما ذكره الخطيب ان العمل في تلك النظائر يؤدي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي الى روضة أعلى من تلك الرياض قلت ليس في الحديث وصفها بأنها أعلى الرياض بل الذاهب الى تفضيل مكة يقول العمل فيها مؤد الى ما هو أعلى والذي فهمه الجمهور ان هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكر وعابد أم

لا يخلاف غيره من المساجد والذى حمل الراسانى على ذلك دعواه ان اسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع مازيد فيه لانه مجاز وذلك لتضعيف أجر الطاعات وذلك لا يختص بموضع منه وألف فى ذلك كتابا ورد بعضهم عليه كما بسطناه فى بعض التآليف وقد قال الاقشهرى سئل أبو جعفر الداودى عن قوله ما بين بيتى ومنبرى الحديث فقال هو روضة كله وقال الخطيب بن جملة قوله بيتى مفرد مضاف يفيد العموم فى بيوته وكانت مطيبة بالمسجد من القبلة والمشرق والشأم والمنبر فى غربيه قال ولهذا قال السمعانى لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك فى العمل فيه وضعه عند سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضى الله عنها الرواية ما بين قبرى قال ابن خزيمة أراد بيتى الذى أقبر فيه اذ قبره فى بيته الذى كانت تسكنه عائشة رضى الله عنها قال الخطيب فعلى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال وان لم تسامت المنبر أو تؤخذ المسامتة مستوية فلينظر أى فان أخذت مستوية دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر وما سامت طرف المنبر القبلى وان لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر فى جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهى رواق المصلى الشريف والرواق فان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم لما اتضح لنا فى جدار الحجرة الشامى عند عمارها من محاذاته لصف اسطوان الوفود لكن المنبر كما سيأتى كان متأخرا يسيرا عن جدار القبلة فيخرج قدر ذلك عن هذه البنية وكذا ان أخذت المسامتة غير مستوية بل يخرج المصلى الشريف أو مقدمه لعدم محاذاته لكل من طرفى المنبر والحجرة اذ تتسع الروضة مما يلى الحجرة فى المشرق وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة الى الشام عن المنبر ثم تتضايق كمثلث انطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر النبوى وهو خمسة أشبار كما سيأتى ويكون موقف الصف الاول مما يلى الحجرة ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلى الذى فى سوف الحائر فى موازاة الاساطين التى خلف القائم فى الصف الاول فهذا الاحتمال مردود اذ معظم السبب فى جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجهة الشريفة الميمونة ولم يقل أحد بخروج شئ من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ما عليه غالب العلما والناس الان نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم فقال جماعة منهم لم يتحرر لنا عرض الروضة قال الراسانى وغالب الناس يعتقدون ان نهايتها أى من الشأم فى مقابلة اسطوان على رضى الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذى بين الاساطين ينتهى الى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط قلت الصواب ما تقدم من امتدادها الى صف اسطوان الوفود وأما عمومها المسجد النبوى فمبنى على ما سبق وعلى ما سيأتى عن ابن النجار من أن نهاية المسجد فى المغرب الاسطوانة التى تلى المنبر وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه وقال الزين المراغى ينبغى اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشأم وهو آخر المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة اذ افرعنا

على عموم المفرد المضاف ثم ذكر ما تقدم وفاته وغيره الاستدلال بحديث زوائد أحمد المتقدم بلفظ ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة فانه قد نوقش في التمسك بما سبق بأن في رواية قبري وبيت عائشة بيان ان ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل افراد فرد من العام بحكمه وهو لا يقتضي الا الاهتمام بذلك الفرد (وقال القرطبي) الرواية الصحيحة بيتي ويروى قبري وكأنه بالمعنى وحمل القرافي عموم المفرد على ما اذا وقع على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الا على الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره ابن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكي وعدم العموم في قولك عبدي حر وزوجتي طالق كما قال الاسنوي لكونه من باب الايمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذي نص عليه الامام أحمد حيث لا نية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الادلة لكن على عموم الروضة لما بين المنبر والبيوت والمنبر داخل بالادلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو الروضة العظمى (وقد ذكر ابن زبالة) في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة ان ذرع ما بين المنبر الى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية انما تصح مع ادخال عرض جدار الحائر الذي بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زبالة في موضع آخر من كلامه ان ذرع ما بينهما ثلاث وخمسون وشبر وقد اعتبرته من طرف الجدار القبلي الى طرف المنبر القبلي مع ادخال عرض الرخام فانه لم يكن في زمن ابن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذي تقدم تحريره وهو ذراع غير مثمن من ذراع الحديد وهو موافق لما نقله الاقشهري عن أبي غسان وهو محمد بن يحيى صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل ما يقتضي ان بينهما نحو اثنتين وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغي فاعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو أزيد من الذراع الذي تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين الا ثلثي ذراع وسيأتي في الكلام على المنبر بيان ان هذا المنبر كالذي قبله مقدم على محل المنبر الاصلي لجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد والى جهة الروضة من مقدمه نحو ثلاثة قراريط

الباب الثالث في أخبار سكناها الى أن حل النبي صلى الله عليه وسلم بها وسكناها وفيه أربعة فصول

(الاول) في سكناها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع * أسند الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بعد مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين فمكثوا حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا ببلبلوا فتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين

لسانا ففهم الله تعالى العربية منهم عمليق وطسم ابنى لاوذ بن سام وعادا وعبيل ابنى عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس ابنى جاثق بن ارم بن سام وقنطورا ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب بن عبيل ثم اخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم فيه فلهذا سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال

عين جودا على عبيل وهل يرـ * ـجع من قد ثوى فيضها بانسجام
عمروا يثربا وليس بها شفـ * ـر ولا صارخ ولا ذو سنام
غرسوا النخل بالعرى معين * ثم حفوا النخيل بالآجام

وقيل أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلايل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل أول من عمرها الدور والآطام وزرع وغرس العماليق بنو عملاق بن ارفخشذ بن سام وأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام ومصر ومنهم الجبابرة والفراعنة بها وملكهم بالحجاز الارقم وكان بالمدينة منهم بنو هف وبنو مطروبل وكانت جرهم بمكة وقنطورا وطسم وجديس باليمامة وعن زيد بن أسلم ان ضبعا ورويت وأولاد هابطة فى حجاج عين رجل أى العظم الذى ينبت عليه الحاجب قال وكان يمضى أربعمائة سنة وما يسمع بجنازة * ولابى المنذر الشرقى سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل وبعضه من رجل من قريش عن أبى عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر فجمعت حديثهما لقلة اختلافه قالا بلغنا ان موسى عليه السلام لما حج معه أناس من بنى اسرائيل فأتوا على المدينة فى انصرافهم فرأوا مواضعها صفة بلد نبى يجدون وصفه فى التوراة بأنه خاتم النبيين فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به فنزلوا فى موضع سوق بين قينقاع ثم تألف اليهم أناس من العرب ورجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة ويذكران قوما من العمالقة سكنوه قبلهم ولابن شبة بسند لا بأس به الا أن فيه من لم يسم عن جابر مرفوعا أقبل موسى وهرون حاجين فرا بالمدينة فخافا من يهود نفرا مستخفين فنزلا أحدا فغشى هرون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا أخى انك تموت فقام هرون فدخل فى لحده فقبض فحثا عليه موسى التراب وهو دال على كونهم بالمدينة زمن موسى وسيأتى فى أسماء البقاع وجود قبر بالجماء عليه مكتوب انا رسول رسول الله سليمان بن داود عليه السلام الى أهل يثرب وفى رواية انا رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام الى أهل قرى عرينة ولابن زبالة عن مشيخة من أهلها قالوا كان ساكنها فى سالف الزمان صغل وفالج فغزاهم داود عليه السلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء قالوا وسلط عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا فقبورهم هذه التى فى السهل والجبل وهى التى بناحية الحرف وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة وكانت تسكن بهـ فكثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد فلما دنت لتركب عشيها الدود فقيل لها انا لنرى دودا يغشاك فقالت بهذا هلك قومى ثم قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون وقتلها الدود قالوا وكان قوم من الامم يقال لهم

بنو هف وبنو مطر وبنو الازرق فيما بين مخيض الى غراب السائلة الى القصاصين الى طرف أحد فتلك آثارهم هنالك وعن عروة بن الزبير كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون ووطئ الشأم وأهلك من بها بعث اليهم جندا من بني اسرائيل للجبار وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحدا بلغ الحلم فقدموا فأظهرهم الله فقتلوهم وأصابوا ابن ملكهم الارقم وكان أحسن الناس وجها فقالوا نستحييه حتى نقدم به على موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فأقبلوا به فقبض الله موسى قبل قدومهم فتلقاهم الناس فسألوهم عن أمرهم فأخبروهم فقالت بنو اسرائيل ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا أبدا فقالوا ما بلد اذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه وكان الحجاز اذ ذاك الأشجر بلاد الله وأظهر ماء فكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق فكان جمعهم بزرة بين الحرة والسائلة مما يلي القف ولهم الاموال بالسائلة ونزل جمهورهم بيثرب بجتمع السيول مما يلي زغابة وعن محمد بن كعب القرظي قال وخرجت قريظة واخوانهم بنو هدل وعمرو ابناء الصريح والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح من ذرية هرون عليه السلام بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على مذينب ومهزور وبعضهم من أبي هريرة رضي الله عنه بلغني ان بني اسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل ولما خرجوا من أرض الشأم جعلوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشأم واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نزل منهم طائفة من بني هرون ممن حمل التوراة بيثرب فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم انه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه أدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه اي لحسدهم الانصار حيث سبقوهم اليه وزعم بنو قريظة ان الروم لما غلبوا على الشأم خرج قريظة والنضير وهدل هارين من الشأم يريدون من كان بالحجاز من بني اسرائيل فوجه ملك الروم في طلبهم فأعجزوا وارتحلوا وانتهى الرسل الى تمد بين الشأم والحجاز فماتوا عند عطشا فسمي الموضع ثمد الروم ونقل ابن زبالة ما حاصله ان ممن كان مع يهود من العرب قبل الانصار بنو نيف حي من بلي ويقال بقية من العماليق وبنو مزيد من بلي وبنو معاوية بن الحرث بن بهثة بن سليم وبنو الجد ماء حي من اليمن ولبني أنيف بقباء آطام عند بئر عذق والمال الذي يقال له القائم وغيره ما قال شاعرهم

ولو نطقت يوما قباء لخبرت * بأنا نزلنا قبل عاد وتبع

وآطامنا عاوية متحيزة * تلوح فتنكى من يعادي وتمنع

وكان ممن بقي من اليهود حين نزل الاوس والخزرج عليهم بنو القصيص وبنو ناغصة مع بني أنيف بقباء وقيل ان بني ناغصة حي من اليمن منازلهم شعب بني حرام حتى نقلهم عمر رضي الله

عنه الى مساجد الفتح وبنو قريظة فى الدار المعروفة لهم اليوم ومعهم اخوتهم بنو هدل وبنو عمرو وسعد هدلا بهدل كان فى شنئته وبنو النضير كما قال ابن زبالة فى النواعم ومنهم كعب ابن الاشرف وكان لهم عامة أطم فى المال الذى يقال له فاخحة بجقاف وأطم دون بنى أمية بن مزيد بر قصر ابن هشام وأطم البويلة وقال الواقدى منازل بنى النضير بناحية الغرس وبنو مزيد فى بنى حطمة وناعمة بن هيم بن هشام وبنو معاوية فى بنى أمية بن مزيد وبنو ماسكة قرب صدقة مروان مما يلى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم ولهم الاطمان اللذان فى القف فى القرية أى التى آثارها غربى الحسينيات وبنو محمم فى المكان الذى يقال له محمم ولهم المال الذى يقال له خنافة وبنو زهير اعند مشربة أم ابراهيم وبنو زيد اللات قال ابن زبالة وهم رهط عبد الله بن سلام قرب بنى غصينة وبنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلى العالية وهنالك سوقهم ولهم الاطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة اذا سلكت الجسر من الطريق الشرقية الى العالية والذى فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما انهم رهط ابن سلام وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام وبنو حجر عند المشربة التى عند الجسر وبنو ثعلبة وأهل زهر بزهرة وهم رهط القطيون ملكهم الذى كان يقتض نساء أهل المدينة وأهل الجوانية بالجوانية ولهم صرار والريان وهما أطمان صار البنى حارثة وبنو الجذماء حى من اليمن فيما بين مقبرة بنى عبد الاشهل وبين قصر ابن عزالثم انتقلوا الى الراتج وبنو عكوتيمانى بنى حارثة وبنو مرايا شامى بنى حارثة ولهم الشيعان أطم يمنع صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وناس براتج أطم سمى به ناحيته وناس بالشوط والعنائق والوالج وزبالة الى عين فاطمة حيث كان يطبخ الآجر للمسجد النبوى ولاهل الشوط الشرحى أطم دون ذباب صار لبنى جشم اخوة بنى عبد الاشهل ولاهل الوالج أطم بطرفه مما يلى قناة ولبعض من هنالك السحمان وهما اطمان يمضاهما مسجد الشيخين الآتى ولاهل زبالة الاطمان عند كومة أبى الحمراء الرابض والاطم الذى دونهما وكان أهل يثرب جماعات من اليهود بها وقد بادوا وقيل ان قبائل يهود تنيف على العشرين وعدة آطامهم وآطامهم من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم وجاء النهى عن هدمها ولم تزل اليهود ظاهرة على المدينة حتى كان من سيل العرم وهى المطر الشديد وقيل جرذ أعمى نقب السد ما قص الله تعالى فى كتابه وكانت مأرب وهى أرض سبا المعنية بقوله تعالى بلدة طيبة أخصب البلاد تخرج المرأة رعى رأسها المكتل فتعمل بمغزلها وتسير بين الشجر فيملئ مما يتساقط من الثمر وهى أكثر من شهرين للراكب المجد طولا وكذلك عرضها وأهلها فى غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة آمنين تخرج المرأة لا تتزود تبيت فى قرية وتقيل فى أخرى حتى تأتى الشأم قال الله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها أى قرى الشأم قرى ظاهرة أى يرى بعضها من بعض لقربها فبطروا النعمة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أى بفلا وزبنهم وبين الشأم يركبون فيها الرواحل فجعل الله لهم الاجابة كما قال فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ومن الضحاك كانوا فى الفترة بين

عيسى ومحمد عليهما السلام وكان السد فرسخا فى فرسخ بناه لقمان الاكبر العادى وقيل ابنه وقيل سبأ بن يشجب ومات قبل اكماله فأكله ملوك حمير تجتمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق فى مجارى وكان أولاد حمير وأولاد كهلان ابنى سبأ حينئذ سادة اليمن وكبيرهم عمرو من بقيا ابن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ويقال الاسد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وجماع قبائل اليمن ينتهى الى قحطان واختلف فيه فالاكثر ان قحطان هو عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو من ولد هود وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال هو أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة واسمعيل عليه السلام والد العرب المستعربة وأما العرب العاربة فقبل ذلك كعاد وثمود وعملين وغيرهم وذهب الزبير بن بكار الى أن قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسمعيل عليه السلام ولذا قال أبو هريرة رضى الله عنه مخاطبا للانصار فذلك أى هاجرأمكم يابنى ماء السماء يعنى الانصار لان جدهم عامر اهو الملقب بذلك أو أراد جميع العرب للازمتها مواقع القطر وهذا متمسك من ذهب الى أن العرب كلها من ولد اسمعيل وهو الذى أميل اليه وان ثبت خلافه فالعرب الذين لهم الشرف والتقديم بنو اسمعيل عليه السلام فقط كما أوضحناه فى الاصل وكانت زوجة عمرو من بقيا تسمى طريفة الحميرية كاهنة ولدت له ثلاثة عشر ولدا ثعلبة أبا الاوس والخزرج وحارثا والد خزاعة وقيل فيهم غير ذلك وجفنة والد غسان وقيل فيهم غير ذلك وودا عة وأبا حارثة والحرث وعوفا وكعبا ومالكا وعمران هؤلاء اعقبوا والثلاثة الباقون لم يعقبوا وكان لعمرو من بقيا من القصور والاموال ما لم يكن لاحد فرأى أخوه عمران وكان كاهنا ولم يعقب ان قومه سيمزقون وتخرب بلادهم فذكره له ثم ان طريفة سحرت له بعمليل لذلك فقال وما علامته قالت اذا رأيت جرذا يكثر فى السد الحفر ويثقب بيديه منه الجحر فانطلق الى السد فاذا جرذ يثقب الجحرة والجحرة ما يثقبها خمسون رجلا من السد فاخبر ذلك واجمع على بيع ماله بأرض سبا والخروج بولده وخشى من استنكار ذلك فاحتال بطعام واسع صنعه وجمع أهل مأرب وأسر الى يتيم رباه أن يجلس الى جانبه وينازعه الحديث ويفعل به مثل ما يفعل به ثم كلمه فى شئ فردّ عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه ففعل اليتيم به مثله فصاح واذا لا اليوم ذهب فخر عمرو وحلف لا يقيم ببلد صنع به ذلك فيها وان يبيع أمواله فاغتنموا غضبه واشتروها وتبعه ناس من الازد فباعوا فلما اجتمع لعمرو أثمان مواله أخبر الناس فخرج ناس كثير وأقام من قضى عليه بالهلاك وقيل المحتال فى بيع ماله ثعلبة بن عمرو وانما كانت طريفة زوجته ومات عمرو قبل السيل وقيل لما مات عمرو صارت الرياسة لاخيه عامر العاقر وهو المحتال للبيع فقال لحارثة بن أخيه اذا ضربت بتك فالطمنى فقال كيف يلطم الرجل عمه فقال ان فى ذلك صلاحك وصلاح قومك ثم جاء السيل فلم يجد مانعا فغرق البلاد والكروم الا ما كان فى رؤس الجبال والبعيد مثل ذمار وحضرموت وعدن وذهبت الضياع والحدائق وجاء السيل بالرمل فطمها

ووصفت لهم طريفة البلاد وقيل عمرو فسكن ازد عمان بها وودعانة بن عامر بكر ودومن أرض همدان فانتسبوا فيهم وأزد شنوأة بيشن من السراة وخزاعة بيطن مر والاوس والخزرج يثرب وآل جفنة من غسان بيصرى وبدير من أرض الشام وجذيمة الابرش وغيرهم من غسان بالعراق وجميع طريفة المتعلق يثرب من كان منكم يريد الراسمات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق يثرب ذات النخل ونسب لعمرو بن عامر بزيادة المدركات بالنخل عقب المطعمات فى المحل وقيل قال فليلحق بالحرة ذات النخل فلما خرجوا وفارقهم وداعة بهمدان ثم ازد شنوأة بين السراة ومكة ومعهم عمران بن عمرو وسار عمرو فى باقى ولده وفى ناس من الازد حتى نزلوا ماء يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

قال أبو المنذر الشرقى ومن ماء غسان انخزع لحى واسمه ربيعة بن عمرو بن حارثة فأتى مكة فتزوج بنت عامر ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحى الذى غير دين ابراهيم عليه السلام وروى الازرقى ان عمرو بن عامر سار وقومه لا يطؤن بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح أهله لنا فانتقيم معهم حتى نرسل رواذنا فيرتادوا النا بلدا يحملنا فافسحوا لنا حتى نستريح ونرسل رواذنا الى الشام والمشرق فحيثما قيل لنا انه أمثل لحقنا به فأبت جرهم فأرسل اليهم ثعلبة انه لا بد لى من المقام فان تركتمونى نزلت وحدتكم وواسيتكم فى الماء والمرعى وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم تشربوا الا رنقا يعنى الكدر وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك أحدا منكم ينزل الحرم فأبت جرهم فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزمت جرهم فلم يقتل منهم الا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حولها يعاكره حولا فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يعرفون فيه ما الحمى فدعوا طريفة الكاهنة فشكوا اليها فقالت قد أصابنى الذى تشكون ثم ذكر الازرقى بجمعها فى الدلالة على البلاد فهو غير السجع الاول وان الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو نزلوا المدينة قال والخزعت خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو وهو لحى فولى أمر مكة وقال ياقوت لما سار وا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو من بقياء نحو الحجاز فأقام ما بين الثعلبية وباسمه سميت الى ذى قار فلما كثر ولده وقوى ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها وأقاموا بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ووادى القرى ونزل أكثرهم بالمدينة وأم الاوس والخزرج قيلة بنت عمرو بن جفنة فى قول الكلبى وقال ابن حزم بنت الارقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو من بقياء ويقال بنت كاهل بن عذرة بن قضاعة وقضاعة من حمير فى قول الاكثر واشتهرت الاوس والخزرج بأبيها قيلة وأولاد الاوس مالك ومنه قبائل الاوس كلها وروى الخرائطى انه لما حضرت الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة اجتمع قومه فقالوا قد حضر من أمر الله

ماترى وقد كانا مرلك فى شبابك أن تتزوج فتأبى وهذا أخولك الخزرج لهخسة بنين وليس لك غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الزندة قادر على ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى الموت ثم أقبل على مالك فقال أى بنى المنية ولا الدنية وذكر سجعا ثم أنشأ يقول أبيا تامنها

فنعم الذى أودى ثمودا وجرهما * سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر * عيون لدى الداعى الى طلب الوتر
ألم يأت قومى ان لله دعوة * يفوز بها أهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره بسلادكم * بنى عامر ان السعادة فى النصر

ثم قضى من ساعته فقال الشرقى فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم أوس الله وهم الجعادرة وسموا بذلك لقصر كان فيهم وسيأتى مايخالفه مع بيان ما انتشر منهم من القبائل وقال ابن حزم ابن بنى عامر بن عمرو بن مالك بن الاوس كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الانصار وأولد الخزرج بن حارثة خمسة وهم عمرو وعوف وجشم وكعب والحرث وتفرقوا بطونا كثيرة قال ابن حزم وعقب السائب بن قطن بن عوف من الخزرج لم يكن أحد منهم بالمدينة كانوا بعمان فليسوا من الانصار وذكر نحوه فى بعض بنى الحرث بن الخزرج وان بعض بنى جشم بن عمرو من بقياء كانوا بالمدينة فى عداد الانصار وقال الشرقى ولما قدمت الاوس والخزرج المدينة تشرفوا فى عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بنى اسرائيل فى قراهم ومنهم من نزل وحده لا مع بنى اسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا تألفوا الى بنى اسرائيل وكانت القوة فى بنى اسرائيل ولهم قرى أعدوا بها الآطام ولابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة ان الاوس والخزرج وجدوا الاموال والآطام بأيدى يهود والعدد والقوة معهم فكثروا ماشاء الله ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم ففعلوا وتعاملوا ولم يزالوا كذلك زمانا طويلا وأثرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد وخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم فتمتزوا لهم حتى قطعوا الحلف وقريظة والنضير أعد وأكثر فأقاموا خائفين أن تجليهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان الاوس والخزرج وكانت لا تهدى عروس من الحيين حتى تدخل على القيطون ملك اليهود فيكون هو الذى يفتضها فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من قومها فبينما مالك فى النادى اذ خرجت أخته فضلاء فنظر اليها أهل المجلس فشق على مالك ودخل فعنفها فقالت مايصنع بى غدا أعظم أهدى الى غير زوجى فلما أمسى اشتمل على السيف ودخل متنكرا مع النساء فقتل القيطون وانصرف لدار قومه فبعثوا الرمق بن زيد أحد بنى سالم الى من وقع بالشام من قومهم يشكون غلبة اليهود عليهم فتقدم على أبى جبيلة أحد بنى جشم بن الخزرج الذين سار وامن يثرب الى الشام

وقيل أبو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو مزيقياء وكان قد أصاب ملكا بالشام فشكا حالهم وغلبة اليهود عليهم فأقبل أبو جبيلة في جمع كثير لنصرتهم ونقل رزين عن الشرقي أن القيطون كان قد شرط ان لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه فلما سكن الاوس والخزرج المدينة أراد ان يسير فيهم بذلك فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من بني سالم فأرسل القيطون رسولا في ذلك وكان مالك غائبا فخرجت أخته في طلبه فمرت به في قومهم فنادته فقال لقد جئت بسبة تنادي ولا تستحي فقالت الذي يرادي أكبر من ذلك فأخبرته فقال أكفيك ذلك فقالت وكيف فقال أترى بارزي النساء وادخل معك عليه بالسيف فأقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشأم على أبي جبيلة وكان نزالها حين نزلوا هم بالمدينة فجيش جيشا عظيما وأقبل كأنه يريد اليمن واختفى منهم مالك بن العجلان فنزل بذي حرض فأرسل الى الاوس والخزرج فوصلهم ثم أرسل الى بني اسرائيل من أراد الجلاء من الملك فليخرج اليه مخافة ان يتحصنوا فلا يقدر عليهم فخرج اليه اشرافهم فأمرلهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم فصار الاوس والخزرج اعز أهل المدينة وقيل انما قصد مالك بن العجلان بعد قتل القيطون تبعا الاصغر باليمن فشكا اليه فعاهد أن لا يقرب امرأة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمرا حتى يسير الى المدينة وينزل من بها من اليهود ففعل وقال ابن قتيبة ان تبعا الاصغر ابن حسان آخر التبابعة سار الى الشام وملوكها غسان فأطاعته ثم الى المستقر من ناحية هجر فأتاه قوم كانوا وقعوا الى يثرب وحالفوا يهودها فشكوهم وعتوا اليه بالرحم فاحفظه ذلك فسار ونزل بسفح أحد وبعث الى يهود فقتل منهم ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا وأراد خرابها فقام اليه رجل من يهود أتت عليه مائتان وخمسون سنة فقال أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب وأمرك أعظم من أن يطير بك برق أو يسرع بك لجاج وانك لا تستطيع أن تخربها لانها مهاجر نبي من ولد اسمعيل عليهما السلام يخرج من عند هذه البنية يعني الكعبة فكف ومضى ومعه هذا اليهودي وآخر منهم وهما الحبران فأتى مكة وكسا البيت ثم رجع الى اليمن وهما معه قد دان بدينهما اه وعن الشرقي ان أبا جبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع الى الشأم فأقبل تبع الاخير وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميري يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف فيها ابناله ومضى حتى قدم الشأم ثم العراق فقتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل يريد تخريبها فنزل بسفح أحد وأرسل لاشراف المدينة فقال بعضهم أراد أن يملكنا على قومنا وقال أحيحة والله ما دعاكم لخير وكان لاحيحة ربي من الجن ثم دخل على تبع أول الناس فتحدث معه فقطن بالشر ثم قال ان أصحابي يصلونك الى الظهر واستأذن في الخروج الى خيمة له شربها وجاء أصحابه قريبا من الليل فأمر لهم تبع بضيافة فلما كان جوف الليل أرسل اليهم ليقتلهم فقطن أحيحة فانطلق فتحصن في حصنه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار واذا كان الليل يرمي اليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فاخبروا تبعا انه في حصن حصين فأمرهم ان يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع وأهل المدينة من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا الى الآطام وجرد الى بني النجار خيلا

فقاتلوهم

فقاتلوهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الانصار بالنبل فلقد جاء الاسلام والنبل فيها وجدع في القتال فرس تبع فخاف لا يبرح حتى يخبرها فنزل اليه أحبار من يهود وقالوا أيها الملك ان هذه البلدة محفوظة فانا نجد اسمها في الكتاب طيبة وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل عليه السلام من الحرم فلن تسلط عليها فأعجب بقولهم وصرف نيته عنها وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر ثم خرج يريد اليمن ومعه من الاحبار رجلان أو ثلاثة قال لهم تسيرون معي أياما آنس بحديثكم فكانوا يحدثونه فلم يتركهم حتى وصلوا الى اليمن فكانوا أول يهود دخلها وعن المبتدل ابن اسحق ان بيت أبي أيوب الانصاري الآتي ذكره منا تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كليكرب لما مر بالمدينة وكان معه أربعمائة عالم فتعاقدوا على أن لا يخبروا منها فسألهم تبع عن ذلك فقالوا نجد في كتبنا انها مهاجر نبي اسمه محمد فنتيم لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه * رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار الملاك الى أن صارت لابي أيوب الانصاري وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان عند أبي أيوب حين نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهذا غريب والمعروف في أمر الانصار ما سبق *(الفصل الثاني)*

في منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب *لما انصرف أبو جبيلة من نصرهم تفرقوا في العالية والسافلة واتخذوا الاموال والآطام فأما الاوس فنزل بنو عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث وبنو حارثة بن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بدار بني عبد الاشهل بالحرة الشرقية شامي بني ظفر خلاف قول المطري قبلهم لما أوضحناه في الاصل وابتنوا آطاما منها واقم وبه سميت الناحية كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة * بلاذب الطين وبالاصرة

ثم خرجت بنو حارثة عنهم لحرب دخلت بينهم فوالت بنو ظفر بني عبد الاشهل وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولا الارض بني سليم وقتلوا سماك بن رافع فسار حضير بن سماك بني سليم وحاصر بني حارثة بدار بني عبد الاشهل فاجلاهم الى خيبر فكانوا بها قريبا من سنة ثم رق لهم حضير فاصطلحوا وأبت بنو حارثة أن ينزلوا دار بني عبد الاشهل فنزلوا شامهم بسند الحرة الشرقية التي بها الشيخان خلاف قول المطري يثرب لما أوضحناه في الاصل وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الاصغر بدارهم شرقي البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبد الاشهل وبجوارهم أيضا بنو أخيهم زعور بن جشم من أهل راتج وهذه البطون الاربعة هم

النبيت لان النبيت بطون بنى عمرو بن مالك بن الاوس على ما ذكره ابن حزم وبنو عمرو بن
عوف بن مالك بن الاوس بقباء وهم بطون كثيرة لبنى ضبيعة منهم الاطم الذى يقال له الشقيف
بين احجار المراء ومجلس بنى الموالى ولكائوم بن الهدم من بنى عبيد بن زيد اطم فى دار عبد الله
ابن أبى أحمد ولاحيحة بن الجلاح الجعبى اطم يقال له واقم صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم
وكان فى رحبة بنى زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر اطما يقال لها الصياصى ولهم أطم
بالمسكبة شرقى مسجد قباء وأطم يقال له المستظل عند بئر غرس كان لاحيحة ثم صار لبنى
عبد المنذر وخرجت بنو جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من قباء لقتلهم رفاعة
وغنافة فكنوا العصبة غربى مسجد قباء فابتنى أحيحة الفحيان أطم أسود عرضه قريب من
طوله وبناه أولا من البثرة البيضاء يعنى الحجارة البيض فسقط وابتنى بنو مجدعة وجحجبا أطما
يقال له الهجيم عند المسجد الذى صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت بنو معاوية
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التى وراء بقيع الغرقد ولهم مسجد
الاجابة ومنهم حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوذان
ابن عمرو بن عوف فسكنوا عند زقاق ركيع وابتنوا أطما يقال له السعدان فى الربع حائط
هناك ولعله المعروف اليوم بالزبى ونزل واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الاوس
عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ثم اطم واقف وهو الاكبر عين السلم وكان نهرا يخالف
لايساكنه فنزل السلم على بنى عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم حتى انقرضوا سنة تسع وتسعين
ومائة وبلغ عددهم فى الجاهلية ألف مقاتل وبنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك
ابن الاوس بدارهم عند مسجدهم وبنو أمية بن زيد اخوة بنى وائل بدارهم التى يزفيها سيل
مذيب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فهى شرقى العهن وبنو عطية بن زيد اخوتهم أيضا بضفته
فوق بنى الحبلى وابتنوا اطما يقال له شاش على يسار لك فى رحبة مسجد قباء مستقبل القبلة
ووائل وأمية وعطية بنو زيدهم الجعادرة لانهم كانوا اذا أجاروا جاروا قالوا له جعد رحيث شئت
أى اذهب حيث شئت فلا بأس عليك قاله ابن زبالة وسبق عن الشرقى ما يخالفه وبنو سعد بن
مرة بن مالك بن الاوس براتج وقال ابن زبالة عقب الكلام على المنازل ان بنى شطبة حين قدموا
من الشأم نزلوا ميطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من حدمان ثم نزلوا براتج فهم أحد قبائله
الثلاثة وبنو خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بدارهم عند الماجشونية والغرس فوق بنى
الحرث لما أوضحناه فى الاصل وكانوا متفرقين فى آطامهم فلما جاء الاسلام اتخذوا مسجدهم
وسكن رجل منهم عنده فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا
هنالك حتى كان يقال لدارهم غزة تشبيها بغزة الشأم من كثرة أهلها وأما الخزرج فنزل بنو
الحرث بن الخزرج الاكبر شرقى وادى بطحان وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحرث وخرج
جشم وزيد ابنا الحرث فسكنا السنح اطم لهم سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوى
وهو أول العالية وخرجت بنو حذارة بن عوف بن الحرث فسكنوا حرار سعد شامى السوق

واخوتهم

واخوتهم بنو حذرة بن عوف فسكنوا قرب البصة وكان الاجرد وهو الاطم الذى يقال لبئره البصة لجد أبى سعيد الخدرى ونزل بنو سالم وغنم ابنى عوف بن عمرو بن الخزرج الاكبر دار بنى سالم بطرف الحرة الغربية عند مسجد الجمعة ولهم اطم القواقل بطرف بيوت بنى سالم مما يلى ناحية العصبة وبنو عصبة حلفاء لبنى سالم عند مسجد بنى عصبة قرب قباء وبنو الحبلى وهو على ما قاله ابن زبالة مالك بن سالم بن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم قال ابن حزم وهى بين دار بنى النجار وبين بنى ساعدة وقال ابن هشام الحبلى سالم بن غنم سمى به لعظم بطنه فجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابنه مالك فاسبق فى نزول بنى عطية فوق بنى الحبلى المرادبه من كان من بنى سالم بن غنم بدار بنى سالم لا دار مالك هذه وكان بهذه أطم يقال له مزاحم بين ظهرانى البيوت لعبد الله بن أبى وبنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بالمنناة فوق ابن جشم بن الخزرج الاكبر بسند الحرة مما بين مسجد القبلتين الى المزاد اطم بنى حرام سميت به الناحية وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين الى أرض ابن عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين وبنو عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الحربة الى جبلهم الدويخل ولهم مسجد الحربة والاطم المواجه له والاطم الذى عند قبلته وبنو حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير بالتاع بين مقبرة بنى سلمة الى المزاد اطمهم ولهم اطم بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين التى عملها معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم كان لعمرو جد جابر بن عبد الله بن عمرو وبنو مرة بن كعب بن سلمة حلفاء بنى حرام معهم ولهم اطم غربى حائط جابر بن عتيك مما يلى جبلى بنى عبيد وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة وملكوا عليهم امة بن حرام فلبث فيهم زمانا حتى دخل بينه وبين مخزم من بنى عبيد أمر لا ارادته اخذ بعض ما خلف أبوه وكان مثريا فقسمه فى بنى سلمة فضربه مخزم بالسيف وحالت بينه وبين مخزم بنو عبيد وبنو سواد فنذر امة ان لا يأويه ظل بيت حتى يقتلوا مخزما او يؤتى به فجرى فيه رأيه وجلس عند الظرب الذى غربى مسجد الفتح فى الشمس فبلغ قومه فأتوه بمخزم فعفا عنه واخذ الذى أراد من ماله وروى انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول فقال ما عليكم لو تحولتم الى سفح الجبل يعنى سلعا فتحولوا فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ائتوا فانكم أوتادها وانما نقل بنى حرام الى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكلم ناسا كانوا به من بنى ناغضة من اليمن فانتقلوا بهم الى الشعب الذى تحت مسجد الفتح وابتنت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير بناه غلام رومى نمرود من أعطيات تهم كما رواه يحيى وآثار هذا المسجد بينة اليوم هنالك ونزل بنو بياضة وزريق ابناعامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن عضب ابن جشم بن الخزرج الاكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك وبنو غدارة وهم بنو كعب بن مالك وبنو اجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بنى بياضة شامى بنى سالم ممتدة بالحرة

الغربية الى بطحان قبلي بني مازن وكان بها نحو عشرين طعامنها عقرب في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحسرة على القفارة وسويد في شامي الحائط المسمى بالحاضة واللوى في حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحاضة عشرون ذراعا والسرارة ما بين اللوى الى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة والجدار الذي بناه زياد ابن عبد الله لبركة السوق وسط السرارة وهذه البركة هي التي ذكرها في كلام ابن شبة في سيل رانونا وكان لبني حبيب الاطم الذي في أدنى بيوت بني بياضة دون الجسر الذي عند ذي ريش فلبثوا وأمرهم جميع حتى هلك زريق فاوصى بنيه الى عمه حبيب فكلفهم النضح بأيديهم ففعلوه فخالف بنو بني بياضة على بني زريق فخرجت بنو زريق فسكنوا دارهم التي في قبلة المصلى والسور الموجود اليوم والموضع المعروف بدروان وما والاه من داخل السور ثم اصطلحوا على ان قطعوا البني حبيب طائفة من دورهم دية فقبلوا ذلك وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب من بني بياضة فنزلوا الناحية التي ودت بنو زريق وتخلف بعض بني حبيب ببني بياضة فكنوا ما شاء الله ثم ان عبيد بن المعلى من بني حبيب قتل حصن بن خالد الزرقي فأراد بنو زريق قتله ثم ودوه من مالهم على أن يحالفهم بنو المعلى ويقطعوا حلفهم مع بني بياضة ففعلوا وقال ابن حزم ان من بني حبيب عبد الله بن حبيب بن عبد مارثة وانه والد أبي جميلة الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق وكان بنو غدار بن مالك أقل بطون بني مالك بن عضب عددا مع شراسة وشدة أنفس فقتلوا قتيلا اما من بني اللبان او من بني أجدع وأبى أهل القتيل الدية فانتقلوا من دار بني بياضة الى بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وكان بين بطنين من بطون بني مالك بن عضب ميراث في الجاهلية فاشتجروا فيه ثم دخلوا حديقة بني بياضة واغلقوها واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت حديقة الموت وكان بنو مالك بن عضب سوى بني زريق ألف مقاتل في الجاهلية ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الاكبر في أربع منازل بنو عمرو وبنو ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة بين سوق المدينة من المشرق مما يلي شاميه وبين بني ضمرة ولهم الاطم الذي بدار أبي دجانة الصغرى عند بضاعة والاطم المواجه مسجد بني ساعدة وكان آخر أطم بني بالمدينة وبنو نشبة بن الخزرج بن ساعدة شرقيهم قرب بني جديلة عند خوخة عمرو والضمري وبنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال لها جرار سعد وهي جرار كان يسقى فيها الماء وهي نهاية سوق المدينة كما سيأتي وبعض بني الحرث بن الخزرج نزلوا بها أيضا كما سبق فهو المراد من حديث عبادة سعد بني الحرث الا أن يكون سعد اتخذ الموضع المعروف ببني الحرث منزلا آخر بان تزوج فيهم وبنو وقش وبنو عمان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة دارهم التي بقرب جرار سعد نحو مسجد الراية ونزل بنو مالك بن النجار دارهم المعروفة بهم فبنو غنم بن مالك شرقي المسجد النبوي وهو لهم وكان لهم الاطم المسمى بقويرع موضع دار حسن بن زيد وهي التي في قبلة

رباط مراحة بينهما الشارع وبنو مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك ومغالة امهم غربى المسجد بجهة باب الرحمة ولهم فارع اطم حسان بن ثابت وبيرحاء وبنو جديلة وهو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار شامى المسجد وشرقيه قرب البقيع وبقربهم بيرحاء ولهم الاطم الذى يقال له مسعط غربى مسجدهم مسجد ابى ابن كعب وفى موضعه بيت ابى نبيه وفى المشارق قال الزبير كل ما كان بالمدينة عن يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوى بنو مغالة والجهة الاخرى بنو جديلة وهم بنو معاوية وهم من الاوس قلت كونهم من الاوس وهم وليس من كلام الزبير والذى قاله اهل النسب وغيرهم ما سبق وسبب الوهم ان فى الاوس أيضا بنى معاوية اهل مسجد الاجابة كما سبق وكذا النبس الامر على المطرى فجعل مسجد الاجابة ومنزلته لبنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وجعل منزلة بنى جديلة عند بيرحاء منزلة بنى معاوية بن مالك بن النجار أيضا ثم قال فى بنى ديناران منهم بين دار بنى معاوية اهل مسجد الاجابة ودار بنى جديلة اه والصواب ما قدمناه وبنو مسدول وهو عامر بن مالك ابن النجار قرب بقيع الزبير شرقى بنى غنم وقبلتهم ونزل بنو عدى بن النجار غربى المسجد النبوى فيما قاله المطرى لكن منهم انس بن مالك وكانت داره شامى المسجد فى المشرق ولهم اطم الزاهرية كان فى دار النابغة عند المسجد الذى فى الدار وبنو مازن بن النجار شرقى بنى زريق لناحية القبلة وقال المطرى قبلى البصة وتسمى الناحية اليوم ابو مازن وبنو ديناران النجار خلف بطحان وما قاله المطرى فى منزلهم مردود لما سيأتى فى مسجدهم فهذه منازل بنى النجار سمى به لانه ضرب رجلا فحجره وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر وفى الحديث خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير قالوا ولبث الاوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلهم واحد ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع فى قوم أكثر منها ولا أطول قيل انها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وأولها حرب سمير بضم المهملة صغر امن الاوس قتل رجلا من بنى ثعلبة حليفا لمالك بن العجلان ثم حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السراة موضع بين بنى ياضة والحماضة ثم يوم الدين موضع أيضا ويوم فارع ويوم الربيع وحرب حفير ابن الاسلت وحرب حاطب بن قيس الى ان كان آخر ذلك يوم بغاث قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح قتل فيه سراتهم وسيد ان الظفر فى أكثر تلك الحروب كان للخزرج فذهبت الاوس ليحالف قريظة فأرسلت لهم الخزرج لئن فعلتم فأذنوا بحرب فقالوا لا ندخل بينكم فقالت الخزرج فأعطوا رهائن فأعطوهم أربعين غلاما تغر قوا فى دورهم فحالفت بطون من الاوس الخزرج منهم عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لا نصالح حتى ندرك ثأرنا فقالوا وكثر القتل فى الاوس لما خذلهم قومهم فاشتوروا فى أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم يريدون العمرة وبينهم أن لا يتعرض لمريدها وجاروا لهم البراء بن معرور وعن أفلح بن سعيد ان الاوس خرجوا حاجين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة فحالفوهم فقال الوليد بن

قوله بغاث هو بالغين والعين كما فى المجد

المغيرة مانزل قوم على قوم الا أخذوا شرهم وورثوا ديارهم فاقطعوا حلفهم قالوا بأى شئ قال ان فيهم حمية فقولوا لهم انا نسينا شيأ وهو انا قوم اذا كان النساء بالبيت فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيده فتفترت الاوس وقطعوا الحلف فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت النبيت الى خيبر فافتخرت الخزرج عليهم فى أشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضى ياقوم ان بياضة أنزلكم منزل سوء والله لا يمس رأسى غسل حتى أنزلكم منازل بنى قريظة والنضير واقتل رهنهم وكان لهم عزاز المياه وكرام النخل فبلغهم ذلك ومن كان بالمدينة من الاوس فحالفوا قريظة والنضير ثم ارسلوا بذلك للنبيت فقدموا فأخذت الخزرج فى قتل الرهن فقال كعب ابن اسد القرظى انما هى ليلة ثم تسعة أشهر وقد جاء الحلف وأرسلوا للاوس انهضوا الينا فنأتيهم جميعا وامتنع عبد الله بن أبى من قتل الرهن وقال لقومه انتم البغاة والاوس تقول منعونا الحياة فينعونا الموت والله مايقولون أو يهلكون عاشتكم فقال له عمرو بن النعمان انتفع والله بحركك فقال والله لا أحضركم ولكأنى أنظر اليك قتيلا يحملك أربعة فى كساء فراست الخزرج عمرو بن النعمان بن رجيلة وقيل بل جده رجيلة فاقتتلوا فى بغاث عند أعلى قورى ورئيس الاوس حضير الكتائب والد اسيد بن حضير وكان النصر اولا للخزرج فثبت حضير الاوس فرجعوا فكانت الدبرة على الخزرج وقتل حضير الكتائب وعمرو بن النعمان وحى بعمرو يحملونه أربعة وحلفت اليهود لهند من حصن ابن أبى وكانت أخته تحت أبى عامر الراهب الملقب بالفاسق والد حنظلة الغسيل احد بنى ضبيعة بن زيد من الاوس فلما أحاطوا بحصنه قال هؤلاء أولادكم وقد نهبت الخزرج فعصونى وكانوا من أولاد بنى النضير فأجاروه من الاوس وقريظة ثم لم يزل يتحيل حتى ردتهم حلفاء الخزرج وذهب فى ذلك اليوم أشراف الاوس والخزرج ممن لا يفقد لان يكون تحت حكم غيره لشدة شكيمته غير ابن أبى فاذا قالت عائشة رضى الله عنها كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دخولهم الاسلام وقال أهل السير انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبى ولم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره ومعه فى الاوس رجل شريف مطاع هو أبو عامر الفاسق وكان قد ترهب ولبس المسوح وزعم انه ينتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم فشقيا بشرفهما * (الفصل الثالث) * فى اكرام الله تعالى لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء * كان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه فى كل موسم على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحدا على شئ بل أريد أن تمنعوا من يؤذينى حتى أبلغ رسالة ربى فيأبونه ويقولون قوم الرجل أعلم به وقدم مكة أبو اليسر فى فتية من بنى عبد الاشهل يطلبون حلف قريش فعرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه عليهم وقال هل لكم فى خير مما جئتم له وتلى عليهم القرآن ثم قال بايعونى واتبعونى فانكم ستجتمعون بى فقال اياس ابن معاذ وقيل عمرو بن الجموح هذا والله خير لكم مما جئتم له فانتهره أبو اليسر ثم لم يتم لهم

الحلف فانصرفوا فكانت وقعة بعاث * قال ابن اسحق ولما أراد الله تعالى اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قد عاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله تعالى لهم فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم فى بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر قال بعضهم لبعض تعلمون انه النبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا الى بلادهم فلما جاؤا قومهم لم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اى أصحاب هذه العقبة ستة نفر من الخزرج منهم أسعد ابن زرارة وقال غيره سبعة وقيل فيهم اثنان من الاوس أبو الهيثم بن التيهان من بنى جشم أخوه عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بنى أمية بن زيد قال ابن اسحق فلما كان الموسم يعنى من العام المقبل وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الاولين واربعة من الخزرج أيضا وأبا الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة قال فبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد الفتح على ان لا يشركوا بالله شيأ الى آخر الآية ولم يكن أمر بالقتال بل ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة وارسل معهم مصعب بن عمير يفقههم فى الدين ويعلمهم الاسلام وقيل بل بعثه اليهم بعد ذلك يطلبهم هو وابن ام مكتوم وكان مصعب بن عمير يؤمهم ويقرئهم القرآن وهو أول من سمى بالمقرئ فنزل على أسعد بن زرارة وجمع بهم أول جمعة فى الاسلام يعونه أسعد بن زرارة وروى أبو داود ان ذلك كان فى هدم البيت من حرة بنى بياضة وكانوا أربعين فى بقيع يقال له بقيع الخضمات ولابن اسحق ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر فدخل به حائطا لبنى ظفر على بئر يقال لها بئر مرق وعند البيهقى فخرج به الى دار بنى عبد الاشهل فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر وهى قرية لبنى ظفر دون قرية بنى عبد الاشهل يقال لها بئر مرق انتهى قال ابن اسحق فجلسا واجتمع اليهما رجال ممن أسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدا بنى عبد الاشهل يومئذ قال سعد وكان ابن خالة أسعد بن زرارة لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا لتسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما ان يأتيا دارنا فانه لولا أسعد بنى حيث قد علمت كفيتك ذلك فأخذ اسيد حربته ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا فاعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهت كف عنك ما تكره

قال انصفت فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام ففعل ذلك ثم قال ان ورائي رجلان ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد ابن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليهم سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالته ليخفروا له فقام سعد مغضبا مبادرا فلما رآهما مطمئنين عرف ان أسيدا انما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متسمتا ثم قال يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا في دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب جاءك والله سيد من وراءه ان يتبعك لا يتخلف منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا وقبلته قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا أسلمتم فذكرا له ما تقدم ففعل ثم عمد الى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا أفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ذلك أوس الله وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن صيفي بن الاسلت وكان شاعرهم فلم يطيعوه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدرا وأحدا والخندق ثم أسلموا كلهم وللطبراني عن عروة في قصة اسلام بني عبد الاشهل قال ثم ان بني النجار اشتدوا على أسعد بن زرارة وأخرجوا مصعبا فاستقل الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي على يديه حتى قل دار من دور الانصار الا أسلم فيها ناس وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم وكان المسلمون أعز أهلها وقال ابن اسحق في ذكر العقبة الثانية ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين للقائهم النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته في الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حتى أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز الاسلام وأهله قال كعب بن مالك فلما كانت الليلة التي واعدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكانكم من معنا من المشركين أمرنا فقمنا تلك الليلة
فى قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امرأتان
أم عمارة بنت كعب احدى نساء بنى مازن واسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سلمة
ولابن اسحق من الاوس أحد عشر رجلا ومن القبائل أربعة حلفاء الخزرج وكان من بنى
الحرث بن الخزرج اثنان وستون رجلا وكأنه أدخل فى الخزرج حلفاءهم الاربعة
والا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة ولرزين عن عبادة بن الصامت نحو حديث كعب
الا انه قال فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا
ولم أر أنان من قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شعب العقبة من يسار
وأنت ذاهب الى منى فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس
رضى الله عنه وفى حديث كعب فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا من حيث علمتم
وقد منعناه وهو فى عز وقد أبى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه
اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك ومن الآن قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم
يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن ورغب فى الاسلام
ثم قال أبايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال وأخذ البراء بن معرور بيده
فقال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أصحاب
الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعنى اليهود
حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله تعالى ان ترجع الى قومك
وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا
منكم وانتم منى احارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وعن اعاصم بن عمر بن قتادة
أن العباس بن عبادة بن نضلة الخزرجى قال يا معشر الخزرج هل تدرون على ما
تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس
فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن
الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما
دعوتموه اليه على ما ذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على ما قلت
فمالنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم
ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد فى اعناقهم وقال غيره اراد التأخير تلك الليلة رجاء أن
يحضر عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى للامر قال ابن اسحق فينتو النجاريزعمون ان ابا
امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وينو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن
التيهان وفى حديث كعب المتقدم انه البراء بن معرور ثم تتابع القوم ولاحد والحاكم

فى الا كليل ان عبد الله بن رواحة قال يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم الا آية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى حديث كعب اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وعن عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام قالوا نعم وفى خبر رزين المتقدم عن عبادة بن الصامت عقب ذكر النقباء فبيناهم فى ذلك اذ صرخ الشيطان يقول يا أهل الجباجب وهى المنازل هل لكم فى الصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابن أزب العقبة لا فرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق نبيا ان شئت لنميلن باسيافنا غدا على منى فقال له لم أومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم وفى حديث كعب نحوه قال فرجعنا الى مضاجعنا فلما اصبحنا غدت علينا رجلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من العرب أبغض الينا ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هنالك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموه وروى انهم أتوا عبد الله ابن أبى فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومى ليستفتوا على مثل هذا وما علمته كان ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج معنا قال ما أمرت به وأذن النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة الى المدينة وأقام ينتظر الاذن فى الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى زوج ام سلمة بعد رجوعه من هجرة الحبشة ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة ارسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد وطلحة وصهيب وحمزة وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم رضى الله عنهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب والصديق كذا قاله ابن اسحق وغيره فلما رأت قريش ذلك حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا بدار الندوة وفيهم أبو جهل وجاءهم ابليس فى صفة شيخ نجدى وصوب قول أبى جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبى صلى الله عليه وسلم أرى ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا تقدر لكم بنو هاشم على شئ فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى نم على فراشى وتسجى ببردى فلن يخلص اليك منهم أمر فتردّ هذه الودائع الى أهلها وأتى أبا بكر فاعلمه وقال قد أذن لى فقال الصحبة يارسول الله وكان انما حبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه

فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم احدى راحلتيه كان قد أعدّهما فقال بالثمن فقال هي لك به فاخذ القصوى وقيل الجدعاء وثمنها ثمانمائة درهم فذهب أبو بكر رضي الله عنه الى عبد الله ابن اريقط ويقال اريقد من بني الديل من كنانة فاستأجره وكان على دين قومه هاديا خريتا أي ماهرا بالهداية وواعداه ان يأتيهما بعد ثلاث غار ثور ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فجاء علي رضي الله عنه فاجتمعت قريش على باب الدار فقال أبو جهل لا تقفلوه حتى يجتمعوا يعني الخمسة ثم اخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرماها في وجوههم فاخذ على أبصارهم ولم على أعينهم فجعل على رأس كل رجل منهم ترابا ثم أتى منزل ابي بكر الصديق رضي الله عنه فخرجا وأتيا الغار وجاء المشركين رجل فكان بعيدا منهم فقال ما تنتظرون قالوا ان نصيح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس هو ذاك مسجى ببرده الا آن فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش واخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت أعينهم ولم يجدوا شيأ ومروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت وجاء الدليل بعد ثلاث بالراحلتين وذلك بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما فخرجا لهلال ربيع الاول يوم الاثنين وقيل الخميس وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة وقال عروة عشرا ولم يعلم بخروجه الا علي وآل أبي بكر فانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر رضي الله عنه ويعتقبه فاخذ بهم في أسفل مكة حتى أتى بهم طريق السواحل اسفل من عسفان ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد على خيام ام معبد الخزاعية وقيل سلك على أسفل أمج حتى عارض الطريق بعد ان جاوز قديدا واتفق في مسيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد وأقامت قريش أياما لا يدرون أين أخذوا فسمعوا صوتا على أبي قبيس يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد * من الامن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان فقال

أيا سعد سعد الاوس كن أنت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

اجيبا الى داعي الهدى وتبوآ * من الله في الفردوس زلفة عارف

فعلموا أنه اخذ طريق المدينة قال رزين والاقرب ما ذكره غيره من سماعهم لهذه الابيات قبل الهجرة ثم سمعوا قائلا يأسفل مكة وقيل بأبي قبيس يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتي ام معبد

الابيات المشهورة وكان صلى الله عليه وسلم مر بأم معبد فاستسقاها لبنا واتفق ظهور المعجزة في حلبه اللبن من شاة لها عجفاء لم يكن لها لبن ثم ارتحلوا فجاء أبو معبد فأخبرته وسقته من اللبن فخرج في اثرهم ليسلم عليهم فيقال ادركهم بيطن ريم فبايع وانصرف ولما شارف النبي صلى

الله عليه وسلم المدينة لقيه ابو بريدة الاسلمى فى سبعين من قومه بنى سهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال بريدة فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم فقال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فأسلم بريدة ومن معه فلما اصبح قال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم لاتدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل على من فقال ان ناقتى هذه مأمورة ولقى صلى الله عليه وسلم الزبير كما فى الصحيح وقيل لقى طلحة فى ركب من المسلمين تجارا قافلين من الشأم فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا وسمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة أول النهار فينتظرونه فنابهم الى ان رجعوا ولما أوفى رجل من اليهود على اطم لامر ينتظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين فلم يملك اليهودى نفسه ان قال بأعلى صوته يابنى قيلة يعنى الانصار هذا جدكم يعنى حظكم الذى تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو ابن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ولم يزل ينزل فى ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم وفى نسخة طاهر بن يحيى من كتاب أبيه أناخ الى عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية اطمهم الذى يقال له شقيف فأمهل أبو بكر رضى الله عنه ساعة ثم ذكر أنه قام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم برد انه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن معاذ قلت لجمع ابن يعقوب ان الناس يرون انه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرنى أبى وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن يزيد قالا ما بزغت الشمس الا وهو فى منزله صلى الله عليه وسلم قلت وفى مسلم ان قدومهم كان ليلا والذى قاله الاكثر نهارا وقوله ببئر غرس لعله تصحيف عذق لبعد الغرس من منزله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بقباء بخلاف بئر عذق وفى الصحيح انهم لما قدموا قام أبو بكر للناس أى يتلقاهم فطفق من جاء الانصار أى ممن لم يكن رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى ظلل عليه برد انه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم قال لمولى له ايا نجيح فقال صلى الله عليه وسلم والتفت لابى بكر رضى الله عنه أنجحت أو أنجحنا فقال اطعمنا رطبا فأتى بقنو من ام جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا فقال هذا عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك فى ام جردان وكان يتحدث مع أصحابه فى منزل سعد بن خيثمة وكان عزبا وسمى منزله منزل العزاب فلذلك قال قوم انه صلى الله عليه وسلم نزل عليه وفى الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى عمرو بن عوف وفى رواية

على

على المدينة والاكثرون ذلك اليوم يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على ما جزم به ابن النجار والنووي ونقله ابن الجوزي عن الزهري وهو ما رواه ابن سعد عن ابن اسحق فالعجب من الزين المراغي حيث نقله عن ابن النجار والنووي فقط وتعجب منه وكأنه فهم ان مراده ما به دخول باطن المدينة نفسها وقيل كان قدومه قباء في سابعه وقيل للبلتين خلتا منه وقيل لصفه فأقام الثلاثاء والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان ولابن عائذ عن ابن عباس رضي الله عنهما مكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي أسس على التقوى ولابن زبالة عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما وللبخاري عن عروة بضع عشرة ليلة وعن أنس أربع عشرة ليلة وهو أولى بالقبول من غيره وأقام علي رضي الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم أياما قيل ثلاثة حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء فنزل على كلثوم بن الهدم وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الاوس وكذا الاوس لما كان بينهم من العداوة وكان أسعد بن زرارة قتل نبيل بن الحرث يوم بعاث فقال صلى الله عليه وسلم أين أسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة ومبشر ورفاعة ابنا عبد المنذر كان قد أصاب منا رجلا يوم بعاث فجاء أسعد اليه متقنعا ليلة الاربعاء بين العشاءين فقال صلى الله عليه وسلم جئت الى ههنا وبينك وبين القوم ما بينك وبينهم قال لا والذي بعثك بالحق ما كنت لاسمع بك في مكان الا جئت ثم بات عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ثم غدا فقال صلى الله عليه وسلم لسعد ابن خيثمة ومبشر ورفاعة أجيروه قالوا أنت فأجره فجوارنا في جوارك فقال يجيره بعضكم فقال سعد بن خيثمة هو في جواري ثم ذهب لاسعد بن زرارة في بيته فجاء به يخاصر يده في يده ظهرا حتى انتهى به الى بني عمرو بن عوف ثم قال الاوس يا رسول الله كانت له جار فكان يغدو ويروح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي تأسيسه صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء قبل نحو له منها في الفصل الثاني من الباب الخامس *(الفصل الرابع)* في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكناه بدار أبي أيوب وشئ من خبره في سنين الهجرة * وفي الصحيح عن أنس بعد ما ذكر ما سبق من اقامته صلى الله عليه وسلم ببني عمرو بن عوف ثم أرسل الى بني النجار فجاؤا بالسيوف وفي رواية فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار أبي أيوب ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لما تخطى اجتمعت به بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا لنا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى تخلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي الجمعة وادى ذي صلب وله عن عمارة بن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضه الانصار فما يزيد ارا الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فتر ببني سالم فقام اليه عتبان

ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته يقول يارسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن أصحاب العصا والحدائق والدرك يارسول الله كان الرجل يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة بن الصامت وعباس بن الصامت بن نضلة فجعلا يقولان يارسول الله انزل فينا فيقول انها مأمورة فلما أتى مسجد بني سالم وهو المسجد الذي في الوادي جمع بهم فخطبهم ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى وأراد أن ينزل الى عبد الله بن أبي بن سلول فلما رآه وهو عند مرحاض محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عباد أم لا تجد يارسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه علينا ولكن لله هذه دارى فزر بني ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة هلم يارسول الله الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يارسول الله ليس في قومي رجل أكفر عدة ولا أفهم بمني مع الثروة والجلد والعدد والحلقة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أي من بني الحرث بن الخزرج فقالوا يارسول الله لا تجاوز ثنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة فقال يارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو أي من بني بياضة يقولان يارسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر ببني عدي بن النجار وهم أخواله فقام أبو سليط وسرمة بن أبي أنيس في قومهما فقالا يارسول الله نحن أخوالك وهلم الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا أولى بك منا فقر بتمالك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ويقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال لابن أبي ثم مر على بني عدي بن النجار حتى انتهى الى بني مالك بن النجار ولابن اسحق اعتراض بني سالم أولا ثم وازنت راحلته بني بياضة واعترضوه ثم وازنت دار بني الحرث كذلك ثم مرت بدار بني عدي وهم أخواله دنيا أي لان سلمى بنت عمرو احدى بني عدي بن النجار كانت أم جده عبد المطلب وبنو مالك بن النجار اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بني عنم منهم وجاء في رواية ان القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه قال انى أنزل على اخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك وفي رواية ليحيى انه صلى الله عليه وسلم تيامن بعد مجاوزة بني سالم فأتى منزل ابن أبي ثم مضى في الطريق وهي يومئذ فضاء حتى انتهى الى سعد بن عبادة ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره ثم مضى حتى أتى بني عدي بن النجار ثم أتى منزل بني مازن بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم انتهى الى باب المسجد وقد حشدت بنو مالك بن النجار فهم قيام ينتظرونه الى أن طلع فهش اليه أسعد بن زرارة وأبو أيوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقول يارسول الله قد علمت الخزرج انه ليس برجل أوسع من ربعي فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ثم نهضت كأنها مذعورة ترجع الحنين فساءهم ذلك وجعلوا يعدون بجنبتيها حتى أتت الى زقاق الحبشي بترجل فبركت ثم كرعودها على بدئها

حتى

حتى بركت على باب المسجد وضربت بجرانها وعدلت بثفناتها وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فأخذ رحله فأدخله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رحله وقد حط فقال المرء مع رحله * ولعاكم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب وعند ابن عائذ وسعيد بن منصور ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانها بعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده وعن مالك بن أنس ان الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت ثم عادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فسرى عنه فأمر أن يحط رحله وفي شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتحبينني قلن نعم فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعا لله داعي

والغلمان والولائد يتولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحابه ولابي داود عن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجه عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ * ولابن اسحق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يانبي الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا أبا أيوب انه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها نتشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول صلى الله عليه وسلم في العلو وأبو أيوب في السفل وأفاد ابن سعد أن اقامته صلى الله عليه وسلم بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين على الباء وقيل أكثر وقيل أقل وقد بناها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث فتصدق بها ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين بن غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي واتخذها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية ووقف عليها أوقافا بدار ملكه ميافارقين ووقفا آخر بدمشق وكان لها بالمدينة وقف من النخل يعرف بالمليكي فشمله

وغيره ما عم الاوقاف من تصرفات نظارها الخبيثة وكذا ما كان بها من الكتب النفيسة تفرقت أيدى سبا وآل حالها الى التعطيل من سكنى الفقراء يخلوا تها وفى ايوان قاعتها الصغرى الغربى خزانة صغيرة جدا مما يلى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فلما قدموا أنزلهم فى بيت حارثة بن النعمان وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وآخى بين أصحابه من المهاجرين والانصار والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم * وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا * (السنة الاولى) * كان فيها ما سبق وما سيأتى من بناء المسجد النبوى وزيد فى صلاة الحضر ركعتان على القول به ووعك أصحابه فدعا بنقل الوباء وقال اللهم حبب الينا المدينة ثم عقد لواء لابن عمه عبيدة بن الحرث على ستين من المهاجرين وهى اول راية عقدت فى الاسلام ورمى فيها سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام فالتقى مع أبى سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبى جهل فى مائة من المشركين ببطن رابغ ويعرف بودان وقيل ان ذلك فى الثانية ثم عقد لواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين قيل ومن الانصار ليعترض عير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة راكب فجاز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وقدم بعضهم هذه على التى قبلها وقال ان لواء حمزة هو السابق وقيل أول راية عقدت لعبد الله بن جحش ثم نبى بعائشة رضى الله عنها وهى بنت تسع وكان عقد عليها بمكة وهى بنت ست ثم عقد لواء لسعد بن أبى وقاص فى عشرين رجلا عير قريش وأسلم عبد الله بن سلام أول قدومه صلى الله عليه وسلم ونصبت أحبار يهود العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيى بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا ولبيد بن الاعصم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وأرى عبد الله بن زيد الاذان وقيل انه فى الثانية وكان النداء قبل الصلاة جامعة * (السنة الثانية) * فيها زوج عليا بفاطمة رضى الله عنهما وأهلها خمس عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة * ثم غزا بنفسه الى الابواء وهى من ودان على ستة أميال فيقال لها غزوة ودان أيضا ثم غزا فيها بنفسه فى مائتين من أصحابه ناحية رضوى يريد تجار قريش وهو غزوة بواط ثم أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثره فى المهاجرين فانتهى الى بدر وفاته كرز ثم بعث عبد الله بن جحش فى سرية وهم الذين قتلوا عمرو بن الحضرمى فى الشهر الحرام واستاقوا العير من نخلة على يوم وليلة من مكة فكانت أول غنيمة فى الاسلام ثم خرج الى العشيرة يعترض عيرا لقريش ففاتته فوادع بنى مدلج وحلفاءهم ثم نزلت فريضة الصوم فى شعبان فصاموا رمضان ثم غزوة بدر الثانية التى أعز الله بها الاسلام فى رمضان وكان معه الانصار ولم تخرج معه قبل ذلك وكان

المسلمون ثلثمائة وبضعة عشر معهم ثلاثة أفراس والمشركون ألفا معهم مائة فرس ثم قتل عمير ابن عدى العصماء زوج يزيد الخطمى كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر وذلك اليوم أول ما أعز الله الاسلام بدار بنى خطمة وقتل سالم بن عمير أحد البكائين أباعفك اليهودى وكان شيخا من بنى عمرو بن عوف يحرض على النبى صلى الله عليه وسلم ثم خطب قبل الفطر بيومين يعلم الناس زكاة الفطر وفرضت زكاة الاموال وقيل فى الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة * ثم غزا بنى قينقاع لانه كان قد وادعهم ويهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع والنضير وقريظة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين فحاصرهم فألقى الله الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبى وكانوا حلفاءه فوهبهم له فاخرجهم من المدينة الى أذرعات * وممن أصاب صلى الله عليه وسلم من سلاحهم درعه السغدية بالمهملة ثم الغين المعجمة قيل وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت * ثم غزا غزوة السويق فى ذى القعدة ثم صلى صلاة العيد ثم ضحى بكبش ثم بنى على بفاطمة رضى الله عنهما وتوفيت ابنته رقية رضى الله عنها * (السنة الثالثة) * ثم قال صلى الله عليه وسلم من لى بكعب بن الاشرف وكان أبوه عربيا من نبهان حالف بنى النضير فشرف فيهم وتزوج بنت أبى الحقيق فأولدها كعبا وكان شاعرا ففجا المسلمين بعد بدر وخرج الى مكة فحرض قريشا فانتدب له محمد بن مسلمة فى نفر فقتله * ثم غزا غزوة الكدر ويقال قرقرة الكدر ويقال نجران يريد بنى سليم * ثم غزا غزوة أنمار ويقال ذى أمر فاقتفت قصة دعثور ويقال غورث وندرت به غطفان فهربوا ولم يذكر أبو حاتم ذات الرقاع وخطلا لانه يرى اتحادهما مع ما ذكر * ثم سرية القردة بالقاف كسجدة ماء بنجد وأميرها زيد بن حارثة فلقى عيرا لقريش فيهم أبو سفيان بن حرب معه فضة كثيرة هى عظم تجارتهم فأخذها * ثم غزوة أحد فى شوال وقيل كانت سنة أربع لما قتل من كفار قريش من قتل يوم بدر ورجع فلهم وسلمت عيرهم التى كانت مع أبى سفيان جهزوا بها جيشا وحشدوا من أطاعهم من القبائل فساروا وقائدهم أبو سفيان بن حرب وهم ثلاثة آلاف فيهم مائة فرس حتى طلعوا من بين الجاوين ثم نزلوا ببطن الوادى الذى قبل أحد * وقال ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو وأرى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بقرا تذبح وان سيفه ذا الفقار انقصم من عند ظبته أو فل به فلول قال وهما مصيبتان ورأيت أنى فى درع حصينة قال وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وقال ابن أبى لا تخرج اليهم وأقم بالمدينة فما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فقال أولئك القوم يا نبى الله كانا نمنى هذا اليوم وأبى كثير منهم الا الخروج فصلى الجمعة وليس لأمته ثم أذن بالخروج فندم ذو الرأى منهم وقالوا امكث كما أمرتنا فقال ما ينبغى لنبى اذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف ليس معهم فرس وقيل

معهم فرسان قال المطرى خرجوا على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وبين أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت الى أحد انتهى ويؤخذ مما نقله ابن سيد الناس عن ابن اسحق ومما رواه الطبرانى ومما سيأتى فى الشوط أنهم خرجوا من جهة ثنية الوداع شامى المدينة حتى اذا بلغوا الشوط انخزل ابن أبى المنافق فى ثلث الناس من أهل النفاق والريب وقال أطاعهم وعصانى ونقل ابن سيد الناس أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم ادلج يعنى بعد مبيته بالشيخين فى السحر ودليله أبو خيثمة الحارثى فمات الصلاة يعنى الصبح فصلى وانخزل حينئذ ابن أبى من ذلك المكان بثلثمائة ونقل الاقشهرى أنه صلى الله عليه وسلم عرض من عرض ورد من رد بالشيخين وصلى المغرب بذلك الموضع وبات به وادلج فى السحر وهو يرى المشركين فانتهى الى موضع القنطرة فمات الصلاة فصلى باصحابه الصبح وعليهم السلاح واقتضى كلامه أيضا ان ابن أبى انخزل بعد مجاوزة الشيخين وسمى موضع انخزاله الشوط أيضا وفيه نظر لما سيأتى فى الشوط من كونه فى شامى ذباب ومنه قصد صلى الله عليه وسلم ناحية الشيخين والطريق الشرقية ومضى حتى سلك فى حرة بنى حارثة ودليله أبو خيثمة أخو بنى حارثة فنفذ به فى حرتهم وبين أموالهم لما قال صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا عن القوم من كثب أى من قرب من طريق لا يمرون بنا عليهم فمن قال ان ابن أبى انخزل من الشوط مخالف لمن قال انه انخزل بعد مجاوزة الشيخين ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد واستقبل المدينة وجعل عينين الجبل عن يساره وتعبى للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وقال له انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وجعلهم على جبل عينين وصفت المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وبارز مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار وهو صاحب لواء المسلمين طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار صاحب لواء المشركين فقتله وقتل أصحاب لوائهم وهم تسعة وقيل احد عشر واحدا بعد واحد وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات وهزم المشركون هزيمة بينة فدخل المسلمون عسكرهم فانتهبوه فرأى ذلك الرماة فتركوا أو جماعة منهم مكانهم من الجبل ودخلوا العسكر فحملت عليهم خيل المشركين فزقوهم وقتلوا من ثبت من الرماة وأميرهم وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل محمد أخركم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجارة وثبت معه عصابة من الصحابة وانهزمت طائفة منهم وانطلق بعضهم فوق الجبل فصار على الله عليه وسلم يدعوهم فى أخراهم فاصدا ناحية الجبل حتى رجع اليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب وأكرم الله تعالى بالشهادة من أكرم من عباده المسلمين وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله

كعب بن مالك الانصارى فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف فطعنه صلى الله عليه وسلم فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا فمات عدو الله بسرف وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم ولما انتهى الى الشعب علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها وصلى يومئذ الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا ونادى أبو سفيان عند انصرافه موعدكم بدر العام القابل فقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج بعد الوقعة مرهبا لعدو حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ فى وجهه ذلك أبا عزة الجمحى فضرب عنقه وتزوج حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على الاصح وزينب بنت خزيمة فى رمضان فماتت بعد شهرين أو ثلاثة وولد الحسن بن على فى منتصف رمضان وعلقت أمه بالحسين وتزوج عثمان أم كلثوم رضى الله عنهما وحرمت الخمر وقيل فى التى بعدها وقيل بل سنة ثمان (السنة الرابعة) * فى المحرم منها قصة قتل القراء الذين بعثهم معونة ثم غزوة الرجيع موضع بلاد هذيل فى صفر وذكرها ابن اسحق فى الثالثة ثم غزوة بنى النضير وذكرها الزهرى فى الثالثة قبل أحد وقيل كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم فهموا بالغدر به فأتاه الخبر من السماء فأظهر انه يقضى حاجة ورجع مسرعا الى المدينة فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق وحاصرهم ست ليال فسألوا أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الابل فاحتملوا الى خيبر والشام وكانت أشرافهم بنى الحقيق وحيى بن أخطب فكانوا فيمن سار الى خيبر فدان لهم أهلها ثم كانت بدر الموعد وهى بدر الثالثة ثم مقتل أبى رافع سلام وقيل عبد الله بن أبى الحقيق ثم رجم اليهودية بن وتزوج أم سلمة وقيل فى الثانية وفيها كانت غزوة ذات الرقاع عند ابن اسحق وقيل فى الخامسة وذكرها البخارى بعد خيبر لما صح من حضور أبى موسى الاشعرى بها وهو من أصحاب السفينة ولا مانع من تعددها (السنة الخامسة) فى سلمان من الرق ثم خرج الى دومة الجندل ثم كسف القمر فى جمادى الآخرة فصلى بهم صلاة الكسوف وجعلت اليهود يضربون بالطساس ويقولون سحر القمر ثم وفد بلال بن الحرث المزنى فكان أول وافد مسلم الى المدينة ثم قدم ضمام بن ثعلبة ثم غزا المريسيع فى شعبان وفيها أنزلت آية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رضى الله عنها والاشبه أنها وبنى المصطلق متحدتان ثم الخندق على الاصح وقيل فى التى قبلها سميت بذلك لحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب ونزل فيها صدر سورة الاحزاب وذلك ان حيى بن أخطب خرج فى نفر من قومه فحرض قريشا على الحرب وسعى ابن أبى الحقيق فى

غطفان ووعدهم بنصف ثمر خيبر واستمدوا بحلفائهم من أسد وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش ومن أجابهم من بني سليم فصاروا عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة وقيل ألفا والمشركون أربعة ونزلت قريش بمجتمع الاسيال برومة بين الجرف وزغابة وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمى الى جانب أحد ويقال بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم والنساء والذراري في الآطام وتوجه حيي بن أخطب الى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا وبلغ ذلك المسلمين فاشتد بهم البلاء وكان الذين جاؤهم من فوقهم كما في التنزيل بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان وكانت مدة الحصار عشرين يوما كما قاله ابن عقبة وأسلم نعيم بن مسعود ولم يعلموا به فسعى في تخذيلهم ثم بعث الله تعالى عليهم ريحا لا تقر لهم قرارا ولا نارا ولا بناء فقال أبو سفيان والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا قريظة وبلغنا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وسمعت غطفان فانشمروا راجعين فقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ثم غزوة قريظة انصرف صلى الله عليه وسلم لما أصبح عن الخندق الى المدينة فجاءه جبريل ظهرا وهو في المغتسل قد رجل أحد شقي رأسه على فرس وعليه اللأمة وأثر الغبار وقال ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب القوم ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فزلزل بهم وأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم عليا برايته اليهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة وقيل عشرة حتى أجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان قد أصابه سهم في أكحله في الخندق فأتوا به فحكم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أي سموات فخندق لهم خنادق بسوق المدينة وضربت أعناقهم فيها وفيهم عدو الله حيي بن أخطب فانه كان قد عاهد كعب بن أسد رئيس قريظة لئن رجعت قريش وغطفان لادخلن معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فدخل في حصنه فكان ذلك وكانوا سبعمائة وقيل أكثر وقيل أقل ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين فكانت أول في موقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس واصطفى لنفسه صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفي وقيل أعتقها وتزوجها ومانت في حياته وهو الاثبت عند الواقدي ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بعرنة وأسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وتزوج زينب بنت جحش وقيل في الثالثة وبسببها نزلت آية الحجاب (السنة السادسة) في أولها أتى غزوة بني

اثنال أسيرا ثم كسفت الشمس ونزل حكم الظهار وقتل المشركون سرية محمد بن مسلمة ثم يقلت غيره ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مائة الى فدك ثم سرية عبد الرحمن ابن عوف الى دومة الجندل ثم أجدب الناس فاستسقى في رمضان بالمصلى فسقوا ثم أرسل زيد بن حارثة في سرية لوادي القرى ثم كانت الحديبية ثم أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بالغابة وما حولها فنذر بهم سلمة بن الاكوع وسار صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة ولذا سميت غزوة ذي قرد والذي في صحيح مسلم انها بعد الانصراف من الحديبية خلاف ما في كتب السير ثم كانت قصة العرنيين الذين اجتووا المدينة فبعثهم صلى الله عليه وسلم الى لقاحه وكانت ترعى بالجماوين وفي رواية بذي الجدر فقتلوا الراعي واستاقوها فبعث في طلبهم وهو بالغابة مرجعه من ذي قرد فخرجوا بهم نحوه فلما قدموا بالزغابة قطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هنالك * ثم غزا بني المصطلق ومر في انصرافه على المريسيع وفيها كانت قصة الافك قاله أبو حاتم والاشبه ان الافك في المريسيع المتقدمة في الخامسة لما ثبت في الصحيح من تنازع سعد بن معاذ وقدمات في الخامسة مع سعد بن عبادة في أصحاب الافك وتزوج صلى الله عليه جويرية بنت الحرث رئيس بني المصطلق فأعتق الناس ما بأيديهم من أسراهم وفي هذه الغزوة قال ابن أبي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفرض الحج في هذه على الصحيح وقيل قبل الهجرة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة * (السنة السابعة) * كتب الى الملوك وبعث اليهم رسله وكانت قصة أبي سفيان مع هرقل وصحبته يهود ثم كانت خيبر واصطفى صفية بنت حيي من المغنم فأعتقها وتزوجها وأهديت له مارية القبطية وبغلته دلدل وسمنه زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مشكم ثم سار الى وادي القرى فحاصر أهله وفي رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح ورويت في غزوة تبوك لما كان منها على ابله ذاهبا وقيل في الرجوع منها ورويت في الرجوع من الحديبية وجاءته أم حبيبة بنت أبي سفيان وتزوجها ثم كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة بنت الحرث الهلالية * (السنة الثامنة) * غزوة مؤتة ثم الفتح ثم هوازن ثم الطائف وولد ابنه ابراهيم من مارية وتوفيت ابنته زينب زوج أبي العاص بن الربيع * (السنة التاسعة) * هجر نساءه شهرا وتتابعت الوفود وأمر على الحج أبا بكر رضي الله عنه ثم نزلت براءة فأرسل بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه * (السنة العاشرة) * قدم عدي بن حاتم يوفد طيء ثم وفد بني حنيفة ثم وفد غسان ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة ثم جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم ثم غزوة تبوك وهي آخر الغزوات وذكرها ابن اسحق في التاسعة ثم حجة الوداع ثم مرض صلى الله عليه وسلم لعشر بقين من صفر على ما قاله أبو حاتم وتوفي يوم الاثنين اجماعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عند الجمهور وقيل غير ذلك وصلى عليه في حجرته بغير امام وقيل بوسط الروضة وفي مستدرك الحاكم ومسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم أوصى أن يصلوا عليه أرسالا بغير

امام ودفن ليلة الاربعاء وقيل يومها وقيل يوم الثلاثاء بعد أن عرف الموت فى أطنازه وقال قائلون بدفنه بمسجده وآخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل بالفراش وحفر له فى موضع الفراش وكان قد أوصى صلى الله عليه وسلم فى مرضه باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولم يتفرغ أبو بكر رضى الله عنه لاخراجهم فأجلاهم عمر رضى الله عنه وهم زهاء أربعين ألفا

(الباب الرابع فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المضافات وفيه ستة عشر فصلا)

الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه وما يتبعه * قد تلخص لنا من كلام أهل السير أن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب مسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله ثم أخذ فى النزول فقال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وكان مربدا أى يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين فى مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه وفى صحيح البخارى فى باب الهجرة بعد ذكر تأسيس مسجد قباء ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربد التمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن فى بنائه ويقول وهو ينقل اللبن

هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخره فارحم الانصار والمهاجره اه وفى رواية للبخارى أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الى ملا بنى النجار بسبب موضع المسجد فقال يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله وهذا يوافق ما فى رواية لغيره ان الغلامين أعطياه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كانا فى حجر أبى أيوب وأنه أرضاهما ودفعه للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل فى حجر معاذ بن عفراء وأنه أرضاهما عنه وقيل كانا فى حجر ابنى عفراء وقيل ان أسعد بن زرارة عوضهما عنه نخلا له فى بنى بياضة فجمع بأنهما كانا فى حجر كل من المذكورين وانهما بذلا له مجانا فامتنع صلى الله عليه وسلم من ذلك وأخذه بثمنه ثم ان كلا من المذكورين رغبته فى الخير بذل لهما شيأ عنه فنسب ذلك اليه لكن قال الواقدى انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابنى عفراء بعشرة دنانير دفعها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلعله رغب فى الخير أيضا فدفع العشرة مع دفع أولئك وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ أولا لبعض المربد فى بنائه الاول سنة قدومه ثم أخذ بعضا آخر لما سيأتى من انه بناه ثانيا وزاد فيه فكان الاداء من مال أبى بكر فى أحدهما ودفع الآخرين فى الاخرى وفى

الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذه كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت فصفوا النخل قبلته وجعلوا عضادتيه حجارة فجعلوا يقاتلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون اللهم لا خير الا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره ويذكر ان هذا البيت لابن رواحة قلت وكان معنى صف النخل قبلته جعلها سواري لسقف القبلة ففي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ولابن زبالة في خبر عن ابن شهاب قال بعد ذكر أخذ المربد فبناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع الخجبة ناحية ببئر أبي أيوب بالمناصع والخجبة شجرة كانت تنبت هناك ويحيى عن نمارجة بن زيد بن ثابت بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين ذراعا أو بزيد ولبن لبنه من بقيع الخجبة وجعل جداره وجعل سواريه ثمانية ثمانية وجعل وسطه رحبة وبنى بيتين لزوجتيه قال زيد بن السائب وبقيع الخجبة بين بئر أبي أيوب وتلك الناحية وهذا بقيع الغرقد ليقيع المقبرة وقال عبد العزيز بن عمر الخجبة يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى بن طلحة بن عبيد الله قلت والذي تلخص لنا أن الراجح ان بئر أبي أيوب هذه هي المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب على يسار الخارج من درب البقيع اذا وصل الى مشهد سيدنا ابراهيم كان على يساره طريق يمر بطرف الكومة التي هنالك يتوصل منها الى حديقة تعرف بأولاد الصفي بها البئر المذكورة ينزل اليها بدرج فتلك ناحية الخجبة وما ذكره من الدرع محمول على البناء الاول ففي كتاب رزين ما نقله عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والانثى وهو لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا اه فهذا الذرع في البناء الثاني وكذا ما روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك فهو مربع ويقال انه كان أقل من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره الى جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أي المعروف اليوم باب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت ستة الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أي في محاذات المسدود خلف المسجد أي تجاهه كما قال المجد فكان المسجد له ثلاثة أبواب باب خلفه وباب عن يمين المصلي وباب عن يسار المصلي اه وقد صرح ابن زبالة فيما رواه من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو بأن النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مرتين وقال بناه سبعين قدم أقل من مائة في مائة أي في أقل من مائة أيضا فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في

الدوراه وهذه الرواية ليس فيها تحرير الذرع فليحمل على ما سبق من استقراره على المائه ويستفاد من قوله فى الدوراه زاد فيه من الجهات كلها خلاف ما رواه ابن زبالة أيضا من أنه زاد فيه من المشرق والمغرب دون القبلة والشأم ومما يؤيد تعدد بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجده وزيادته فيه ما رواه الطبرانى عن أبى المليح عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لصاحب البقعة التى زيدت فى مسجد المدينة وكان من الانصار للنبيها بيت فى الجنة فقال لاخيه عثمان فقال له لنبيها عشرة آلاف درهم فاشتراها منه ثم جاء عثمان للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اشتريت لى البقعة التى اشتريتها من الانصارى فاشتراها منه بيت فى الجنة فوضع النبى صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا أبا بكر رضى الله عنه فوضع لبنة ثم دعا عمر رضى الله عنه فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا ويشهد له ما رواه الترمذى وحسنه عن ثمامة بن حزن فى حديث اشراف عثمان رضى الله عنه على الناس يوم الدار من قوله أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخيرله منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى الحديث وأخرجه أحمد والدارقطنى بنحوه وأخرجه أيضا عن الاحنف بن قيس نحوه ولاحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ثم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على لبنة فظننت انها ثقلت عليه فقلت ناولنيها يارسول الله فقال خذ غيرها يا أبا هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة وهذا فى البناء الثانى لان اسلام أبى هريرة متأخر وكذا ما فى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كان يحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار لان البيهقى روى فى الدلائل عن عبد الرحمن السلمى انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو قد قتلنا هذا الرجل وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال أى رجل قال عمار بن ياسر اما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكان يحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نحو رواية الصحيح ثم قال فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال فقال اسكت فوالله ما نزال ندحض فى بوله أنحن قتلناه انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى القوه بيننا واسلام عمرو رضى الله عنه كان فى السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثانى ولابن زبالة ويحيى عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير بناء المسجد قيل له عرش كعريش أخيك موسى عليه السلام سبع أذرع فى السماء لما فى الاحياء عن الحسن لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة أذرع طولا فى السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وفى الدلائل للبيهقى من طريق يعلى بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى

نصلي تحت هذا الجريد فقال مالي رغبة عن أسى موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي
عقبه عن الحسن في بيان عريش موسى عليه السلام قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف
ولابن زبالة عن ابن شهاب كانت سواري المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا
من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف كثير طين اذا كان المطر سال
المسجد طينا فاما هو كهيئة العريش وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضي الله
عنه انه قال فيما كان انتهى اليه من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده
الشامي أربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا
قلت وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم استقر الامر فيه على رواية
المائة في مائة كما سنوضحه وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين التعويل في
ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة الى الشأم وفي الستين أي من المشرق الى المغرب ولم
يعولوا على ذكر ما زيد فيه فقال ابن النجار ان حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في
زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الاساطين التي في قبلة الروضة ومن الشأم الخشبتان
المغروزتان في صحن المسجد وأمامه من المشرق الى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى الاسطوان الذي بعد المنبر وهو آخر البلاط اهـ والخشبتان غير معروفتين اليوم والمعروف
اليوم حجران في صحن المسجد عند الروعة هنالك قال المطري يذكر انهما حد المسجد من الشأم
والمغرب وقد أوضحنا معنى هذه العبارة في الاصل وقد عبر بهما العزيز جماعة بدل الخشبتين
في كلام ابن النجار وعبر في حد المغرب بقوله الى الاسطوانة السابعة من المنبر أي التي بعد المنبر
في المغرب وقد أدخل ابن النجار في الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوي الذي
كان بينه وبين المنبر النبوي قدر مر الشاة لان جدار المسجد من المسجد فهو داخل في الذرع
المتقدم فاندفع استشكال المطري بأن الدرابزينات المذكورة بينها وبين المنبر مقدار أربعة
أذرع وربع ذراع فكيف يكون الحد من جهة القبلة وقال بل هي متقدمة على الحائط القبلي
اذا المنبر لم يغير من جهة القبلة اهـ قلت لكن قد غير المنبر بعد المطري من جهة القبلة أيضا كما
أوضحناه في الاصل وصار بين المنبر في زماننا وبين الدرابزينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف
فقط وبنى المطري على ذلك أن الحجرين المذكورين ليسا على ذرعة المسجد الاول يعني السبعين
لتقدمهما الى جهة القبلة بنحو أربع أذرع ولو اعتبر الذرع من الدرابزينات المذكورة لم يقل
ذلك فقد اختبرته بالذراع الذي قدمناه وصفه في حدود الحرم فكان ذلك سبعين ذراعا والذي
في كتاب ابن زبالة من أصحاب مالك رحمه الله وكتاب يحيى من أصحاب أصحابه عن جماعة من أهل
العلم أن علامة حد المسجد النبوي من جهة القبلة حروف المرمر أي الرخام الذي المنبر وسطه
ذكر ابن زبالة في وصفه هذا الرخام انه كان ثلاث أذرع في قبلة المنبر ومن غربي المنبر مثل ذلك
ومن شرقيه مثل ذلك قلت وقد انكشف لنا الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد
وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف فظهرت حروفه من جهة القبلة متأخرة

من الدرابزينات المذكورة أربع من ذراع فالدرابزينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد
في القبلة بهذا المقدار فقط وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذي هناك فعلم
ان من حد بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوي في التحديد لما رواه يحيى من أن عمر بن
عبد العزيز أحضر رجالا من قريش فأروه المسجد الأول فعلمه عمر فكان جدار القبلة من وراء
المنبر دراعا وأكثر من ذراع اهـ فما زاد على ذلك من الثلاث الاذرع الرخام في قبلة المنبر انما
هو عرض الجدار وأما ما نقله ابن زبالة ويحيى في حد المسجد من جهة الشام فقد قالا عقب
ما سبق وعلامته من الشام أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان
الاربع انهن مخضرات الاجواف بالفسيفساء كلهن أي بالفصوص الخضر المذهبة التي كان
المسجد مزخرفا بها قبل الحريق الاول وهي الفسيفساء قلت ويوضح محل ذلك ما نقله
المرجاني عن الحرث المحاسبي انه قال ومنتهى طوله اي المسجد النبوي من قبلته الى مؤخره
حد تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الاول قال
يعني المحاسبي وقد روى عن مالك انه قال مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب
الذي يقال له باب عثمان رضي الله عنه أعني عضادة الآخرة السفلى وهو أربعة طيقان من
المسجد اهـ وباب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والثاني منه هو المعروف
اليوم بباب النساء وقد كان باب النساء هو الرابع من أبواب المسجد مما يلي القبلة في جهة
المشرق زمن مالك والمحاسبي كما ان باب الرحمة كان هو الرابع من أبوابه مما يلي القبلة في المغرب
كما يؤخذ مما سيأتي فاتضح ان المراد من الطيقان أبواب المسجد وقد رأيت بعض الاقدمين عبر
بذلك عن أبواب المسجد الحرام فاتضح رد ما عليه المتأخرون في تحديد المسجد النبوي وأن
المعتمد رواية المائة في ذرعه دون غيرها لان مقدار ذلك يقرب من المائة ويزيد هذا وضوحا
أن في كتاب ابن زبالة ويحيى في بيان حده من المشرق والمغرب ما لفظه وقال جمهور الناس من
أهل العلم وغيرهم هو الى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي
في القبر وقد تخلص لنا من كلامه في مواضع ان مربعة القبر هي اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة
عند هامقام جبريل كما سيأتي وكانت ركن رحبة المسجد في المشرق عند نهاية السقف القبلي
قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما في مؤخره وان المربعة الغربية هي التي كانت ركن رحبة
المسجد في المغرب مقابلة لمربعة القبر كما يصرح به ما ذكروه في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء
المطر من الرحبة أن يغشى السقف القبلي والمربعة الغربية اليوم مثمنة كما ثمنوا ما ظهر من
مربعة القبر بالرخام وما يلي الحجرة منها في الحائز باق على تربيعه فالاسطوانة التي دون المربعة
الغربية هي الخامسة من الاساطين التي في غربي المنبر لان السادسة من المنبر في محاذاة نصف
المربعة المذكورة فالخامسة من القبر هي المشار اليها بالتحديد كما سيأتي ايضاحه والاسطوانة
التي دون مربعة القبر هي اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة وهي بين اسطوان الوفود
ومربعة القبر وهي الخامسة من الاساطين التي في شرقي المنبر فجدار الحجرة الاول كان فيما

بين مربعة القبر والتي في غربيها ولذا قال ابن زبالة عقب ماسبق وكان مالك بن انس رحمه الله يقول الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الاساطين التي في صفها اسطوانة التوبة وبين الاساطين التي تلي القبر وأروقة عمر بن عبد العزيز من ورائها في الاسطوانة التي تلي القبر انتهى ويوضحه ماتقله المرجاني عن الحرث المحاسبي لانه ذكر في تحديد المسجد ستة أساطين شرقي المنبر وان الجدار الى القناديل ثم قال والروضة مابين القبر والمنبر فما كان منها في الاسطوانة السادسة التي جددت هنالك عن يمين المنبر فليس من المسجد الاول انما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى فيؤخذ منه ان الجدار كان في محاذاة القناديل الآخذة من القبلة الى الشأم في الرواق الذي بين مربعة القبر وبين الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم فعمر بن عبد العزيز هو الذي اخره الى الاسطوانة اللاصقة بالقبر وقد أسند ابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم ان مسجده صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر من الشق الآخر أي الشرقي الى اسطوانة التوبة أي فاسطوانة التوبة وهي الرابعة من المنبر في المشرق كانت موضع الجدار فتكون الاساطين كانت ثلاثة في المشرق أيضا ويكون جدار المغرب كان في موضع الاسطوانة الرابعة من المنبر في المغرب وقد صرح في موضع آخر بانه كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق وثلاث أساطين مما يلي المغرب وهذا كله في البناء الاول لانه ذكر عقبه علامات المسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من مكة ثم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بناه مقدمه من خيبر قالوا تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة في تلك البقعة على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى الاسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الاسطوانة أن لها نجافا طالعا في الرحبة من بين الاساطين ومن المغرب الى الاسطوانة التي تلي المربعة أي لكونها دون المربعة المذكورة في المغرب التي لها نجاف أيضا من بين الاساطين وشهر ذلك بحجارة تحت الحصباء منها أزقة عند الاسطوانة التي بين اسطوانة التوبة وبين القبر في صف الاساطين التي لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة في الارض اهـ ولم أفهم معنى قوله أزقة وقد صرح في موضع آخر ببيان ما استقر عليه الامر في المسجد النبوي فقال انه عن شرقي المنبر أربع أساطين وعن غربيه أربع أساطين اهـ فلخص ان جداره كان في موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه الا أنه يزيد على الاسطوانة الخامسة في المشرق شيأ مما بينها وبين الاساطين اللاصقة بجدار القبر على ماسبق عن مالك وغيره في كونه كان في موازاة القناديل هنالك قلت ويؤيد ذلك انه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتي ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في موازاة الحد المذكور يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام فالظاهر أنه كان هنالك قبل نقله الى محله اليوم وبهذا كله يظهر رد ما عليه المتأخرون في حدود المسجد النبوي وغلطهم من توهم منهم أن عمر بن عبد العزيز بنى حائره على الحجرة من جهة المغرب في طرف الروضة الشريفة من المسجد

والتقدم به لاجل المصلحة فلم يبنه الا فى أرض الحجرة والظاهر ان الجدار الداخل الذى عليه الحائر هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائر المذكور الى الاسطوانة الخامسة من المنبر فى المغرب فكان نحو مائة ذراع انما ينقص عنها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان فى جدار القبلة تجاه الاسطوانة الخامسة من غربى المنبر التى كان أسفلها مربعا طرازا آخذ من سقف المسجد الى العصابة السفلى الظاهرية تذهب فى حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة فى الجدار من صناعة الاقدمين لم تذهب الا عند هدم الجدار وقد كان علامة لما يحاذى نهاية المسجد النبوى من هذه الجهة خلاف ما زعمه المطرى من انه علامة لنهاية زيادة عثمان رضى الله عنه وهو مردود بلاشك للمسألتى من أن عمر رضى الله عنه زاد من جهة المغرب دون المشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الاصلى عشرين ذراعا فى هذه الجهة وهى اسطوانتان كما يعلم مما ذكر فى ذرع ما بين كل اسطوانتين وللمسألتى من أن عثمان رضى الله عنه زاد بعده فى المغرب اسطوانة فقط وأن الوليد زاد بعده اسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة فى المغرب ولاشك ان من الاسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور الى جدار المسجد الغربى اليوم خمس أساطين فقط فثلاث منها لعمر وعثمان رضى الله عنهما واثنتان للوليد فلو كان الطراز المذكور نهاية زيادة عثمان رضى الله عنه لكان بعده اسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به وانما أوقع المطرى فى ذلك اعتماده لان نهاية المسجد النبوى فى المغرب الاسطوانة التى بعد المنبر وهو عجيب لانه جازم بأن موضع المنبر لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبى صلى الله عليه وسلم منبره الذى يقف عليه لمخاطبة أصحابه فى طرف مسجده ولا يتوسطهم وانما الصواب ما قدمناه وانما أطلنا فى ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما اتضح ما أسلفناه للمقر الشجاعى شاهين الجمالى ناظر الحرم النبوى الممجد لاعالى الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التى فى قبلة المنبر طرازا متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذى كان تجاهها فى جدار القبلة ونقش فيه ما حاصله ان ذلك هو الذى استقر عليه الامر فى نهاية المسجد النبوى وحده وفقنا الله واياه لحفظ الحدود وألحقنا بالمقربين الشهود وترتب على ذلك ما قيل فى اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوى دون ما زيد فيه وقد حققنا المسألة فى الاصل فراجعه (الفصل) الثانى فى مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق به * وفى الصحيح عن البراء بن عازب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة

ولمسلم عنه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على الشك أيضا وفي رواية له ولابن خزيمة وغيرهما عنه ستة عشر شهرا من غير شك وكذا لاحمد بسند صحيح عن ابن عباس وللبزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر شهرا وكذا للطبراني عن ابن عباس وجمع بأن من جزم بستة عشر ألغى من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك اذ القدوم في ربيع الاول بلا خلاف والتحويل في نصف رجب من الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام بناء على أن القدوم في ثاني عشر ربيع الاول وبقيت روايات شاذة أشرنا لها في الاصل منها لابن ماجه ثمانية عشر شهرا وخرج بعضهم عليها ما في الروضة عن ابن حبيب وأقره أنه قال حولت في الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان كان صلى الله عليه وسلم في أصحابه فحانت الظهر في منازل بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر في الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع في الركعة الثانية فاستداروا واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين انتهى وليحيى عن سعيد بن المسيب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا انها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين وقال ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستداروا وسعه المسلمون ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة وصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا أثبت عندنا وقال رزين ان تحويل القبلة كان في بني سلمة بمسجد القبلتين في صلاة الظهر وقيل كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العصر وفي الصحيح ان أول صلاة صلاها الى الكعبة العصر قال الحافظ ابن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر ومر المار على قوم من الانصار وهم بنو حارثة والمار عباد بن بشر في صلاة العصر فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء في صلاة الصبح فلا منافاة بين الروايات وللطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس الحديث وفي رواية أنه كان يصلي الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة فنسخت مرتين وحكى ابن عبد البر الاختلاف في صلاته صلى الله عليه وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة أو بيت المقدس ثم قال وأحسن من ذلك قول من قال كان يصلي بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ولاحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وليحيى عن الخليل بن عبد الله الازدي عن رجل من الانصار

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شئ فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب وعن نافع بن جبير مرفوعا ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها أو مها وعن ابن شهاب مرفوعا نحوه وفى العتبية قال مالك سمعت أن جبريل عليه السلام هو الذى أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده ورواه ابن شاذان من طريق مالك عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما لكن بسند فيه ضعيف ولابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله عنه كان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذى صلى فيه بالناس الى الشأم فى مسجده أن يضع موضع الاسطوان الخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى الى الشأم حتى اذا كنت بمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطرى بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وانت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع ثم قال المطرى ما حاصله ان الاسطوانة المخلقة هى التى خلف ظهر الامام عن جهة يساره يعنى المتوسطة فى الروضة المعروفة باسطوان عائشة الآتى بيانها مع قول ابن زبالة فيها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذى وجاه المحراب أى الكائن فى جدار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار باسطوانة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يصلى اليها أى قبل أن يتقدم الى مصلاه الذى استقر عليه الامر لا يراد فى الترجمة كلام ابن زبالة هذا وهو قريب مما قاله المطرى فى تنزيل الوصف بالمخلقة فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه هذه عليها لكن قد ذكر ابن زبالة فى بيان محل الجذع وصلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى استقر عليه الامر عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوانة الملطخ بالخلوق ثلاثا أو نحو ذلك محراب ها وضع الجذع الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوانة وبينها وبين المنبر اسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك اذا عدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة التى فى المقام بين عينيك والرمانة التى فى المنبر الى شحمة أذنك لقيت فى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذى استقر عليه الامر وهذه الاسطوانة المعينة يقول ابن النجار وكان الجذع موضع الاسطوانة المخلقة التى على يمين محراب النبى صلى الله عليه وسلم عند الصندوق وسيأتى عن المطرى ما يقتضى تصويب ما عبر به ابن زبالة فى محل الجذع دون ما عبر به ابن النجار وعبر يحيى عن الرواية الثانية فى الجذع المتقدمة لكونه عند الاسطوانة التى عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر بقول كان موضعه عند الاسطوانة المخلقة التى تلى القبر أى تلى جهته التى عن يسار الاسطوانة المخلقة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عندها التى هى عند الصندوق هذا لفظه وهو مصرح بأن كلا من الاسطوانتين يوصف بالمخلقة وان التى عند الصندوق هى التى كان النبى صلى الله

عليه وسلم يصلي عندها أي وهي التي تكون محاذية تلقين الواقف في المصلى الشريف وقد ذكر ابن زبالة ما يقتضي انها علم للمصلى الشريف فقال في أمر الخيزران بتخليق المسجد فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التي هي علم على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن النجار قال مالك بن أنس أرسل الحجاج الى أمهات القرى بمصاحف فأرسل الى المدينة بمصحف وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا يرد قبله يعلم أن وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديما وأنه كان صندوق مصحف ولذا ثابت في الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتي مع سلمة بن الاكوع فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف فقلت اني أتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولمسلم انه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وفي رواية له وراء الصندوق ولابن زبالة كنت آتي مع سلمة الى سجة الضحى فيعمد الى الاسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها ومن العجيب توهم بعضهم ان المراد بذلك كله اسطوانة عائشة رضي الله عنها المسبوق عن المطري من وصفها بالخلقة مع ما سبق من أن الصندوق عند الخلقة وقد اتضح بما سبق اطلاق الخلقة على أساطين متعددة وفي العتبية وصف اسطوانة التوبة أيضا بالخلقة بل لم أر ما سبق عن المطري من وصف اسطوانة عائشة بالخلقة لغيره وتبعه عليه من بعده حتى صار هو المشهور والظاهر أن الخلقة حيث أطلقت فانما يراد بها التي هي علم للمصلى الشريف فقد قال مالك أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله اما النافلة فموضع مصلاه وأما الفريضة فأزل الصفوف وقال ابن رشد كون العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله عليه وسلم أو أقرب الى قبلته قول ابن القاسم وسماعه قلت وليس ذلك خلافا محققا بل المراد كونه أقرب الى قبلته فقد حكى ابن رشد أيضا قول مالك في العتبية ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم ولا قبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الامام أي المحراب بالجدار القبلي قال وانما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء انتهى ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد واحتاط في أمره قال ابن زبالة عن محمد بن عمارة عن جدته لما صار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا الى احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الاول محاذيا لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد أن الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن فمقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير باتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات انتهى

وتوهم الاقشهري ان الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وان موقف الامام اليوم خلفه وهو غلط كما أوضحناه في الاصل وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده الى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يتغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار الاول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار القبلة قبل هدمه الى طرف صندوق السترة الذي يلي المصلى هنالك فكان ذلك احدى وعشرين ذراعا ونصفا وربعا بعاير يج قيراطا واتضح لنا من شهود اللبن القديم الذي أخرج من الحجرة ومن مشاهدة عرض جدارها ان عرض الجدار كان ذراعا ونصفا ربعا فاذا أسقط كان الباقي عشرين ذراعا وربعا ووضع الصندوق هنالك من الامر القديم كما سبق واذا قال النووي في مناسكه وفي الاحياء انه يعني المصلى يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف في طرف حوض المصلى مما يلي الاسطوانة المذكورة كما سبق من قول ابن زبالة عن غير واحد واذا عدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة بين عينيك الخ وقد اتضح لنا محل المنبر الاصلي شبه حوض من حجر كما سيأتي في جانبيه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لا يخفى على من أحاط علما بأوصاف المنبر القديم انهما محل عموديه اللذين كان بأعلاهما رمانتاه كانا محكمين بالرصاص في تلك الفرضتين فقمت في طرف المصلى الشريف الذي يلي المنبر وأقمت في الفرضة التي تلي الروضة عمودا فكان ذلك في محاذاة يميني وأما التعريف بالجزعة والدائرة فانما كان ذلك قبل الحريق الاول كما قال المطري لان اللوح الخشب الذي جعل في قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة يجتمع اليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة صاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها فربما وقعتا وانكشفت العورة فأمر بقلعها الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصري المعروف بابن حنا في مجاورته سنة احدى وسبعمائة وفيها أزال أيضا بدعة العروة الوثقى من الكعبة قلت ولعل هذه الجزعة المشار اليها بقول ابن عبد ربه وعلى ترس المحراب يعني بجدار القبلة فضة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكرانها كانت لعائشة رضي الله عنها ثم فوقها ازار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بخلوق فيه الوتد الذي كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول اه وقد وسع المحراب القبلي مما كان عليه وزيد في طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني وأبدل الصندوق الذي كان أمام المصلى النبوي

واللوح الذى كان فى قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن أرض حوض المصلى الشريف ووسع الحوض المذكور يسيرا على يد متولى العمارة الشمس بن الزمن فمن تحرى فى القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الاحياء وغيره فينبغى تحرى طرف الحوض المذكور الذى يلى المنبر فقد ذرعت ما بين محل المنبر الاصلى وبين الطرف المذكور فكان أربع عشرة ذراعا وشبرا كما حرره ابن زيالة صاحب مالك وغيره فى ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف وبين اسطوانة التوبة فى المشرق فوافق ما ذكره ابن زيالة أيضا وذكر أبو غسان صاحب مالك ان ما بين الحجرة الشريفة فى المشرق وبين مقام النبى صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون ذراعا وان ما بينه وبين المنبر الشريف أربع عشرة ذراعا وشبرا وقد اختبرته من الجهتين فلم يصح الا الى طرف الحوض الغربى فعلم ان الزيادة وقعت فيه شرقيا وان المحافظ عليه طرفه الغربى ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل الباب الثالث ان ذرع ما بين المنبر والقبر يعنى جداره ثلاث وخمسون ذراعا وجملة ما ذكر من الذرع هنا اثنتان وخمسون ذراعا وشبرا فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن وكان ينزل اليه بدرجة لارتفاع أرض مقدم المسجد عن أرضه نحو الذراع لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين فوطئ مقدم المسجد وخفض حتى ساوى أرض الحوض المذكور ولله الحمد وسماه ابن جبير فى رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلى بالروضة الصغيرة التى الى جانبها الصندوق قال وبازائها الجهة القبلية عمود مطبق يقال انه على بقية الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس وعلى حافتها فى القبلة منها الصندوق انتهى ولما سقطت أساطين الروضة فى حريق زماننا ظهر فى بعضها قطع من جذوع النخل مشتة بالرصاص المجعول فى جوف خرز الاساطين وهذا لا يصنع الا للتبرك وأظنه من الجذوع التى كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة فى جدار الحجرة عند عمارتها فهو شاهد لما ذكره ابن جبير لكن ذكر الجد الفاسى ان الاسطوانة التى هى عن يمين المصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة تقول الناس انها من الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم وان المطرى قال ان الامر ليس كذلك وان العزيز جماعة أمر بازالتها فازيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة قال الجد ورأى بعض العلماء ان ازالتها كانت وهما منهم ما وأن الظاهر كونها من الجذع انتهى ولم ينقل بقاء شئ من الجذع غير أنه كان قريبا من هذه الاسطوانة والظاهر ان العود الذى كان يستمسك به النبى صلى الله عليه وسلم فى قبلته ثم بلتفت لتسوية الصفوف جعل فى تلك الاسطوانة لقربها من محله الاول فبقيت منه تلك البقية فيها وان ذكر ابن النجار انه موجود فى زمانه بالمحراب القبلى وسبق عن ابن عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال انه لم يثبت كله هناك (تنبيه) بوب البخارى لقدركم ينبغى أن يكون بين المصلى والسترة ثم روى حديث كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر

الشاة وحديث كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها أى المسافة وهى ما بين المنبر والجدار وقوله كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مقامه فى صلاته كما فى رواية أبى داود وقوله وبين الجدار أى جدار المسجد مما يلى القبلة كما صرح به فى الاعتصام فلم يرد بالمصلى موضع السجود وان قاله النووى وأشار البخارى بالحديث الثانى كما قال ابن رشد الى قيامه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة على منبره لما عمل فاقتضى ان ما بين المنبر والجدار وهو ممر الشاة يؤخذ منه موضع قيام المصلى وان اقتضى التأخر عند السجود فقد ثبت رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى للسجود فى صلاته على المنبر ولا يخفى ما فى قول ابن الصلاح وقد روا ممر الشاة بثلاث أذرع اذ هى حريم المصلى لحديث صلاته صلى الله عليه وسلم فى الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع كما فى الصحيح وجمع الداودى بأن الاقل ممر الشاة والاكثر ثلاث أذرع وقيل الاول فى حال القيام والقعود والثانى فى حال الركوع والسجود وقال البغوى يستحب الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر ما كان السجود ولابى داود اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته وروى يحيى بسند فيه ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أرى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده اليمنى يتيامن وعن عمرو قال كان الزبير بن العوام وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيامنون ويتولون البيت تهامى قال يحيى عقبه سمعت غير واحد من مشايخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة انتهى وقد قال أصحابنا كل موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه بتيامن ولا بتياسر لانه صواب قطعا اذ لا يقر على خطإ بخلاف محاريب المسلمين فيجتهد فيها باليمنة واليسرة وقد اتضح ان الحوض الذى ظهر به آثار المنبر القديم متياسر من كما يظهر من موضع منبر زماننا عليه فانى حرصت على بقائه

(الفصل الثالث) فى خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة * فى الصحيح كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وللنسائى اضطربت تلك السارية فخنت كحنين الناقة الخلوج أى التى انتزع ولدها ولاحمد وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفيه فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعادر فاتا وعند الدارمى فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يحفر له ويدفن ولابن زبالة تحت المنبر وقيل دوين المنبر عن يساره وقيل شرقيه الى خلفه وقيل دفن فى موضعه الذى كان فيه وفى التحفة جاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فحولوها وفى مسند الدارمى من حديث بريدة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه قيامه فاتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه فبصر به رجل ورد المدينة فقال لو أعلم ان محمدا يحمد لى شئ يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه

فان

فان شاء جلس ماشاء وان شاء قام فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتوني به فأتوه به فأمره صلى الله عليه وسلم أن يصنع له المراقي الثلاث أو الاربع وهي الآن في مسجد المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارق الجذع وعمد الى هذه التي صنعت له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة فزعم ابن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنينه رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختران أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فتحسن زينتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت فزعم أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان أغرسه في الجنة وفيه عند عياض قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فأنتم أحق ان تشتاقوا الى لقائه قال عياض وحديث حنين الجذع مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا واعتمد المطري في بيان محل الجذع على ماسبق عن ابن زبالة في الفصل قبله فقال وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة النحي التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قلت يشير الى رد ماسبق عن ابن النجار من أن الجذع كان في موضعها وأما الرواية الاخرى المتقدمة عن يحيى في ذلك فشاذة أو مؤولة وفي الاوسط للطبراني بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فامرت عائشة رضي الله عنها فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث وأشهر الاقوال أن الذي صنع المنبر باقوم بموحدة وقاف قيل وهو باني الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الاقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل ميناغلام امراة من الانصار وليحيى عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبره عتبتان وكانه اطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة لكن حكى بعض أهل السير انه كان يخطب على منبرين طين أولا وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو فطلبنا اليه أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا أتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث وفي بعض طرقه انه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب أي على ذلك الدكان ولعله المراد بما سبق في الفصل الرابع من الباب الاول من قوله في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه انه جلس على المنبر ثم رفع يديه الحديث فانه في بدء الهجرة وفي الصحيح في قصة الافك

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهى متقدمة كثيرا على ما جزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم ابن النجار بأنه كان فى الثامنة ويرجحه ذكر تميم والعباس فى قصة عمله من خشب وفى الهبة من صحيح البخارى فجاؤا به يعنى المنبر فاحتمله النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وفى رواية ليحيى انه درجتان ومجلس نقله ابن النجار عن الواقدى وللدارمى فى صحيحه عن أنس فصنع له منبر اله درجتان ويقعد على الثالثة وسبق فى رواية للدارمى هذه المراقى الثلاث أو الاربع على الشك وفى صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة وليحيى عن ابن أبى الزناد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولى عمر رضى الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولى عثمان رضى الله عنه فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبى صلى الله عليه وسلم قالوا فلما استخلف معاوية زاد فى المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قبطية قالوا فلما قدم معاوية عام حج حول المنبر واراد أن يخرجه الى الشأم فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية رضى الله عنه الى الناس وقال أردت أن أنظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وفى رواية له ان معاوية كتب الى مروان بذلك فتلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا فقال مروان انما كتب الى أن أرفعه من الارض قدعا النجارة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهى يعنى الدرجات التى زادها ست درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبى الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدى قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء الغابة وقد سير الى هذه العيدان وشققى نزعته خفت أن يتهافت فانصرف المهدى عن ذلك قال ابن زبالة وطول منبر النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان فى السماء وعرضه أى عرض مقعده ذراع فى ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وقد أوضحنا بقية ما ذكره من وضعه فى الاصل مع ما ذكره ابن النجار وأن طول المنبر فى السماء بعد ما زيد فيه اربع أذرع وصار امتداده فى الارض سبع أذرع بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام التى المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ست أذرع وبنا وهم من نقل خلاف هذا وقد سمى ابن النجار الرخام الذى كان المنبر عليه دكة لارتفاعه كما قال شبرا وعقدا وسماه ابن جبير فى رحلته حوضا قال وارتفاعه شبر ونصف وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام اتضح انها مجوفة كالحوض وما بين فرضتى عمودى المنبر فيها خمسة أشبار وقد ذكر ابن جبير أن ذلك سعة المنبر قال وهو مغشى بعود الابنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر من أعلاه وقد طبق عليه لوح من الابنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم اليه للتبرك به وهو شاهد لقول سند

فى الطراز انه جعل على المنبر النبوى منبرا كالغلاف وجعل فى المنبر الاعلى طاق مما يلى الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسحون المنبر النبوى ويتبركون به انتهى وكان هذا مما تجدد بعد ابن زبالة لكن ابن النجار أدرك هذا المنبر وهو المراد من وصفه كما أوضحناه فى الاصل * وقال المطرى حدثنى يعقوب بن أبى بكر من أولاد المجاورين وكان أبوه أبو بكر فراشا بالمسجد كان حريقه يعنى الاول على يده ان المنبر الذى زاده معاوية ورفع المنبر النبوى عليه تهافت على طول الزمان وان بعض خلفاء بنى العباس جدده واتخذ من بقاياه أعواد منبر النبى صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك وعمل المنبر الذى ذكره ابن النجار قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة بالمدينة يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذى جدده الخليفة المذكور وهو الذى أدركه ابن النجار لان وفاته قبل الحريق المذكور قلت ابن عساكر تلميذ ابن النجار وقد أدرك الحريق المذكور وذلك المنبر ومع ذلك قال فى تحفته قد احترقت بقايا منبر النبى صلى الله عليه وسلم القديمة وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التى كان يضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة عليها ولمس موضع جلوسه ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب قلت ولما حفروا جوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر شاهدت فيما يلى القبلة منها قطعا كثيرة من أخشاب المنبر المحترق أعنى الذى كان فيه بقايا المنبر النبوى وضعت حرصا على ابقاء البركة بذلك المحل وقد أعيد ما بقى من تلك الاخشاب لذلك المحل عند تأسيس هذا المنبر الرخام ولما احترق المنبر المذكور فى حريق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة كما سيأتى ارسل المظفر صاحب اليمن ستة وخمسين وستمائة منبر اله رمانتان من الصندل فنصب فى موضع المنبر النبوى فخطب عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقدارى منبرا فقلع منبر صاحب اليمن ونصب منبر البندقدارى مكانه وطوله أربع أذرع فى السماء ومن رأسه الى عتبته سبع أذرع يزيد قليلا وعدد درجه تسع بالمقعد وبقى يخطب عليه الى سنة سبع وتسعين وستمائة فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة قال المراغى فبدا فيه أكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين فقلع منبر الظاهر بيبرس انتهى واستمر منبر برقوق الى أن ارسل المؤيد شيخ منبرا عام عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا بدل منبر بيبرس لانه لم يطلع على اتيان منبر برقوق ومنبر المؤيد هذا هو المحترق فى زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة ولم يكن وضعه من جهة القبلة صحيحا بل قدم لجهة القبلة اذ بينه وبين الدرابزين الذى فى قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط وقد سبق عن المطرى ان ذرع ما بينهما أربع أذرع وربع وقال العزبن جماعة ثلاث أذرع بذراع العمل وهى تزيد على ما قاله المطرى بسير الا أن يريد الذراع المستعمل بالمدينة فيوافقه ثم اتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذى به الفرضتان لقوائم المنبر النبوى صواب ما قاله المطرى وغيره وأن هذا المنبر مقدم الوضع فى القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على دكة الحوض المذكور

نحو ذراع أيضا لانه جيء به مصنوعا وكان كبيرا فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق امام المنبر فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التي بأسفله من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما سبق في التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة وكان طوله في السماء دون قبته وقوائمها ستة أذرع وثلث وامتداده في الارض ثمانية أذرع ونصف راجحة وعدد درجه تسع بالمقعد وارتفاع المقعد ذراع ونصف ولما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلي بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه واستمر يخطب عليه الى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم وحفر لتأسيس هذا المنبر الرخام للاشرف قايتباي ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامي وحفروا منها نحو القامة في الارض ولم يبلغوا نهايتها فعلموا احكامها وأعادوها وسووا ما كان مجوفا منها وحرصت في وضعه على أن تتبع به محل المنبر الاصلي من ناحية القبلة والروضة لانه الذي حرص عليه الاقدمون في اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم وانما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولي العمارة لغلبة الحظوظ النفسية وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار المنبر المحترق في زماننا لا ما ذكره الاقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة وآثار القوائم بها فوضعه مقدما للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد في تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض فستر محل فرضة عمود المنبر مما يلي الروضة وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها الروضة المستفادة من تحديده صلى الله عليه وسلم ولم يبال بتفويت ولي الامر المنقبة العظيمة في اعادة حدود المنبر النبوي المحافظ عليها مع أن هذا المنبر الرخام أقصر في الامتداد في الارض من المحترق بنحو ثلاثة أرباع ذراع وعدد درجه كالمحترق ومحل فرضة العمود الاصلي منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشيء من طرفه القبلي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد سبق ان عثمان أول من كسا المنبر وقيل معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي زماننا يجعل على بابه في يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر وكذا المصلى النبوي وذلك مع كسوة الحجرة الشريفة وسيأتي الكلام عليها * وأما الاساطين المنيفة فمنها الاسطوانة التي هي علم على المصلى الشريف وتقدم انها تعرف بالمخلق وان الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم ويتكيء عليه كان أمامها وانه كان في محل كرسي الشمعة هناك وان سلمة بن الاكوع كان يتحرى الصلاة عندها * ومنها اسطوانة عائشة رضي الله عنها وتعرف باسطوانة القرعة والمهاجرين ووصفها المطري بالخلقة نقل ابن زبالة أنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة أي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما متوسطة للروضة صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الاوسط وان أبا بكر وعمر والزبير وعامر بن عبد الله كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ويقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين وفي الاوسط للطبراني عن عائشة رضي

الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى مسجدى لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا أن يطير لهم قرعة وعند عائشة رضى الله عنها جماعة من أبناء الصحابة فقالوا يا أم المؤمنين وأين هى فاستجمعت عليهم ثم خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير فقالوا انها استخبره فارقبوه فى المسجد حتى تنظروا حيث يصلى فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التى صلى اليها عامر بن عبد الله بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة قال عتيق وهى الواسطة بين القبر والمنبر وذكر ما تقدم من وصفها ورواه ابن النجار أخذا من ابن زبالة بلفظ لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسألوها عنها فأبت ان تسميها فأصغى اليها ابن الزبير فسارته بشئ ثم قام فصلى الى التى يقال لها اسطوانة عائشة رضى الله عنها وفى خبر ابن زبالة متيامنا الى الشق الايمن منها وزاد ابن النجار فى خبر صلاة المكتوبة اليها بضعة عشر يوما ما لفظه وكان يجعلها خلف ظهره والمراد انه كان يستند اليها اذا جلس هنالك لا جعلها كذلك فى الصلاة اليها لما رواه هو عن زيد بن أسلم قال رأيت عند تلك الاسطوانة موضع جبهة النبى صلى الله عليه وسلم ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر رضى الله عنه ثم رأيت دون موضع أبى بكر موضع جبهة عمر رضى الله عنه وفى خبر ابن زبالة عن اسمعيل بن عبد الله عن أبيه بلغنا ان الدعاء عندها مستجاب * ومنها اسطوانة التوبة وتعرف بأبى لبابة بن عبد المنذر أخى بنى عمرو بن عوف من الاوس أحد النقباء ارتبط اليها لانه كان حليف بنى قريظة فاستشاروه فى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم واجهش اليه النساء والصبيان يبكون فقال لهم نعم ورق لهم وأشار بيده الى حلقه وهو الذبح قال فوالله ما زالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فلم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومضى فارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة وربوض والربوض الثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتى فترده فى الرباط وأنزل الله تعالى فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم الآية وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما لو جاءنى لاستغفرت له فأما اذ فعل ذلك فما أنا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فأنزلت توبته بحرا فى بيت ام سلمة فحله صلى الله عليه وسلم فعاهد الله تعالى ان لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التى عند باب ام سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقى فى الدلائل عن سعيد بن المسيب وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء قالوا هذا ابو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث

وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار عن ابراهيم بن جعفر أن السارية التي ربط اليها ثمامة بن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط اليها أبو لبابة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله ابن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة التوبة قال عمر بن عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا بيت له الا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله تعالى عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الآيتين ولابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة وللبيهقي بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه أو سريره الى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه كان له موضع في المسجد قال وهو سكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول هي الثانية من القبر والثالثة من الرحبة أي قبل زيادة الرواقين في مؤخر سقف مقدم المسجد قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة رضي الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثاني وتوهم البدريون فرحون انها اللاصقة بالشباك المذكور وقد أوضحنا رده في الاصل * ومنها اسطوانة السرير اسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم مع ما سبق في اسطوانة التوبة عن ابن عمران محمد بن أيوب قال انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الاسطوانة التي وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذه الاسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي اسطوانة التوبة وكان السرير كان يوضع مرة عند اسطوانة التوبة ومرة في هذا الموضع أو كان يوضع عند اسطوانة التوبة قبل أن يزيد النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده ما سبق انه زاده في المشرق فلما زاد فيه نقل السرير الى هذا المحل ويؤيد هذا ان ابن زبالة لما ذكر ما سبق في حد المسجد النبوي عن جمهور الناس قال واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن وان عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي

صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه في النهار فيجلس عليه وبين أحمد في روايته ان ذلك كان على باب بيت عائشة رضي الله تعالى عنها أي الذي يلي الروضة وقد سبق ان الجدار الشرقي كان في موازاة القناديل * ومنها اسطوانة المحرس وتسمى اسطوانة علي بن أبي طالب لانها مصلاه كما سيأتي في التي بعدها وقال يحيى حدثنا موسى بن سلمة رضي الله تعالى عنه قال سألت جعفر بن عبد الله بن الحسن عن اسطوانة علي رضي الله تعالى عنه فقال لي هذه المحرس كان علي رضي الله عنه يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري هي في مقابلة الخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة رضي الله تعالى عنها الى الروضة وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال قلت ويصلي عندها امراء المدينة اليوم * ومنها اسطوانة الوفود خلف المحرس من الشمال كان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها الوفود العرب اذا جاءته كانت تلي الرحبة قبل زيادة الرواقين وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم قاله المطري وبينها وبين مربعة القبر الآتية الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم ولابن زبالة عن غير واحد منهم عبد العزيز بن محمد أن الاسطوانة التي الى الرحبة التي في صف اسطوانة التوبة بينها وبين أسطوانة التوبة مصلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وانه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة وكان يجلس فيه سراة الناس قديما وفهم الاقشهري من هذا ان مجلس القلادة صفة لاسطوانة علي فوصفها به * ومنها اسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل وهي في حائر الحجرة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة ولذا روى ابن عساكر في اسطوانة الوفود أنك اذا عددت الاسطوانة التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة وليحيى وابن زبالة عن مسلم بن ابي مريم وغيره كان باب بيت فاطمة رضي الله عنها في المربعة التي في القبر قال سليمان قال لي مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة أي وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه يحيى عن أبي الحمراء وفي رواية له كل يوم فيقول الصلاة الصلاة الحديث وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة * ومنها اسطوانة التهجد اسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي رضي الله تعالى عنه ثم يصلي صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى كثروا والتفت فاذا بهم فأمر بالحصير فطوى ثم دخل فلما أصبح جاؤه فقالوا يا رسول الله كنت تصلي بالليل فنصلي بصلاتك فقال اني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها قال عيسى وذلك موضع الاسطوانة التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الزوراء بالزاي أي الموضع المزور خلف الحجرة

من جائز لها وصحفه بعضهم فقال الدورة وفي خط الاقشهري دورة قال عيسى وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل قال مر بي محمد بن الحنفية وأنا صلي اليها فقال ارالك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلي اليه كانت يساره الى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل قال المطري وحولها الدوائر بين أي المتصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وقد كتب فيها بالرخام هذا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد اتخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبة واتخذوا فيها محرابا مرخما ومقتضى ما سبق في حدود المسجد خروج الموضع المذكور عنه وأنه كان يواجه الخارج من باب عثمان وقد اتضح أن درجه التي ظهرت عند باب الحجرة الشامي كانت مستقبلة الشام فلم يكن الموضع المذكور في طريق المارة وهذه الاسطوانة هي آخر الاساطين التي ذكرها أهل التاريخ فضلا خاصا والافجميع سواري المسجد لها فضل ففي البخاري عن انس لقد أدركت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري عند المغرب فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها اذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها قال ابن النجار وله عن أهل السير أن محمد بن مسلمة لما جد ما لانجاء بقنو فجعله في المسجد بين سارتين فجعل الناس يفعلون ذلك وكان معاذ بن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلا بين السارتين ثم يعلق الاقناء على الحبل ويجمع العشرين أو أكثر فيهش عليهم بعصا من الاقناء فيأكلون أي أهل الصفة وهم أضياف الاسلام كما في الصحيح وهي ظلة كانت في مؤخر المسجد يأوي اليها المساكين على أشهر الاقوال قاله عياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة كانت في شمالي المسجد فلما حولت بقي حائط القبلة الاولى مكان أهل الصفة

(الفصل الرابع) في حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها * سبق في بناء المسجد انه صلى الله عليه وسلم بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعني سودة وعائشة رضي الله تعالى عنهما اذ كانت عائشة زوجه حينئذ وان تأخر البناء بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة اليها قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا نزل له حارثة عن منزل أي محل حجرة حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه ذكره ابن الجوزي ولابن زبالة عن محمد بن هلال ادركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مسطرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها وكان باب عائشة رضي الله عنها يواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج ولابن الجوزي في شرف المصطفى عن مالك بن أبي الرجال عن أبيه عن أمه انها كانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام وفي وجه المنبر هذا أبعدها ولما توفيت زينب ادخل صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها وليحيى عن عبد الله بن يزيد الهذلي رأيت بيوت

ازواج

أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم الى منزل أسماء بنت حسن اليوم وقوله يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم أي يقابل جهته في المغرب وهو باب الرحمة قبل أن ينقل الى محله اليوم ومنزل اسماء المذكور سيأتي انه كان في مقابلة الباب الذي بعد باب النساء في الشام فالحجر التي في الشام كانت من عضادة باب النساء التي تقدم أنها كانت حد المسجد في الشام الى الباب المذكور ثم ذكر يحيى في روايته ان بيت أم سلمة وحجرتها من لبن وذكر قصة لها مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأن عطاء الخرساني قال أدركت الحجر من جريد على أبوابها المسوح من شعر قال عمران بن أبي أنس كان فيها أربعة أبيات بلبن ولها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها على أفواهها مسوح الشعر ذرعت الستر ثلاث أذرع في ذراع وعظم الذراع وقال السهيلي عن الحسن البصري كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مراهق وأنال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من اكسية من خشب عرعر ونقل مالك عن الثقة عنده أن الناس كانوا يدخلون حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان المسجد يضيق عن أهله قال وليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد ولم يتعرضوا لمحل المشربة التي اعتزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آلى من نسائه شهرا وقال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعائشة رضي الله عنها وباع أولياء صفية بيتها من معاوية واشترى من عائشة رضي الله عنها منزلها وشرط لها سكناها حياتها وقيل بل اشتراه ابن الزبير منها وشرط لها ذلك ولابن زبالة عن هشام بن عروة قال ان ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلهما أن عائشة رضي الله عنها اوصت له ببيتها وحجرتها وانه اشترى حجرة سودة وكله يقتضي ان الحجر كانت على ملك نسائه صلى الله عليه وسلم وقد اوضحنا ما فيه في الاصل فراجعه وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه ان بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم أي منزل عائشة خوخة أي كوة ثم روى أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم كان هنالك فكان اذا قام الى الخروج اطلع من الكوة الى فاطمة رضي الله عنها فعلم خبرهم وان عائشة رضي الله عنها دخلت الخروج خوف الليل فجرى بينهما كلام فسألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها وأردفه بقول عائشة يا رسول الله ندخل كنيفك فلا نرى شيأ من الاذى فقال الارض تبلغ ما يخرج من الانبياء من الاذى فأشعر بأن الخروج موضع الكنيف وانه كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة في الزور أي الموضع المزور كالمثلث في حائز عمر بن عبد العزيز وله أيضا عن مسلم بن أبي مريم عرض بيت فاطمة الى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكان بابه في المربعة التي في القبر ولابن شبة عنه قال عرس علي بفاطمة رضي الله عنها الى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكانت

داره فى المربعة التى فى القبر قال سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذى كان على يد خل اليها منه وقد قدمناه فى اسطوانة مربعة القبر بنحوه وسبق فى اسطوانة التهجد أنها خلف بيت فاطمة قال ابن النجار وحول بيتها اليوم مقصورة وفيها محراب وهو خلف حجرة النبى صلى الله عليه وسلم قلت المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى الحجرة الشريفة كما سيأتى فى المحراب المذكور خلف الزور الذى فى حائر الحجرة بينه وبين موضع يحترمه الناس يذكر انه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها على الخلاف الآتى فيه وقد بنى متولى العمارة دعامة هنالك بداعند حفر أساسها لحد قبر ونحص أن بيتها كان فيما بين مربعة القبر واسطوانة التهجد وأنه عرس بها الى الاسطوانة التى اليها المحراب المذكور كما أوضحناه فى الاصل لكن قال ابن شبة فى بيان بيتها وموضعه من المسجد بين دار عثمان بن عفان التى فى شرقى المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله فى شرقى المسجد أى الباب الذى كان يلى باب النساء فى شاميه وسيأتى انه كان مقابلا لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل ويبعد امتداد بيتها من محاذاة دار عثمان ومربعة القبر الى هنالك والاول أولى فى بيانه قال المطرى وأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيتها فى الحائر الذى بناه محرفا على الحجرة الشريفة يلتقى على ركن واحد وبقى بقيته من جهة الشمال وللطبرانى عن أبى ثعلبة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم بدأ ببيت فاطمة ثم يأتى بيوت نسائه وليحيى عن على رضى الله عنه زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة وأهدت لنا أم أين قعبا من لبن فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وجهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بماشاء ثم أكب على الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فقمت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له بأبى وأمى ما يبكيك فقال له يا أبت رأيتك تصنع شيأ ما رأيتك تصنع مثله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله قط وان حبيبى جبريل عليه السلام أتانى وأخبرنى انكم قتلى وان مصارعكم شتى فأحزننى ذلك فدعوت لكم بالخيرة * (الفصل الخامس) * فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها * بوب البخارى بقول النبى صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب أبى بكر وقال قاله ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله فى الصلاة بلفظ سدوا عنى كل خوخة فذكره هنا بالمعنى ثم أسند فى الباب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر رضى الله عنه فتعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد

باب

باب الاسدّ الاباب أبي بكر وفي رواية مسلم عنه خوخة الاخوخة أبي بكر والخوخة طاقة تفتح في الجدار للضوء وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها وهو المراد هنا واذا أطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق وبين ابن عباس رضي الله عنه في روايته أن ذلك كان في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال فذكره وفي طبقات ابن سعد عن معاوية بن صالح ان ناسا قالوا أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر واني أرى على باب أبي بكر نورا وأرى على أبوابكم ظلمة وعن أبي الحويرث لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسدّ الاباب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني أفتح كوة أنظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قيل كفى بالباب عن الخلافة وبالامر بالسدّ عن طلبها أي لا يطلبها الا هو واليه جنح ابن حبان وأيد بأن منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنح من العوالي فلا تكون له خوخة الى المسجد وردبأن السنح منزل زوجته الانصارية وكانت أسماء بنت عميس معه وأم رومان وقد قال ابن شبة ان الدار التي أذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة له ولم تزل في يد أبي بكر رضي الله عنه حتى باعها وقال أيضا اتخذ أبو بكر دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى واتخذ منزلا آخر عند المسجد وهو الذي جاء فيه حديث سدّوا عني هذه الابواب الا باب أبي بكر قال أبو غسان اخبرني اسمعيل بن أبي فديك ان عمه أخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدّوا عني هذه الابواب الا ما كان من خوخة أبي بكر واتخذ أبو بكر رضي الله عنه أيضا بيتا بالسنح انتهى ودار القضاء هي رحبة القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة والخوخة الشارعة فيها سيأتي ذكرها في أبواب المسجد والمراد أن خوخة أبي بكر رضي الله عنه كانت في موازاتها فلما زادوا في المسجد حوّلوها عن يمينها كما حوّلوا باب عثمان الى موضعه اليوم وكذا قال ابن زبالة حدّثني محمد بن اسمعيل عن اسحق بن مسلم ان الخوخة التي الى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء هي يمين خوخة أبي بكر لما زيد في المسجد نحيت فجعلت يمناها أي محاذية لها من جهة اليمين ولما سدّت مع ما سدّ من أبواب المسجد جعلت بابا لحاصل في المسجد ولما ابتنيت المدرسة الاشرفية فيما بين باب السلام وباب الرحمة جعل متولي العمارة للحاصل المذكور ثلاثة أبواب نافذة للمسجد تلي باب السلام ومحل الخوخة منها الباب الثالث على يسار الداخل من باب السلام قال الحافظ ابن حجر وفي أحاديث سدّ الابواب ما يخالف ظاهره ما سبق كحديث سعد بن أبي وقاص أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدّ الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد والنسائي وسنده قوي زاد الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا فقال ما أنا سددتها ولكن الله تعالى سدّها وعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة

أبواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدّ واهذه الابواب الا باب علىّ فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدّت الا باب علىّ وفى رواية أمر بسدّ أبواب المسجد غير باب علىّ فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أعطى علىّ ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهن أحب الىّ من حمر النعم زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسدّ الابواب الا بابه فى المسجد وأعطى له الراية يوم فتح خيبر أخرجه أحمد واسناده حسن وللنسائى من طريق العلاء بن عرار بهملات قال قلت لابن عمر أخبرنى عن علىّ وعثمان فذكر الحديث وفيه وأما علىّ فلا تسأل عنه أحدا وانظر الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سدّ أبوابنا فى المسجد وأقرّ بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه ابن معين وغيره قال الحافظ بن حجر وهذه الاحاديث يقوّى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات مقتصرا على بعض طرقه وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح وأعله أيضا لمخالفته الاحاديث الصحيحة فى باب أبى بكر وزعم انه من وضع الرافضة قال الحافظ ابن حجر وقد أخطأ فى ذلك خطأ شنيعا لردّه الاحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة مع امكان الجمع وقد أشار اليه البزار فقال رواه أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصة علىّ وأهل المدينة فى قصة أبى بكر فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بما دلّ عليه حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله يعنى الذى فى الترمذى مرفوعا لا يحل لاحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك والمعنى ان باب علىّ رضى الله عنه كان لجهة المسجد ولم يكن له باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده أى بخلاف أبى بكر رضى الله عنه فكان له باب من خارج المسجد وخوخة الى المسجد كما صرّح به الكلاباذى أى فمن روى استثناءه رأى أنه المحتاج الى الاستثناء لما ذكر بخلاف باب علىّ فانه خص بما هو أزيد من ابقاء الباب ومن روى باب علىّ أراد دفع توهم أنه سدّ أو يقال وهو أوضح انهم أمروا أولا بسدّ الابواب الا باب علىّ فسدّوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول منها بعد الاستئذان فيه فأمروا آخرا بسدّها الا خوخة أبى بكر رضى الله عنه ويؤيده ان فى رواية ليحيى وغيره ان حمزة بن عبد المطلب خرج يجرّ قطيفة له وعيناه تذرفان يبكى يقول يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك فقال ما أنا أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه فذكر حمزة دالّ على تقدّم قصة علىّ وللبزار وفيه ضعفاء قد وثقوا عن علىّ رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فرهم أن يسدوا ابوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا الا حمزة فقلت يا رسول الله فعلوا الا حمزة فقال قل

لحمزة فليحول بابه فقلت له فحوّله الحديث وله أيضا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله الى أبي بكر رضي الله عنه ان سدّ بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه ثم الى العباس رضي الله عنه وقال مثله فذكر العباس هنا بدل حمزة يظهر كونه وهما لانه انما قدم عام الفتح وفي خبر لابن زبالة ويحيى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نادى مناد أيها الناس سدّوا أبوابكم فتحسس الناس ولم يقم أحد ثم خرج الثانية فذكر مثله فخرج فقال أيها الناس سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن عبد المطلب بحر كساء الحديث ولهما أيضا عن عمرو بن سهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسدّ الابواب الشوارع في المسجد فقال له رجل من أصحابه يا رسول الله دعْ لي كوة أنظر اليك منها حين تغدو وحين تروح فقال لا والله ولا مثل ثقب الابرة قلت ان ثبت هذا في القصة الاولى حمل على أن الاذن في اتخاذ الخوخ بعد منعها والظاهر أن الجدرات التي كان فيها الابواب كانت لهم لا للمسجد وانه صلى الله عليه وسلم رأى المصلحة في منعهم عنها ويحتمل أنها كانت جدرات المسجد فكنهم صلى الله عليه وسلم من ذلك أولا ثم رأى المصلحة في المنع وقال المحب الطبري ومن خطه نقلت خوخات الصحابة المأمور بسدّها الله أعلم هل كانت من أصل البناء أو فتحت بعده يعني في جدار المسجد فان كان الاول فلا يخالف ما قلناه من ان من صلى في شباك فتح في جدار المسجد تعدّيا لا يعد الحاقه بالصلاة في الموضع المغصوب وان صح الثاني امكن ان يستدل به على جواز مثل ذلك وان بعد عن القياس وامكن ان يقال انه خصّصالهم تسهيلا عليهم في حضور الجماعة ثم لما مرنوا على ذلك أمر بسدّها وخص أبا بكر رضي الله عنه اظهارا لمرتبته وقد اكثرت البحث عن ذلك فلم أر من تعرّض له ولعلهم اكتفوا بذكر منع التصرف في حائط الجدار دون اذن حتى يدق الوتد لجدار المسجد كذلك انتهى وقال السبكي الذي يظهر من قواعد الشافعي منع فتح الباب ونحوه في جدار المسجد ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه فانهم يحترزون عن تغيير الوقف جدا ولما فتح شباك الطيبرسة في جدار الجامع الازهر عظم ذلك علي ورأيته من المنكرات اذ لا مصلحة للجامع فيه وكذا كل ما كان لمصلحة غير المسجد قال وحيث لم يجز الفتح فيظهر انه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة وانه لولا اقراره صلى الله عليه وسلم لما فتحته قريش من باب الكعبة في غير محله لم يجز الدخول منه وفي كلامه ما يقتضي ان ما قاله مقتضى كلام المذاهب الاربعة وبه يعلم ردّ الترخيص في جواز الفتح اذا حصل هدم الجدار أو انهدامه لان تركه الفتحات في الجدار تغيير للوقف ولان قريشا انما فعلوا ذلك في الكعبة بعد هدمها وقد سبق كلام السبكي فيه والظاهر القطع بمنع مثل ذلك في مسجد المدينة لانه ظهر من غرض الشارع صلى الله عليه وسلم فيه المنع مطلقا وتوهم ان ذلك كان في جداره فلا يمتنع في جدار بناه غيره غلط بين * (الفصل السادس في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته) * في الصحيح وسنن أبي داود أن أبا بكر لم يزد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال أهل السير لاشتغاله بالفتح ثانيا ولا ينافيه

مالابى داود أيضا من أن سواريه نخرت فى خلافة أبى بكر فبناها بجذوع النخل اذ المنفى الزيادة وفى الصحيح والسنن أيضا ان عمر رضى الله تعالى عنه زاد فيه وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا وبه يرد ما فى رواية لابن زبالة من أن عمر رضى الله عنه جعل اساطينه من لبن ونزع الخشب قال ومدّه فى القبلة وكان جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التى اليها المقصورة أى التى كانت بين صف الاساطين التى تلى القبلة على الرواق القبلى ولاحمد عن نافع ان عمر رضى الله عنه زاد فى المسجد من الاسطوانة الى المقصورة وقال عمر لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغى ان نزيد فى مسجدنا مازدت ولابن زبالة عن مسلم بن حباب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو فى مصلاه لوزدنا فى مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلا وأجلسوه فى موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فقدم عمر القبلة فكان موضع جدار عمر فى موضع عمد ان المقصورة أى المتقدم بيانها قال الباقى وكان ذلك سنة سبع عشرة ولابن سعد ويحيى وبعضهم يزيد على بعض ما حاصله ان المسلمين لما كثروا قال عمر للعباس رضى الله عنهما ان المسجد قد ضاق وقد اتسعت ما حوله من المنازل أوسع به الادارك وجبر امهات المؤمنين فامّا حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها وامادارك فامّا ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال وامّا ان أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك وامّا ان تصدق بها على المسلمين فقال لا ولا واحدة منها هى قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خطها لى وبناها معى فاختلفا فجعلا بينهما ابى بن كعب فانطلقا اليه فقصا عليه القصة فحدثهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أوحى الى داود عليه السلام ان ابن لى بيتا أذكر فيه فخط له خطة بيت المقدس فاذا تربيعها بزاوية بيت لبعض بنى اسرائيل فسأله داود عليه السلام أن يبيعه فأبى بعد ان ضاعف له الثمن فحدّث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله تعالى اليه أمرتك أن تبنى لى بيتا فأردت أن تدخل فيه الغصب وليس من شأنى الغصب وان عقوبتك أن لا تبنيه قال يارب فمن ولدى قال فمن ولدك فأعطاه سليمان فلما قضى أبى للعباس رضى الله عنه قال قد تصدقت بها على المسلمين فامّا وأنت تخاصمنى فلا وللبيهقى قبيل كتاب الرجعة من سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه قريب من ذلك وقد اتفق للعباس مع عمر رضى الله عنهما قصة فى ميزاب بهذه الدار لانه كان يصب فى المسجد وفى رواية على بابه فنزعه عمر فقال العباس رضى الله عنهما والله ما شدّه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عمر رضى الله عنه والله ما تشدّه الا ورجلك على عاتق فردّه مكانه وليحيى عن ابن عمر ان هذه الدار كانت فيما بين موضع الاسطوانة المربعة التى تلى دار مروان أى وهى الخامسة من المنبر التى كان يقابلها الطراز فى جدار المسجد على ما سبق فى حدوده وانما ذهب تربيعها عقب حريق زماننا أى بينها وبين باب السلام وفى كلام يحيى فى موضع آخر ما يبين أنه بقى من هذه الدار بقية دخلت فى دار

مروان التي في محلها اليوم مبيضأة باب السلام وان عثمان ادخل منها شيأ في زيادته وفي النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة دارا فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصفها بمائة ألف فزاده في المسجد وفي النسخة التي رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان والظاهر ان كلا منها زاد بعضها وليحيى في خبر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المسجد على عهد عمر كان طوله أي من القبلة الى الشام أربعين ومائة ذراع وعرضه عشرين ومائة ذراع أي من المشرق الى المغرب ويتلخص مما قدمناه في حدود المسجد النبوي ان زيادته كانت قدر اسطوانتين في المغرب ولم يزد في المشرق شيأ لبقائه الحجر الشريفة فنهاية المسجد في زمنه الاسطوانة السابعة من المنبر في المغرب وذلك يقرب من مائة وعشرين ذراعا وسيأتي في الفصل بعده ما يفهم خلافه وهذا أرجح وزيادته من القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذي كان عليه المقصورة المحترقة وذلك نحو عشرة أذرع فتكون زيادته في الشام ثلاثين ذراعا على رواية المائة في ذرع طول المسجد النبوي وقد سبق ان بعض الحجر الشريفة كانت في الشام فكأن زيادته في الشام كانت حولها لانه لم يدخلها في المسجد وقال رزين في روايته وطول السقف أي ما بينه وبين الارض احد عشر ذراعا وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة وبنى أساسه بالحجارة الى أن بلغ قامة وكذا في رواية يحيى وقال فيها أيضا ما حاصله انه جعل له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة وهما باب مروان المعروف اليوم بباب السلام وباب عاتكة وهو المعروف اليوم بباب الرحمة وبابين عن يسارها وهما الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وباب النساء وبابين خلف القبلة يعني في جهة الشام ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري وهو باب جبريل عليه السلام وما قاله من عدم التغيير فيه مسلم لانه لم يزد في المشرق شيأ بخلاف باب عاتكة لانه زاد في المغرب فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره في محاذاة الباب الاول ولابن شبة ويحيى عن أبي عمرة زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما عن ابن أبي ذئب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لو بنى هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي وكلها شواهد لما نقل عن مالك رضي الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد في المسجد النبوي خلاف ما قاله النووي رحمه الله تعالى ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بنى في ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ثم قال من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة زاد ابن شبة قال محمد بن يحيى وقد دخلت تلك البطيحاء في المسجد فما زيد فيه بعد عمر رضي الله عنه ولابن شبة في موضع آخر ما بين أنها كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد

المعروف برباط السيل ولابن شبة عن السائب بن يزيد قال كنت مضطجعا فى المسجد فحصبنى رجل فرفعت رأسى فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بهذين الرجلين فجئت بهما فقال من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد ما فارقتكما حتى أوجعكما جلدا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحيى عن نافع نحوه وزاد ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات ولابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب ان عمر رضى الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد فى المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبى هريرة فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عنى اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم وهو فى الصحيح بنحوه زاد يحيى فانصرف عمر رضى الله عنه وقد عرف انه يريد من هو خير منك النبى صلى الله عليه وسلم وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار وانهى عن تناشد الاشعار فى المسجد محمول على أشعار الجاهلية والمبطلين *(الفصل السابع فى زيادة عثمان رضى الله تعالى عنه واتخاذه المقصورة)* فى الصحيح وسنن أبى داود عن ابن عمر عقب ما سبق عنهما فى زيادة عمر ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج فقول أبى داود فى روايته الاخرى ثم انها أى جذوع النخل التى كان مبنيا بها نخرت فى خلافة عثمان رضى الله عنه فبناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن مؤول بأنه بنى أعاليها بالآجر والا فالذى فى الصحيح أصح ولمسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله فى الجنة ومعنى أحبوا أن يدعه على هيئته أى بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضى الله عنه فانما كرهوا منه بناءه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسعته وليحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب لما ولى عثمان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد فى مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون فى الرحاب فشاور فيه أهل الرأى من الصحابة فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه وأنهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة وقد كان لى فيه سلف وامام سبقنى عمر بن الخطاب وقد شاورت اهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسعته فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه وكان يصوم الدهر ويصلى الليل وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان أول عمله فى شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة الهلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر وقال الحافظ ابن حجر كان بناء عثمان رضى الله عنه

للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل فى آخر سنة من خلافته وهى سنة خمس وثلاثين واعلم بنى فيه حينئذ غير البناء الاول ولابن شبة عن أبى صالح قال كعب ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم بينى والله لوددت أنه لا يفرغ من برج الاسقط برج فقيل له يا أبا اسحق أما كنت تحدثنا ان صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام فقال بلى ولكن فتنة نزلت من السماء ليس بينها وبين أن تقع الاشبر ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان فقال رجل وهل قاتله الا كفاتل عمر قال بل مائة الف أو يزيدون ثم يحل القتل ما بين عدن أبين الى دروب الروم وليحيى عن خارجة بن زيد هدم عثمان المسجد وزاد فى قبلته ولم يزد فى شرقيه وزاد فى غربيه قدر اسطوانة وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل والجريد وبيضه بالقصة وقد رزيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيه طيقانا مما يلى المشرق والمغرب وذلك قبل أن يقتل بأربع سنين وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا وعن ابراهيم بن الحرث ان عثمان زاد من القبلة فوضع جداره على حدا المقصورة اليوم أى حد جدارها القبلى وزاد فيه من المغرب اسطوانة بعد المربعة قلت وفى صف الاسطوانة السابعة من المنبر اسطوانة مربع أسفلها فهى المرادة فاقتضاه فى زيادة عمر وان لم يكن فى صف الاساطين التى تلى القبلة بل فى الصف الذى خلف محراب الحنفية وليس المراد بالمربعة هنا الاسطوانة الرابعة من المنبر وان زعمه المطرى لما أوضحناه فى الاصل فنهاية المسجد فى زمنه من المغرب الثامنة من المنبر وهنالك اسطوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام الظاهر أنها علامة لنهاية زيادته وابتداء زيادة الوليد اذ منها للجدار الغربى اسطوانتان وهما اللوليد كما سيأتى والمراد المربعة الغربية التى سبق فى حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه قبل زيادة الرواقين هنالك وهى السادسة من المنبر فتكون نهاية زيادة عمر ونهاية زيادة عثمان التى تليها وهى السابعة فبقى للوليد ثلاثة أساطين فى المغرب وسيأتى فى زيادته ما ينهم منه ذلك أيضا وان كان مردودا فيتحرر من ذلك قولان فى نهاية زيادة عمر وعثمان رضى الله عنهما وأرجحهما الاول ولابن شبة نقلا عن ابن أبى يحيى انه كانت لابى سبرة بن أبى رهم دار موضعها عند الاسطوانة المربعة التى فى المسجد اليمانية الغربية وكانت جديدة ودار كانت هنالك لعمار ابن ياسر فادخلتا فى المسجد انتهى وعبر ابن زبالة فى ادخالهما أيضا بالصيغة المبنية للمالم يسم فاعله فقال وادخل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن عبيد الله ودار كانت لابى سبرة الى آخره والظاهر ان ذلك أدخل مفرقا فى الزيادات الثلاث وليحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله ابن أبيض بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبهما عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر باب عاتكة أى المعروف بباب الرحمة والباب الذى يليه أى فى جهة محاذاته من المشرق وهو باب النساء وباب مروان أى المعروف بباب السلام والباب الذى يقال له باب النبى صلى الله عليه وسلم أى لكونه كان يدخل منه وهو باب

جبريل عليه السلام وبابين فى مؤخر المسجد وماذكره فى الطول يقتضى أنه لم يزده على
ماسبق من الذرع زمن عمر سوى عشرين ذراعا فعشرة منها فى القبلة لانه زاد فيها الرواق الذى
يليها وعشرة فى الشام خلاف ماسبق انه زاد فيه الى الشام خمسين ذراعا وينبغى تأويله على
ان الزيادة بلغت ذلك خمسين بضم مازاده عمر ليجامع ماسيأتى فى زيادة الوليد والا فالارجح
رواية المائة والستين للطول وماذكره فى العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد فى المغرب
سوى اسطوانة واحدة وللاتفاق على انه لم يزد فى المشرق شيأ ولم يدخل الحجر الشريفة ومعلوم
ان من جدار المسجد الغربى الى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ولو بلغه
فأين زيادة الوليد المتفق عليها فى المغرب ولعله توهم ادخال الحجرة الشريفة فى الذرع
ولابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب جدار القبلة الى الاساطين التى
اليها المقصورة اليوم ثم زاد عثمان أى فى القبلة حتى بلغ جداره اليوم قال فسمعت أبى يقول
لما احتيج الى بيت حفصة قالت فكيف بطريق الى المسجد فقال لها نعطيك أوسع من بيتك
ونجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطاها دار عبيد الله بن عمر وكانت مربدا فاقتالت
عطيك عثمان لانه أورده فى زيادته ثم روى عقبة أن عثمان قدم جدار القبلة لموضعه اليوم
وأدخل بقيية دار العباس مما يلى القبلة والشام والمغرب وأدخل بعض بيوت حفصة بنت
عمر رضى الله عنها مما يلى القبلة فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد ولابن
زبالة وابن شبة ويحيى عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة
بلبن عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت فيه كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر
ابن عبد العزيز هو الذى جعلها من ساج حين بنى المسجد زاد الاول والاخير عن عيسى
ابن محمد بن السائب وغيره واستعمل عليها عثمان بن السائب بن خباب وكان رزقه دينارين
فى كل شهر فتوفى عن ثلاثة رجال فتواسوا فى الدينارين فجريا فى الديوان على ثلاثة منهم الى
اليوم قال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما استخلف عثمان عمل مقصورة من لبن يصلى فيها
الناس خوفا من الذى أصاب عمر وكانت صغيرة قلت لكن فى العتبية قال مالك أول من جعل
المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليمانى وجعل فيها تشبيكا انتهى وليحيى عن عبد
الحكم بن عبد الله بن حنطب أول من أحدث المقصورة مروان بناها بالحجارة المنقوشة وجعل
لها كوى وكان بعث ساعيا الى تهامة فظلم رجلا يقال له دب فجاء فقام حيث يريد أن يقوم
مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم تصنع شيأ فقال مروان ما حملك على هذا قال بعثت
عاملك فأخذ ودى وتركنى وعيالى لا تجد شيأ فقلت أذهب الى الذى بعثك فأقتله فجسه
مروان ثم أمر به فاغتيل سرا فكانت المقصورة ولابن شبة أيضا نحوه وقال النووى أول من
اتخذ المقصورة فى المسجد معاوية رضى الله عنه حين ضربه الخارجى انتهى وجعلها المهدى
من ساج أيضا وخفضها وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد

وجعلها

وجعلها على الرواق الذى يلى القبلة كله وسماه ابن جبير بلاطا فقال والبلاط المتصل بالقبلة نحو به مقصورة تكتنفه طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت فى الحريق الاول * (الفصل) الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه * نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان لم يزد فيه على ولا معاوية رضى الله تعالى عنهم ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيأ حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة فبعث الوليد الى عمر ابن عبد العزيز بمال وقال له مر باعك فأعطه ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال فان أبى ان يأخذه فاصرفه الى الفقراء ثم ذكر ما قاله غيره من ادخاله الحجر الشريفة ونقل الزين المراغى عن السهيلى أنه قال ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد فى زمن عبد الملك بن مروان قال وبرده تصريح رزين وغيره بضد ذلك انتهى ولعل المراد أن عبد الملك جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد وهى على حالها كما يشير اليه ما قدمناه عن مالك من الصلاة فيها والا فقد نقل ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم سماهم فى كتابه ادخال الوليد لحجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وللواقدى عن عطاء الخراسانى أدركت حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ بأمر بادخالها فما رأيت يوما كان أكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها وقال ابن زبالة حدثنى عبد العزيز ابن محمد عن بعض أهل العلم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى بيت فاطمة فى يده مرآة ينظر فيها فلما نزل أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال لا أرى هذا قد بقى بعد اشترهذه المواضع وأدخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المسجد واسدده وفى خبر يحيى أنه لما نزل من خطبته أمر بهدم بيت فاطمة وان حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه فأرسل اليهم الوليد ان لم تخرجوا منه هدمته عليكم فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما فنزع أساس البيت وهم فيه فلما نزع قالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دارا على نهرا وفى خبر لابن زبالة أن الوليد كتب الى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة فى المسجد وأن يشترى هذا المنزل فأبوا وقال حسن والله لا نأكل له ثمنا قال وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية فأبوا فكتب الى الوليد بذلك فأمره بهدمه وادخاله وطرح الثمن فى بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن على الى موضع دارها بالحرة فابتنتها ولابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بعث الى رجال من آل عمر فقال ان أمير المؤمنين كتب الى أن ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر وكان بينه وبين منزل عائشة الذى فيه قبر النبى صلى

الله عليه وسلم طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما فقالوا ما نبيعه بشيء قال اذا أدخله في المسجد قالوا أنت وذاك فأما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها الى الاسطوانة وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا * وفي خبر يحيى عن مالك بن أنس ان الحجاج قال لعبد الله بن عبد الله بن عمر يعني منزل حفصة قال لا والله ما كنت لآخذ لبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا قال اذا والله أهدمه قال والله لتهدمنه الا على ظهري فأمر الحجاج بهدمه وهو فيه فجاءت بنو عدي عبد الله فقالوا ما أضعفك هو يتأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك فأخرجوه فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه بذلك فكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بعرض الثمن على عبد الله فان أبى جعل له مكرمة بدله في المسجد فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد التي الى دار حفصة اليوم وله أيضا عن ابن وردان عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز قال لعبد الله أجعل لكم بابا تدخلون منه وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا فأخرج بابهم في المسجد وأعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار في موضعه اليوم وزاد في المشرق ما بين الاسطوانة المربعة أي مربعة القبر الى جدار المسجد اليوم ومعه عشر أساطين من مربعة القبر الى الرحبة الى الشأم أي جعل عشر أساطين مصفوفة في رحبة المسجد من مربعة القبر الى الشأم أي وبعدها الاربع الآتي ذكرها للسقائف وهي المسقف الشامي المقابل للمسقف القبلي قال ومده في المغرب اسطوانتين وأدخل فيه حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودور عبد الرحمن بن عوف الثلاث اللاتي كان يقال لها القرائن وسمعنا من يقول القرائن جمانبذ ثلاث لعبد الرحمن بن عوف وفي خبر لابن زبالة أن عمر رضي الله عنه لما سام آل عبد الرحمن بن عوف بدارهم امتنعوا من البيع فهدمها عليهم قال عبد الرحمن بن حميد فذهب لنا متاع في هدمهم ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جدته كانت زيادة الوليد من المشرق الى المغرب ست أساطين وزاد الى الشأم من الاسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة اسطوانة منها عشرة في الرحبة وأربع في السقائف الاولى أي التي كانت بالمسقف الشامي قبل زيادة المهدي قال وزاد من الاسطوانة التي دون المربعة الى المشرق أربع أساطين في السقائف فدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبقي ثلاث أساطين في السقائف اه ويستفاد منه أن الست التي زادها في المشرق والمغرب منها ثنتان فقط في المغرب لأن من الاسطوانة التي دون مربعة القبر السابق ذكرها في حدود المسجد النبوي وهي التي اليها المقصورة اليوم الى الجدار الشرقي أربع أساطين وقوله وبقي ثلاث أساطين أي من هذه الاربع في السقائف أي المسقف الشرقي كما هو اليوم وقوله في رواية يحيى ما بين المربعة محله أن الزيادة انما هي من نحو وسط الرواق الذي بين المربعة والتي دونها الان الجدار كما سبق كان هنالك في وازاة القناديل فلم يحتسب التي دون المربعة في الزيادة فيفهم أن له ثلاثة في المشرق وثلاثة في المغرب لكن يرد هذا تصريح رواية يحيى بأنه مده في المغرب اسطوانتين وأنه لم يذكر الست في المشرق والمغرب وانما

صح

صرح بالست من اعتبر الاسطوانة دون المربعة وظاهر قوله وزاد الى الشأم الى آخره مع ما سبق من رواية يحيى أن نهاية زيادته فى الشأم بعد أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر فيوافق ما سيأتى من أن المهدى زاد عشر أساطين فى هذه الجهة لانها الباقية بعد الاربع عشرة الى مؤخر المسجد والاولى من هذه الاساطين الباقية كان أسفلها مربعا بقدر الجلسة فى الصف الاوسط من المصنف الشرقى علامة لزيادة المهدى وقد ذكرنا فى الاصل محملا آخر بعيد الرواية ابن زبالة هذه وهو أن الاربع عشرة جعلها كلها رحبة فى زمنه وكانت الرحبة قبله عشرة فيكون له أربع أساطين للسقائف فيكون له ثمان عشرة اسطوانة والباقى للمهدى ست فقط وهو الموافق لما فى خبر يحيى عن قدامة بن موسى يتضمن أن ذرعه يعنى زمن الوليد طولا مائتا ذراع فان ما ذكرناه يقرب من ذلك لكنه قال وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره ثمانين ومائة ذراع قال وهو من قبل كان مقدمه أعرض اه وهو خطأ لان المسجد لم ينقص عرضه وذرع عرضه اليوم من مقدمه فى القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعا ونصف ومن مؤخره فى الشأم مائة وخمسة وثلاثون ذراعا وقد صرح ابن زبالة فى ذرع عرض المسجد فى زمنه بقريب من ذرعنا كما سيأتى وفى خبر لابن زبالة أن الوليد كتب الى ملك الروم انا نريد أن نعمر مسجد نبينا الاعظم فأهنى فيه بعمال وفسيفساء فبعث اليه بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملا وقال بعضهم بعشرة عمال وقال بعثت اليك بعشرة يعدلون مائة وثمانين ألف دينار وبهذه السلاسل التى فيها القناديل وليحيى عن قدامة بن موسى فبعث اليه بأربعين من الروم وبأربعين من القبط وبأربعين ألف مثقال من ذهب وبالفسيفساء وآخر هم النورة التى تعمل بها الفسيفساء سنة وحملوا القصة من نخل منحولة بالشقائق وعمل الاس ٢ بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وفى خبر لابن زبالة أن عمر هدمه سنة احدى وتسعين أى بتقديم التاء الفوقية وبناه بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل وعمل بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماه الذهب وهدم حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ونقل لبنها وابن المسجد فبنى به داره بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن قال فبينا العمال يعملون فى المسجد اذ خلا لهم فقال بعض عمال الروم ألا أدل على قبر نبيهم فنهيا لذلك فنهاه أصحابه فلما هم بذلك اقتلع فألقى على رأسه فانتثر دماغه وأسلم بعضهم وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات فى جدار قبلة صحن المسجد صورة خنزير فأمر به عمر فضربت عنقه وقال بعض عمال الفسيفساء انما عملناه على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها اه وليحيى عن النضر بن أنس كان عمر بن عبد العزيز اذا أعمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله ثلاثين درهما وذكر هو وابن زبالة ما كان فيه من الكتابات داخله وخارجه على أبوابه تركناه لزواله ووصف ابن عبد ربه فى العقد ما كان داخلا فى جدار المسجد من وزرات الرخام وطرازا الذهب والفسيفساء ثم قال وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ورؤس الاساطين

مذهبة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك عتاب الابواب مذهبة أيضا اه ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كان فى موضع الجناز أى شرقى المسجد زمان الوليد نخلتان يصلى على الموتى عندهما فأراد عمر قطعهما حين ولى عمل المسجد للوليد وذلك سنة ثمان وثمانين فاقتتلت فيهما بنو النجار فباعاهما عمر فقطعهما ولا ينافيه ما سبق من هدمه المسجد سنة احدى وتسعين وفيها عزل عن المدينة وكانه آخره للتأهب لكن فى رواية لابن زبالة ابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد سنة ثمان وثمانين وفرغ منه سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد ويحيى عن حفص بن مروان أن عمر مكث فى بنائه ثلاث سنين ولابن زبالة عن ابراهيم بن محمد الزهرى عن أبيه لما قدم الوليد المدينة حاجا بعد فراغ المسجد جعل يطوف فيه وينظر الى بنيانه فلما رأى سقف المقصورة قال لعمر الاعمال السقف كله مثل هذا قال اذا تعظم النفقة جدا قال وان وفى رواية لغيره أتدرى يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين قال وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك تنفقها من مالك ويحيى فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بنائكم قال أبان بنينا بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس * وقال الواقدى حدثنى عبد الله بن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن المسيب يقول عمل هؤلاء أحكم يعنى القبط ويحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه مات عثمان وليس فى المسجد شرفات ولا محراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز وهو الذى عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التى من الرصاص وقيل انما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبد الله النصرى فى ولايته سنة أربع ومائة ولم تعد الشرفات بعد الحريق الاول حتى جددت سنة سبع وستين وسبعمائة فى أيام الاشرف شعبان بن حسين ولابن زبالة ويحيى عن محمد بن عمار عن جده ان عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع منارات فى زواياه الاربع قال كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت الى ظهر المسجد وبابها على المسجد مما يلى دار مروان من قبل المسجد أى فصار للمسجد ثلاث منارات فقط قال ابن زبالة وطول كل واحدة ستون ذراعا وذكر فى موضع آخر بضعا وخمسين وأن أقصرهن الغربية الشامية قال وعرض كل واحدة ثمانى أذرع فى ثمان وذكر ابن جبير أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين بخلاف اليمانية الشرقية فانها على هيئة المنارات اه ولم يزل المسجد على ثلاث منارات الى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون على يد شيخ الخدام كافور المظفرى المعروف بالحريرى وظهر عند الحفر لاساسها خوخة مروان الآتى ذكرها فى ركن المسجد الغربى وبابها عليها من ساج لم يبل قال البدريون فرحون أسفل من أرض المسجد بقامة ثم وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ثم بلغوا الماء ولم يوجد أثر ولا صحة

لما ذكر بعضهم من أن مئذنة كانت هنالك تشرف على دار مروان انتهى قلت وهذا لا يمنع صحة ما سبق لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير أساس فى الارض لقصر المنارات حينئذ مع أن دار مروان متقدمة على زيادة ابن ابنه الوليد قطعا وصنيع يحيى يقتضى أن بناءها زمن عثمان وان شأنما دخل فيها من دار العباس أدخل فى زيادة الوليد فالباب الذى ظهر انما هو فيما اتخذه الوليد هنالك بدلا عن باب مروان وصارت هذه المنارة أطول المنارات حتى عرفت بالطويلة وطولها خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقية من أعلى هلالها الكن لما هدمت المنارة المقابلة لها فى المشرق المعروفة بالرسيسة بسبب الحريق الحادث فى زماننا أعيدت أعنى الرسيسة اطول من هذه اذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن المائتين ثم ظهر فى المنارة الرسيسة ميل للتساهل فى المبالغة لتأسيسها ومؤنتها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد فى طولها ثانيا مع الاحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الاشرف قايتباى وذلك فى عام اثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون الا ذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا تقديم السين كل ذلك من الهلال الى الارض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر فى أن الوليد أول من اتخذ المنارات ولابى داود والبيهقى ان امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولابن زبالة حدثنى محمد بن اسمعيل وغيره قال كان فى دار عبد الله بن عمر اسطوانة فى قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى اليها بأقتاب والاسطوانة مربعة قائمة الى اليوم يقال لها المطمار وهى فى منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا تحترف فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت الى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد أن يصلى على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبى الوليد ان عروة قال له تضربون الناس فى الصلاة فى المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال اما ان أبا بكر قد صلى عليه فى المسجد وليحيى ما يقتضى أن ذلك كان قبل زمن الوليد فانه روى عن المقبرى انه رأى حرس مروان ابن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه ابن شبة أن الذى استقر عليه الامر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلى عليها النبى صلى الله عليه وسلم عند بيته فى موضع الجنائز وفى صحيح مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أنها أمرت أن يمر بجنازة ابن أبى وقاص فى المسجد فيصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما نسى الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا فى المسجد وفى رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنى بيضاء فى المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد وفى رواية له ان عمر بن الخطاب صلى على أبى بكر فى المسجد

وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب فى المسجد عند المنبر ولابن شبة ان الجنازة وضعت تجاه المنبر وذكر ابن النجار ماسبق عن حرس عمر بن عبد العزيز ثم قال ان هذه السنة فى الجنائز باقية الى يومنا الا فى حق العلويين ومن أراد الامراء من الاعيان وغيرهم والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقى أى من المسجد أى موضع الجنائز وفى زماننا يصلى على الجنائز بالمسجد ويخص الاعيان بالروضة الا ما كان من جنائز الشيعة غير الاشراف فانهم ممنوعون من ادخال جنائزهم الى المسجد فى دولة الظاهر جقمق وذكر نائى الاصل كلاما حسنا فى كيفية وضع الجنازة بين القبر والمنبر فراجعه * (الفصل) التاسع فى زيادة المهدى * نقل ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد الى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم توفى ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدى فلا يغتر بما ذكروه فيه من الكتابات للخلفاء على جدران المسجد كالسفاح أول خلفاء بنى العباس وغيرهم من الامراء بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والزيادة فيه ونحوه لكتابتهم لن تجددت ولايته وان لم يزد قال ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم لم يزل المسجد على حاله ما زاد فيه الوليد حتى ولى أبو جعفر يعنى المنصور فهم بالزيادة وكتب اليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول ان زيدى المسجد من المشرق توسط القبر الشريف المسجد النبوى فكتب اليه أبو جعفر عرفت الذى أردت فاكشف عن ذكر دار الشيخ عثمان رضى الله عنه فتوفى أبو جعفر ولم يزد فيه شيأ ثم حج المهدى يعنى ابن أبى جعفر سنة ستين ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها اجعفر بن سليمان سنة احدى وستين وأمر بالزيادة فيه وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن خبيب الغسانى فمات ابن عاصم فولى مكانه عبد الله بن موسى الجهضى وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشأم ولم يزد فى القبلة ولا فى المشرق والمغرب شيأ وذلك عشر أساطين فى صحن المسجد الى سقائف النساء أى الى آخر سقائف النساء وخمسا لسقائف النساء أى من العشرة المذكورة وقد أدرك ابن زبالة هذه العمارة وقد روى ذلك يحيى عنه وعن غيره وأقره وهو مخالف لمقتضى ماسبق من أن طول المسجد زمن الوليد مائتا ذراع لاقتضائه أنه صار بزيادة المهدى هذه ثلثمائة ذراع وقد صرح ابن زبالة ان ذرع المسجد مائتا ذراع وأربعون ذراعا واختبرت أنا ذرعه فكان مائتى ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وهذا التفاوت لاختلاف الاذرعة والمعول عليه ماهنا لما سبق وقد أدركت فى المسقف الشرقى اسطوانة هى التاسعة مما يلى جدار المسجد الشامى اسفلها مربع مرتفع عن الارض بقدر الجلسة هى الخامسة عشر من مربعة القبر فهى علامة لابتداء زيادة المهدى لان الذرع منها الى آخر المسجد يقرب من المائة ولان الوليد اذا كان له أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر كما سبق كان الجدار الشامى زمنه فى هذا المحل وكانت هى معدودة من العشر التى زادها المهدى وقد اقتضى ماسبق أن المسقف الشامى المعبر عنه بسقائف النساء كان خمس أساطين وهو اليوم أربع فقط فنقصوه اسطوانة لما زيد فى المسقف القبلى رواقان بمؤخره وفى خبر لابن زبالة ان مما

ادخله

أدخله المهدى من الدور دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف أدخل بعضها فى المسجد وبعضها فى رحبة المشارب وبعضها فى الطريق وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وبقيت منها بقية فابتاعها يحيى بن برمك فأدخلت فى الحش حش طلحة وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التى يقال لها دار القرى ودار المسور بن مخرمة وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة وفى خبر ليحيى ان المهدى زاد فى المسجد من جهة الشأم الى منتهاه اليوم ثم خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الارض فوضعها فى الارض على حالها اليوم فسد على آل عمر بن الخطاب خوختهم التى فى دار حفصة وأمر بسدها فتكلموا فيها حتى كثر الكلام ثم ذكر مصالحتهم على ما سيأتى فيها من جعلها شبه السرب فى الارض خارج المقصورة ويؤخذ من كلام ابن زبالة ويحيى فى ذكر ما كان مكتوبا على أبواب المسجد زمن المهدى أنه زخرف المسجد بالفسيفساء كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية أدركناها فى مؤخر المسجد مما يلى المنارة الغربية الشامية زالت فى حريق زماننا وليس فى كلام متقدمى المؤرخين أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدى بل كلامهم كالصريح فى نفيه وقال الزين المراغى ما لفظه وقيل ان المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضا فى سنة ثنتين ومائتين قال السهيلى وهو على حاله ورزين ينكر ذلك ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد انتهى قلت لم أر فى كلام رزين تعرض لحكاية ذلك حتى ينكره وهو بعيد جدا الان من أدرك زمن المأمون من مؤرخى المدينة لم يذكروا ذلك نعم فى المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدى وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه وقرأت على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثنتين ومائتين وذكر أشياء من الامر بالعدل وتقوى الله تعالى وكأنه أخذ نسبة الزيادة من هذا ولا دلالة فيه وقد حكى يحيى وابن زبالة أمثال هذه الكتابة لمن لم يزد فى المسجد ممن تجددت ولايته من الخلفاء وسأتى بيان عدد أبواب المسجد وبيان محالها فى الثامن عشر * (الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذى أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها * تقدم انها بنيت لما بنى المسجد على نعت بنائه الاول من لبن وجريد النخل ويؤخذ مما سبق أن البيت كان مبنيا باللبن وله حجرة من جريد النخل مستورة بسوح الشعر وكان عمر بن الخطاب أبدل الجريد بجدار فلابن سعد عن عمر بن دينار وعبيد الله بن أبى زيد قالا لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم على بيت النبى صلى الله عليه وسلم حائط فكان أول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عبيد الله بن أبى زيد كان جداره قصيرا ثم بناه عبد الله بن الزبير اه وقال الحسن البصرى كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدى وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر ولابن عساكر عن داود بن قيس قال أظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عائشة رضى الله عنها فاذا هو مستقبل المغرب ويؤيد كون الباب فى المغرب

قصة كشفه صلى الله عليه وسلم لسجف الباب أى ستره فى مرضه وترجيل عائشة شعره وهو فى معتكفه وهى فى بيتها لكن سبق فى الرابع أن بابها مستقبل الشأم ولابن عساكر عن ابن أبى ذئب أنه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعا كان أو مصراعين قال باب واحد قلت من أى شئ كان قال من عرعر أو ساج ولذا قال ابن عساكر وباب البيت شامى لم يكن عليه غلق مدة حياة عائشة اه والصواب الجمع بأنه كان له بابان شامى وغربى وهو الذى سبق أن عليا رضى الله عنه كان يجلس عند اسطوانة المحرس فى مقابلته وقد روى ابن سعد صلاة الصحابة على النبى صلى الله عليه وسلم بحجرته وفى بعض طرقه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلى عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب أرسالا أرسالا فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر وهو صريح فى البابين وكذا فى خبر لاحمد برجال الصحيح فكانوا يدخلون من ذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ونقل ابن زبالة أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذى فيه القبر الشريف طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما فى منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر كما سبق فهو موقف الزائرين اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها وسبق فى حدود المسجد النبوى انه زيد فيه من حجرة عائشة مما يلى الروضة والظاهر أنه مما كان محجرا عليه بالجريد لما رافق البيت وأن ما بنى عليه من ذلك صفة بيت عائشة التى وقع الدفن بها وحائر عمر بن عبد العزيز من المغرب فيما ترك من الحجرة لا أنه انتقص به الروضة والمسجد كما وهم فيه بعضهم ولابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها قالت مازلت أضع خمارى وانفصل فى ثيابى حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بين القبور جدارا وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت فى الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت وفى طبقات ابن سعد أخبرنى موسى بن داود قال سمعت مالك بن أنس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر رضى الله عنه لم تدخله الا وهى جامعة عليها ثيابها ولابن شبة عن أبى غسان لم يزل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى دفن فيه ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد فى خلافة الوليد وانما جعله مزورا كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى اليه وعن عروة قال نازلت عمر بن عبد العزيز فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل فى المسجد أشد المنازلة فأبى وقال كتاب أمير المؤمنين لابد من انفاذه قال فقلت فان كان لابد فاجعل له جؤجؤا أى وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة قال أبو غسان وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بنى البيت غير بنائه الذى كان عليه وسمعت من يقول بنى على بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدر وقدون القبر ثلاثة جدر جدار بناه بيت النبى صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذى يزعم أنه بنى عليه وجدار الحظار الظاهر قلت لم نجد على

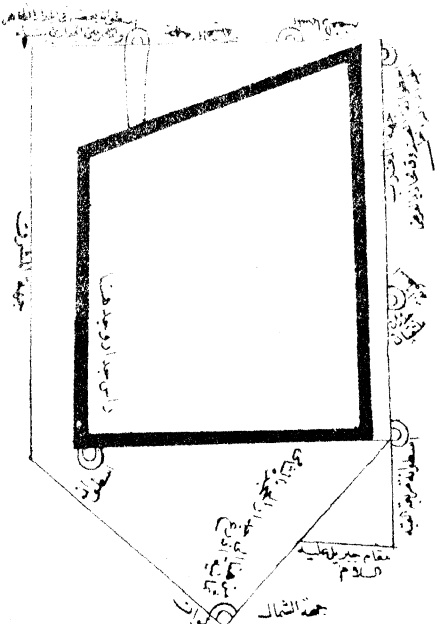
الحجرة

الحجرة الشريفة عند انكشافها فى العمارة التى أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر مبنى بالحجارة المنقوشة المطابقة الا الشرقى منه كما سيأتى فانه حادث البناء بالحجر الغشيم وللاسبرى عن رجاء بن حيوة كتب الوليد الى عمر وكان قد اشترى الحجرات أن اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر فى ناحية ثم أمر بهدمها فما رأيت أكثر باكيا من يومئذ ثم بناها كما أراد فلما هدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذى عليها قد انهار وذكر أمره لمزاحم مولاه باصلاحها بعد أن أراد أن يقوم فيسويها بنفسه وليحيى وابن زبالة عن عبد الله بن محمد بن عقيل كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ثم آتى مصلاى فخرجت فى ليلة مطيرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتنى رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بالقبر فاذا جداره قد انهدم أى من المشرق كما فى رواية غيره فدخلت فسلمت فلم ألبث أن سمعت الحس فاذا عمر بن عبد العزيز فأمر به فستر بالقباطى فلما أصبح دعا ورد ان البناء فدخل فكشف فقال لابد لى من رجل فكشف عمر ساقه ليدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله فقال عمر مالكم قالوا ندخل معك فقال والله لا نؤذيهم بكثرتنا اليوم ادخل يا مزاحم فناوله وفى رواية لهما عن محمد بن عبد العزيز الزهرى أنه أمر ابن وردان أن يكشف عن الاساس فبيناهو يكشف الى أن رفع يده وتنحى واجما فقام عمر فزعا فقال له عبد الله بن عبيد الله لا يروعنك فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما فحفر لهما فى الاساس فقال يا ابن وردان غط ما رأيت وفى الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجد وا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ما هى الا قدم عمر ولابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم ان البيت مربع مبنى بحجارة سود وقصة الذى يلى القبلة منه أطول والشرقى والغربى سواء والشامى أنقصها وباب البيت مما يلى الشأم مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز عليه هذا البناء الظاهر وزواه ثلاثا يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين المسجد قالوا والبناء الذى حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلى المشرق ذراعان ومما يلى المغرب ذراع ومما يلى القبلة شبر ومما يلى الشأم فضاء كله وفى الفضاء الذى يلى الشأم مركن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن محمد يقال ان البنائين نسوه هنالك اه وليحيى عن أبى غسان محمد بن يحيى قال سمعت من يقول فى الحظار الذى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم مركن وخشبة وحديدة مسندة قال محمد بن يحيى وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد هو مركن تركه العمال هنالك وقال محمد بن يحيى فأما أنا فانى اطلعت فى الحظار فلم أر شيأ فزعم لى زاعم أنه قد رأى ثم المركن وشيأ موضوعا مع المركن وأما أنا فلم أره ولم أعلم أحدا يدرى من أخذه ولم أر للبيت الذى فى الحظار بابا ولا موضع بابه وقد أخبرنى ابن أبى فديك أنه رأى باب بيت النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى الشأم اه قلت لم نر للبيت عند

انكشافه فى العمارة التى أدركناها بابا ولا موضعه لا فى جهة الشأم ولا فى غيرها ونقل ابن شبة عن أبى غسان أنه اطلع من بين سقفى المسجد وعاين الحظار الظاهر الذى على البيت وما فيه حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية لعمارته سنة ثلاث وتسعين ومائة وذكر فى تصويره الفرجة بين الجدارين فى المشرق ثلاثة أذرع وبينهما فى المغرب ذراع وبينهما فى القبلة أقل من ذراع ورأس هذه الفرجة مما يلى المشرق ذراع قلت الذى تحرر لنا من مشاهدة ذلك صحة ما ذكره فى الفرجة بين القبلتين فانها مما يلى المشرق نحو ذراع فاذا قرب من الوجه الشريف تضيقت نحو شبر ثم أقل من ذلك وقريب من ابتدائها فى المشرق بناء يمنع المرور فى محاذاة الاسطوانة البارز بعضها فى الحائر الظاهر من القبلة نحو عرضها كما سيأتى فى تصويره وأما الغربيان فلم يكن بينهما فرجة ولا مغرز زبرة ومعلوم أن الجدار الظاهر لم يغير عن محله لصحة ما وصفه به المؤرخون بالنسبة الى الامور المحاذية له من خارجه وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بأنه لم يغير منه الا جهة المشرق وما يليها من القبلة والشأم كما سنوضحه وما ذكره أبو غسان من أن الفرجة بين الشرقيين ثلاثة أذرع مخالف لما سبق عن ابن زبالة والظاهر أنها كانت كما ذكره أبو غسان لا على ما ذكره ابن زبالة ولا على ما وجدناها عليه لانا وجدناها نحو ذراع اليد مما يلى الشأم ونحو شبر مما يلى القبلة لكن وجد الجدار الشرقى الداخل وما اتصل به من القبلة والشأم ليس مبنيا من جنس بناء بقية الحجرة فان الحجرة مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة من داخل الجدار وخارجه بخلاف هذه الجهة ووجد عند نقض جدارها الشامى من داخله رأس جدار من محاذاة الاسطوانة الآتى تصويرها خلف هذا الجدار الشامى يشهد الحال أنه كان آخذا من الشامى الى ما يحاذيه من القبلى عند الاسطوانة التى هنالك وكان ذلك محل الجدار الشرقى من البناء الداخل وقد صوره أبو غسان فى محاذاة الاسطوانتين المذكورتين فكأنه انهدم وعند اعادته لم يعد فى محله بل وسعوا فى الحجرة من الفرجة المذكورة حذرا مما سبق من ظهور ساق عمر رضى الله عنه عند حفر الاساس لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك غير ان فى رحلة ابن عائ النفزى حدثت بالمدينة الشريفة أو بمدينة السلام بأنهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة فى الروضة أى الحاوية للقبور الشريفة فكتب فى ذلك الى الخليفة فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القرمة على المسجد فاختاروا لذلك بدرا الضعيف كان يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بنى العباس فدلى حتى دخل فوجد الحائط الغربى قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وأعاده كما كان ووجد هنالك قعبا من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شئ من تراب الحائط وكان يوم وصوله الى بغداد يوما مشهودا تجمع لاستقبالة الناس وعطلت الصناعات والبيع ورحلة ابن عائ سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد قال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك فى نحو السبعين وخمسمائة فى دولة المستضئ فلعل هذه الواقعة هى التى كان فيها التغيير المذكور

وكأنه أطلق الغربي على المتهدم بالنسبة الى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ولم يبن الا بالحجر لكنه غير منقوش كما قدمناه ولعله أراد بالبناء ما وجد من سترة هناك على رأس الجدار يشهد الحال بتجدد هذا الزيادة عما ذكره الاقدمون من الذرع لكن في كلام ابن النجار ما يقتضي أنه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وستمائة فانه قال اعلم أن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم بن مهنى الحسيني فاخبروه فقال ينبغي أن ينزل شخص ليبصر فتفكروا فمن يصلح فلم يجدوا الا الشيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النشائي كان مجاورا بالمدينة فذكر أنه فتق بحوجه الى التردد للغائط فألزموه فاستهل ليرقوض نفسه ثم أنزلوه في الحبال من الخوخة الآتي ذكرها بالسقف الى الحظير الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فرأى شأما من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله وكنس التراب بلحيته قيل انه كان مليح الشيبة هذا ما سمعته من أفواه جماعة والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك ثم قال ابن النجار في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم أيضا وجدوا من الحجرة رائحة منكرة فأمرهم الامير قاسم بالنزول فنزل بيان الاسود الخصي أحد خدام الحجرة مع الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ونزل معهما هرون الشادي الصوفي فوجدوا هرا هبط في الحائر بين الحجرة والمسجد أي بين الجدارين ومات وجيف فأخرجوه وذلك يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر ومن ذلك التاريخ الى يومنا هذا لم ينزل أحد الى هناك اه والظاهر ان قضية ابن عاث متحدة مع ما ذكره ابن النجار ولم يقع تحريرها لعدم تدوينها ثم ظفرت في كلام بعض حفاظ عصرنا فسمع الله في أجله ان مما وقع عند رأس المائة الرابعة أنه في سنة سبع وأربعمائة انفتق تشعث الركن اليماني من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسقوط القبة الكبيرة على مخرة بيت المقدس فعد ذلك من أغرب الاتفاق وأعجبه اه فيستفاد منه سبق ذلك بكثير على ما ذكره ابن عاث وابن النجار وقد ذكر ابن النجار تصوير الحجرة الشريفة وتبعه عليه ابن عساكر والزين المراغي وهو مخالف للتصوير الذي نقله ابن شبة عن أبي غسان وللتصوير الذي نقله طاهر بن يحيى عن أبيه ولما شاهدناه من تصوير الحجرة الشريفة وقد أوضحنا ذلك في الاصل ولا شك أن البناء الذي في جوف الحائر الظاهر مربع وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمسا فهو خطأ وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة أذرع وثاني ذراع وذرع مؤخرها مما يلي الشأم أحد عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشأم في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن وهو قريب من الذرع الذي ذكره ابن شبة ويحيى في تصويرهما وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان الا الشرقي المجدد فانه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبة الحائر الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه في السماء من

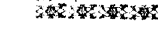
أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد فى بعض الجهات يسيرا وهو مبنى بالحجر الغشيم ورؤيته من داخله شاهدة بأنه زيد فى اعلاه نحو نصف ذراع بالآجر الذى زيد فى الجدار الداخل سترة للسقف الآتى ذكره ليساويه ولذا قال أبو غسان ان ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس فوافق ذلك ذرعنا المتقدم وأما ما ذكره ابن النجار ومن تبعه فى ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعا فقد أدخلوا فى ذلك طول الشمال المتصل من رأس هذا الجدار الى سقف المسجد فان عمر بن عبد العزيز لم يبلغ بحائر سقف المسجد وقد ذكر ابن النجار أن الجمال الاصفهانى عمل للحجرة أى الحائر هاهنا شبكا من الصندل والابنوس واداره حولها مما يلى السقف اه فهو الشمال المذكور ولعل الاصفهانى أول من أحدثه ولا ذكر له فى كلام المتقدمين وقد ذكرنا فى الاصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائر الخمس وارتفاع الجدار الداخل فى السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر ذراعا ومع ذلك فتظهر مساواته للحائر الخارج وسببه علو أرض المسجد خارج الحائر على الارض الداخلة بين الحائرين بأرجح من ذراع ونصف والرحبة التى شبيه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامى وجدت مجصصة ولة بالحجارة وطولها من القبلة الى الشأم ثمانية أذرع والارض من داخل الحجرة منخفضة أيضا عما بين الحائرين بذراع وربع وهذه الصورة التى وجدنا الحجرة الشريفة عليها



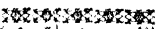
وسياتى

وسيأتي في الرابع عشر ما أحدثه متولي العمارة الشمس بن الزمن من التغيير في ذلك وتصوير ما استقر عليه الامر وذكر ابن النجار أن على الحجرة أي سقفها نوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه أي فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها عمرق أي طابق مقفول وفوق الخوخة في سقف السطيح أي سقف المسجد خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها عمرق مقفول أيضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطيح فراغ نحو الذارعين أي بين السقف الثاني لسطح المسجد والاول فانه سقفان كما سيأتي بينهما فراغ نحو الذراعين وهذا الذي ذكره كان قبل الحريق الاول وأما بعده فقد أدركت بين سقفي المسجد في سقفه الذي يلي الحجرة ألواحا مسمرة سمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل في محاذاة وسط بناء الحجرة الداخل لا كما قال المطري انه اذا فتح يكون النزول منه الى ما بين حائط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز قال وسقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خطأ أيضا بل شاهدت عليها سقفا متقنا عمل بعد الحريق الاول لان آثار خشب السقف المحترق ظهرت لنا تحت هذا السقف الجديد عليها سترة من لبن ولم ير من جدد هذا السقف وضعه في محل تلك الاخشاب لما يترتب عليه من اخراج رؤس تلك الاخشاب المحترقة من الجدار فجعله فوق تلك السترة وجدد له سترة نحو نصف ذراع وجعله من الواح ساج على حزم من الساج وجعله قطعا متكلبة بقضبان من الحديد بعضها في بعض ولم يجعل فيه طابقا وجعل عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة وقال ابن رشد في بيانه ولقد أخبرني من أثق به أنه لا سقف للقبر الشريف اليوم تحت سقف المسجد اه ووفاة ابن رشد سنة عشرين وخمسمائة فهو قبل الحريق الاول بمدة مديدة فهو مخالف لقضية كلام المؤرخين ولما سيأتي عن مالك رحمه الله في الكسوة ولا شك في كونه كان مسقوفا قبل الحريق لما سبق وقد وجدنا بقية ميزابه في العمارة التي أدركناها من عرعر ولا شك أيضا في كونه كان مسقوفا في الصدر الاول ولذا روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال لحظ أهل المدينة لحظا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال الزين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في مسدل قبة الحجرة أي القبة الزرقاء المحترقة في زماننا يفتحونها من جهة القبلة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء قلت وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة والاجتماع هنالك ثم ان الشجاعي شاهين الجمالي المالكي أعالى القبة الخضراء الآتي ذكرها في الفصل بعده اتخذ في ذلك كوة عليها شبالة حديد ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في الثاني عشر وجعل على هذه الكوة شبالا كالأول وجعل على هذا الشبالة بابا يفتح عند الاستسقاء للجدب (وأما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة) فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ذكرناها في

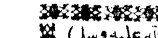
الاصل بأدلتها والذى عليه الاكثر ان قبر النبى صلى الله عليه وسلم أمامها الى القبلة متقدما أى لجدار القبلة كما سيأتى ثم قبر أبى بكر رضى الله عنه حذاء منكبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذاء منكبى أبى بكر رضى الله عنه وهذه صفتها





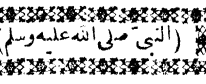


ونقل المراغى ان رزينا ويحيى جزما بهذه الصفة وهو كذلك فى كلام رزين رواها عن عبد الله ابن محمد بن عقيل فى خبره المتقدم فى انهدام حائط الحجرة وأما يحيى فقال فى كتابه حدثنا هرون بن موسى قال سمعت أبى يذكر عن نافع بن أبى نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة وذكر ما تقدم وفى النسخة التى رواها ابنه طاهر عند تصوير القبور الشريفة كذلك وقال انها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة ثم ذكر صفة أخرى رواها ابن زبالة عن القاسم بن محمد ذكرناها فى الاصل وأرجح ما روى عن القاسم بن محمد ما رواه أبو داود والحاكم وصحح اسناده عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت لها يا أمتاه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله تعالى عنهما رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر وهذه صفته



ولبحيى عن اسمعيل بن أبى أويس عن أبيه واسمعيل صدوق أخطأ فى أحاديث من قبل حفظه وأبوه صدوق يهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضى الله تعالى عنها وصفت لنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر وقبر عمر رضى الله تعالى عنهم وهذه القبور فى سهوة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها رأس النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى المغرب وقبر أبى بكر رضى

الله تعالى عنه رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله تعالى عنه خلف النبي صلى الله عليه وسلم وبقي موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبي أويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال ابن عساكر بعد رواية ذلك من طريق ابن زبالة وهذه صفته



قلت ويردها ما ثبت في الصحيح من أن الذي بدت قدمه عند هدم الجدار انما هو عمر لان الجدار المنهدم هو الشرقي ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قدم أبي بكر رضي الله عنه وأشهر الروايات الاولى والثانية صححها الحاكم كما سبق فهاتان الروايتان أرجح مما ورد في ذلك وبقية الروايات تركناها لضعفها وقد اشتملت رواية أبي داود والحاكم على ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة ولا بن زبالة عن عائشة رضي الله عنها ربع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه مما يلي المغرب وأما ما في الصحيح عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر أبي بكر وعمر كذلك فلا يعارض ما سبق لان سفيان ولد في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه فلم ير القبر في أول الامر فيحتمل كما قال البيهقي ان القبر تسنم لما سقط عنه الجدار ولذا روى يحيى عن عبد الله بن الحسين قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما زمن الوليد بن هشام ويدل لما سبق من بقاء موضع قبر عمر ض عائشة رضي الله تعالى عنها على عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كما رواه ابن شيبة وكذا ما روى من اذنها للحسن رضي الله تعالى عنه ومنع بني أمية له وكذا قولها لابن الزبير كما في الصحيح لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع زاد الاسماعيلي وكان في بيتها موضع قبر ولا ينافيه ارسال عمر رضي الله عنه يسألها أن يدفن مع صاحبيه وقولها كما في الصحيح كنت أريده لنفسي فلا وثرته اليوم على نفسي لاحتمال ان الذي آثرت به هو ما يقرب من قبريهما فلا ينفي وجود مكان آخر ولذا جاء في رواية أن موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والسهوة قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة وللترمذي من طريق أبي مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب وهكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان اه ولفظ الطبراني في روايته يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون قبرا رابعا وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود وقد أخرجه أبو ذر الهروي في كتاب السنة له من طريقه ثم أخرج عقبة من طريق حماد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز لو أتيت المدينة وأقمت بها فان مت دفنت في الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار أحب الي من أن يعلم أني أرى نفسي لذلك أهلا ويحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلى الله عليه وسلم وفي صحيح الدارمي نحوه ويتوب عليه باب ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي أيضا في شعبه * (الفصل الحادي عشر) * فيما جعل علامة لتمييز جهتي الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليتها ومعاليقها والمقصورة التي أديرت عليها والقبة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد الشريف النبوي * أما علامة جهة الرأس الشريف فصندوق مصفح بالفضة بأصل الاسطوانة اللاصقة بحائر القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه مما يلي القبلة في صف اسطوانة السرير وأسطوانة التوبة ولم أعلم ابتداء حدوثه وأقدم من ذكره ابن جبير في رحلته وكانت قبل الحريق الاول عام ثمانين وخمسمائة وقال انه قبالة رأس النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وفيه تجوز فقد ظهر لنا انه في محاذاة الجدار الداخل القبلي واللحد الشريف الى الجدار المذكور كما سيأتي والاصل في ذلك ما روى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم انه كان اذا جاء يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة أي وهي المتقدمة ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه ما قدمناه وكان فوق هذا الصندوق قائم من خشب يحيط بما ظهر من الاسطوانة الى رأس أعلى رخام الحجرة مخيم مصفح بصفائح الفضة المموهة فلما احترق مع الصندوق في الحريق الثاني أعيد الصندوق وجعل موضع القائم رخام كتب فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وأما علامة الوجه الشريف فمسمار فضة بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع والمذكور في كلام الاقدمين التعليم بجعل القنديل على الرأس قال ابن أبي مليكة اذا جعلت القنديل على رأسك والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال المطري هذا كان قبل احتراق المسجد فانه لم يكن يقابل الوجه الشريف غير قنديل واحد ولما جدد جعل هنالك عدة قناديل وانما العلامة اليوم مسمار فضة في رخامة حمراء اه وهو يوهم حدوث التعليم بذلك بعد الحريق وليس كذلك فقد ذكر التعليم به ابن النجار فقال عقب نقل كلام ابن أبي مليكة وهنالك اليوم علامة واضحة وهي مسمار فضة في حائط الحجرة اذا قابله الانسان

كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزي في منير العزم الساكن وثم ماهو أوضح علما من القنديل وهو مسمار صغير في حائط الحجرة اذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه وكذا قال ابن جبير في رحلته وكل هؤلاء رأوا قبل الحريق واقتضى كلام الغزالي أن الواقف تحت القنديل يكون بينه وبين السارية التي عند رأس القبر عند زاويته الغربية وهي اسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع فهو قريب مما سبق في محل المسمار المذكور وقال الاقشهري انه سقط سنة عشرين وسبعمائة ولم يرد الى موضعه الا في رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة (قلت) وقد أخرج في زماننا عند ترخيم الحجرة الاول وأعيد الى محله مع مسمار في أول الصفحة القبلية ومسمارين آخرين في طرف الصفحة الغربية أحدثهما متولي العمارة ابتداعا منه ثم أزال الحريق الحادث في زماننا ذلك كله ثم أعيد المسمار المذكور فقط الى محله في الترخيم المتجدد بعد حريق زماننا وفي كلام يحيى ما يوهم ان محل الوجه الشريف بقرب الاسطوانة المتوسطة جدار الحائر وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع ومشاهدة الحجرة من داخلها فاضية برد ذلك وتشبك باب المقصورة القبلي الذي أحدثه متولي العمارة ضيق قد يمنع من مشاهدة المسمار الا بتأمل يشغل القلب فانه في مقابلة الصرعة الشامية منه مما يلي المشرق فمن حاذاها كان محاذيا للمسمار المذكور وهو ممو به بالذهب ثم ان المقر الشجاعي شاهين الجمالي أبدل الباب المذكور بشباك نحاس فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن أراده وأمام مقام جبريل عليه السلام فعند مربعة القبر كما سبق فيها وكان هناك مسمار فضة في منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من حائر الحجرة علامة عليه ذكره المراغي وكأنه سقط ولم يعد وقد ذكر ابن جبير في رحلته هذا المحل من الحجرة قال وعليه ستر مسبل يقال انه مهبط جبريل عليه السلام اه وقد ترجم ابن شبة لمقام جبريل عليه السلام ثم ذكر ما سيأتي عنه في باب جبريل وسقط من النسخة التي وقعت لنا بقية الكلام فيه وسنذكر من كلام ابن زبالة هناك ما يحتمل انه يريد به هذا المحل واما تأزير الحجرة الشريفة بالرخام فلم يذكره ابن زبالة لكن ذكر يحيى ما حاصله ان حجرا كان لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة أو فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال علي بن موسى الرضا ان فاطمة ولدت الحسن والحسين رضي الله عنهم على ذلك الحجر قال يحيى ورأيت الحسين بن عبد الله اذا اشتكى شيأ من جسده كشف الحصى عنه فمسحه بذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد فقعدنا منه ما أزر القبر بالرخام قال راوي كتاب يحيى الصانع هذا هو اسحق بن سلة كان المتوكل وجهه على عمارة المدينة ومكة (قلت) خلافة المتوكل هذا سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي سنة سبع وأربعين فتأزير الحجرة انما كان في زمنه والظاهر أنه فرش أيضا الرخام الذي حول الحجرة بالارض لما ذكر من كشف الحصى عن الحجر المذكور للتبرك به قال ابن النجار ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده جمال الدين الاصفهاني وزير بني زنكي وجعل

الرخام حولها قامة وبسطة (قلت) ولم يذكر أحد من المؤرخين من جدده بعد ذلك والظاهر أنه جدد بعد الحريق الاول وقد جدد فى زماننا فى دولة الاشرف قايتباى مرتين الاولى سنة احدى وثمانين وثمانمائة قبل حريق زماننا والثانية بعده سنة سبع وثمانين وثمانمائة وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدد فى العمارة الثانية ولم يكن بعد الحريق الاول بجدار المسجد القبلى رخام سوى المحراب العثمانى وبسيرمن جنبتيه وفى دولة الظاهر جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية وزادوا فى العمارة الثانية ترخيم المنارة الشرقية وشيأ مما بعدها فى المشرق وترخيم باب السلام وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثة حول الحجرة الشريفة وأما كسوة الحجرة الشريفة فلم يتعرض لها ابن زبالة ولا يحيى مع ذكر ابن زبالة لكسوة المنبر وجعل الستر على أبواب المسجد وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجرة وادارة الاصفهانى للشباك المتقدم على حائرها وتحتيمه بالصندل والابنوس ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديباج الابيض وعليها الطرز والجامات المرقومة وخيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الاحمر مكتوبا عليه سورة يس وأراد تعليقها على الحجرة فمنعه قاسم بن مهنى أمير المدينة وقال حتى نستأذن المستضىء بأمر الله فبعث الى العراق يستأذن فجاءه الاذن فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجى عليها الطراز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضىء بأمر الله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد على بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولى الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الابريسم الاسود فعلقت فوق تلك فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتى قبلها ونفذتها فعلقت على هذه ففى يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض انتهى وظاهره ان ابن أبى الهيجاء أول من كسا الحجرة لكن قال رزين فى ضمن خبر عن محمد بن اسمعيل ما لفظه فلما كانت ولاية هرون الرشيد وقدمت معه الخيزران أمرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير اه وفى العتبية قيل لمالك قلت انه ينبغى أن ينظر فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه فقيل يجعل عليه خيش فقال ومايعجبنى الخيش فانه ينبغى أن ينظر فيه انتهى وفى عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة والمنبر فى كل خمس سنين مرة وذكره التقى الفاسى والزين المراغى الا أنه قال فى كسوة الحجرة فى كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقوما بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها الا كسوة المنبر فانها بقصب أبيض انتهى والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة وقد قال العلائى انه لا تردد فى جواز قسمتها الان الوقف عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها وأما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد فقال ابن زبالة قدمت

الخيزران

الخبر ان سنة سبعين ومائة فأمرت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم يخلق وولى ذلك من تخلقه مؤنسة جارية لها فقام اليها ابراهيم بن الفضل مولى هشام بن اسمعيل فقال هل لكم أن تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا مالم يفعله من كان قبلكم قالت مؤنسة وماذا نقال تخلقون القبر كله ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل وأشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التي هي عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما وزادوا في الخلوق في أعلاهما انتهى وقد تركنا أمر الخلوق في زماننا وأمامعا ليق الحجرة الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوهما فلم أقف على ابتداء حدوثها الا أن ابن النجار قال في سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رؤس الزوار اذا وقفوا أي وهو من داخل المقصورة اليوم معلق نيف وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والساذجة وفيها اثنان من بلور وواحد من ذهب وقرمن فضة مغموس في الذهب وهذه تتفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة انتهى وعمل من ذكر مستمر بذلك واذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبة التي وسط المسجد فاجتمع شئ كثير منه فاتفق في سنة احدى عشر وثمانمائة ان فوض الناصر فرج لحسن بن عجلان الحسني سلطنة الحجاز كله والنظر في امرة المدينة وكان أمير هاجماز بن هبة الجمازي فاقتضى رأي حسن تولية ثابت بن نغير المنصوري فبرزت المراسيم لبذلك ولم يصل الخبر الا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز العصيان وجمع المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم كسر باب القبة وأخذ جميع ما فيها وأحضر السلم لانزال قناديل الحجرة وكسوتها فصرفه الله عن ذلك ثم ارتحل على جمال السوانى وزنة ما أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرون قنطارا وخوشخانات مختومة يقال انها ذهب وصندوقان ذهبا ويقال انه دفن غالب ذلك ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فلم يعلم مكان ذلك ثم تجددا لحاصل المذكور أشياء فأخذ منها الامير عزيز بن هيازع بن هبة الجمازي سنة أربع وعشرين وثمانمائة جانبا من ذلك زاعما انه على سبيل القرض فامتحن بعض قضاة المدينة بسببه ثم حمل عزيز للقاهرة محتفظا به ومات بها مسجونا ثم لم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا برغوث بن شيربن حريس الحسيني ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي على طائفة من المعلق منها حول الحجرة الشريفة في الحجة سنة ستين وثمانمائة صار ايدخلان من دار الشبابك التي موضعها اليوم سبيل المدرسة الاشرفية بباب الرحمة وكانت خالية فيتسوران جدار المسجد ثم يدخلان من بين سقفي المسجد الى هنالك فأخذا شيأ كثيرا ولم يطلع على ذلك الا بعد مدة ثم أمسكا وقتلا بعد استرجاع طائفة من ذلك ثم بلغنا ان متولي العمارة الشمس بن الزمن حسن للسلطان الاشرف حمل ما اجتمع من ذلك بالقبة الى مصر وصرفه في مصالح المسجد فحمل جانب منه قبل الحريق الثاني وقد ألف السبكي تاليفا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة وذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد وقد لخصناه في الاصل مع مباحث حسنة فراجعه ومن أحسن ما رأيت من معاليق الحجرة قنديل من فولاذ كبير احسن التكوين

محزما مكفتا بذهب يضيء اذا أسرج فيه وعليه مكتوب ان الناصر محمد بن قلاوون علقه بيده هنالك وكان بالقبة فعلقه الشجاعي شاهين الجمالي قبالة المصلى النبوي وأما المقصورة التي أديرت على الحجرة الشريفة وبيت فاطمة رضي الله عنها بين الاساطين فقد أحدثها السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك انه لما جاء سنة سبع وستين وستمائة أراد جعلها من درابزين خشب فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وأرسله سنة ثمان وستين وأداره عليها وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة الشريفة الا من ناحية الشأم فانه زاد فيه الى منتهى جدد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ارتفاعه نحو القامة فزاد عليه العادل زين الدين كتبغا سنة أربع وتسعين وستمائة شبكا دائرا عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد ثم زيد لهذه المقصورة باب رابع شامي بطرف صحن المسجد عند زيادة الرواقين بموخر السقف القبلي سنة تسع وعشرين وسبعمائة في دولة الناصر ثم أحدث امام هذا الباب من جهة الصحن سقف لطيف نحو ستة أذرع يحيط به رفرف وبسط بأرضه الرخام سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة في دولة الظاهر جقمق ثم احترق ذلك كله في الحريق الثاني عام ست وثمانين وثمانمائة فجعلوا بدل الناحية القبلية منها شبابيك نحاس وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين أخشاب متصلة بالعقود المحدثة هنالك محيطة بالحجرة الشريفة وعلى كل شباك شبكة من الشريط أيضا لمنع الحمام وجعلوا البقية منها من جهة الشأم وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وبأعلاه شريط النحاس أيضا وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا الا القبلي فمن ساج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس كما سبق وأحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك متوسطا بين مشبك الحجرة الشامي ومايقابله فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث المذكور وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه الى مقصورة الحجرة والظاهر ان هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الاول لان ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنها ان حوله اليوم مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه وان كان وسع الدائرة قال المطري وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها فلو عكس ما جره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف ولم يبق لمن أحدا من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفطن له أو ألقى له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه ان للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة من جهة الروضة لكنه قليل انتهى قلت وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من ان عمر ترك من الحجرة

طائفة زادها فى المسجد من تلك الجهة ولو سلم ماذكره فذلك لمصلحة حفظ القبر وليخالف بناؤه بناء الكعبة ولئلا يأتى استقباله وهذه المقصورة بضد ذلك وقال البدر بن فرحون ان سيدى العارف بالله تعالى الشيخ عليا الواسطى بعث الى الملك الناصر يقول له انا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج ان قضيت لى حاجة واحدة وهى ازالة هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل لانها حجرت كثيرا من الروضة وطائفة من المسجد انتهى وقال المجد اللغوى عقبه ان ذلك موجه غير ان أحد الابواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة وانما التعطيل من كسل المصلين (قلت) وماذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان مفتوحا حتى فى ايام الموسم كما ذكره العزبن جماعة فى منسكه محما ولا غلقه فى تلك الايام فقط لان المحل يصير مأوى للنساء بأولادهن الصغار وربما قذروا هنالك قال وقد كلمت الناصر فى ذلك فسكت ولم يجبنى بشئ انتهى وقد حدث بعد غلق الابواب كلها فى الموسم وغيره ولا يمكن من الدخول للزيارة الا من له وجاهة أو يتوقع منه دينا فيدخل ليلا فتحقق التعطيل وأزيد منه وحرم الناس التبرك بما سبق مما فى جوف هذه المقصورة وكان ذلك فى دولة الاشرف برسباى بسعى نجم الدين بن حجى فى ذلك لما ولى ديوان الانشاء وأنكر عليه الولى أبو زرعة العراقى وكان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوى يقول تلك البقعة من المسجد بلا شك فان كان وجود القذر بها مقتضيا لصونها بالغلق والتعطيل فليغلق المسجد بأجمعه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفى فيه الجدران هنالك قلت وقد نشأ عن تأييد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتاريخ انها ليست من المسجد ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولى العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتى ذكرها بعد تصريحى بأن ذلك غير جائز فزعموا انهم يجعلونها على رؤس السوارى كالاولى من غير انتقاص للارض ثم لم يقولوا بذلك لما جبل عليه متولى العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الاول ولا بعده الى دولة المنصور قلاوون الصالحى بل كان قديما حول ما يوازى الحجرة فى سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هنالك قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤس السوارى المحيطة بالحجرة الشريفة فى صف اسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح رصاص وفى أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الاسفل الذى كان به الطابق وعليه المشمع وكان حول هذه القبة بالسطح الاعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان حظير الآجر وتحته ايضا بين السقفين شباك خشب يحكيه وكان المتولى لعملها الكمال أحمد بن البرهان الربعى ناظر قوص ذكره فى الطالع السعيد قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم أساء الادب بعلو النجارين ودق الحطب قال وفى تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام كثير فوصل

مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه أساء الادب يقول ان هذا مجازاة له وصادره الامير علم الدين الشجاعي وخرب داره وأخذ رخامها وخزائنها ويقال انها بالمدرسة المنصورية انتهى وجددت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الالواح الرصاص من موضعها فخشوا من الامطار فجددت أيضا وأحكمت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة خمس وستين وسبعمائة وأصلح فيها متولي العمارة شيأ في عمارته الآتية في الفصل بعده ثم احترقت في حريق المسجد الثاني فاقتضى رأي متولي العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمائة اتخاذها متناهية في العلو وان تكون من آجر وان يؤسس لها دعائم عظام بأرض المسجد وعقود حولها فاتخذ هذه الدعائم التي في موازاة الاساطين التي اليها المقصورة السابقة وأبدل بعض الاساطين بدعائم وأضاف الى بعضها اسطوانة أخرى وقرن بينهما وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين الدعائم المحدثة هنا الضيق فهدم الجدار الشرقي هنالك الى باب جبريل وخرج بالجدار في البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره الاولى منهما في المحل الذي سبق في الرابع ان الناس يحترمونه ويقال ان قبر فاطمة الزهراء به قبل الحد القبر وبعض عظامه اخبرني بذلك جمع شاهدوه ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها فرمت فلم ينفع الترميم فيها لخسة مؤنتها فتوض الاشرف قايتباي أعز الله أنصاره وأعلى في سلوك العدل مناره للشجاعي شاهين الجمالي النظر في ذلك وفي المنارة الرئيسية السابق ذكرها في الثامن وولاه شيخ الخدام وناظر الحرم فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها وهدم أعالي هذه القبة واختصار يسير منها فاتخذ احشابا في طاقاتها واتخذ سقفها هنالك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها وأعاد بناءه مع الاحكام بحيث اتخذ في بنائها الجبس الابيض حمله معه من مصر لجهات متقنة واتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها وعمارة تلك المنارة ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ولا بعمل شيء من الصنائع كنحت الاحجار ونجر الاخشاب بحيث صار اهل المسجد في دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان في زمن غيره كالسوق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان ذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة

(الفصل الثاني عشر) في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه أمرها *لما أنهى لسلطان زماننا الاشرف قايتباي احتياج المسجد النبوي الى العمارة وفوض للشمس بن الزمن النظر في ذلك عام أحد وثمانين وثمانمائة قبل الحريق الثاني اقتضى رأيه تجديد رخام الحجرة الشريفة وقد ذكرناه فيما سبق فأصلح أصل اسطوان الصندوق بعد نزع ست خرزات منه كانت متشققة وأبدلها بست خرزات نقضوها من اسطوان بمسجد قباء ثم لما قلعوا رخام الصفحة الآخذة من زاوية حائر عمر بن عبد العزيز الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق وكان هنالك انشقاق قديم كان يظهر في الحائر المذكور وعند رفع الكسوة وقد سد الاقدمون

خلله بالآجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصة ثم انشق البياض من رأس الوزرة الرخام
الى رأس الجدار فنشروا عنه البياض وأخرجوا ما فى خلله من الجص والآجر فظهر من
خلله بناء الحجرة المربع جوف الحائز المذكور من عند ملتقى حائطه الشامى مع المشرقى وظهر
فيه شق أيضا عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه قديم أيضا سته الاقدمون ثم
اتسع فعقد متولى العمارة مجلسا جوف المقصورة عند الجدار المذكور فى ثالث عشر
شعبان ونصب أساقيل هنالك واستحضرنى فحضرت بعد الاستخارة فوجدت الامر قد اتفق
عليه وتحرر أن سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميله نحوه وادعام
الاقدمين الداخل بأخشاب بين الداخل والخارج عند رأسهما من المشرق فمال الجدار
الظاهر لذلك فرجح عندى رأى ابن عباس فى الكعبة حيث أشار بترميمها ورأيت أن ما يطلب
هنا من الادب أوجب فحاولت ادعام البناء المذكور وقلت انه لا يفعل هنا الا ما دعت
الضرورة اليه فى الحال فلم أوافق عليه وقال الزكوى قاضى الشافعية سامحه الله تعالى لمتولى
العمارة سرح العمال من الغد للهدم ثم بلغنى انهم ألقوا فى ذهن متولى العمارة انى حريص
على تفويته كون المنقبة فى هذه العمارة تكون له فشرعوا فى صبيحة رابع عشر شعبان فى هدم
الموضع السابق من الحائز الظاهر فهدموا من ملتقى الصفحتين الشرقية والشمالية التى تليها
خمسة أذرع على نحو أربعة أذرع من الارض الى أعلى الحائز فظهر هدم الحريق الكائن بين
الجدارين وظهر فيه أطراف خشب كثيرة سلت من الحريق ثم نظف ذلك وكان أمر امهولا
نحو القامة لم يتأت ازالته الا بالعقل والمساحى فبلغوا فى تنظيفه الارض الاصلية وبها
حصباء حمراء ثم ظهر انها مبنية بحجارة مجدولة بها والبيت الداخل مربع بأحجار سود على
ما سبق فى وصفه ولا باب فيه وخلف جداره الشامى اسطوان فى صف مربعة القبر بعضها
داخل فيه ثم عزم متولى العمارة على هدم هذا الجدار الشامى من البناء الداخل فبدأ برفع
سقف الحجرة ثم أفاض فى عقد قبة بدل سقف الحجرة على جدرانها فكرهت ذلك لعلمى بأنه يجر الى
هدم غالب جدران الحجرة وفيه الاتساع فيما ينبغى الاقتصار فيه على قدر الضرورة فأجمع أمره
على عمل القبة فهدم الجدار الشامى والشرقى الى الارض وكذا نحو أربعة أذرع من القبلى
مما يلى المشرق وكذا من الغربى مما يلى الشأم وهدموا من علو ما بقى منهما نحو خمسة أذرع
ووجدوا فى الغربى وما يليه من القبلى والشامى دون الشرقى وما يليه منهما بعد هدم السترة
المبنية على سقف الحجرة المحقد بعد الحريق وسترة السقف المحترق بين فصوص الاحجار
وأعلاها مع رأس الجدار المذكور لبنا غير مشوى طول اللبنة منه أربع من ذراع وعرضها
نصف ذراع وسمكها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع والظاهر انه
لما بنيت الحجرة بالاحجار المنقوشة لقصد الاحكام وأراد وا أن لا يخلوا بناؤهم من بركة اللبن الذى
كان فى بنائها الاول فوضعوه بين الاحجار المبنية بالقصة ولم يحصل الخلل الا فى الناحية الخالية
منه وهى الشرقى وما يليه من القبلى والشامى وشاهد الحال فى هذه الناحية يقتضى تجددها

على ماقدمناه فى العاشر ولما بلغه ابهدم الجدار الشامى نحو الارض شرعوا فى تنظيم الردم الساتر للقبور الشريفة فكنوا فيه يوما كاملا مع كثرتهم حتى ملؤا الحجرة فيما باغنى وتجنبت حضور ذلك خوفا من الوقوع فى سوء الادب ووضعوا هذا الردم بزاوية المسقف الغربى مما يلى طرف المسقف الشامى المسمى بالدكالك وبنى عليه متولى العمارة دكة بارزة هنالك وفى صبيحة اليوم الثانى بعث الى متولى العمارة ألا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة الشريفة فحثنى داعى الشوق الى الاجابة وبلغ الوجد منى مبلغا أتم نصابه ولله در القائل

ولو قيل للمجنون أرض أصابها * غبار ترى لبى بلحة وأسرعا

فتوجهت مستحضرا عظيم ما توجهت اليه ومتوقع المثول بين أوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه ولله در القائل

عصيت فقالوا كيف تلقى محمدا * ووجهى بأثواب المعاصى مبرقع

عسى الله من أجل الحبيب وقربه * يداركنى بالعفو فالعفو أوسع

وسألت الله تعالى أن يحظنى حسن الادب فى ذلك المحل العظيم ويلهمنى ما يستحقه من الاجلال والتعظيم وأن يرزقنى منه القبول والرضا والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أتجاوزه فشممت رائحة عطرة ما شممت مثلها قط فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر متعت عينى من تلك الساحة بالنظر لا تحف بوصفها المشتاقين وانشرمن طيب أخبارها فى المحيين فاذا هى أرض مستوية ولا أثر للقبور الشريفة بها ويوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا انه القبر النبوى فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم بأخبار الحجرة الشريفة فقد قال الشافعى ردا على من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أدخل قبره معترضا هذا من فحش الكلام فى الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار أى جدار القبلة فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضا انتهى وفى تحفة ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه رش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى رش على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضربه بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحوا من سوط وفى طبقات ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سقط حائط قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد فكنت فى أول من نهض فنظرت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حائط عائشة الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة وفى خبر عبد الله بن عقيل فى قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل كيف ترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال متطأطئا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال أشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها فى العاشر والتفاوت بين داخل أرض الحجرة وما حول الحائر الظاهر من أرض المسجد نحو ثلاثة

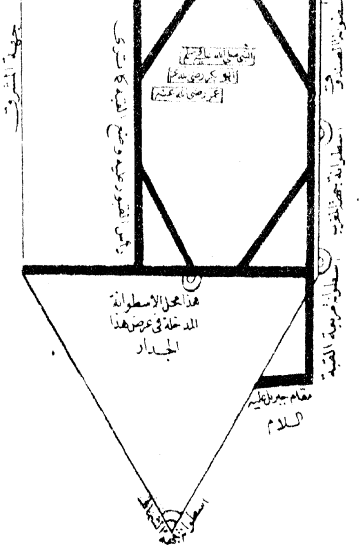
أذرع وآثار الردم الذى أخرج فى الجدران نحو ثلاثة أذرع فى بعض المواضع وفى بعضها نحو ذراعين ثم شرعوا فى اعادة بناء الحجرة فى سابع عشرى شعبان فاقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامى من خلفه فى عرض ذلك الجدار وزادوا فى عرضه من الرحبة التى هنالك وجعلوه متفاوت العرض فأسسوا عرض ما يلى المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التى أدخلوها نحو ثلاثة أذرع وما يلى المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية فى الرحبة التى هنالك كما سيأتى تصويره وعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذى يلى المشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق فى ذرعها وأدخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق فى عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلى الداخل والخارج سدوه أيضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الا من جهة الشأم وصاروا علوا القبو المذكور أعنى سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين فى المشرق فضاء أيضا بين القبة وبين الجدار الظاهر فى المشرق والجدار الظاهر فى القبلة واتخذوا له سترة من الشأم وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة بأحجار منحوتة من الاسود وكلات من الحجر الابيض وارتفاع القبة من أرض الحجرة الى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن أرض الحجرة الى رأس القبو الذى بنى عليه جانب القبة الشرقى نحو اثنى عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامى بناء يسيرا مما بقى من اللبن الذى تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فأخذ اكثره وذكر لى متولى العمارة انه جعل المحراب الذى وجد بالحجرة من عرعر وقد احترق بعضه فى حرق هذا البناء وتركوا فى نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الا هى ادخلوا منها شيأ كثيرا من حصباء عرصة العقيق التى يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها للتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم ان القبر الشريف يلى جدار القبلة كما سبق وانه يستنبط مما سبق فى كون المسمار من الجدار الظاهر فى محاذاة الوجه الشريف ان ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلى الداخل لانا اذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعنى الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقى مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن أخى متولى العمارة وصهره زوج اخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور وأخذوا بالصفة المشهورة فى كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبى بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبى بكر رضى الله عنهما فوضعوا الحصباء لهما كذلك وكان صهر متولى العمارة حنفيا فجعلها مسنمة وأكثروا فى ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله رائح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها * فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

وألفى جماعة من الناس أوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وما آرب سألوها ثم سدوا الخوخة المذكورة ونصبوا بأعلى القبة هلالا من نحاس أصفر يقرب من سقف المسجد فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وانا حاضر وحضرت فى بعض بناء الحجرة منبر كالعمل فيه ولم أحضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت فى ذلك المحل الشريف قصيدتى التى تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بهذا الحمى المنيع التى أولها

قف بالديار لحى فى ذرى الحرم * وحى هذا الحما من ذوى اضم

وكان ختم هذا البناء فى يوم الخميس سابع شوال عام أحد وثمانين وثمانمائة وصرفوا فى ذلك وفى غيره من عمارة المسجد وترخيم الحجرة الشريفة واعادة منارة مسجد قباء بعد سقوطها وبعض سقفه واحكام مصرف مياه الامطار التى كانت تجتمع حول المسجد وتسيرها الى مروب وسع عين الازرق مالا جزيلا وقد صورنا ما استقر عليه الامر فى هيئة الحجرة المنيفة والقبور الشريفة بها وجعلنا صورة الحائر الظاهر بالاحمر والبناء الداخل بالاسود وجعلنا خط رأس القبر وخطوط الملاحم عليه وعلى ما يحاذيه من الجدارات لاركان القبة فلا يتوهم ان ذلك بأرض الحجرة الشريفة وهذه صورة ذلك



(خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه)
قال الجمال الاسنوى فى رسالته فى منع الولاة من استعمال النصارى ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فى ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدنى أنقذنى من هذين فأرسل الى وزيره وتجهز فى بقية ليلته ماعلى رواحل خفيفة فى عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة فى ستة عشر يوما فزار ثم أمر باحضار أهل المدينة بعد كاتبهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة الى أن انقضت الناس فقال هل بقى أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان أشار اليهما النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فأخبر انهما فى رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا خيمتين وكتبا فى الرقائق ومالا كثيرا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا فى البيت فرأى سردابا محفورا ينتهى الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقانى وضربهما ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى فى زى حجاج المغاربة وأموالهما بأموال عظيمة ليتحيلا فى الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا وكل منهما محفظة جلد والذى يجتمع من التراب يخرجانه فى محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة ثم أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا الى الماء انتهى وأشار المطرى لذلك مع مخالفة فى بعضه ولم يذكر أمر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبى بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عن حدثه من أكابر من أدرك ان السلطان المذكور رأى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة وهو يقول فى كل مرة يا محمود أنقذنى من هذين لشخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان فى الناحية التى قبلة حجرة النبى صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد فى طلبهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال أصدقانى وعاقبهما فأقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكى ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلى وهما قاصدان لجهة الحجرة ويجعلان التراب فى بئر

عندهما في البيت فضرب أعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشأم انتهى ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الارض الى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائرا وبعث أبا الفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى قوله ان كنتم مؤمنين فصاح الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه وما منعهم من السرعة الى ذلك الا أن البلاد كانت لهم فلما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم الله أحق أن يخشى والله لو كان على من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه وكيف نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحا كادت الارض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الابل بأقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك أكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره وفي الرياض النضرة للمحب الطبري أخبرني هرون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللمطي شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير وياتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فأجابهم لذلك فلم ألبث ان جاء رسول الامير يدعوني فأجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم أزل خلف الحجرة أبكي حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم أنشب ان دق علي الباب الذي حذاء باب الامير أي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر فقال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذا أنا وقم فانظر هل ترى لهم أثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن أثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها من فيه انتهى وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي أبي محمد

المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا فما مشوا الا خطوة أو خطوتين وابتلعتهم الارض

* (الفصل الثالث عشر) * في الحريق الاول المستولي على ما سبق وعلى سقف المسجد وما أعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه * احترق المسجد النبوي أول ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبي بكر بن أحمد الفراش الحاصل الذي في الزاوية الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنابر المسجد وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل فيه مشاق فاشتعلت النار فيه وأعجزه طفؤها وعلقت ببسط وغيرها مما في الحاصل وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبله وأعجلت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهلها فلم يقدروا على طفئها وما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وما احتوى عليه من المنبر النبوي والابواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم يبق خشبة واحدة أي كاملة وكذا الكتب والمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة قال القسطلاني وكان عليها حينئذ احدى عشرة ستارة وأزالت النار تلك الزخارف التي لا ترضى وشوهد من هذه النار ان صفة القهر والعظمة الالهية مستولية على الشريف والمشروف وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أهل أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجؤا الى مسجدها كما سبق فطفئت عند وصولها لحرمها وربما خطر ببال العوام ان حبسها عنهم ببركة الجوار وجوب لحبسها عنهم في الآخرة مع اقتراف الاوزار فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال والنار مطهرة لادناس الذنوب وقد كان الاستيلاء على المسجد حينئذ للروافض والقاضي والخطيب منهم وأساؤا الادب لما ذكرناه في الاصل عن رحلة ابن جبير ولذا وجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ومابه من عار
لكنما أيدي الروافض لامست * تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد أيضا قل للروافض بالمدينة مابكم * لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا * الا لسبكم الصحابة فيه

ولم يسلم من الحريق سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم قال المطري مثل المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق بكارمتقدمة النار يخ صنعت أي الصناديق بعد الثلثمائة وهي باقية الى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني انتهى وقضيته نسبة المصحف المذكور الى عثمان رضي الله عنه وقد ذكرنا في الاصل ما فيه وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة قال المؤرخون وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تمايل وذاب الرصاص من بعض الاساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبي

صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وفى صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المتنصر بالله فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة وقصدوا ازالة ماوقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك واتفق رأى الامير منيف بن شيخة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى مع رأى أكابر الحرم أن يطالع الامام المستعصم بذلك فيفعل مايصل به أمره فارسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بازعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد فى تلك السنة فتركوا الردم على حاله ولم ينزل أحد هنالك زاد المجد اللغوى ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التى دون مرامها تزل الاقدام ولايتأتى من كل أحد بادئ بدء الدخول فيه والاقدام انتهى وكنت أتعجب من ذلك وأرى أن الادب والتعظيم فى المبادرة لازالة ذلك وظننته يزال من غير ارتكاب سوء ادب وصنعت فيه تأليفا حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها فلما نقضوا الموضع المنشق من الحائر الظاهر ظهر أن حصة مابين الحائرين من الهدم نحو القامة فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم ولما لم أحضر ازالة ما فى جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة وقد اقتضى كلام المطرى ومن تبعه انهم أعادوا سقف الحجرة على رؤس سوارى المسجد وأعادوا الشباك على الحائر الظاهر الى ذلك السقف فصار سقف المسجد سقف الحجرة وقد قدمنا فى الفصل العاشر رده لمشاهدتنا السقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ويتصل أيضا بالخارج من المشرق والمغرب وسقفوا فى سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وماحولها الى الحائط القبلى والى الحائط الشرقى الى باب جبريل ومن المغرب الروضة جميعها الى المنبر ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان فى المحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ماأسلفناه فى العاشر من الباب الاول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين على بن المعز ايبك الصالحى ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول فعمدوا الى باب السلام ثم عزل صاحب مصر فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزى واسمه الاول محمود بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وقتل فى ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفى شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الاسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل الى مصر وكان العمل فى المسجد تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة ومن باب جبريل الى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الامير جمال الدين محسن الصالحى وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل فى أيامه باقى سقف المسجد من باب الرحمة الى شمالى المسجد ثم الى باب النساء

وكل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف الا السقف الشمالى فانه جعل سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربى والسقف الشرقى اللذان عن يمين صحن المسجد وشماله فى أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحى فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالى وذلك فى سنتى خمس وست وسبعمائة ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر المسقف القبلى فاتسع سقفه بهما وعم نفعهما الضرار سعة أروقة وكان خمسة كالشمالى كما صرح به ابن جبير والشمالى اليوم أربعة فزادوا منه رواقا فى صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ثم حصل فى هذين الرواقين خلل فجددهما الاشرف برسباى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدى من مال جوالى قبرس وكانا سقفا واحدا نسبة الشمالى والشرقى والغربى أيضا موازيا للسقف الاسفل من المسقف القبلى والاعلى مرتفع هنالك نحو القامة وكان يدخل لما بين سقفيه من باب هنالك يلى سقف الرواقين المذكورين وجدد الاشرف أيضا شيأ من السقف الشامى مما يلى المنارة السنجارية ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من الروضة وغيرها فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وفيما قبلها على يد الامير بردبك الناجى وغيره ثم جدد سلطان زماننا الاشرف قايتباى جانبا من المسقف الشرقى بعد هدم عقوده التى تلى صحن المسجد وما يلى المنارة الشامية الشرقية من سوره الى طرف ذلك المسقف الشامى ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس بن الزمن ثم فى سنة احدى وثمانين وردت ولى العمارة المذكور فجدد كثيرا من السقف الاعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها وكان مولعا بالتغيير والتبديل فاتخذ عقودا من الآجر على رؤس السوارى التى عليها السقف الاسفل موضع العبارات التى كان السقف الاعلى موضوعا عليها ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التى عمرها على ما حولها من السقف الاعلى وجدد أيضا سقف الرواق الذى يلى الارجل الشريفة فى المشرق وسقف رواق باب جبريل عليه السلام والسقف الاسفل فى موقف الزائرين وشيأ مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة وشيأ من المسقف الشامى وغيره مع عمارة الحجرة المتقدم ذكرها وابدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذى للقبة الكبرى المعروفة بلزرفا مع التغيير الآتى فيها ثم احترق المسجد النبوى ثانيا فى الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين بن الخطيب يهلل بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية فسقط شرقى المسجد له لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس لحينه صعقا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة المذكورة فعلقت النار فيه وفى السقف الاسفل ففتحت أبواب المسجد ونودى بأن الحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينة قسيط بن زهير الجازى وأهل المدينة بالمسجد كلهم وصعد أهل

القبة بالماء لطفاء النار وقد التهبت آخذة فى الشمال والمغرب فعجزوا عن طفئها وكادت تدركهم فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء الى شمالى المسجد وسقط بعضهم فهلك ولجأ بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الابواب الى صحن المسجد ومات فى هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة أنفس وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا باخراجه وغير القبة التى بالصحن وذلك كله فى نحو عشر دروج وصار المسجد كبحر لجى من نار ترمى بشرر كالقصر ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها وأخبرنى أمير المدينة الزينى قسيمطل ان شخصا من العرب الصادقين رأى قبل ذلك بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم النار وقال أمسكها عن أمتى وأخبرنى جماعة انهم شاهدوا أشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذى يكفها عن بيوت الجيران مع هرب كثير منهم لما رأوا تساقط الشرر وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ما شاهدوه من الهول وظنوا انهم أحيط بهم ولم أشهد ذلك لانى سافرت الى مكة للاعتمار مستهل رمضان المذكور وتركت كتبى بخلوة كنت أقيم بها بمؤخر المسجد فاحترقت وقد عوضها الله عز وجل مع ما من به من السلامة وبرد الرضا ثم لما أصبحوا بدؤا بلطف ما سقط على القبة اللطيفة التى جعلت بدلا عن سقف الحجرة الشريفة وكان الذى سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الاعلى ورصاصها وسقف المسجد الاسفل الذى كان بين القبتين والشباك الذى بأعلى الحائر المتقدم ذكره ولم يصل الى جوف الحجرة الشريفة شئ من هدم هذا الحريق نحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط عليها مما هو كامثال الجبال مع ان بعضها من الحجر الابيض الذى يسرع تأثره بالنار وقد أثرت هذه النار فى أحجار الاساطين وهى من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتت وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون اسطوانة ومن الله تعالى أيضا بسلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق المنبر وصندوق المصلى الشريف وما يعلوه من الاخشاب والمقصورة التى كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد التى تلى صحنه وعلو المنارة الرئيسية ثم كتبوا السلطان زماننا الاشرف قايتباى بذلك ونظموا مقدم المسجد ونقلوا هدمه الى مؤخره وعمل فى ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقربا الى الله تعالى وفى ذلك كله عبرة تامة وموعظة عامة أبرزها الله تعالى للانذار فخص بها حضرة النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان أعمال أمته تعرض عليه فلما ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار المجارى بها فى موضع عرضها وانا فى وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ومن العجيب انه لم يزل اخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضرا لحجاج من سائر الآفاق فشاهدوا هذه العبرة العظيمة ورأوا ما اجتمع من آثارها كالآرام والتلول الجسيمة ثم بالقعدة الحرام

قبيل دخول الحجاج مكة من العام الثانى أرسل الله سيلا عظيما بمكة ملأ ما بين الجبلين وعلا جدار أبواب المعلاة وارتفع فى جوف الكعبة أزيد من قامة وهدم دورا كثيرة وذهب فيه من الاموال والانفس ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد تحت الردم بالمسجد الحرام قط عند تنظيفه نحو ثمانين نفسا وقيل مائة ولم أقف فى سيول الجاهلية والاسلام على مثله ولم يتأت اخراج ذلك الردم بعد جمعة بالمسجد كالايام حتى قدم الحجاج وشاهدوا هذه الآية أيضا ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم حريق المسجد بسلطانها الاشرف عظم عليه ذلك ورأى ان فى تأهيل الله لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهم العلية ورسم بابطال عمائره المكية وتوجه شاهدها السيفى سنقر الجمالى صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال وبلغ عشرين ألف دينار وشرع السلطان فى تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت فى الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز متولى العمارة السابقة الشمس بن الزمن اثناء ربيع الاول فى ركب صحبته أكثر من مائتى جمل ومائة حمار وأزيد من ثلثمائة صانع وصارت أحمال المؤن متواصلة قل أن تنقطع براو بحرا وقطعوا من أخشاب الدوم والشجر من جهات المدينة شيأ كثيرا واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية الى أساسها وهدموا من سور المسجد أولا من ركن المنارة التى بباب السلام فى المغرب الى آخر جدار القبلة ثم ما يليه من المشرق الى باب جبريل وخربوا بالجدار هناك فى المشرق كما سبق فى الحادى عشر وأعادوا ذلك ووسعوا المحراب العثمانى وستقدموا مقدم المسجد سقفا واحدا بعد أن قصروا أساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الاساطين قبل واصلة الى السقف كهيئة أساطينه اليوم فى المسقف الغربى والشرقى والشامى لان تلك العقود التى سبق ان متولى العمارة جعلها بمقدم المسجد بين السقفين تساقطت عند الحريق على تلك الاساطين فهشمتها وأفسدت الكثير منها وجعلوا على المحراب العثمانى قبة على عقود الاساطين بعد أن قرنوا الى كل اسطوانة ثانية وجمعوا فى بعضها بين خمس أساطين وأزالوا اسطوانة كانت بين الاسطوانة التى اليها المصلى النبوى وبين المحراب العثمانى وجعلوا على ما يحاذى الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلا عن القبة التى كانت بسطح المسجد كما سبق آخر الحادى عشر وأبدلوا بعض الاساطين مما حول مقصورة الحجرة بدعائم عظيمة ولم يالوا مما حدث بسبب ذلك من الضيق هنالك وجعلوا السقف عقودا فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقى وكذا ما اتصل بها فى الشأم الى محاذاة المتهجد الشريف وكذا ما بينها وبين جدار القبلة وجعلوا فى هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر ألطف منها أيضا تسمى مجاريد وجعلوا بين هذه العقود وبين المنارة الرئيسية بازا هيجا للضوء والهواء وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه الى الشام وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد وأفردوا محل الباب الاول بخزانة للخطيب وكان

جلوسه الى أن يخرج للخطبة فى الاعصار الخالية هنالك مع وجود باب المنارة وقد أعاد المقر الشهابى شاهين الجمالى عند تجديد المنارة المذكورة بابها الى محله الاول وأبطل تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيرا واتخذوا أيضا قبتين امام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزينوه كثيرا وكذا زينوا القباب المذكورة وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوى واتخذوا له محرابا فى دعامة اتبنوها فى محل الصندق الذى كان هنالك قديما وزخرفوه بالرخام الملون وكذا المحراب العثمانى وزادوا فى رخامه من جنبيه بأعلى الوزرة على ما كان أولا وأعادوا ترخيم الحجرة وغيرها واتخذوا المقصورة على ما سبق فى الحادى عشر واتخذوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام كما سبق وجعلوا قبالة يلى باب الرحمة وباب النساء الى مؤخر المسجد دكتين احداهما بالمسقف الشرقى والاخرى بالمسقف الغربى وجعلوهما أخفض من الدكة الشامية يسيرا ولا ذكر لهذه الدكة الشامية فى كلام الاقدمين والظاهر انها حدثت فى عمارة الحريق الاول كما حدثت هاتان فى عمارة الثانى وكنت قد توجهت لزيارة والدتى وأهلى فرجعت آخر عام سبع وثمانين وثمانمائة فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد وجانب من غيره ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب ما بين منارة باب السلام الى باب الرحمة واستبدل متولى العمارة ما يحاذى ذلك من الرباط المعروف بالحصن العتيق بباب السلام وما فى شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التى كانت تعرف بدار الشمسية بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ورباط السلطان الاشرف أعز الله انصاره وأعلى فى سلوك العدل مناره واتخذ فى هذا الجانب فتحات كثيرة فى ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة الا أن الفتحات الثلاث التى تلى باب السلام جعلوها فى الحاصل الذى كان هنالك وبه باب خوخة الصديق وأبوابها الثلاثة نافذة فى المسجد وجعلوا الفتحة الخامسة من باب السلام بابا ينفذ الى المسجد يتوصل منه الى المدرسة المذكورة وجعلوا على الفتحات التى على الطبقة الثالثة العليا شبكة من شريط النحاس لانها جعلت لمجرد الضوء وكان متولى العمارة قد اتخذ مثل ذلك بالجدار القبلى لعزمه على جعل المدرسة هنالك ثم صرف الله عزمه الى هذه الناحية فسدت تلك الفتحات الا ما يحاذى القبة المتخذة للمحراب العثمانى فجعل لها قريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس وكذا جعل لفتحات أحدثها فى الجدار الشرقى أيضا وشرع السلطان أيده الله وسدده فى تعويض ما فات من المصاحف والربعات والكتب وبعث بطائفة من ذلك على يدى ولما قارب المسجد التمام شرعوا فى المدرسة والرباط المذكورين وجعلوا بذلك منارة تلى باب الرحمة وشرعوا أيضا فى رباط بدل رباط الحصن العتيق وحمام قبالته بناحية مبضأة باب السلام وفى عمارة سبيل وطاحون وفرن ومطبخ للعشيشة ووكالة ذات حواصل فى الدور التى اشتروها قبل ذلك من دور العباسا وما يليها فى القبلة من أجل السماط الذى أراد السلطان اجراءه بالمدينة الشريفة وهو أمر لم يسبق اليه على هذا الوجه واتخذ لذلك أوقافا عظيمة متحصل ريعها من الحب سبعة آلاف أردب وخمسمائة أردب ورسم

بابطال مكوس المدينة وعوض أميرها ألف أردب تحمل له فى كل سنة الى ينبع وكملت سقف المسجد كلها أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة وتمت عمارته عقب ذلك وفى عام تسع وثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لحوما بلغه من تساهل متولى العمارة فى استعمال النيلة فى بعض السقف وابدالها للازورد وجهز معهم أساقيل لذلك فنصبوها وأصلحوه وتغير خاطره على متولى العمارة بسبب ذلك وغيره ثم جهز المقر الاشرف البدرى أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم فى ركب مع جماعة من خواصه فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة فى العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الاشرفية وآلات السماط من القدور وأحمال كثيرة من الدقيق والحب وبقايا آلات العمارة صحبهما من ينبع مما جهز فى المراكب الشريفة فقرر أمر السماط لكل نفر فى الشهر سبع أردب مصرى وذلك خمسة امداد بمدينة اليوم وسوى فى ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطى كل شخص على عدد عياله ماذكر وجعل للآفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشيشة وأحسن النظر فى أمر المعاميروأزاح ما كانوا يشكون منه وأخبرنى بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار ثم بعد تمامها بلغ السلطان ماسبق من أمر القبة وميل المنارة الرئيسية فانتخب المقر الشهابى شاهين الجمالى وفوض اليه مشيخة الخدام ونظر المسجد والسماط فقدم المدينة الشريفة موسم عام احد وتسعين وثمانمائة وأحسن النظر فى ذلك كله ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة فى حفر أساسها لحفره الى الماء واتخذ لها أحجارا سودا متقنة وأحكم بناءها مع الحسن الفائق ومزيد الارتفاع كما سبق وهدم أعالى القبة وأعاده على ماسبق فى الحادى عشر مع احكامه لتربيعه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية فى مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وغير ذلك ثم فى أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية المتقدم ذكرها فأسقطت قبتها وجانبا كبيرا من دورها الاول الذى يقوم عليه المؤذن مع اتخاذه من الاحجار المنحوتة الضخمة وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذى عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الاحجار الساقطة وقد ذكرت طرفا من سر تكرر سقوطها بهذه المنارة فى المجموع الحاوى لما وقع لنا من الفتاوى ثم أعاد المقر الشهابى ما انثلم من المنارة والسترة فى عامه بأمر السلطان الاشرف جزاه الله تعالى خير الجزاء وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الاجزاء ومن تأمل ماسبق من العمل عقب الحريق الاول وطول مدته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا الاشرف فى عمارته حكم يقينا بعلو همته وفخار منقبته ومرتبته وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة فى الاصل فراجعه ومن أعظمها اجراء عين عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنيعة

(الفصل الرابع عشر) فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيله ومصابيحه وتخليقه واجاره * تقدم أن المسقف القبلي كان خمسة أروقة بين المشرق والمغرب ثم استقر بعد زيادة الرواقين بمؤخره سبعة وان الشامي كان خمسة أيضا كما صرح به ابن جبير فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد والمسقف الشرقي ثلاثة أروقة من القبلة الى الشأم والمسقف الغربي أربعة أروقة كذلك وبه صرح ابن عبد ربه ثم ابن جبير وكذا هو اليوم وسبق في الشامن ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والتذهيب وغيره وعدد أساطين المسجد مائتان وست وتسعون اسطوانة على ما ذكره ابن زبالة بما في جدار القبر وهو ستة وقد اختبرت ذلك قبل التغيير المتقدم من متولي العمارة مع اسقاط ما زيد في المسقف القبلي وهو عشرون اسطوانة للرواقين وزيادة ما نقص من الشأم وهو عشرة فلم يخالف ذلك سوى اسطوانة واحدة وسببه أن المسقف الشرقي ثلاثة صفوف كل صف من جدار القبلة الى جدار الشأم ثمان وعشرون اسطوانة فكان ابن زبالة ومن تبعه عدوها كذلك وقد انكشف لنا من شهود باطن الحجرة ان الصف الاوسط سبع وعشرون فقط لان كمال عدة تقيتوقف على وجود اسطوانة في ساحة الحجرة بين الاسطوانة التي سبق ادخالها في جدار الحجرة الشامي وبين الاسطوانة الظاهر بعضها في الحائر من جهة القبلة كما أوضحناه في الاصل وذكر ابن زبالة كما سبق ان ذرع مقدم المسجد اليوم بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه من مؤخره بينهما مائة وثلاثون ذراعا وطوله من اليمن الى الشأم مائتان وأربعون ذراعا اه وحرر ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعا وعرضه من مؤخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعا وكان طوله من القبلة الى الشأم مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وذكر ابن النجار في ذرعه نحوه وطول صحنه بين القبلة والشأم مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا وعرضه خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقانية على السين واذا أضفت للطول ما تحرر انتقاصه منه للرواق وهو نحو عشرة أذرع قرب مما ذكره ابن زبالة في ذرعه والتفاوت لاختلاف الاذرعة ونحوه وسبق في التاسع ذكر منائر المسجد وذرعها فراجعه وذكر ابن زبالة ويحيى ان بصحن المسجد أربعا وستين بالوعة عليها أرحاء ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من خللها ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان عند الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد لعلو الارض الآن عما كانت عليه قرب القامة كما سبقت الاشارة اليه وذكر ابن زبالة تسع عشرة سقاية كانت بصحن المسجد في زمنه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة قال ابن النجار عقب ذكره وأما الآن فليس في المسجد سقاية الا في وسطه قلت وقد ذكرها ابن فرحون وانها كانت متقدمة على النخيل بصحن المسجد بناها بعض مشايخ الحرم ونصب بها مواجير للماء ومصر فا مرخما كثر شرها وصار يدخلها من يتوضأ فيها وربما أزال فيها الاذى من استقرب المدى فأزيلت عن اجتماع من القاضي شرف الدين الاميوطي والشيخ ظهير الدين وذكر ابن النجار أيضا البركة

ذات الدرج التى كانت بصحن المسجد غربى النخيل ينبع الماء من قوارة فى وسطها من العين
عملها بعض أمراء الشأم واسمه شامة وقال المطرى انه كان يتوضأ منها فحصل بذلك انتهاك
حرمة المسجد فسدت لذلك اه قال ابن النجار وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة
أى للوضوء فيها عدة من البيوت أى الاخلية وفتحت لها بابا الى المسجد فى الحائط الذى يلى
الشأم اه وبالمسجد من الحواصل القبة التى بصحنه وسبق ذكرها فى الفصل قبله وأمام كل
من المنارات الاربع خزانة يتوصل منها الى المنارة وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة
ثم حاصلان كبيران وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل وبين باب جبريل
وباب النساء خزانة قال ابن جبير انها من أعواد وهى اليوم من بناء والى جانبها صندوق يوضع
فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود وفى غربى المسجد الحاصل الذى كان بابه
فى محاذاة خوخة الصديق رضى الله عنه وكانت شارعة فى رحبة القضاء وجعل فيه اليوم
ثلاثة أبواب شارعة فى المسجد تلى باب السلام كما سبق ويطاف لاخراج الناس من المسجد
بعد عشاء الآخرة بفوانيس ستة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفرى الحريرى
وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجيرون بها فى المسجد ثم يلقونها خارجه وبصحن المسجد
أربع مشاعل تشعل فى ليالى الزيارات المشهورة وما عملت أول من أحدثها وبالمسجد سلاسل
كثيرة للقناديل عملت بعد الحريق والمرتب للوقود منها يزيد وينقص لما لا يخفى والنخيل التى
بصحن المسجد ذكرها ابن جبير فى رحلته وغرس أكثرها شيخ الخدام عزيز الدولة وكان ذلك
لم ينكر عليه خوفا من لسانه وتعظيما لشانه ولم يزل المسجد النبوى بامام واحد يصلى بالمقام
النبوى الا فى أيام الموسم فبالمحراب القبلى حتى سعى بعض الاتراك فى اتخاذ امام حنفى بعد
الستين وثمانمائة فى دولة الاشرف اينال * وأما تصويب المسجد ففى سنن أبى داود عن أبى
الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصباء التى فى المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فأصبحت الارض
مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة قال ما أحسن هذا ولاصحاب السنن عن أبى ذر رفوعا اذا قام أحدكم الى الصلاة فان
الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصباء وليحيى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الازدى قال قال عمر
ابن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماندرى ما نفرش فى مسجدنا
وقيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادى المبارك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول العقيق وادى مبارك قال فخصبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولابن زبالة عن ابن عمر
رضى الله عنهما قال قدم سفيان بن عبد الله الثقفى على عمر بن الخطاب ومسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال مالكم وادفقال عمر رضى الله عنه بلى قال فاحصبوه
منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادى المبارك يعنى وادى العقيق قال المطرى رمل المسجد
أى الذى يحصب به يحمل من وادى العقيق من العرصة التى تسيل من الجباء الشمالية الى
الوادى وليس بالوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجباء وهو رمل أحمر يغربل ثم يفرش

فى المسجد اه * وأما مصابيح المسجد فقيل أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس فى التراويح على امام واحد وروى القرطبى فى تفسيره عن أبى هند قال حمل تميم الدارى من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى المدينة واتفق ذلك ليلة الجمعة فأمر غلاما يقال له أبو البراد فقام فبسط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم الدارى يا رسول الله فقال نورت الاسلام الحديث * وأما تخليق المسجد فلابى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما اذ رأى نخامة فى قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها وأحسبه قال فدعا بزعفران فلطخها به وقال ان الله عز وجل قبل وجه أحدكم فلا يبزقن بين يديه ولابن شيبة بسند جيد عن أبى الوليد قال قلت لابن عمر مابدء الزعفران يعنى فى المسجد فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة فى المسجد فقال ما أقبح هذا من فعل هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أحسن من ذا ورواه يحيى الا انه قال ما كان بدء هذه الصفرة فى القبلة فذكره وزاد فسارع الناس اليه فكان هذا بدأه وسيأتى فى مسجد بنى حرام من الفصل الرابع فى الباب الخامس انه أول مسجد خلق وقول جابر فى هذا الخلق فى مساجدكم وان المطرى وهم فجعله مسجد القبلتين وقول جابر فيما روى ابن شيبة كان أول من خلق المسجد ورزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه محمول على انه رتب له ذلك ونقل ابن زبالة عن ابن عجلان ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على المدينة أن لا يخلق الا القبلة وأن يغسل الاساطين قال فلم تكن الاساطين تخلق فى سلطانه ثم ذكر قدوم الخيزران سنة سبعين ومائة وأمرها بتخليق المسجد مع ما قدمناه فى تخليق القبر الشريف * وأما اجار المسجد فليحيى عن محمد بن اسمعيل عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر رضى الله عنه اجروا به المسجد لينتفع به المسلمون فثبت سنة فى الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وله عن عبد الله بن محمد بن عمار عن جده فقال أتى عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام فدفعها الى سعد جد المؤذنين وقال أجربها فى الجمعة وفى شهر رمضان قال فكان سعد يجمر بها فى الجمعة وكانت توضع بين يدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى قدم ابراهيم بن يحيى ومحمد بن العباس المدينة سنة ستين ومائة فأمر بها فغيرت وجعلت ساذجا وهى اليوم بيد مولى المؤذنين قال أبو غسان هم دفعوها اليه انتهى ولابن زبالة عن نعيم المجمر عن أبيه ان عمر رضى الله عنه قال له تحسن أن تطوف على الناس بالمجرة تجمرهم قال نعم فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة وفى مسند أبى يعلى عن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة ولابن ماجه عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ولابن أبى عدى الحافظ من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين رضى الله عنه فرأى خباطا فى ناحية المسجد فأمر باخراجه فقيل له يا أمير المؤمنين انه يكنس المسجد ويغلق الابواب ويرش أحيانا فقال عثمان رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صبيانكم مساجدكم قلت ومن المنكرات تساهل بعض ولاة العمارة فى استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد النبوى لعمل آلاته واكتساب أولئك العمال بذلك مع ما يتولد عنه من القمامات والدق العنيف مع امكان عمل ذلك خارجه ونقله اليه مصنوعا وقد كانت عائشة رضى الله عنها تسمع الوتدا و المسمار يضرب فى بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل على قصد اعمى داره الا بالمناصع توقيا لذلك وفى خبر رواه المقدسى فى كتابه منير الغرام عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام قال للعفريت الذى أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك حيلة أقطع بها الصخر فانى أكره صوت الحديد فى مسجدنا هذا والذى أمرنا الله به هو الوقار والسكينة الخبر الذى أوردناه فى الاصل والله الموفق ولابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتبع غبار المسجد بجريدة وللبلاذرى عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال كان عمر بن الخطاب يعس فى المسجد بعد العشاء فلا يرى أحدا الا أخرجه الا رجلا قائما يصلى فقربنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبى بن كعب فقال من هؤلاء قال أبى نفر من أهلك يا أمير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ فى الدعاء فدعا فاستقراهم رجلا رجلا حتى انتهى الى فقال هات فخصرت وأخذنى الكل فقال قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر فى الدعاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن (الفصل الخامس عشر) فى أبواب المسجد وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المحيطة به * الذى تلخص من كلام ابن زبالة ان الذى استقر عليه المسجد فى عدد الابواب بعد زيادة المهدى عشرون بابا بخوخة أبى بكر رضى الله عنه لانها كما سيأتى جعلت شارعا فى رحبة القضاء وانه كان به أربعة أبواب أخرى ليست عامة للناس كانت مما يلى القبلة أحدها باب يدخل منه الامراء من ناحية دار مروان وهى دار الامارة الى المقصورة وهذا قد سد قديما وكان فى قبلة المسجد خلاف ما اقتضاه كلام المطرى من انه لم يكن فى قبلة المسجد باب سوى خوخة آل عمر الآتية لان ابن زبالة نقل ان مروان جعل الباب المذكور فى القبلة ثم خشى منعه فجعل بابا على يمينك حين تدخل ثم قال أخشى ان أمنع المسجد فجعل الباب الثالث أى الملاصق لباب السلام من خارجه موضع السقاية التى هنالك * ثانيها باب عن يمين القبلة فى المغرب داخل المقصورة يدعى باب بيت زيت القناديل ذكر وا أن مروان عمله أى عند بنائه

ط

داره ثم لما زيد في المسجد نقل حتى سدّ محله بحائط منار باب السلام الغربي كما سبق في التاسع * ثالثها باب عن يسار القبلة في محاذاة الباب قبله يدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز أي بجدار المنارة الشرقية هنالك * رابعها خوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة قلت ولم يزل على هذا السرب باب في الرواق المتوسط بين الروضة والرواق القبلي يفتح في زماننا في أيام الموسم لتحصيل شيء شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه ممن يدخل لزيارة تلك الدور التي اختلقوا تسميتها بدور العشرة وغير ذلك ويقع به من اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكر ما لا يوصف فأمر السلطان الاشرف قايتباي جنبه الله الردى وأنار له سبيل الخير والهدى بسدّه وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة في الذخيرة فسدّ من خارج المسجد وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد وذلك في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وقد شرحنا ذلك في الاصل في فصل مستقل وفصل ابن زبالة أبواب المسجد العشرين فقال ثمانية من ناحية المشرق وثمانية من ناحية المغرب منها الخوخة التي يقال لها خوخة الصديق ومما يلي الشام أربعة انتهى وقال ابن النجار وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدي وذكر تسعة عشر بابا غير باب خوخة الصديق وذكر ما سيأتي في مواضعها فتقول المطري ومن تبعه لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا وذكروا الابواب الآتية بعينها مع الخوخة المذكورة وهم كما أوضحناه في الاصل ولنذكر ما قالوه في بيان الابواب العشرين الاول وهو مبتدأ المشرق مما يلي القبلة عند موضع الجنائز باب علي كما صرح به ابن النجار أخذا من كلام ابن زبالة ويحيى كما أوضحناه في الاصل وجعل المطري ومن تبعه الذي بعده أول هذه الجهة وأن هذا ثان لقولهم انه سمي بذلك لكونه في محاذاة بيت علي وهو متأخر عن بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن بيت علي كان ينعطف في المشرق على الحجرة الشريفة فيحاذي هذا الباب وقد سدّ عند تجديد الجدار الشرقي وجعل مكانه شباك يقف الانسان خارجه فيرى الحجرة النبوية الثاني باب النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لقربه من حجرته لا لكونه دخل منه اذ لا وجود له في زمنه وقد سدّ أيضا عند تجديد الحائط الثالث باب عثمان رضي الله عنه وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ولذا أطلق عليه في رواية ليحيى باب النبي صلى الله عليه وسلم وسمي بما سبق لمقابلته لدار عثمان بن عفان وسيأتي انها كانت من الطريق التي تسلك الى البقيع عن يسار الخارج من هذا الباب الى الطريق التي في شامي المدرسة الشهابية وفي طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم خطها لعثمان رضي الله عنه لما أقطع الدور قال ويقال ان الخوخة التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان انتهى والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط أنشأه الجواد جمال الدين محمد بن أبي المنصور الاصفهاني وزير بني زنكي وقفه على فقراء العجم وجعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم ذكره في الاول ولما توفي في السجن

وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحمى للمدينة دفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفي مالا صالحا فحمله الى الحرمين ومعه جماعة يتوزون بين يدي تابوته فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه ويالنادي فتثني أرامله

فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه عندها ثم الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار جميلة سيما بالحرمين الشريفين وعمل سور المدينة الآتي ذكره وفي قبلة رباطه من دار عثمان أيضا رضي الله عنه تربة أسد الدين شيركوه حمل اليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بعد موتهما سنة ست وسبعين وخمسمائة وبقية دار عثمان رضي الله عنه في القبلة بيت الى جنب هذه التربة موقوف على الخدام ويعرف هذا الباب بباب جبريل أيضا وكأنه لما ورد من ان جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه اللأمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وقال أبو غسان علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف به اليوم انك تخرج من الباب الذي يقال له باب آل عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر وهو من الارض على نحو ذراع وشبر حجرا كبيرا من الحجارة التي بها جدار المسجد وأشار ابن زبالة نحو هذا ثم قال ومقام جبريل يمناه داخل في المسجد * الرابع باب ربطة بفتح الراء اينة أبي العباس السفاح كان يقابل دارها وهي اليوم مدرسة للحنفية بناها باز كوش أحد أمراء الشأم وعمل بها مشهد انقل اليه من الشأم ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي مات بها في شرقيها كما سيأتي ويعرف هذا الباب بباب النساء وعمر بن الخطاب هو الذي أحدثه سمي بذلك لقول عمر رضي الله عنه لو تركنا هذا الباب للنساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات رواه أبو داود وغيره مع رد رفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم * الخامس كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وفي موضعها اليوم رباط للنساء وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية اليه أيام الناصر لدين الله سنة تسع وعشرين وخمسمائة * السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وموضعها رباط السبيل الذي للرجال ومعها في شمالية دار عمرو بن العاص كما سيأتي وقد أنشأ هذا الرباط والذي قبله القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري * السابع كان يقابل زقاق المناصع الذي بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي وهو اليوم ينفذ الى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بحوش الحسن وكان نافذا للمناصع خارج سور المدينة وفي محل أبيات الصوافي رباط الرجال الذي أنشأه القاضي الفاضل محيي الدين عبد الرحمن اللخمي البيساني وما في شاميه من دار الرسام * الثامن كان يقابل أبيات الصوافي أي جانبها الذي به

اليوم دار الرسام الذى وقفها الشيخ صفى الدين السلامى على أقاربه ثم على الفقراء وفى شاميها الباب الذى يدخل منه الى رباطى النخلة وهما رباطا السلامى وهذا الباب آخر أبواب جهة المشرق وعبر المطرى ومن تبعه عن هذا الباب بكونه فى مقابلة أبيات الصوافى وقال فى الباب قبله المقابل لزقاق المناصع ان زقاق المناصع بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن ابراهيم المخزومى ولم أر لدار موسى هذه ذكرا فيما كان مطيفا بالمسجد من الدور فى هذه الجهة بل المذكور فيها أبيات الصوافى فهذه الدار من جملتها * التاسع كان دبر المسجد وهو أول أبواب جهة الشأم مما يلى المشرق يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف التى كان عبد الرحمن ينزل بها ضيفان النبى صلى الله عليه وسلم وبقية دار ابن مسعود وفى موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف وما والى ساباطها فى المغرب * العاشر كان يقابل بقية دار حميد المذكورة وموضعها اليوم رباط الظاهرية والشرشورة * الحادى عشر كان يقابل ما يلى دار حميد من أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضع ذلك المارستان الذى أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله سنة سبع وعشرين وستمائة * الثانى عشر كان فى مقابلة بقية أبيات خالصة فى موضع البيت الذى الى جنبه زقاق رباط الشيخ شمس الدين التسترى وهذا آخر أبواب جهة الشأم ولا أثر لشئ منها اليوم وقد ابتغى الناس فى محلها * الثالث عشر وهو أول أبواب المغرب فيما يلى الشأم كان يقابل دار صفية مولاة أم موسى وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثم صارت للمنيرة وفى موضعها اليوم الدار التى أنشأها السيد العلامة محيى الدين الحنبلى قاضى الحرمين ومافى قبلتها الى زقاق القماشين ثم صارت الى دار قاضى الحنابلة هذه ووقفتها وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الرابع عشر كان يقابل دار منيرة أيضا ويقابل بعضها اليوم دار موقوفة بيد الخدام فى قبلتها زقاق دور القماشين وهذا الباب أيضا مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الخامس عشر كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وفى موضعها الدار التى عن يسار الداخل من زقاق دور القماشين ومافى قبلتها من دارى التى أنشأتها وهو مسدود اليوم وبقيت قطعة منه تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة اليه * السادس عشر كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك التى دخل فيها فارع أطم حسان بن ثابت وموضعها اليوم المدرسة الكلبرجية انشاء شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومافى قبلتها وهذا الباب دخل فى الحائط عند تجديده وأسقطه المطرى وزاد بدله بابا بعد الذى يليه وهو خطأ * السابع عشر باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية سمى به لمقابلته لدارها التى صارت ليحيى بن خالد ودخلت فى دار ولده جعفر المتقدمة وفى موضعها اليوم ما فى قبلة الكلبرجية من جهة المدرسة التى أنشأها المقر الزينى أبو بكر بن مزهر ناظر ديوان الانشاء بمصر ورئيسها واتخذ الى جانب عقد هذا الباب لصق جدار المسجد قبة لطيفة بسفلها فسقية هيأها لدفنه بلغه الله مراده من خيرى الدارين وذلك فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد صاحبنا

العلامة

العلامة الشيخ نور الدين المحلي أدام الله النفع به ويعرف هذا الباب قديما بباب السوق لان سوق المدينة في جهته وبباب الرحمة كما ذكره يحيى في خبر اتخاذه صلى الله عليه وسلم الابواب الثلاثة حيث قال وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة انتهى وانما يعرف اليوم بذلك ولم أر من نبه على سبب تسميته به غير ان في الصحيح عن أنس رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا الحديث وفيه ان سحابة طلعت من وراء سلع مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت وسيأتي أن دار القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة هذا ولم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم باب في المغرب غير هذا وهو في جهة سلع الذي طلعت سحابة الرحمة من ورائه ودخل طالبها منه فظهر لي أنه سمي باب الرحمة لذلك * الثامن عشر باب زياد كان بين باب الرحمة وخوخة أبي بكر رضي الله عنه الآتية سمي بذلك لان زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح اذ كان والياعلى المدينة لابي العباس السفاح هدم دار القضاء وجعلها رحبة للمسجد واتخذ الباب المذكور فيها وكذا الخوخة أيضا هو الذي شرعها فيها وكانت دار القضاء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصى أن تباع في دينه فبيعت من معاوية فسميت دار قضاء الدين وقيل كانت لعبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الامر وبويع عثمان وكانت ولاية زياد على المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة ونقل ابن زبالة انه الذي جعل الستور على الابواب الاربعة باب دار مروان أي المعروف بباب السلام والخوخة أي الآتية وباب زياد أي المذكور وباب السوق أي المعروف بباب الرحمة انتهى ووهم من قال ان دار القضاء دار مروان نعم كان لمروان باب شارع في ناحية رحبة القضاء بجانب باب السلام فانه يؤخذ من كلامهم انها كانت ممتدة من باب السلام الى باب الرحمة والمسدود باب زياد وباب الخوخة اتخذ في محلها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم اليوم ثم صار رباطا لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشرة وثمانمائة وما في شاميه من المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان اتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة وجعل بهذه الجهة تربة لمن يمكن من الدفن فيها وكذا دار الشمالية التي كانت بجانب باب الرحمة انشأها شيخ الخدام الحريري ودخل ذلك كله بالمدرسة الاشرفية بعد استبداله * التاسع عشر الخوخة المجعولة تجاه خوخة الصديق شارعة في رحبة دار القضاء وقد سدت من خارج المسجد وصارت باب حاصل له وهو من رحبة دار القضاء وكان بابه مقتطرا وقد جعل مربعا وهو الثالث من الابواب التي على يسار الداخل من باب السلام * العشرون باب مروان سمي به للملاصقته لداره الآتية وفي موضعها اليوم المبضأة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستمائة ويعرف أيضا بباب السلام وباب الخشوع وارادعمر بن عبد العزيز أن يجعل في الابواب حلقا أي سلاسل ويجعلها في الدروب لئلا يدخلها الدواب فعمل حلقة باب مروان ثم بدا له فتركه

والباقى اليوم من أبواب المسجد كلها أربعة فقط باب السلام وباب الرحمة فى المغرب وباب جبريل وباب النساء فى المشرق * (وأما شرح حال الدور المطيفة بالمسجد) * وبه يتضح ما أخذنا فيما سبق فيتلخص من كلامهم ان أولها من القبلة مما يلى المشرق دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة المتقدم وصفها وتعرف بدار آل عمر وكانت مربدا أعطيته حفصة أم المؤمنين لما احتيج لادخال حجرتها وتسمى دار الرقيق وقيل كانت مربدا يتوضأ فيه أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاستخلصته حفصة رضى الله عنها فورثها عنها عبد الله فوقفها وفى قول شاذان البيت الذى على يمينك اذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التى فى المسجد فتلقاك الخوخة كانت فى خوخة الطريق مبوبة وتلك الخوخة خوخة أبى بكر الصديق رضى الله عنه التى بقيت له وكان هذا بيته باعه من حفصة مع الدار التى فى قبلته وقد أوضحنا رد ذلك فى الاصل والمعروف ان البيت الذى على يمين خوخة آل عمر بيت عائشة وذكر ابن شبة انها اتخذت دارا غير حجرتها بين دار الرقيق وبين دار اسماء بنت أبى بكر ولعل هذا الاشتباه نشأ من هذا والذى اقتضاه كلام ابن شبة وابن زبالة ان الدار المعروفة اليوم بعائشة وما يليها فى المغرب من جملة دار آل عمر الى دار مروان وان ما فى قبلة ذلك الى آخر دار بنى صالح الكبرى كان دار الحفصة أيضا وان باب هذه الدار كان شارعا فى زقاق عاصم بن عمر قبالة دير الاطم الذى يسمى فويرعا وسيأتى بيانه وزقاق عاصم يمتد هنالك فى القبلة وينعطف للمغرب ثم يلى دار عبد الله فى المغرب دار مروان ابن الحكم كان بعضها لنعيم النحام من بنى عدى وبعضها من دار العباس ابن عبد المطلب التى ادخلت فى المسجد وصارت دار مروان فى الصواف ينزلها الولاة وفى موضعها اليوم كما سبق المئضأة التى فى قبلة المسجد عند باب السلام وما فى شرقيها الى دور آل عمر قالوا والى جانبها يعنى فى المغرب دار يزيد بن عبد الملك وكان فى موضعها دار لآل أبى سفيان بن حرب كانت أشرف دار بالمدينة بناء وأذهبه فى السماء وكانت دار يزيد متسعة قيل له فيها ليست بدار بل مدينة وفى موضعها اليوم السيل والوكالة وما اتصل بذلك فى القبلة والمغرب من عمارة السلطان الاشرف ولم يذكروا شارعا بين دار يزيد ودار مروان وهنالك شارع فيه باب المئضأة لعله تجدد بعده ثم وجاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن ابى سرح بالبلاط اى الممتد فى المغرب من باب السلام كانت لمطيع بن الاسود فتاقل بها العباس الى الدار التى بالبلاط أيضا المشهورة بمطيع فباع العباس هذه من ابن سعد بن أبى سرح وقيل اقطعها النبى صلى الله عليه وسلم مطيعا وموضعها المدرسة الباسطية انشأها الزينى عبد الباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة وما يليها من المدرسة الاشرفية ثم الى جنب دار أويس فى المغرب دار مطيع بن الاسود العدوى وعندها أصحاب الفاكهة أى الذى يبيعونها ويقال لها دار ابن مطيع أيضا وهى التى تقدم انها كانت للعباس وقيل ان حكيم بن حزام ابتاعها هى ودارة التى من ورائها فى الشأم وشاركها ابن مطيع ثم أخذ ابن مطيع هذه بكل الثمن وترك لحكيم التى من ورائها وكان يقال لدار أبى مطيع العنقاء قال الشاعر * الى العنقاء دار أبى مطيع * وموضعها اليوم الدار التى غربى الباسطية تقابل

وكالة السلطان وفى غربيها سوق المدينة اليوم وكان قديما تباع به الفاكهة لمسبق ومحل دار حكيم التى من ورائها ما فى شاميها من الدار التى عندها دار العين ووصف ابن سعد دار حكيم هذه بانها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين ثم فى غربى المسجد دار ابن مكمل الشارعة فى رحبة القضاء وهى مما يتشاءم به خراب الى جنب المسجد يجلس الى ركنها صاحب الشرط واليها أصحاب الفاكهة وفى موضعها اليوم المدرسة الجوبانية وما والاها فى المغرب ويقابلها من شاميها دار النحام العدوى الطريق بينهما قدر ستة أذرع كان بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء وشرقيها الدار المقابلة لباب الرحمة فموضعها اليوم ما فى غربى سبيل المدرسة المزهرية ثم الى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى البرمكى التى دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد وأطعم حسان بن ثابت المسمى بقارع وفى موضع هذه الدار اليوم المدرسة المزهرية وما فى شاميها من المدرسة الكلبرجية ثم الى دار جعفر دار نصير صاحب المصلى وكانت لسكينة بنت الحسين ثم الى جنبها الطريق الى دار طلحة بن عبيد الله ستة أذرع فموضع دار نصير اليوم دارى التى فى شامى الكلبرجية ووقفتها على قرابتى والدار التى فى شاميها الى الطريق التى يدخل منها لدور القياشين التى صارت للخواجاقاوان وهى وما يليها لورثة طلحة بن عبيد الله وفى غربى دور طلحة عند خوخة القوارير ى اى النافذة للبلاط داران اتخذهما الزبير بن العوام وتصدق بهما على ابنيه عروة وعمر وثم الى جنب الطريق الى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى كانت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ويستفاد مما سبق فى أبواب المسجد فى المغرب انها كانت من الطريق المذكورة الى شامى الدار التى أنشأها قاضى الحرمين السيد محيى الدين الحنبلى هنالك ثم الى جنب دار منيرة فى الشأم خوخة آل يحيى بن طلحة أى الزقاق الذى ينعطف على النفرد المتخذ مخزنا لقاضى الحنابلة شامى داره هنالك فى المغرب وفى اقصاه دار تعرف بنزيل الكرام تنفذ الى دور القياشين التى هى دور طلحة ثم الى جنب خوخة آل يحيى حش طلحة بن أبى طلحة الانصارى خراب صوافى غزال بن بريمك ومحل ذلك ما يلى اليوم النفرد المذكور منعطفا على المسجد من جهة الشأم ثم الى جنب حش طلحة الطريق خمسة أذرع وهى التى فى شامى المضأة المتصلة بالمسجد يتوصل منها الى رباط الشيخ شمس الدين التسترى ثم الى جنب الطريق أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضعها اليوم دار أحد رئيسى المؤذنين وما فى شرقيها من مارستان المنتصر بالله ثم الى جنب أبيات خالصة دار أبى الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف وتعرف بدار حميد اتخذها عبد الرحمن بن عوف بحش طلحة وجاه انه صلى الله عليه وسلم أقطع عبد الرحمن الحش فى مؤخر المسجد نخل صغار لا يسقى وكان عبد الرحمن ينزل ضيفان النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الدار وبنى النبى صلى الله عليه وسلم فيها بيده فيما زعم الاعرج وفى محلها اليوم فيما يظهر رباط الظاهرية وما والاه من الدار المعروفة اليوم بدار المضيف ولعل ذلك سبب تسميتها بذلك ثم الى جنب دار أبى الغيث بقية دار عبد الله بن مسعود التى كانت تدعى دار القرى دخل بعضها فى زيادة الوليد وبعضها فى زيادة المهدى والذى

يظهر أن بقية دار ابن مسعود الدار الملاصقة اليوم للمنارة الشرقية الشامية وظاهر كلامهم انها فى جانب دار المضيف الشرقى وهو بعيد ثم من المشرق دار موسى بن ابراهيم المخزومى والذى يلى دار المضيف اليوم فى المشرق دار لبعض رئيسى المؤذنين والمبيضأة المعطلة بينها وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل يتوصل منه الى سور المدينة ولعله المعروف قديما بزقاق الجمل قال ابن شبة اتخذت فاطمة بنت قيس دارا بين دار أنس بن مالك وبين زقاق الجمل ودار أنس بن مالك بيني جديلة شامى سور المدينة ثم الى جنب دار موسى ابيات قهطيم صوافى ومحلها اليوم رباط القاضى الفاضل ودار الرسام وقف السلامى الصائريتا للشمس بن جلال الجندى ثم الطريق وهو زقاق المناصع الذى يتوصل منه اليوم لحوش الحسن ثم دار عمرو بن العاص السهمى تصدق بها ومحلها ما يلى زقاق المناصع من مؤخر رباط السبيل الذى للرجال ثم الى جنب دار عمرو دار خالد بن الوليد انتقرض أولاده فكانت بيد أولاد أخيه عبد الله بن الوليد وهى التى شكا للنبى صلى الله عليه وسلم ضيقها فقال له اتسع فى السماء أى برفع البناء فى السماء ومحلها اليوم مقدم رباط السبيل المذكور ثم الى جنبها دار أسماء بنت الحسين العباسية كانت من دار جبلة بن عمر الساعدى ومحلها اليوم رباط السبيل الذى للنساء بالصف الذى قبله ثم الى جنبها دار ريطة بنت أبى العباس وكانت من دار جبلة ودار أبى بكر الصديق رضى الله عنه أى انه أدخل من شرقيها ما يليها من دار أبى بكر الصديق لان دار أبى بكر كما قال ابن شبة كانت فى زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضى الله عنه الصغرى التى بحر زقاق البقيع ودار عثمان الصغرى هى رباط المغاربة وكانت متصلة بداره الكبرى من خلفها ومنها تسور وقتلته ثم بلى دار ريطة الطريق بينها وبين دار عثمان رضى الله عنه العظمى خمس أذرع وهى زقاق البقيع ثم دار عثمان العظمى التى عند موضع الجنائز وعندها المقاعد وسبق بيان ما فى محلها فى الثالث من أبواب المسجد ثم بعد دار عثمان فى التقيلة الطريق خمس أذرع أو نحوها يفصل بين دار عثمان وبين المدرسة الشهابية ثم منزل أبى أيوب الانصارى الذى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى موضعه اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الاربعة من المظفر شهاب الدين غازى أخى نور الدين الشهيد ثم الى جنب منزل أبى أيوب دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم التى يسقى فيها الماء الذى تصدق به جعفر وفيها محراب قبلته وأثر محاريب وكانت لحارثة بن النعمان وقد ملكها الشجاعى شاهين الجمالى وبنى بها داره وجدد مسجدها وقبالتها فى المغرب دار حسن بن زيد بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم دخل فيها الاطم الذى يدعى بقويرع وفى موضعها اليوم دار الاشراف المناصفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية وما فى غربيها الى دار بنى صالح ثم قد صار ذلك مع دار جعفر الصادق الماضية لسلطان الحرمين السيد الشريف محمد بن بركات أيده الله تعالى وسدده والطريق خمس أذرع بين دار حسن المذكورة وبين دار فرج الخصى مولى أمير المومنين التى هى قبلة الجنائز وموضعها اليوم رباط

مراغة فالطريق المذكور هو المقابل لباب المدرسة الشهابية ممتدا فى القبلة الى بيت بنى صالح الذى تقدم انه شارع فى زقاق عاصم ثم الى جنب دار فريح دار عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام وفى موضعها اليوم الدار التى فى غربى رباط مراغة وكذا الدار التى عن يسار خوخة آل عمر ان لم تكن من دار آل عمر والظاهر انها منها ثم ترجع الى دار عبد الله بن عمر من حيث ابتدأت وكانت دار حمزة بن زقاق عاصم بن عمر ولم يبنوا محلها

(الفصل السادس عشر) فى البلاط المجعول حول المسجد وما أطاف به من الدور غير ما سبق وسوق المدينة وسورها * بوب البخارى لمن عقل بعيره بالبلاط أو باب المسجد وأورد حديث جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت الجمل فى ناحية البلاط وفى حديث اليهودين فرجما عند البلاط وفى رواية قريبا من موضع الجنائز ولاحمد والحاكم عند باب المسجد وفى حديث آخر ان عثمان أتى بماء فتوضأ بالبلاط وكله مقتض لتقدم البلاط على خلافة معاوية ومقتضى نقل ابن شبة وابن زبالة أن معاوية أمر مروان باتخاذه فى ولايته فبلط ما حوالى المسجد وليس خاصا بغربى المسجد كما اقتضاه قول عياض تبعا للبكرى انه موضع مبلط بين المسجد والسوق انتهى للتصريح بأن معاوية بلط ناحية موضع الجنائز شرقى المسجد وهو المراد من حديث رجم اليهوديين بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقى الى دار المغيرة بن شعبة التى فى طريق البقيع من المسجد وحده الهيمانى الى زاوية دار عثمان بن عفان رضى الله عنه الشارعة على موضع الجنائز وحده الشامى الى وجه حش طلحة خلف المسجد وحد البلاط الغربى ما بين المسجد الى خاتم الزوراء عند دار العباس بالسوق وهنالك مشهد مالك بن سنان والى حد دار ابراهيم بن هشام الشارعة على المصلى وللبلاط أمراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ثم يخرج ذلك الماء الى ربيع فى الجبانة عند الحطابين أى شامى سوق المدينة وآخر عند دار أنس بن مالك فى بنى جديلة عند دار بنت الحرث انتهى ما صرحوا به فانى الاحاديث السابقة من خطاب السامع بما يفهمه فى تعريف المحل ويتلخص ان البلاط كان حول المسجد ويمتد فى مقابلة باب الرحمة الى الصوغ وسوق العطارين ويستمر حتى يجاوز بيوت امراء المدينة اليوم فيصل الى مشهد مالك بن سنان ويمتد أيضا فى مقابلة باب السلام وينعطف حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ويمتد فى مقابلة باب السلام أيضا فى الاستقامة حتى يصل الى باب المدينة المعروف بباب سويقة ثم يصل الى المصلى عند دار بن هشام وقد علا الكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ما حول المسجد النبوى وبعض ما فى جهة بيوت الاشراف ولاة المدينة وقد انسدت الاسراب المتقدمة وظفر متولى العمارة بالشرقى منها جهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل لحوش الحسن فوجد الناس قد ابتنوا فى طريقه وظهر بذلك انه يخرج خلف السور قرب البئر التى سنذكرها فى بئر أنس فصرف متولى العمارة بلاليع البلاط الى سرب ومخ العين لانه أقرب مأخذا من تتبع ما ذكروا والبلاط الآخذ

من باب السلام للمصلى هو البلاط الاعظم وما كان عن يمين المار فيه قاصدا المسجد فهو ميمنته وما كان عن يساره فهو ميسرته واول الدور فى ميسرته عند المصلى دار ابراهيم بن هشام وفى ميمنته فى قبالتها جانحا الى المغرب دار سعد بن أبى وقاص الطريق بينهما ويليها فى الميمنة أيضا دار سعد التى كانت لابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقله سعد الى دار بالبقال وفى الميسرة فى مقابلة هذه دار لسعد أيضا الطريق بينهما عشرة أذرع ودور سعد صدقة ثم يلى دار سعد التى كانت لابى رافع فى الميمنة دار آل خراش من بنى عامر بن لؤى وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامرى وفى دبرهامن القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان يعلم وفى كتاب عروة مسجد بنى زريق ثم يلى دار آل خراش فى الميمنة دار الربيع التى يقال لها دار حفصة قبل وكانت هذه الدار قطيعة من النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبى العاص مع دار آل خراش التى الى جنبها وذكر ابن شبة دورا ثلاثة فى قبلة دار الربيع التى هى دار حفصة كل منها فى قبلة الاخرى والثالثة من القبلة هى دار عمار بن ياسر وشرقى دار عمار دار عبد الرحمن بن الحرث وفى غربى الدور المصطفة فى القبلة كتاب عروة ومسجد بنى زريق وفى شرقيها زقاق عبد الرحمن بن الحرث والغرض من هذا معرفة مسجد بنى زريق والزقاق المذكور ثم يلى دار الربيع فى الميمنة دار أبى هريرة رضى الله عنه ثم يليها فى الميمنة زقاق دار عبد الرحمن ابن الحرث وسيأتى لهذا الزقاق ذكر فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد وكذا دار أبى هريرة والذى ظهر لى بعد التأمل أن هذا الزقاق أول زقاق يقابلك اذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوى أو على يمينك اذا أقبلت على باب المدينة وأن مسجد بنى زريق فى قبلة يمينك حينئذ أو قبلة الحوش الذى على يمين الداخل من باب المدينة وفى الميسرة شامى دار آل خراش ودار الربيع دار نافع بن عتبة بن أبى وقاص التى ابتاعها الربيع وتعرف بالربيع أيضا ثم فى الميسرة دار حويطب بن عبد العزى منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذى الى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع التى قبل هذه وبجنبها دار عمرو بن أبى وقاص التى فى زقاق حلوة بين دار حويطب وبين خط الزقاق الذى فيه دار آمنة وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة الى مشهد مالك بن سنان ولعل زقاق حلوة وسيأتى ذكره فى الآبار هو المعروف اليوم بزقاق الطوال هنالك ثم يلى زقاق عبد الرحمن بن الحرث فى الميمنة دار عبد الرحمن بن عوف ثم يليها فى الميمنة زقاق أبى أمية بن المغيرة ثم يلى الزقاق فى الميمنة دار خالد بن سعد ويقال لها دار ابن عتبة ثم يلى دار خالد دار أبى الجهم ثم دار نوفل بن عدى ودار أبى الجهم هى المرادة بقول مالك بن أبى عامر كما فى الموطا كان نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبى الجهم بالبلاط ويقول موسى بن عقبة ان رجال بنى قريظة قتلوا عند دار أبى الجهم التى بالبلاط ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا ان دماءهم بلغت احجار الزيت التى كانت بالسوق عند دار العباس بن عبد المطلب التى اقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط ومشهد مالك بن سنان وهو مخالف لما سبق فى قصتهم من أن النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم خندق لهم خنادق بسوق المدينة وضرب اعناقهم بها * وأما السوق فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بنى قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذن فيه خراج ولابن زبالة عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بنى ساعدة فقال انى جئتكم فى حاجة تعطونى مكان مقابركم فأجعلها سوقا وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبى ذئب أى شرقى السوق عند انتهائه من جهة الشام الى دار زيد بن ثابت أى فى شرقيه أيضا قرب انتهائه مما يلى القبلة فأعطوه اياه فجعله سوقا ونقل ابن زبالة ان عرض سوق المدينة ما بين المصلى أى من القبلة الى جرار سعد بن عبادة وهى جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه أى ان الجرار كانت فى حده من جهة الشأم قرب ثنية الوداع كما يؤخذ مما ذكروه فى الدار التى بناها ابراهيم بن هشام فى ولايته لهشام بن عبد الملك وأخذ بها سوق المدينة كله وستة بها وجوه الدور الشوارع فى السوق وبنى ذلك كله حوانيت وعملا لى تكرى وجعل فيها الاسواق كلها لقولهم انه جعل لهذه الدار بإباشاميا مقابل الثنية خلف زاوية دار عمر بن عبد العزيز التى بالثنية وبابا عظيما عند التمارين يقابل المصلى وكان جدارها الشرقى عند خاتمة البلاط التى عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان وستة بوجه دار العباس المذكورة وما يليها من الدور فى الشام والقبلة وجعل فى هذا الجدار لبنى ساعد طريقا سبوبة وكذا البنى ضمرة وكذا البنى الديل وطريق بنى الديل فى المشرق قرب ثنية الوداع وجعل الجدار الآخر فى المغرب من التمارين فى شامى المصلى وستة بوجه الزوراء حتى ورد بها خيام بنى غفار وجعل لمخرج بنى سلمة من زقاق ابن جبير بابا صبوبا عظيما وجعل لسكة أسلم بابا صبوبا ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة اليوم وما حوله فى المغرب فلم يزل على ذلك حياة هشام بن عبد الملك حتى توفى فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفى فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف الوليد بن يزيد فوثب الناس على هذه الدار فهدموها وعلى عين السوق فسدوها وكان أحدثها فى سكك أهل المدينة ودخلت فى بعض منازلهم فقال أبو معروف

ما كان فى هدم دار السوق اذ هدمت * سوق المدينة من ظلم ولا حيف
قام الرجال عليها يضربون معا * ضربا يفرق بين السور والنجف

فى أبيات ذكرناها فى الاصل وما يلى المصلى من المشرق والمغرب من سوق المدينة يسمى بالزوراء لارتفاعه قال بعضهم فيما نقله ابن شبة ادركت سوقا بالزوراء يقال له سوق الحوص كان الناس ينزلون اليه بدرج ويسمى سوق المدينة بقيع الخيل لما سبق فى الرابع من الباب الاول عن عائشة رضى الله عنها وبقيع المصلى ولذا روى أحمد والطبرانى عن أبى بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع المصلى فأدخل يده فى طعام ثم أخرجها فاذا هو مغشوش أو مختلف فقال ليس منا من غشنا وللطبرانى عن أبى موسى انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق البقيع فادخل يده فى غرارة فأخرج طعاما الحديث فأطلق عليه

اسم البقيع غير مضاف وكذا فى حديث ابن عمر انى أبيع الابل بالبقيع بالدنانير وحمله على بقيع الغرقد وهم وقد ذكر ابن شبة اسواق المدينة فى الجاهلية والاسلام ولم يذكر انه كان ببقيع الغرقد سوق لا قبل الدفن به ولا بعده * وأما سور المدينة فلم يكن لها فى الزمن القديم سور ومن تأمل ماذكرناه فى الاصل من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الانصار علم عظيم سعتها واتصال قراها بعضها ببعض ولذا لم تقم الجمعة فى قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم وسيأتى ان قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية واول من بنى بالمدينة الشريفة سورا بعد خراب اطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلثمائة فى خلافة الطائع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وتخرب بخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه قاله المجد اللغوى وقد رأيت آثاره قبلى جبل سلع وظاهر مارأيت من آثاره انه كان متصلا بشفير وادى بطحان من المغرب وكذا نقل الاقشهرى عن صاحب نور الافاليم ان المدينة الشريفة عليها سور وأن مصلى العيد من غربى المدينة داخل الباب انتهى فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله كما سيأتى فى مسجدهم خلاف ماقاله المطرى من أن ناحيتهم غربى حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع قال وعندها أثر باب للمدينة يعرف بدرب جهينة وماسبق عن المجد نقله عن المطرى عن ابن خلكان قلت وهو مخالف لما فى الروض المعطار فى اخبار الاقطار من أن اسحق بن محمد الجعدى بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم أى فى زمنه سنة ثلاثة وستين ومائتين ولها أربعة أبواب باب فى المشرق يخرج منه الى بقيع الغرقد وباب فى المغرب يخرج منه الى العقيق والى قباء وداخل هذا الباب فى حوزة السور المصلى الذى كان صلى الله عليه وسلم يصلى به العيد وباب ما بين الشمال الى المغرب وباب آخر يخرج منه الى قبور الشهداء بأحد اه ولعل المنسوب لابن بويه انما هو تجديده أو سور غيره ففى الروض المعطار أيضا بعد ماسبق ان المدينة فى مستوى من الارض كان عليها سور قديم وهى الآن عليها سور حصين منيع من التراب أى اللبن بناه قسيم الدولة المعزى ونقل اليها جملة من الناس ورتب البراليها انتهى وقال المطرى عقب قوله ولم يبق الا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد بن أبى المنصور يعنى الجواد الاصفهانى سورا محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ثم ذكر ماقدمناه عنه فى خاتمة الثانى عشر ثم قال انه لما ركب متوجها الى الشام صاح به من كان نازلا حول السور واستغاثوا وطلبوا أن يبنى عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب قلت وكذا الى تاريخ كتابنا هذا وصورته فى الحديد المصفح به الباب هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكى بن اقسنقر غفر الله له بسنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا الاتصريح فيه بعمله للسور وقال البدر بن فرحون ان نور الدين

الشهيد

الشهيد كل سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم قال وأما السور الذى كان داخل المدينة فانما أحدثه جمال الدين بن أبى منصور وكان وزيرا لوالد الملك العادل يعنى زنكى ثم استوزره بعد زنكى غازى بن زنكى يعنى أخا العادل انتهى وقد علمت أن المدة متقاربة فى عمل السورين وفى كتاب شهاب الدين بن أبى شامة قال ابن الاثير رأيت بالمدينة انسانا يصلى الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين يعنى الجواد فسألناه فقال يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له لانا كنا فى ضر وضيق مع العرب لا يتركون لاحدنا ما يواريه فبنى علينا سورا احتمينا به ممن يريد بنا سوء فكيف لا ندعو له وكان الخطيب فى المدينة يقول فى خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن على بن أبى منصور فلو لم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الارض وأما عنايته بأهل الحرمين خصوصا أهل المدينة فكانت عظيمة وقد ذكرنا فى الاصل هنالك نبذة من ذلك مع عدد أبواب سور المدينة اليوم وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوى ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة وذكر المراغى انه جدد فى سنة خمس وخمسين وستمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون وجدد أشياء منه سلطان زماننا الاشرف قايتباى وذكر البدرون فرحون أن الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ فى سنة احدى وخمسين وستمائة فى عمل الخندق الذى حول السور المذكور ورمات ولم يكمله وأكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز فى ولايته بعده

الباب الخامس فى مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل أحدوا لشهداء به وفيه ستة فصول

(الاول) فى مصلى الاعياد قال الواقدى أول عيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلى سنة ثنتين من مقدمه المدينة وحملت له العنزة وهو يومئذ يصلى اليها فى الفضاء وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه اياها النجاشى فوهبها للنبى صلى الله عليه وسلم وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد وهى اليوم بالمدينة عند المؤذنين يعنى يخرجون بها بين يدى الائمة فى زمانه ولابن شبة وابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل أى الذين يصنعونها ويبيعونها وفى رواية للثانى صلى فى ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التى بفناء دار العداء ابن خالد قلت وهى دار ابنه حكيم بن العداء بن بكر بن هوازن ومنزلهم مع مزينة غربى المصلى فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد على رضى الله عنه شامى المصلى مما يلى المغرب متصلا بشامى الحديقة المعروفة بالعريض لان سوق المدينة كان هنالك ولعل نسبته الى على رضى الله عنه لكونه صلى به العيد الذى صلاه للناس وعثمان رضى الله عنه محصور كما رواه ابن شبة ويبعد أن يبتكر على رضى الله عنه الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا المسجد قد درس حتى صار بعض الحاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هنالك فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضغيم المنصورى فى ولايته سنة احدى وثمانين وثمانمائة ولابن زبالة عن ابراهيم

ابن أمية عن شيخ من أهل السن والثقة قال ان أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب ثم الثانى بفناء دار حكيم عند دار جفرة داخلا فى البيت الذى بفنائه المسجد ثم الثالث عند دار عبد الله بن درة المزنى داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ثم الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن صلت ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم قلت دار ابن أبى الجنوب كانت غربى وادى بطحان فالمصلى الاول فى هذه الرواية هنالك وأما الثانى فقد سبق الكلام فيه وأما الثالث فهو بمعنى قول ابن شهاب كما لابن شبة انه صلى الله عليه وسلم صلى فى موضع آل درة وهم حى من مزينة ومنزل مزينة غربى المصلى الى عدوة بطحان الشرقية الى قبلة المصلى ودار كثير بن الصلت قبلة مصلى العيد كما قال ابن سعد يعنى الذى استقر عليه الامر وهو المسجد الآتى ذكره ودار معاوية كانت فى مقابلة دار كثير أمام من غربيها أو من شرقيها والاول أقرب لما سيأتى فى مروره صلى الله عليه وسلم الى قباء أنه كان يمر على المصلى ثم يسلك فى موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين وأما الرابع وما بعده فالظاهر أنها مواضع بقرب مصلى الناس اليوم سيما الرابع ولعله المسجد الذى شمالى مسجد المصلى اليوم جانحا الى المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريضى المتصلة بقبة عين الازرق ويعرف اليوم بمسجد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولعله صلى فيه فى خلافته وأهل الحديقة المذكورة اليوم يمتهنون مؤخره بجلس الدواب فيه وهو من المنكرات التى يجب ازالتها وقد أنهيت ذلك للناظر عليها شيخ الحرم كما فى الاصل وقوله ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم أى بالمسجد المعروف اليوم بمسجد المصلى وهو بمعنى ما رواه ابن شبة عن ابن باكية قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد عند دار الشفاء ثم صلى فى حارة الدوس ثم صلى فى المصلى فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى ونقل ابن شبة عن شيخه أبى غسان صاحب مالك ان ذرع ما بين باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنده دار مروان أى باب السلام وبين المسجد الذى يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع اه وقد اختبرته الى مسجد المصلى اليوم فكان كذلك وهو المراد بقوله فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى فى يوم عيد الى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت الحديث فالعلم كان قبل اتخاذ المحل مسجد اليعرف به المحل ودار كثير كانت قبله للوليد ثم اشتهرت بكثير وهو تابعى فوقع التعريف بذلك ليقرب الى ذهن المخاطب فهمه لقول ابن شبة اتخذ الوليد بن عقبة بن أبى معيط الدار التى صلى اليها النبى صلى الله عليه وسلم العيد وهو يصلى اليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندى فلعل عثمان الوليد فى الشراب خلف لابسا كنه الا وبينهما بطن واد فعارض كثير بن الصلت بداره هذه الى دار كثير بشفير وادى بطحان من العدوة الغربية وأما حديث الصحيحين وغيرهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أضحى الى البقيع فصلى الحديث فالمراد ببقيع المصلى وبقيع السوق المماسق فى الفسل قبله لا بقيع الغرقد كما سبق لبعض الاوهام حيث حمل الرجم بالمصلى على بقيع

الغرقد وقد اشتهر بقيع المصلى فى الاشعار قال أبو قطيفة

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * بقيع المصلى أم كعهد القرائن

قال المطرى ولا يعرف من المساجد التى ذكر يعنى ابن زبالة لصلاة العيد غير المسجد الذى يصلى فيه اليوم ومسجد شمالية وسط الحديقة المعروفة بالعريض يعرف بمسجد أبى بكر ومسجد كبير شمالى الحديقة متصل بها يسمى مسجد على انتهى ملخصا وعلى باب المسجد الذى يصلى فيه اليوم حجر يتضمن أن شيخ الحرم النبوى عز الدين أمر بتجديده بعد خرابه وذهابه وذلك فى أيام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وانمحت بقية الكتابة وابتداء سلطنة حسن هذا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وقد أوضحنا فى الاصل ما يقع به فى زماننا من البدعة فى خروج الامام منه الى الدرج التى على يسار الخارج من بابه وقيامه عليها فى الخطبة وليس امامه الا من يصلى خارج المسجد ومن بالمسجد خلف ظهره لمخالفته للسنة والثابت من قيامه صلى الله عليه وسلم فى مصلاه مستقبل الناس والناس جلوس على صفوفهم كما أوضحناه فى الاصل مع بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم به على غير منبره بعد أن يصلى العيد وان كثير بن الصلت بنى لمروان منبرا فارتقاه قبل الصلاة فقال له أبو سعيد غيرتم والله وقول مروان ان الناس كانوا لا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة كما فى الصحيح قال بعضهم وانما كان الناس لا يجلسون له بعد الصلاة لسببه من لا يستحق السب والافراط فى مدح بعض الناس ولابن شبة فيما جاء فى المصلى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقى فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال هذا يجمعنا ومستمطرنا ومدعانا للعيدنا ولفطرنا واضحانا فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة وعن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الى مكة فقالت لى أين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لى تمسك به فانى سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدى هذا المسجد ومصلاى روضة من رياض الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر قرب المصلى استقبل القبلة ووقف يدعو وأما طريقه صلى الله عليه وسلم الى المصلى ففى الصحيح انه اذا كان يوم العيد خالف الطريق وفى الام للشافعى عن المطلب بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم أى وهى طريق الناس اليوم كما قاله المطرى فى البلاط الاعظم قال فاذا رجع رجع من الطريق الاخرى على دار عمار بن ياسر ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار ودار عمار بن ياسر عند زقاق عبد الرحمن بن الحرث الذى يسلك الى البلاط الاعظم فيشرع فيه عند دار أبى هريرة الشارعة فى البلاط الاعظم كما سبق فى الفصل قبله ولما روى ابن شبة عن أبى هريرة انه قال ركن باب دارى هذا أحب الى من زنتها ذهبا سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على دارى الى العيد فجعلها يسارا ثم مر على عضادة دارى مرتين فى غداة واحدة أى لمروره على تلك العضادة فى الذهاب ثم فى العود من زقاق عبد الرحمن بن الحرث فتكون

على يساره فى الذهاب والاياب ولذا روى ابن شبة أيضا عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى العيد ماشيا على باب سعد بن أبى وقاص أى بالبلاط الاعظم ويرجع على أبى هريرة أى بأن يأخذ فى قبلة المصلى على بنى زريق حتى يصل دار عمار ابن ياسر التى سبق أنها فى قبلة الدور التى فى صميمة البلاط الاعظم ثم يأتى دار أبى هريرة من الزقاق الذى سبق بيانه ولذا روى ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يذبح أضحيته بيده اذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها وتلك الطريق والمكان الذى كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلى طريق ابن زريق أى التى فى قبلة المصلى بين المشرق والمغرب ولذا قال الواقدى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية أى التى سبق انها تحاذى دار كثير فى قبلة المصلى فمن أراد الرجوع من هذه الطريق فليتصرف من قبلة المصلى طالبا لجهة القبلة ثم يتياسر فى المشرق الى قرب سور المدينة ثم يأتى باب المدينة من جهة القبلة لان زقاق عبد الرحمن ابن الحرث من داخل السور اليوم فلا يمكن السلوك فيه وهذا كله مقتض لان المخالفة بين الطريقين لم تكن فى كلها كما يعلم مما سبق فى البلاط ومقتض لكون العود أطول من الذهاب وقد روى الشافعى أيضا طريقا ثانية العود فيها أبعد من الذهاب بكثير عن معاذ بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن جده انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على القارين من أسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد الاعرج الذى هو عند موضع البركة التى بالسوق قام فاستقبل فج أسلم فدعا ثم انصرف قال الشافعى عقبه واحب أن يصنع الامام مثل هذا وان يقف فى موضع فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة اه ولذا روى يحيى عن محمد بن طلحة قال رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التى بأسفل السوق قال وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان اذا انصرف من العيد ولابن زبالة نحوه وزاد وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبلين قلت وبركة السوق هى المنهل الذى عند مشهد النفس الزكية قرب ثنية الوداع وفى قبلة المشهد مسجد لعله مسجد الاعرج وفج أسلم موضع منازلهم بحصن أمير المدينة وثنية عسفت التى بين الحصن وجبل سلع وماهنالك من غربى السوق ومستقبل ذلك عند المنهل المذكور يكون مستقبلا للقبلة وبقرب هذا المنهل بمنزلة الحجاج الشامى مسجد أنشاه فى زماننا قاضى الحرمين السيد العلامة محيى الدين الحنبلى (الفصل الثانى) فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار فى الصحيح عن عروة فى خبر قدومه صلى الله عليه وسلم قال فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى يعنى بنى عمرو بن عوف كما فى رواية عبد الرزاق عنه ولابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى وبين ابن زبالة وغيره ان موضعه مربد وهو الموضع الذى

يجف فيه التمر كان لكلثوم بن الهدم أخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا وللطبراني في الكبير وفيه ضعيف عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم أن يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام أبو بكر رضي الله عنه فركبها فخرّ كها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي رضي الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابثوا على مدارها فإنها مأمورة وعنه أيضا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا بنا الى أهل قباء نسلم عليهم فأتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل قباء ائتوني بأحجار من هذه الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم بها فأخذ حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر ثم التفت الى الناس فقال يضع كل رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط وللطبراني أيضا ورجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره اي يميله وانظر الى بياض التراب على بطنه وسرته فيأتي الرجل من أصحابه فيقول بأبي وأمي يا رسول الله أكفيك فيقول لا خذ مثله حتى أسسه ويقول ان جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال انه أقوم مسجد قبلة قلت لعل هذا في بناء غير الأول بعد تحويل القبلة فقد روى ابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد قباء صلى بهم في مسجد قباء الى بيت المقدس ثم روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤمّ بي البيت وأن ابن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء * أفلح من يعالج المساجدا * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد فقال عبد الله * يقرأ القرآن قائما وقاعدا * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعدا وقد اختلف في المراد بقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد مسجد قباء وعند أبي داود باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا في أهل قباء كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في الثالث من الباب الثاني مع الاحاديث الدالة على ان المراد مسجد المدينة والجمع بأن كلا منهما أسس على التقوى يوم تأسيسه مع بيان السر في تخصيصه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة بالذكر لما سئل عن ذلك على أن يحيى روى بسند لا بأس به عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء قال الله جل ثناؤه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ولأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انطلقت الى مسجد التقوى أنا وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب فأتينا النبي صلى الله عليه

وسلم فقالوا لنا انطلق نحو مسجد التقوى فانطلقنا نحوه فاستقبلنا اياه على كاهل أبي بكر وعمر الحديث وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا وماشيا زاد في رواية لهما أيضا فيصلي فيه ركعتين وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن حبان في صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء صبيحة يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان ورواه يحيى عن ابن المنكدر وعن جابر متصلا وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبح سبع عشرة من رمضان وليحيى عن ابن المنكدر نحوه وعن أبي غزية قال كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الايام فلم يجد فيه أحدا من أهله فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أصحابه يقللان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ومحاوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بأطراف من الاطراف لضربنا اليه أكباد الابل ثم قال اكسروا لي سعفة واجتنبوا العواهن أي ما يلي القلب من السعف فقطعوا السعفة فأتى بها فأخذ وذمة أي سيرا فربطها فمصمه فقالوا لنحن نكفيك يا أمير المؤمنين قال لا تكفونيه ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ولو كان بأقاصي من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لان أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب الي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في مسجد قباء لضربوا اليه أكباد الابل ورواه الحاكم عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما رضي الله عنه يقول سمعنا أبا هريرة يقول لان أصلي في مسجد قباء أحب الي من أن أصلي في بيت المقدس قال الحاكم اسناده صحيح على شرطهما وللترمذي عن أسيد بن ظهير الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال الترمذي وفي الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لاسيد شيا يصح غير هذا الحديث ولابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد قيل له أين تؤم يا أبا عبد الرحمن قال أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة ولابن ماجه وابن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن شبة أيضا من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف بلفظ من توضأ فاحسن وضوأه ثم جاء مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان له كعدل عمرة ومن طريق يوسف بن طهمان وهو ضعيف بلفظ ما من مؤمن يخرج على طهر الى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلي فيه الا كان بمنزلة عمرة ولابن

شيبة أيضا عن سعيد بن الرقيش الاسدى قال جاءنا أنس بن مالك الى مسجد قباء فصلى ركعتين الى بعض هذه السوارى ثم سلم وجلس وجلسنا حوله فقال سبحان الله ما أعظم حق هذا المسجد لو كان على مسيرة شهر كان أهلا أن يؤتى من خرج من بيته يريده متعمدا اليه ليصلى فيه أربع ركعات أقبله الله بأجر عمرة قال ابن شيبة قال أبو غسان ومما يقوى هذه الاخبار ويدل على تظاهرها فى العامة والخاصة قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا * من المتعمرات الى قباء

وأما مصلاه صلى الله عليه وسلم من هذا المسجد فلا بن زبالة عن ابن أبى ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة اذا دخلت من الباب الذى بفناء دار سعد بن خيثمة أى المسدود اليوم ومحله بين فى الحائط الغربى من خارجه كان شارعا فى الرواق الذى يلى رحبة المسجد والثالثة فى الرحبة هى التى عندها اليوم محراب مبنى بحجر فيها الشرقى وهذا هو المصلى قبل تحويل القبلة لقول أبى غسان أخبرنى من أثق به من الانصار من أهل قباء ان موضع قبلة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم فى القبلة الشامية فيكون موضع الاسطوان الشارعة فى رحبة مسجد قباء التى فى صف الاسطوان المخلفة المقدمة أى التى سيأتى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى حرفها يعنى بعد التحويل لانه قال عقبه وأخبرنى أيضا ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء بعد صرف القبلة كان الى حرف الاسطوان المخلق كثير منها المقدمة أى فى صف الاساطين التى تلى محراب القبلة الى حرفها الشرقى قال وهى دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه قلت وهى الثالثة فى القبلة من اسطوان الرحبة المتقدمة أيضا والمصلى الى حرفها الشرقى يكون محاذيا محراب المسجد وتوصف اسطوان الرحبة بالمخلقة أيضا ولذا روى الواقدى عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال كان المسجد فى موضع الاسطوان المخلقة الخارجة فى رحبة المسجد ثم روى عن ابن رقيش قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم قال ابن رقيش فحدثنى نافع أن ابن عمر كان بعد اذا جاء مسجد قباء صلى الى الاسطوان المخلقة يقصد بذلك مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الاول وقوله المخلقة أى التى فى الرحبة بدليل ما بعده وما قبله وقوله وقدم القبلة الى موضعها اليوم ظاهر فى أن المصلى بعد التحويل عند محراب القبلة خلاف ما سبق عن أبى غسان فينبغى الجمع بين ذلك وأما الدكة المرتفعة يسيرا التى بالرواق الذى يلى الرحبة بحجرها حجر كتب فيه لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه الآية وان ذلك مقام النبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكرها ابن جبير فى رحلته لكنه قال انها فى رحبة المسجد مما يلى القبلة ووصف رحبة المسجد وأروقته وأساطينه بما هو عليه اليوم فعلمنا بذلك ان هذه الدكة وذلك الحجر انما كان بالمحراب الذى عند الاسطوان الثالثة فى الرحبة وكأنه تهدم بعد ابن جبير فأعيد فى غير محله فلا يعول عليه فقد صرح ابن جبير بأن ذلك فى الرحبة وانه أول

موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغى اعادته الى محله ويقرب الثالثة فى الرحبة محاريب ما علمت أصلها وأما الحظيرة التى بصحن المسجد فقال ابن جبير انها مبرك ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أقف له على أصل فى كلام من قبله لكنه اليوم مشهور بين الناس قال أبو غسان طول مسجد قباء وعرضه سواء وهو ست وستون ذراعا قال وطول رحبته التى فى جوفه يعنى صحنه خمسون ذراعا وعرضها ست وعشرون ذراعا وذكر ابن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذراعا تشف وعرضه كذلك قلت وقد اختبرته فكان كذلك يزيد يسيرا جدا لاختلاف الاذرعة أو رخاوة الحبل الذى قيس به وكذلك الرحبة أيضا لم يقع فيها تغيير وقد ذكرنا فى الاصل ما ذكره ابن جبير وغيره من عدد أروقته وأساطينه وغير ذلك وروى ابن شبة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن ما بين الصومعة أى المنارة الى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضى الله عنه قلت وفيه رد لقول المطرى ومن تبعه انه لم يزل على ما بناه النبى صلى الله عليه وسلم حتى زاد فيه الوليد وذكر ابن النجار أن عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة وفى وسطه رحبة فتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الاصفهانى وزير بنى زنكى الملوك بالموصل أى سنة خمس وخمسين وخمسمائة كما قال المطرى وفى الحجر الذى بالمحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة احدى وسبعين وستمائة وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيأ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وجدد غالب سقفه الاشرف برسباى سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم الحلى وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة فجددت سنة احدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوى على يد الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة للاساس مع ما يليها من سور المسجد الى آخر بابه الذى يليه فى المغرب وأعاده مع سد الطيقان التى كانت مفتوحة فيه مما يلى السقف نسبة طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بحديقة العينى وأما طريقه صلى الله عليه وسلم اليه فعن اسحق بن أبى بكر بن اسحق أن مبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركبه الى قباء أن يمر على المصلى ثم يسلك فى موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى أى يمر بين الدارين بجهة قبلة مسجد المصلى الى ناحية بطحان قال ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التى عند سقيفة محرق ثم يمر على مسجد بنى زريق من كاب عروة حتى يخرج الى البلاط اى من ناحية زقاق عبد الرحمن بن الحرث السابق فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من المصلى وذلك فى قبلة سور المدينة اليوم مما يلى درب سويقة كما ان الذهاب من جهة الدرب المذكور وفى الصحيح كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء يدخل على أم حرام وكانت تحت عبادة بن الصامت فاقتضى انه كان يمر بدار بنى سالم غربى مسجد الجمعة لان دار عبادة بها ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة فى قبلة مسجد قباء وفى قبلة ركن المسجد الغربى موضع يسمونه مسجدا على لعله مسجد دار سعد بن خيثمة ولابن شبة

ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع فى البيت الذى فى داره سعد بن خيثمة ولابن زبالة يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذى فى داره وفى قبلة المسجد أيضا اركانوم ابن الهدم الذى نزل عليه صلى الله عليه وسلم لما قدم قباء ثم أهله وأهل أبى بكر وبئر أريس سيأتى محلها (وأما مسجد الضرار) فللبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند أخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه فأنزل الله تعالى لا تقم فيه أبدا الى قوله فانهار به فى نار جهنم يعنى قواعده والله لا يهدى القوم الظالمين ولابن شبة عن عروة كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لبابة كانت تربط حمارها فيه فابتناه سعد بن خيثمة مسجدا فقال أهل مسجد الضرار نحن نصلى فى مربط حمارية لا لعمر الله لكنا نبنى مسجدا فنصلى فيه حتى يجيء أبو عامر فبؤتنا فيه وكان أبو عامر فر من الله ورسوله فلحق بمكة ثم بالشأم فتنصر فمات بها فأنزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ولابن اسحق عن الزهرى وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة تبوك ونزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار نزل عليه القرآن فى شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار فى سعف وللبغوى فانطلقوا أى المأمورون بهدمه واحراقه حتى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فأخذ سعفا فأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة وقال ابن عطية الظاهر من قوله فانهار به فى نار جهنم ومما صح فى خبرهم وهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدهم انه خارج مخرج المثل أى حالهم كمن ينهار بنيانه فى نار جهنم وقيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار فى نار جهنم قاله قتادة وابن جريج وعن جابر بن عبد الله وغيره انه رأى الدخان يخرج منه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونقل انهم لم يصلوا فيه أكثر من ثلاثة أيام وانهار فى الرابع قال ابن عطية وهذا كله باسناد ابن والاول أصح وأسند الطبرى عن خلف بن ياسين انه قال رأيت مسجد المنافقين ورأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان زمن أبى جعفر المنصور قال المطرى ولا أثر لمسجد الضرار ولا يعرف له مكان فيما بين حول مسجد قباء ولا غيره أى خلاف قول ابن النجار انه قريب من مسجد قباء كبير حيطانه عالية ويؤخذ منه الحجارة وكان بناؤه مليحا انتهى قال المطرى وهو وهم لا أصل له قلت وما سبق من أمره صلى الله عليه وسلم بهدمه وتحريقه وغير ذلك مما سبق ظاهر فى رده وان قال المجد ان غير ابن النجار سبقه لذلك فهذا البشارى يقول ومنها مسجد الضرار تطوع العوام بهدمه وتبعه ياقوت فى معجمه وابن جبير فى رحلته ولفظ ابن جبير وهذا المسجد مما يقرب الناس الى الله برجمه وهدمه وكان

مكانه بقباء انتهى * (الفصل الثالث) * فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا * (مسجد الجمعة) سبق فى الرابع من الثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى وادى ذى صلب ولابن اسحق فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن الوادى وادى ذى رانونا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وسيأتى ان سيل ذى صلب وسيل رانونا يصلان الى موضع هذا المسجد ولابن زبالة فزعلى بنى سالم فصلى بهم الجمعة فى العسيب بنى سالم وهو المسجد الذى فى بطن الوادى وفى رواية له فهو المسجد الذى بناه عبد الصمد ولابن شبة عن كعب بن عجرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم جمع أول جمعة حين قدم المدينة فى مسجد بنى سالم فى مسجد عاتكة وفى رواية له الذى يقال له مسجد عاتكة قال المطرى فى شمالى هذا المسجد أطم خراب يقال له المزداف أطم عتبان بن مالك والمسجد فى بطن الوادى صغير جدا امتى بحجارة قدر نصف القامة وهو الذى كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك اذا سال لان بنى سالم بن عوف كانت غربى هذا الوادى على طرف الحرة وآثارهم باقية هنالك فسأل عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مسجدا ففعل صلى الله عليه وسلم قلت الذى يظهر ان عتبان انما أراد مسجد بنى سالم الاكبر الذى بمنازلهم غربى الوادى كما سيأتى اذ هو محل امامته بهم ولذا قال كما فى الصحيح فاذا كانت الامطار وسال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم وقد تهدم بناء هذا المسجد الذى ذكره المطرى فجدده بعض الاعاجم على هيئته اليوم مقدمة رواق مسقف فيه عقدان بينهما اسطوان وخلفه رحبة وطوله من القبلة الى جداره الشامى عشرون ذراعا وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلى محرابه ستة عشر ذراعا وجدد سقفه الخواجا شهاب الدين قاوان * (مسجد الفضيخ) * صغير شرقى مسجد قباء على شفير الوادى على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب أحد عشر ذراعا ومن القبلة للشأم نحو هذا وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى فى موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حومت الخمر خرج الخبر الى أبى أيوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا أو قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبى يعلى واللفظ له عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بجر فضيخ بنئ وهو فى مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمى مسجد الفضيخ قلت ولم أر من أخذ القول المطرى انه يعرف اليوم بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال أول ما تطلع الشمس عليه ولا يظن انه المكان الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه فى حجر على فغربت الشمس ولم يكن على صلى العصر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة نبيك فارددعليه الشمس الحديث لان ذلك بالصهباء من خيبر فقد أخرج هذا الحديث ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن

مردوية عن أبي هريرة واسنادهما حسن وممن صححه الطحاوي قال الحافظ ابن حجر أخطأ ابن الجوزي بايراده في الموضوعات * (مسجد بني قريظة) * قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف بحاجزة قال المطري وقف للفقراء وعنده خراب أبيات بشمالي الحديقة من دور بني قريظة وأظم الزبير بن باطا القرظي دخل في هذا المسجد كما قال ابن زبالة ولابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الحضر فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت وبين ابن زبالة ان الذي أدخل ذلك البيت الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد وفي الصحيح نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم أو خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده ببني قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر قال وأخطأ من زعم ان لفظ المسجد غلط من الراوي لظنه ارادة مسجد المدينة فصوب رواية أبي داود فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وهذا المسجد اليوم باق كبير وفيه ست عشرة اسطوانة سقط بعضها وهو بلا سقف حيطانه مهدومة وكان مبنيا على شكل مسجد قباء قال المطري وكان فيه منارة في مثل موضع منارة قباء وأثرها اليوم باق في زاويته الغربية الشمالية قال وقد انهدم وأخذت أحجاره جميعا وبقي أثره الى العشر الاول بعد السبعمائة فبني عليه حظير مقدار نصف قامة قلت وقد جدد حظيره الشجاعي شاهين الجمالي عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وجعل موضع المنارة دكة وذرعه نحوما قال المطري من القبلة الى الشأم أربع وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق الى المغرب نحوها * (مسجد مشربة أم ابراهيم عليه السلام) * روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة أم ابراهيم وهي من صدقاته صلى الله عليه وسلم الآتية قال ابن شهاب بعد ذكرها في الصدقات وانها من أموال مخيريق وأما مشربة أم ابراهيم فاذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة أم ابراهيم الى جنبه وانما سميت مشربة أم ابراهيم لان أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أسكن مارية هناك والمشربة لغة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها ولذا قال الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذي يقال له اليوم مشربة أم ابراهيم بالقف قال المجد والمشربة مسجد أي متخذ بالمحل المذكور شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخيل يعرف بالاشراف القواسم من بني قاسم بن ادريس بن جعفر أخي الحسن العسكري وذكر المطري نحوه وأظن تلك النخيل

هى صدقته صلى الله عليه وسلم بالمشربة وذرع هذا المسجد من القبلة الى الشأم أحد عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب نحو أربعة عشر ذراعا يتصل به فى المشرق سقيفة لطيفة وهى كما قال المجد مربضة صغيرة على رويبة حوط عليها برنسم لطيف من الحجارة السود * (مسجد بنى ظفر) * من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة روى ابن شبة عن الحرث بن سعيد بن عبيد ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى ظفر ورواه ابن زبالة ويحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة وروياه أيضا عن ادريس بن محمد بن يونس ابن محمد المظفرى عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر وان زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بنى ظفر فأعلموه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليه فرده قال فقل امرأة تجلس عليه الا حملت قال يحيى عقبه وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى رجعا ذهب بهن فى الليل فيجلسن على الحجر قلت وأصله ما روى الطبرانى برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفرى وكان ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد بنى ظفر فجلس على الصخرة التى فى مسجد بنى ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال أى رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أر قلت وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الا ما فى كتف بابه عن يسار داخله قال المطرى وعند هذا المسجد آثار فى الحرة من جهة القبلة يقال انها أثر حافر بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وفى غربيه أى غربى آثار الحافر اثر على حجر كأنه اثر مرفق يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بهما ووصف ابن النجار هذا المسجد فى زمنه وقال انه يعرف بمسجد البغلة وانه خراب وفيه اسطوان واحد وحوله نشز من الحجارة فيها أثرية ولون انه أثر حافر بغلة النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وبه حجر رخام فيه خلد الله ملك الامام أبى جعفر المنصور المنتصر بالله عمر سنة ثلاثين وستمائة وذرعته فكان مربعا طوله من القبلة الى الشأم احدى وعشرون ذراعا ومن المشرق للمغرب مثل ذلك * (مسجد الاجابة) * لبنى معاوية بن مالك بن عوف من الاوس كما سبق فى الثانى من الباب الثالث اخذا من صريح كلام ابن زبالة ورجاوهم المطرى فى جعله لبنى مالك ابن النجار من الخزرج وما ناقض به ذلك عند ذكر مسجد بنى جديلة الآتى فى الفصل بعده فاجتنبه وفى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها وسألته أن

لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ولابن شبة بسند جيد وهو فى الموطا عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك قال جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية وهى قرية من قرى الانصار فقال تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدكم هذا فقلت نعم وأشرت له الى ناحية منه قال تدرون ما الثلاث التى دعا بهن فيه قلت نعم قال فأخبرنى قلت دعا ان لايظهر عليهم عدو من غيرهم وأن لايهلكهم بالسنين فأعطيهما ودعا بأن لايجعل بأسهم بينهم فمنعهما قال صدقت فلن يزال الهرج الى يوم القيامة وعن سعد بن أبى وقاص انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر بمسجد بنى معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف قال أبو غسان قال محمد بن طلحة بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى معاوية على يمين المحراب نحو امن ذراعين قلت فليتحرّ ذلك مع الدعاء قائما قال ابن النجار وفى هذا المسجد اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب قلت قد رمم بعد وهو شمالى البقيع على يسار السالك الى العريضى وسط تلول هى آثار قرية بنى معاوية وذرعه من المشرق الى المغرب نحو خمس وعشرين ذراعا ومن القبلة الى الشأم نحو العشرين * (مسجد الفتح والمساجد التى فى قبلته) * وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع فى المغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له أيضا مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فأعرف الاجابة وفى رواية له ان النبى صلى الله عليه وسلم أتاه فوضع رداءه وقام فرفع يديه مدّ يدعو عليهم ولم يصل ثم جاء ودعا عليهم وصلى ولابن شبة عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض أصحابه وهو عليه وعن سعيد مولى المهدى قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من الجرف فأدركته صلاة العصر فصلاها فى المسجد الاعلى ورواه ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذى على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ولابن زبالة عن المطلب مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاحزاب حتى ذهب الظهر وذهب العصر وذهب المغرب ولم يصل منهن شيأ ثم صلاهن جميعا بعد المغرب وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخط خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع يديه الى الله تعالى حتى رؤى بياض ابطيه فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره فلم يرفعه حتى دعا كثيرا ثم انصرف وعن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء مسجد الفتح نحو المغرب ولابن شبة عنه دعا النبى صلى الله عليه وسلم على الجبل الذى عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب فصلى من وراء المسجد أى فى الرحبة قال أبو غسان وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر ان الموضع الذى دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو

اليوم الى الاسطوانة الوسطى الشارعة فى رحبة المسجد ورواه يحيى عن هرون بن بكير عن أبيه عن جده قال يحيى فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوانة الوسطى من المسجد قال هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا فيه على الاحزاب وكان يصلى فيه اذا جاء مسجد الفتح قلت ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسطه فانه كان على ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب فسقفه رواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت أساطينه ويتلخص مما ذكرناه فى الاصل أنه مما يطلب من الدعاء لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن أعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لمن منعت ولا مانع لما أعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك أقاتل اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين وياغياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وانا استشفع اليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى ياحنان يامنان ياذا الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغى أن يضم لذلك ما دعا به الشافعى عند دخوله على الرشيد فى محنته فقد روى أبو نعيم من طريق الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقى وقد ذكرناه فى الاصل وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال لهم أبشروا بفتح الله ونصره كما فى مغازى ابن عقبة وقول ابن جبير ان سورة الفتح أنزلت به لا أصل له ولابن شبة عن أسيد بن أبى أسيد عن أشياخهم ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى فى المسجد الصغير الذى بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل ولابن زبالة عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الفتح الذى على الجبل وفى المساجد التى حوله وهو ظاهر فى أنها ثلاثة غيره اذ هى أقل الجمع وبه صرح ابن النجار حيث ذكر المسجد الاعلى وانه يصعد اليه بدرج ثم قال وعن يمينه فى الوادى نخل كثير ويعرف ذلك الموضع بالسيح ومساجد حوله وهى ثلاثة قبله الاول منها خراب وقد هدم وأخذت حجارته والآخران معموران

بالحجارة والجص وهما فى الوادى عند النخل انتهى وقال المطرى انهما فى قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الاول منهما أى مما يلى المسجد الاعلى (بمسجد سلمان الفارسى) والثانى الذى يلى القبلة يعنى قبلة مسجد سلمان يعرف (بمسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب) والثالث الذى ذكره ابن النجار لم يبق له أثر قلت فى قبلة الثانى المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحا للمشرق على طرف جبل سلع أثر عمارة بها رضم حجارة رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها وفى طرفها مما يلى المشرق فلكة من فلك الاساطين منبتة بالارض فظهر لى انه المشار اليه بقول ابن النجار قبلة الاول منها خراب وقد هدم لانه أول المساجد من جهة القبلة وليس ثم ما يشتبه به من العمارات والناس يقولون اليوم انه مسجد أبى بكر رضى الله عنه ولعل هذه النسبة هى السبب فى خرابه لما يعلم من حال من جدد هذه المساجد مع انى لم أقف على أصل فى هذه النسبة ولا فى نسبة المسجدين المتقدمين فى كلام المطرى وكان المسجد الاعلى قد تهدم فجدده الامير سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبيديين مولى مصر فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فتهدم الثانى منهما المنسوب لامير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فجدده أمير المدينة زين الدين ضيغم بن خشرم المنصورى سنة ست وسبعين وثمانمائة وكان سقفه عقدا وبه مسن عليه اسم ابن أبى الهيجاء كالمسجدين الآخرين فجعل سقفه خشبا على اسطوان واحد وجدد بعض الفقراء بناء المسجد الثالث المنسوب لابى بكر رضى الله عنه عام اثنين وتسعمائة وذرع المسجد الاعلى من القبلة الى الشام نحو عشرين ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الاسفل المنسوب لسلمان من القبلة الى الشام أربعة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الثالث المنسوب لعلى من القبلة الى الشام ثلاثة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة ستة عشر ذراعا وينبغى التبرك بكهف سلع وهو كهف بنى حرام فقد جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالى الخندق وانه يقرأ العنبية التى عند الكهف كما سيأتى فى الثانى من الباب السادس والظاهر انه المراد بما هو فى الاوسط والصغير للطبرانى من أن معاذ بن جبل خرج يطلب النبى صلى الله عليه وسلم فدل عليه فى جبل ثواب فخرج حتى رقى جبل ثواب فبصر به فى الكهف الذى اتخذ الناس اليه طريقا الى مسجد الفتح فاذا هو ساجد قال فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن فظننته قبضت روحه فقال جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول ما تحب أن أصنع بأمتك قلت الله أعلم فذهب ثم جاء الى فقال انه يقول لا أسوءك فى أمتك فسجدت وأفضل ما تقرب به الى الله عز وجل السجود وجبل ثواب لم أقف له على ذكر لكن وصفه للكهف بما ذكر ظاهر فى ارادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة

بالنقيبة التى تكون عن يساره فان عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع الى بطحان فاذا دخلها وصعد يسيرا فى المشرق كان الكهف عن يمينه وعنده نقر فى مجرى السائلة وأعلى منه فى المشرق كهف آخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد واذا توجه من هذه السائلة طالبا المساجد الفتح كان شعب بنى حرام على يمينه وهو شعب متسع به آثار مساكنهم وأثر مسجدهم الكبير الذى زاد عمر بن عبد العزيز فى بنائه بين بها ويؤخذ مما ذكرناه فى الاصل اختلاف فى صلاته صلى الله عليه وسلم به بناء على ماروى من أن نحوله الى هذا الشعب كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم باذنه وروى انه انما كان فى زمن عمر رضى الله عنه وأما مسجدهم الصغير فسيأتى فى الفصل بعده وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير ثم شاهدت كهفا آخر فى شاميه جانحا الى المشرق آخر شعب بنى حرام وهو أقرب لكونه المراد مما سبق غير ان النقر الموجود عند الاول يرجح ارادته *(مسجد القبلتين)* قال رزين وتبعه من بعده وهو مسجد بنى حرام بالقاع زاد المطرى انه الذى رأى النبى صلى الله عليه وسلم النخامة فى قبلته وذكر قصة الخلوق وكله وهم كما أوضحناه فى الاصل بل هذا المسجد الذى بالقاع لبنى سواد من بنى سلمة وليسوا ببنى حرام أهل المسجد الذى بالقاع وبه قصة الخلوق كما سبق فى الاول من الثالث ولذا روى ابن شبة عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الخربة وفى مسجد القبلتين وفى مسجد بنى حرام الذى بالقاع ورواه ابن زبالة عن جابر الا أنه لم يذكر مسجد الخربة وسيأتى مسجد بنى حرام فى الفصل بعده وقد سبق فى الثانى من الرابع ان الارجح ان تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى به وليحيى عن محمد بن الاخنس قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر يعنى ابن البراء فى بنى سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهى القبلة التى قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ولابن زبالة عن محمد بن جابر قال صرفت القبلة ونفر من بنى سلمة يصلون الظهر فى المسجد الذى يقال له مسجد القبلتين فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم الى الكعبة فبذلك سمى مسجد القبلتين قال المجد فعلى هذا مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت فى الصحيحين من وقوع ذلك به وكان هذا المسجد قد تشعث فأصلحه وجدد سقفه الشحامى شاهين الجمالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة *(مسجد السقيا)* الآتى ذكرها فى الآبار شامى البئر المذكورة وقريبا منها جانحا الى المغرب يسيرا فى طريق المار الى المدرج ذكره أبو عبد الله الاسدى من المتقدمين فى المساجد التى تزار بالمدينة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى فى مسجدها ودعا هناك لاهل المدينة أن يبارك لهم فى صاعهم ومدهم وان يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا قال واسم البئر السقيا واسم أرضها الفطحان وسبق فى الرابع من

الاول أحاديث من رواية أحمد والترمذى وغيرهما فى الصلاة والدعاء بهذا المحل فراجعها وترجم ابن شبة لمساجده صلى الله عليه وسلم والمواضع التى صلى بها وروى عن مالك فى ذلك حديث أبى هريرة عرض النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التى بالحرة متوجها الى بدر وصلى بها ولم يذكر المطرى ومن تبعه هذا المسجد بل تردد المطرى فى محل السقيا كما سيأتى مع ترجيحه لانها التى فى المحل المذكور فتطابقت المسجد به فرأيت به رضما على رؤية هنالك فأرسلت له بعض العمال لحفر عن أساسه فظهر تربيعه وبقية محرابه ومن جدرانه أزيد من نصف ذراع فى دورة مبيضة بالفصة فبنى على أساسه الاول وهو مربع مساحته نحو سبعة أذرع فى مثلها * (مسجد ذباب) * ويعرف اليوم بمسجد الراية ولما خفى أمره على المطرى قال انه لم يرد فيه نقل يعتمد عليه وقال انه على ثنية الوداع من يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام انتهى وأطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها وهو مبنى بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب وتهدم بعضه فجدده الامير جاتبك النوروزى سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة قال الاسنوى فى الاماكن التى تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وللثانى عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ضرب النبى صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب وعن الحرث بن عبد الرحمن بعثت عائشة رضى الله عنها الى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذباب تعست صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلبا قال أبو غسان ما حاصله ذباب رجل من أهل اليمن قتل غلاما لمروان قال أبو غسان وأخبرنى بعض مشايخنا ان السلاطين كانوا يصلبون على ذباب فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثى عجبا تصلبون على مضرب قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه وكان ذباب مضرب قبة النبى صلى الله عليه وسلم فى أيام الخندق كما سيأتى فيه خلاف قول المطرى انه ضربها فى موضع مسجد الفتح لظنه ان الخندق لم يكن الا فى جهة مسجد الفتح وسيأتى رده فى الاكتفاء فى غزوة تبوك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى معه على حده عسكره أسفل منه نحو ذباب أى الجبيل المذكور وقال البكرى ذباب جبيل بجيانة المدينة قلت والجيانة شامى سوق المدينة كما سيأتى فيها وقال الواقدى فى كتاب الحرة فى وصف اصطفافهم على الخندق وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب يحمل راية الموالى وصفهم كرادس بعضها خلف بعض الى رأس الثنية يعنى ثنية الوداع فلعل السبب فى اشتهار هذا المسجد بمسجد الراية ما ذكر وقد رأيت لذباب ذكرا فى أماكن كثيرة كلها متفقة على وصفه بأنه الجبيل المذكور بحيث لا تردد عندى فيه * (مسجد جبل أحد) * لاصق به على يمينك وأنت ذاهب فى الشعب للمهراس وهو صغير متهدم قال الزين المراغى ويقال انه يسمى مسجد الفسح (قلت) واليوم الناس يسمونه بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا

قيل لكم تفحصوا في الجماس الآية قال المطري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال انتهى وسيأتي في السادس انكار ابن النجار لورود نقل الصلاة به ولابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل *(مسجد ركن جبل عينين)* الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم أحد وقد تهدم غالب هذا المسجد قال المطري يقال انه هو الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه وذكر المجد نحوه بزيادة أشياء مما يقوله الناس ولم يقفا على ما رواه ابن شبة فيه عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد على عينين الطرب الذي بأحد عند القنطرة وكأنه يعني بالقنطرة قنطرة العين التي كانت قديما هنالك وأشار اليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد وقد تجددت هنالك عين ماء جددها الامير بدر الدين ودي بن جمازمقيضها بالقرب من هذا المسجد انتهى والعين دائرة اليوم ولعل القنطرة المذكورة هي المرادة بما سبق في غزوة أحد من صلاته صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصبح ووضع القنطرة وعليهم السلاح ولعل موضعها موضع المسجد الآتي لما سيأتي فيه *(مسجد الوادي)* على شفيره شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله كان مبنيا بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمري قال المطري يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا فصرع وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضي الله عنه لما قتل اقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي وقد تلخص لنا مما ذكرناه في الاصل ان ابن أبي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد وان المسن المثبت اليوم على قبر حمزة رضي الله عنه انما هو من هذا المسجد وعليه مكتوب بعد البسملة وقوله تعالى انما يعمر مساجد الله الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره حسين بن أبي الهيجاء سنة ثمان وخمسمائة وتسميته بالمصلى اما لكونه موضع مصلى الصبح على ما سبق في الذي قبله ويدل لذلك تسمية الاسدي له بمسجد العسكر واما لما ورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة رضي الله عنه وانما ثبت المسن المذكور بقبر حمزة رضي الله عنه لنقله لما انهدم المشهد فظن بعد زوال ملين الخشب الذي ذكر ابن النجار انه كان على القبر ان هذا من منه فأثبت به فلهذا قلعه الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام ورده الى المسجد المذكور ثم أعاده بعض الجهلة الى القبر *(مسجد طريق السافلة)* وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضي الله عنه قرب النخيل المعروفة بالبصير وعن يمين يقع الاسواق وهو صغير طوله ثمانية أذرع وقال المطري يقال انه مسجد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه قلت في شعب الايمان للبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف انه كان برحبة المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي يلي المقبرة فخرج على اثره فدخل حائطا من الاسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد

مسجدة أطال فيها وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم علي سلم الله عليه ورواه ابن زبالة وغيره وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط وقال فسجدت لله شكرا قلت والاسواق قريبة من محل هذا المسجد فلعله مسجد السجدة المذكورة على ان أحدا أخرج هذا الحديث بلفظ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا مع ان في جهة هذا المسجد موضعا يعرف قديما وحديثا بالصدقة والله أعلم * (مسجد البقيع) * على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم وبه اليوم اسطوانة قائمة وبلغني انه كان به عقد ان سقطا وبقاياه شاهدة بأنه كان مبنيا بناء متقنا بالحجارة المنقوشة على هيئة البناء العمري وقد ذكره البرهان بن فرحون في مناسكه لانه عقب ذكره المسجد السابق وانه لم يرد فيه شيء يعتمد قال وكذلك المسجد الذي في أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة انتهى وقد ذكر المرجاني ان بالبقيع مسجدا وقال من عند نفسه انه موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم العيد بالبقيع والظاهر انه يعني هذا المسجد وقد سبق في بيان المصلى رد ذلك والذي يظهر ان هذا المسجد هو مسجد أبي بن كعب ويقال له مسجد بني جديلة لما قدمناه في منازلهم بل في كلام ابن شبة ما يقتضي مجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به وهو مقتضى ما سبق من أن مشجعا أطمهم غربي مسجدهم مسجد أبي وفي موضعه بيت أبي نبيه فقد تلخص من كلام ابن زبالة في قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهن ان في أول البقيع مما يلي هذه الجهة زقاق يعرف بزقاق نبيه وخوخة تعرف بخوخة آل نبيه كما سيأتي ولهذا جدده المقر الشجاعي في زماننا عام اثنين وتسعمائة على هيئته الموجودة اليوم ولما حفروا عن أساسه أخرجوا منه شيئا كثيرا من أحجار الوجوه المنحوتة التي بقيت من بنائه الاول فأعادوها في حائطه الشامي الذي فيه بابه وقد ذكر المطري مسجد أبي فيما علمت جهته ولم نعلم عينه قال ومنازلهم عند بير حاشا مما سور المدينة وقد سبق في مسجد القبلتين صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن شبة عن يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد مما في جوبة المدينة الا في مسجد أبي بن كعب ثم ذكر مساجد سماها وعن يحيى بن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد أبي فيصلي فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا أن يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه ولابن زبالة عن يوسف الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني جديلة وهو مسجد أبي بن كعب * (الفصل الرابع) * فيما علمت جهته ولم نعلم عينه من مساجدها * (مسجد بني جديلة) * على ما سبق عن المطري آخر الفصل قبله مع ما فيه * (مسجد بني حرام) * من بني سلمة تقدم في مسجد القبلتين ووهم من جعله اياه وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كل منهما ولابن زبالة عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام الذي بالقاع وانه رأى في قبلته نخامة وكان لا يفارقه عرجون بن طاب

يقصر به فحكم دعا بخلوق فجعله على راس العرجون وجعله على موضع الخاتمة فكان أول مسجد خلق ومنازل بنى حرام بالقاع فى غربى مساجد الفتح ووادى بطحان عند جبل بنى عبيد والعين التى أجراها معاوية رضى الله عنه * (مسجد الخربة لبنى عبيد من بنى سلمة) * ومنازلهم عنده الى جبل الدويخل جبل بنى عبيد غربى بنى حرام وقد سبق فى مسجد القبلتين صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن زبالة عن يحيى بن عبيد الله بن أبى قتادة عن مشيخته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى سلافة أم البراء بن معرور فى المسجد الذى يقال له مسجد الخربة دبر القراصة وصلى فيه مرارا والقراصة ستأتى فى الآبار انها تخل جابر رضى الله عنه الذى به قصة قضاء الدين بطريق دومة * (مسجد جهينة وبلى) * لابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن أبى مريم الجهنى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد جهينة وهو من المساجد التى ذكر يحيى بن النضر الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيها فى جوبة المدينة ولابن زبالة عن رافع بن مكيث الجهنى ان أبا مريم الجهنى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو خططت لقومى مسجدا لجاء النبى صلى الله عليه وسلم مسجد جهينة وفيه خيام لبلى فأخذ ضلعا أو محجنا فخط لهم فالمنزل لبلى والخط لجهينة وعن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط المسجد الذى لجهينة ومن هاجر من بلى ولم يصل فيه ومنازل جهينة وبلى غربى سوق المدينة مما يلى حصن أمير المدينة وفى قبلة ثنية عنعث التى بينه وبين سلع ويمتد فى المغرب الى بنى حرام من بنى سلمة فمنازلهم من داخل السور القديم وخارجه خلاف ما اقتضاه كلام المطرى * (مسجد بيوت المطرى فى منازل بنى غفار) * لابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى عند بيوت المطرى عند خيام بنى غفار وانها منازل آل ابى رهم كلثوم بن الحصين الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى سوق المدينة فى جدار دار السوق الغربى بعد ذكر القارين قوله حتى ورد بها خيام بنى غفار ويتخلص من ذلك ومما ذكر فى منزلهم ان ذلك مما يلى طرف منزل جهينة الذى يلى ثنية عنعث من القبلة غربى السوق * (مسجد بنى زريق من الخزرج) * لابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزرقى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل فى مسجد بنى زريق وتوضأ فيه وعجب من قبلته ولم يصل فيه وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن ولابن زبالة نحوه الا أنه قال وعجب من اعتدال قبلته وان رافع بن مالك الزرقى لما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكة فلما قدم جمع قومه فقرأه عليهم فى موضعه وهو يومئذ كوم وقد سبق فى آخر فصول الباب قبله ما حاصله انه كان فى قبلة الدور التى عن يمين الداخل من باب المدينة الذى يلى المصلى اما من داخل السور قرب الباب المذكور أو من خارجه عن يمين المقبل على الباب وفى حديث السباق من ثنية الوداع الى مسجد بنى زريق قال عياض وبينهما ميل أو نحوه والمحل الذى ذكرناه فى قبلة ثنية الوداع على نحو الميل وبجوار بطحان مسجدان اختطهما الشمس السلاوى بعد الخمسين وثمانمائة

فلا يتوهم لقربهما من منازل بني زريق انه أحدهما * (مسجد بني ساعدة الذي في جوف المدينة وسقيفتهم) * لابن شبة عن العباس بن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة وعن عبد المنعم بن عياض عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في السقيفة التي في بني ساعدة وسقاه سهل بن سعد في قدح ولابن زبالة عن سهل بن سعد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفتنا التي عند المسجد ثم استسقاني فخضت أي مخضت له وطبة فشرب ثم قال زدني فخضت له أخرى فشرب ثم قال كانت الاولى أطيب من الآخرة فقلت هما يا رسول الله من شيء واحد والجلوس في هذه السقيفة مذكور في الصحيح في حديث الجويرية لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها قال فأقبل حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل الحديث وبهذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر لما اجتمع بها الانصار عند سعد وهو مريض وهو دال على قربها من منزل سعد ولذا طلب السقيا من أبيه وقد تلخص ان أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة وان السوق كان مقابرهم وان جرار سعد الذي كان يسقي فيها الماء سدها من جهة الشام وبها منزل رهطه وانه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبوبة فهذا المسجد كان في هذه الناحية والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة وغلط رزين فقال انها بقباء * (مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة) * لابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة أي بمنزلهم الآخر شامي جرار سعد قرب ذباب * (مسجد بني خدارة اخوة بني خدرة من الخزرج) * لابن شبة عن شيخ من الانصار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدارة وحلق رأسه فيه وعن هشام بن عروة الصلاة فقط وعن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على الحجر الذي في أطم سعد بن عبادة عند جرار سعد وصلى في مسجد بني خدارة وتقدم ان منازل بني خدارة بجرار سعد فهذا المسجد كان بجهة سقيفة بني ساعدة المتقدم شامي سوق المدينة * (مسجد راتج) * لابن شبة عن خالد بن رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد راتج وشرب من جاسم وهي بئر هناك ولابن زبالة عن رجل من بني حارثة صلاته صلى الله عليه وسلم في مسجد راتج وسيأتي في الآبار ان جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان وراتج أطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة وذلك شرقي ذباب جانحا الى الشام * (مسجد بني عبد الاشهل من الاوس) * ويقال له مسجد واقم ولابي داود والنسائي عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الاشهل فصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت ولاحمد وابن شبة وابن ماجه من طرق نحوه وليحيى في خبر عن محمد بن عمر قال قالوا وربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر الى مسجد بني عبد الاشهل فيصلي العصر والمغرب فيه ولم تكن دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرها غشيانا من دار بني عبد الاشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته قال

المطرى ودارهم قبلى دار بنى ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم والصواب انها فى شامى بنى ظفر بالحرة المذكورة بين بنى ظفر وبنى حارثة بجهة القرصة وهى ضيعة سعد بن معاذ كما سيأتى * (مسجد القرصة) * لزين عن يحيى بن أبى قتادة عن مشيخة قومه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى دورا لانصار فيصلى فى مساجدهم فصلى فى مسجد القرصة والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ قال المراغى لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لقربها من بنى عبد الاشهل رهط سعد غير ان المسجد لا يعرف فيها اليوم قلت رأيت بها على راية قريب البئر أثر مسجد والله أعلم * (مسجد بنى حارثة من الاوس) * لابن شبة عن الحرث بن سعيد بن عبيد الحارثى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى حارثة ولابن زبالة مثله وزاد وقضى فيه فى شأن عبد الرحمن بن سهل أى المقتول بخيبر وسبق ان بنى حارثة تحولوا قبل الاسلام من دار بنى عبد الاشهل الى دارهم بسند الحرة التى بها الشيخان خلاف قول المطرى يثرب * (مسجد الشيخين ويقال مسجد البدائع) * لابن شبة عن المطلب بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى عند الشيخين وبات فيه وصلى فيه الصبح يوم أحد ثم غدا منه الى أحد وعن ابن عباس عن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى أصبح والشيخان أطمان وليحيى نحوه وزاد انه على يمينك اذا أردت قناة صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم العصر والعشاء والصبح ثم غدا الى أحد وفى رواية وعدل من ثم يوم أحد الى أحد قال المطرى الشيخان موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد اه وسنزيده بيانا فى محله * (مسجد بنى دينار بن النجار من الخزرج) * لابن شبة عن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يصلى فى مسجد بنى دينار عند الغسالين ولابن زبالة عن أيوب بن صالح الدينارى ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه تزوج امرأة منهم فاشتكى فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فكلموه أن يصلى لهم فى مكان يصلون فيه فصلى فى المسجد الذى ببنى دينار عند الغسالين ومنزلهم كما قال ابن زبالة بدارهم التى خلف بطحان أى فى شقه الغربى مما يلى الحرة فيما قاله المطرى وهم وسيأتى أن نقب بنى دينار طريق المدرج بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدى وسمى الاسدى مسجدهم بمسجد الغسالين لما سبق وفى غربى بطحان موضع يعرف بالمغسلة قال المجد كان يغسل فيه وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق الى المدينة انتهى ورأيت بها حجرا عليه كتابة كوفية ما لفظه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده آثار يظهر انها آثار المسجد وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجدا وجعل الحجر فيه * (مسجد بنى عدى بن النجار ومسجد دار النابغة فى بنى عدى أيضا) * لابن شبة عن يحيى بن النضر أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد دار النابغة ومسجد بنى عدى وفى رواية واغتسل فى مسجد بنى عدى ولابن زبالة عن هشام بن عروة نحو الاول ودار النابغة هى التى روى ابن شبة ان قبر عبد الله والد رسول الله

صلى الله عليه وسلم بها والظاهر ان دار بني عدي شامي المسجد بجوار بني جديلة لان النضر والد أنس من بني عدي وسيأتي في الآثار بئر داره هنالك خلاف قول المطري ان منازلهم غربي المسجد النبوي * (مسجد بني مازن بن النجار) * لابن زبالة عن يعقوب بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم خط مسجد بني مازن ولم يصل فيه وفي رواية وضع مسجد بني مازن بيده وصلى في بيت أم بردة في بني مازن قلت هي مرضعة ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وتوفي عندها وحضر صلى الله عليه وسلم وفاته بيتها ومنازلهم فيما يلي منازل بني زريق من المشرق للقبلة وقال المطري بالناحية المعروفة اليوم بأبي مازن قبلي البصة * (مسجد بني عمرو بن مبذول ابن مالك بن النجار) * لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني عمرو بن مبذول ومنزلهم عند بقيع الزبير الآتي * (مسجد بقيع الزبير) * لابن زبالة عن عطاء بن يسار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بقيع الزبير ثمان ركعات فقال له أصحابه ان هذه الصلاة ما كنت تصليها فقال انها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها وبقيع الزبير يجاور دور بني غنم شرقي بني زريق بجانب البقال وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه وبها اليوم مسجد قديم البناء * (مسجد صدقة الزبير) * يبنى مجمم لابن زبالة وابن شبة واللفظ له عن هشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في صدقة الزبير في بني مجمم ولفظ الاول في المسجد الذي وضعه الزبير في بني مجمم قلت وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم ابراهيم وقبلتها قرب خنافة والاعواف وهما من أموال بني مجمم من الصدقات النبوية ولذا قال الشافعي وصدقة النبي صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وقال أبو غسان ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير ماله الذي يقال له بنو مجمم من أموال بني النضير فابتاع اليه الزبير أشياء من أموال بني مجمم فتصدق بها على ولده * (مسجد بني خدرة من الخزرج) * لابن زبالة عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدرة وعن يعقوب بن محمد بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بعض منازل بني خدرة فهو المسجد الصغير الذي في بني خدرة مقابل بيت الحمية أي المذكور قصتها في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الفتق الحديث العهد بعرس المستأذن في الخندق في الرجوع لاهله ووجوده حية عظيمة منطوية على الفراش كما في الاصل وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بني خدرة والاطم الذي يقال له الاجرد ويقال لبئره البصة لجد أبي سعيد الخدري بمنازلهم قال المطري وبعضه باق الى اليوم أي وهو الذي ابتنى عليه الزكوي بن صالح المنزل الذي عند البئر الصغرى التي اتخذ لها الدرجة الآتية * (مسجد بني الحرث بن الخزرج ومسجد السنح) * لابن شبة وابن زبالة عن هشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيهما ومنازل بني الحرث شرقي بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم بالحرث باسقاط بني وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوي وهي منازل جشم وزيد ابني الحرث وبه منزل الصديق

بزوجته بنت خارجة * (مسجد بنى الحبلى رهط أبى ابن سلول من الخزرج) * لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم قال المطرى دارهم بين قباء وبين دار بنى الحرث التى شرقى بطحان وسبق ما فيه من المنازل * (مسجد بنى بياضة من الخزرج) * روى ابن شبة وابن زبالة عن سعيد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم وللثانى عن ربيعة بن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى الحرة فى الرحابة قال ابن زبالة هى مزرعة شامى أطم بنى بياضة المسمى بعقرب ودار بنى بياضة كما سبق شامى دار بنى سالم الى بطحان قبلى بنى مازن فى الحرة وبعضها فى السبخة ولابن زبالة عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت هذه الليلة رحمة فيما بين بنى سالم وبنى بياضة فقالت بنو سالم وبنو بياضة أننتقل اليها قال لا ولكن اقبروا فيها ورواه الطبرانى عن سعد بن خيثمة بنحوه وزاد تقبروا فيها موتاكم * (مسجد بنى خطمة من الاوس ومسجد العجوز) * لابن شبة عن هشام بن عروة وعبد الله بن الحرث ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خطمة وعن سلمة بن عبيد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العجوز فى بنى خطمة عند القبر أى قبر البراء بن معرور شهد العقبة وتوفى قبل الهجرة ولابن زبالة نحو ذلك وسيأتى فى الآبار انه صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم وصلى فى مسجدهم وآثار قريتهم موجودة قرب الماجشونية وتنانير النورة التى هنالك كما أوضحناه فى الاصل خلاف قول المطرى انهم شرقى مسجد الشمس بالعوالى * (مسجد بنى أمية بن زيد من الاوس) * لابن شبة عن عمر بن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم فى بنى أمية من الانصار وكان فى موضع الكابتين الحربتين اللتين عند مال نهيك وعن محمد بن عبد الرحمن بن وائل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الحربة وكان قريبا من مصلاه أجم فانهدم فسقط على المكان الذى صلى فيه فترك وطرح عليه التراب حتى صار ركاما ومنازلهم قرب النواعم والعهن من أموالهم ويمر سيل مذنب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فيكون بالحرة الشرقية قرب العهن خلاف قول المطرى انهم شرقى دار بنى الحرث وفيهم كان عمر نازلا بامر أته الانصارية حين كان يتناوب النزول الى المدينة مع جاره الانصارى * (مسجد بنى وائل من الاوس) * لابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى وائل بين العمودين المقدمين خلف الامام بخمس أذرع أو نحوها وشبر بناشم وتدا وروى ابن زبالة أيضا صلاته صلى الله عليه وسلم به والظاهر ان منازلهم بقباء وقال المطرى الظاهر انها شرقى مسجد الشمس * (مسجد بنى واقف) * قال المطرى ومتابعوه رهط هلال ابن أمية الواقفى من الاوس لابن زبالة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى واقف قال المطرى ومتابعوه ولا يعرف مكان دارهم اليوم الا أنها بالعوالى قلت سبق انها عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة * (مسجد بنى أنيف) * تصغير أنف حى من بلى حلفاء الاوس لابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطمهم قال، ويد فأدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بني أنيف بقباء ودارهم عند المال المعروف اليوم بالقائم بجهة قبلة مسجد قباء في المغرب وعند بئر عذق * (مسجد دار سعد بن خيثمة بقباء) * نقل المطري عن ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه ثم ذكر المطري أشياء فيها مناقشة بيناها في الاصل وتقدم في مسجد قباء أن دار سعد هذه تلي مسجد قباء في قبلته * (مسجد التوبة) * بالعصبة منازل بني حجبي من بني عمرو بن عوف من الاوس لابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هبيم والهبيم أطم سبق في منازلهم انه عند هذا المسجد والبئر مضافة اليه قال المطري وليست معروفة اليوم والعصبة غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة وما علمت لم سمي بمسجد التوبة ولم أر من تعرض له * (مسجد النور) * لابن زبالة عن فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في موضع مسجد النور قال المطري ولا يعلم مكانه قلت وكذا سبب تسميته بذلك وعند الاسدي مسجد النور فيما يزار بناحية قباء ثم ذكر مسجد النور فيما يزار بناحية المدينة * (مسجد عتبان بن مالك) * بدار بني سالم من الخزرج لابن زبالة ويحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن سعد ان عتبان ابن مالك قال يا رسول الله ان السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فهو المسجد الذي بأصل المزداف زاد يحيى أطم مالك بن العجلان أي الذي في شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الشرقية وسبق في مسجد الجمعة أن الظاهر ان مسجد قومه مسجدهم الاكبر الذي بمنازلهم بعدوة الوادي الغربية ولابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بني سالم الاكبر وعن عتبان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا * (مسجد مصيب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم) * لابن زبالة وابن شبة عن محمد بن عقبة بن أبي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد صدقته مصيب وسيأتي أن مصيب مجاور لبرقة وغيرها من الصدقات * (مسجد المنارتين) * لابن زبالة عن حرام بن سعد بن محيصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير وعن عبد الله بن المولات أربعة رهط من المهاجرين الاولين كلهم يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الجبل الاحمر الذي بين المنارتين فاذا بشاة ميتة الحديث وعن ابراهيم ابن محمد عن أبيه ان اسم الجبل الانعم وهو الجبل الذي بني عليه المزني وجابر بن علي الزعمي قلت هو على يمين الآتي من العقيق اذا صار بأعلى الزعيقين من المدرج وقد صعدته فرأيت أثر البناء المذكور وبه وأطن المنارتين هما البنا آن عن يمين تلك الطريق ويسارها * (مسجد فيفاء الخبار) * قال ابن اسحق في غزوة العشيرة سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها

ثم مسجده وصنع له طعام عندها فوضع أثافي البرمة معلوم هنالك واستقى له من ماء يقال المشرب أي الذي بين جبال في شامي ذات الجيش قال المطري فيفاء الخبار غربي الجماوات وهي يعني الجماوات الاجبل التي في غربي العقيق اه وسيأتي ان فيفاء الخبار من حمأم خالد وقال ابن عقبة فيفاء الخبار من وراء الجماء (مسجد بني الجحجاحة وبئر شداد) * بطرف العقيق الذي يلي البقيع لابن زبالة عن عمر بن القاسم وغيره صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بين الجحجاحة وبين بئر شداد في تلعة هنالك وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريبا منه وبناه والجحجاحة كان بها قصور وميدان وهي بين الحليفة وثنية الشريد وذكرنا في الاصل هنا تتمة في دور بالمدينة صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو جلس فراجع ذلك * (الفصل الخامس) * في فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت والمشاهد المعروفة بها * في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وفي رواية له عنها بعد ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلتها قالت ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث وفيه قال فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فنادا ني فأخفاه مني فأخفيته منك فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قلت فكيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين والمستأخرين وفي رواية للموطا قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتي بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسبقته فأخبرتني فلم أذكر شيئا حتى أصبح ثم ذكرت له فقال اني بعثت الى أهل البقيع لاصلي عليهم وفي رواية لابن شبة انه قال في دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وفي رواية للبيهقي بيان ان ذلك كان في ليلة النصف من شعبان وللترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالاثر ولابن شبة عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال اني أمرت أن أستغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلا ولابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال كنت أدعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار قرب جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله فقال لي أعن أثر وقفت ههنا قلت لا قال هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع وسيأتي ان من دار عقيل المشهد المعروف به

قال

قال المراغى فينبغى الدعاء فيه وقد أخبرنى غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب قلت الاماكن التى دعا بها صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن ابن كعب القرظى مرفوعا من دفن فى مقبرتنا هذه شفعنا له أوشهدنا له وقد سبق فى الحث على الموت بهاذكر الشهادة أو الشفاعة لمن مات بها مع أشياء داخلة فى فضل البقيع فراجعه وللطبرانى فى الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهى أخت عكاشة أنها خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يارسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يارسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا ولابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلا يحشر من البقيع سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر كانوا لايكتوون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال وكان أبى يخبرنا أن مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول هى هى فدعاه مصعب فقال ماذا تقول فقال نجد هذه المقبرة فى التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفتة يبعث الله منها سبعين ألفا على صورة القمر ولابن زبالة عن المقبرى قدم ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت انها لهى قال مصعب ماهى قال انا نجد فى كتاب الله صفة مقبرة فى شرقيها نخل وغربيها بيوت يبعث منها سبعون ألفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر فطفت مقابر الارض فلم ارتلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة وعن عبد الحميد عن جعفر عن أبيه قال أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال هذه التى نجدها فى كتاب الله كفتة لأطوها قال فانصرف عنها اجلالا لها وعن كعب الاحبار قال نجدها فى التوراة كفتة محفوفة بالنخيل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا باطرافها فكفوها فى الجنة وللواقدى عن عثمان بن صفوان قال لما جاء مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فانتهى الى حرة بنى عبد الاشهل وقف ثم قال بهذه الحرة مقبرة فقالوا نعم فقال هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة قالوا نعم قال انا نجد فى كتاب الله أنها تسمى كفتة قال الواقدى يعنى تسرع البلا وكفتة يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا كلهم وجوههم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر ولابن زبالة عن جابر مرفوعا يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر لايسترقون ولايرقون ولايتداوون وعلى ربهم يتوكلون وعن المطلب بن حنطب مرفوعا يحشر من مقبرة المدينة يعنى البقيع سبعون ألفا لاحساب عليهم تضىء وجوههم تضىء وجوههم نجوم الليل وجاء ما يقتضى مثله فى مقبرة بنى سلمة التى بمنزل بنى حرام منهم فلابن شبة عن أبى سعيد المقبرى ان كعب الاحبار قال نجد مكتوبا فى الكتاب أن مقبرة بغربى المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب وقال أبو سعيد المقبرى لابنه

سعيدان أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يسار ايبعث منها كذا وكذا الاحساب عليهم قال عبد العزيز بن مبشر لا أحفظ العدد وعن عقبة بن عبد الرحمن عن جابر وابن أبي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام مرفوعا مقبرة بين سيلين غربيه يضيء نورها يوم القيامة ما بين السماء الى الارض ولابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتلى أحد في مقبرة بني سلمة وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال أصيب ابو عمرة بن سكن يوم أحد فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقل فكان أول من دفن في مقبرة بني حرام وسبق في مسجد بني بياضة فضل المقبرة التي بينها وبين بني سالم * وأما من دفن بالبقيع فاكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده به وفي مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف اه وكذا سادة أهل البيت والتابعين غيران غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان فمن المعروف عينا وجهة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون لابن زبالة عن قدامة بن موسى أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفي ابنه ابراهيم قالوا يا رسول الله أين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون ولابن شبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغبت الناس في البقيع وقطعوا الشجر واحتازت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها وعن قتادة بن موسى كان البقيع غرقدا فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للموضع الذي دفن فيه عثمان هذه الروحاء وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد أي التي كانت شرقي مشهد سيدنا ابراهيم الى زاوية دار عقيل اليمانية أي ومنها المشهد المعروف به اليوم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الروحاء للناحية الاخرى فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد الى أقصى البقيع يومئذ وعن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير قال دفن ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع ثم مصعد الى جنب دار محمد بن زيد بن علي فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء وبالروحاء ولابن زبالة عن سعيد بن محمد أنه رأى قبر ابراهيم عند الزوراء قال عبد العزيز بن محمد وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي وعن جعفر بن محمد ان قبر ابراهيم وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعا عن الطريق وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد ولابن شبة عن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه قال قدامة فلما ضاق البقيع وجدذلك الحجر فعرفنا انه قبر عثمان بن مظعون ثم نقل ابن شبة ما يقتضي ان ذلك الحجر فضل من حجارة لحده لما لحده رسول

الله صلى الله عليه وسلم فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه وأن مروان لما ولى المدينة مر عليه فأمر به فرمى وقيل جعله على قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه * (رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فى حديث الطبرانى برجال ثقات وفى بعضهم خلاف عن ابن عباس رضى الله عنهما لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق بسلفنا عثمان بن مظعون ورواه ابن شيبة وزاد أن فاطمة رضى الله عنها بكت على شفير القبر فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه ثم أشار ابن شيبة الى رواية ما يخالفه من أنه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة بن زيد على رقية وهى وجعة أيام بدر وأن زيد بن حارثة جاء بشيرا بوقعة بدر وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها والثابت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان فلعل ما تقدم فيها أو فى أختها زينب والظاهر أنهن جميعا عند عثمان ابن مظعون لقوله صلى الله عليه وسلم لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون أتعلم به قبر أخى وأدفن اليه من مات من أهلى رواه ابن ماجه والحاكم * (فاطمة بنت اسد ام على بن أبى طالب رضى الله عنهما) * لابن زبالة عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبى قطيفة قال وثم قبر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان وسيأتى ما نقله ابن شبة فى قبر العباس من أنه عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم الذى فى دار عقيل ويؤيده ما نقله أبو الشيخ ابن حيان فى كتاب السنة الكبير له من انه لما أتى بالحسن ليصلى عليه قال الحسين لسعيد بن العاص أمير المدينة تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك فصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم اه وكله صريح فى مخالفة ما عليه الناس اليوم فى المشهد المنسوب اليها وأول من ذكر أنها به ابن النجار ولم أقف له على مستند غير قوله انها دفنت مقابل حمام أبى قطيفة وقد اقتصر عليه ابن النجار ثم قال واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام اه وهذا النخل هو الذى قرب مشهد سيدنا ابراهيم فى شاميه وهو بعيد جدا من المشهد المعروف بفاطمة وان كان فى غربيه مع ان بقية الرواية ترد ارادة ذلك وكان ابن النجار لم يقف عليها ويبعد كل البعد أن يدفنها صلى الله عليه وسلم فى فم زقاق أقصى البقيع بل ليس هو منه لما سيأتى من ان محل عثمان بن عفان رضى الله عنه لم يكن منه ويترك ما قارب عثمان بن مظعون مع قوله وأدفن اليه من مات من أهلى ونقل ابن شبة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن خديجة كان فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذى يتدافن فيه بنو هاشم وقبر عبد الله المزنى الذى يقال له ذو النجادين وقبر أم رومان ام عائشة بنت أبى بكر وقبر فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ثم روى عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنها لما توفيت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقبرها فحفر فى موضع المسجد الذى يقال له اليوم قبر فاطمة ثم لحد لها لحدا فلما فرغ نزل فاضطجع فى اللحد وقرأ فيه

القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا وقال ما أعنى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يارسول الله ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان ابراهيم أصغرهما وفى الكبير والاوسط للطبرانى برجال الصحيح الا روح بن صلاح وقد وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله ياأمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين ولابن شيبة عن جابر فى هذا حديث طويل ذكرناه فى الاصل وكذا مالابن عبد البر عن ابن عباس *(عبد الرحمن بن عوف)* لابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك الى كنت عاهدت ابن مظعون أينما مات دفن الى جنب صاحبه قالت فقربوا به على فقربوا به عليها فصلت عليه ولابن شبة عن حفص بن عثمان بن عبد الرحمن نحوه وعن عبد الواحد بن محمد أن عبد الرحمن ابن عوف أوصى ان هلك بالمدينة أن يدفن الى عثمان بن مظعون فلما هلك حفر له عند زاوية دار عقيل الشرقية فدفن هنالك *(سعد بن أبى وقاص)* لابن شبة عن أبى دهقان قال دعانى سعد بن أبى وقاص فخرجت معه الى البقيع وخرج بأوتاد حتى اذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية أمرنى فحفرت حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيها الاوتاد ثم قال ان هلكت فادللهم على هذا الموضع يدفنونى به فلما هلك قلت ذلك لولده فحفرنا حتى دللتهم على ذلك الموضع فوجدوا الاوتاد فحفروا له هنالك ودفنوه *(عبد الله بن مسعود)* لابن سعد فى طبقاته عن أبى عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال ادفنونى عند قبر عثمان بن مظعون وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال مات ابن مسعود رضى الله عنه بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين *(خنيس بن حذافة السهمى)* زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر آلته جراحة يوم أحد فمات بسببها بالمدينة قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندى فى سيرته وذلك فى الثالثة من الهجرة ودفن عند عثمان بن مظعون وكان عثمان توفى قبله فى شعبان من السنة المذكورة وقيل فى الثانية قلت يشكل عليه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بحفصة فى شعبان من الثالثة وقيل فى الثانية فلعل خنيسا كان قد طلقها وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر *(أسعد بن زرارة أحد بنى غنم بن مالك ابن النجار)* شهد العقبتين وتوفى فى الاولى قال أبو غسان أخبرنى بعض أصحابنا قال لم أزل أسمع ان قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع والروحاء المقبرة التى بوسط

البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع قلت فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا ابراهيم ولذا قدمنا ذكرهم معه * (فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح) * لابن شبة عن محمد بن علي بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع ان قبرها وجاه زقاق نبيه وانه الى زاوية دار عقيل أقرب وعن عمر بن علي بن حسين بن علي رضي الله عنهم ان قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل قال ابو غسان بن معاوية بن أبي مزرد انه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمسة عشر ذراعا الى القناة أي التي في دار عقيل وقيل بينهما ثلاثة وعشرون ذراعا وعن عمر ابن عبد الله مولى غفرة ان قبرها حذاء زاوية دار عقيل مما يلي دار نبيه وعن عبد الله بن أبي رافع ان قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نبيه ثم نقل ابن شبة ان عبد العزيز بن عمران روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دفن علي فاطمة رضي الله عنها ليلا في منزلها الذي دخل في المسجد فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله أي الذي في شامي باب النساء في المشرق قال ابن شبة وأظن هذا غلطا لان الثبت جاء في غيره ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل وهو صدوق أن عبد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته ان الحسن بن علي قال ادفنوني في المقبرة الى جنب أمي فدفن في المقبرة الى جنب فاطمة . واجه الخوخة التي في دار نبيه بن وهب طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه أظن الطريق سبعة أذرع فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة استعدى بنو محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم الخارجة في المقبرة وقالوا ان قبر فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناة فاختصموا الى حسن فدعاني حسن فأخبرته عن عبد الله بن أبي رافع ومن بقي من أهلي وعن حسن بن علي في قوله ادفنوني الى جنب أمي فقال حسن بن زيد انا على ما تقول وأقر قناة آل عقيل ثم ذكر ابن شبة ان أبا غسان حدثه عن عبد الله بن ابراهيم بن عبيد الله ان جعفر بن محمد كان يقول قبر فاطمة في بيتها الذي أدخل في المسجد وانه وجد كتابا عن أبي غسان فيه ان عبد العزيز بن عمران كان يقول دفنت في بيتها وصنع بها ما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم انها دفنت في موضع فراشها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس ثم أشار ابن شبة الى رده بما حدثه أبو عاصم النبيل قال حدثنا كهمس بن الحسن قال حدثني يزيد قال كلمت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها سبعين بين يوم وليلة فقالت اني لاستحي من جلالة جسمي اذا أخرجت على الرجال غدوا وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال فقالت أسماء بنت عميس وأم سلمة اني رأيت شيأ يصنع بالحبشة فصنعت النعش فاتخذ ذلك سنة أي ولود فنت في بيتها كذلك لم يحتج اليه ويتلخص أن الراجح دفنها قرب قبر الحسن وهو مقتضى صنيع ابن زبالة أيضا وذكر المسعودي ما حاصله أن هناك رخامة مكتوب فيها هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وتبر

الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ذكره في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بل في كلام سبط بن الجوزي ما يقتضي نقل ذلك عن الواقدي وهو مدني مولده بالمدينة سنة ثلاثين ومائة فهو دال على أن تلك الكتابة قديمة وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى أخبرني أخ في الله ان الشيخ أبا العباس المرسي كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة وذكر أنه كشف له عن قبرها هناك اه وقيل دفنت في بيتها فقيل بمؤخر مشامي باب النساء كما سبق عن عبد العزيز وهو بعيد جدا وقيل بمقدمه مكان المحراب الخشب خلف الحجرة داخل مقصورتها قال ابن جماعة وهو أظهر الاقوال وظاهر صنيع يحيى اعتماده حيث قال حدثنا اسحق بن موسى قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني أبي موسى عن أبيه عن جده ان علي بن فاطمة رضي الله عنهما بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها في المسجد عند زور قبر النبي صلى الله عليه وسلم أي الموضع المزور شبه المثلث وقد قدمنا في الحادي عشر من الباب الرابع ان متولي العمارة اتخذ دعامة للقبلة عن يمين المثلث المذكور امام المحراب المذكور فبدا الحد قبر وبعض عظامه فحصل للناس أمر عظيم بسببه وحكى ابن جماعة في قبرها قولين آخرين أحدهما انه الصندوق الذي امام مصلى الامام بالروضة قال وهو بعيد جدا قلت لم أقف له على أصل ولعله اشتبه على قائله بالمحراب الذي بيتها الان امامه صندوقا أيضا على انه سبق أن متولي العمارة لما اتخذ في موضع الصندوق امام المصلى النبوي دعامة لمحرابه ظهر قبر بدا لحده وبعض عظامه وقد حرف الاقدمون أساس الاسطوانة التي هنالك عنه ثانيهما أنه بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع أي البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق وهو المعنى بقول الغزالي ويصلى في مسجد فاطمة قال ابن جبير وهو المعروف ببيت الحزن يقال ان فاطمة أقامت به أيام حزنها على أبيها والقول بدفنها به من فروع الدفن بالبقيع وهو بعيد من الروايات الواردة فيه (الحسن بن علي رضي الله عنهما) لابن شبة عن قائد مولى عبادل أن عبيد الله بن علي أخبره عمن مضى من أهل بيته أن حسن بن علي رضي الله عنه أصابه بطن فلما عرف من نفسه الموت أرسل الى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ما كان بقي الا موضع قبر واحد فلما سمعت بنو أمية استلأموا هم وبنو هاشم للقتال وقالت بنو أمية لا يدفن فيه أبدا فبلغ حسن بن علي فأرسل الى أهله أما اذا كان هذا فلا حاجة لي به ادفنوني في المقبرة الى جنب أمي فاطمة فدفن في المقبرة الى جنبها وعن نوفل بن الفرات نحوه وذكر ابن النجار ان مع الحسن في قبره ابن أخيه زين العابدين ومحمد الباقر بن زين العابدين وجعفر الصادق بن محمد الباقر ويشهد له ما سبق عن المسعودي وللزبير بن بكار عن أبي روق قال حمل الحسن بن علي ابن أبي طالب فدفن بالبقيع وذكر ابن سعد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس بالسلام على هؤلاء كلهم هنالك

(العباس بن عبد المطلب) قال أبو غسان قال عبد العزيز انه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل فيقال ان ذلك المسجد بنى قبالة قبره قال وقد سمعت من يقول دفن فى موضع من البقيع متوسطا (صفية بنت عبد المطلب) قال عبد العزيز دفنت صفية آخر الزقاق الذى يخرج الى البقيع عند باب دار المغيرة بن شعبة التى أقطعها عثمان لازقا بجدار الدار فبلغنى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه اجتاز بالمغيرة وهو يبنى داره فقال يا مغيرة ارفع مطمرك عن قبر أمى فادخل المغيرة جداره فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع وبين باب الدار اه والمعروف اليوم بذلك هو المشهد الآتى خارج باب البقيع (أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) قال عبد العزيز بلغنى أن عقيل بن أبى طالب رأى أبا سفيان بن الحرث يجول بين المقابر فقال يا ابن عم مالى أراك هنا قال اطلب موضع قبر فأدخله دارى وأمر بقبر فحفر فى قاعتها فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين حتى توفى فدفن فيه وقال ابن قدامة قيل انه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ودفن فى دار عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين اه والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل اذهو من دار عقيل ولم يذكر ابن شبة دفن عقيل بها بل ذكر ما سبق عن عبد العزيز بل المنقول ان عقيلا توفى بالشأم وأول من ذكر ان ذلك مشهد عقيل ابن النجار قال ومعه فى القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب الجواد المشهور وقد ذكر أبو اليقظان انه كان أجود العرب وأنه توفى بالمدينة وقال غيره دفن بالابواء سنة تسعين (أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ماعدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف) فى الصحيح ان عائشة رضى الله عنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفنى معهم فعنى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفنى مع صواحبى بالبقيع ولابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن على قال قبور أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من خوخة بيته الى الزقاق الذى يخرج الى البقال مستطيرة ولابن شبة عن زيد بن الساثب قال أخبرنى جدتى قال لما حفر عقيل بن أبى طالب فى داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب أى ام المؤمنين فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتا قال ابن الساثب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر قلت فهو الاصل فى زيارتهن بالمشهد المعروف بهن فى قبلة مشهد عقيل ولابن شبة عن محمد بن يحيى سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن على قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا فى بعضه أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فبذلك عرف أنه قبرها وعن فائد مولى عبادل قال لى منقذ الحفار فى المقبرة قبران مطابقان بالحجارة قبر حسن بن على وقبر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فنحن لا نحركهما (عثمان ابن عفان أمير المؤمنين رضى الله عنه) نقل ابن شبة انهم أرادوا دفنه مع النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد استوهب من عائشة رضى الله عنها موضع قبر فوهبته له فأبوا يعنى المصريين وقالوا والله لا نصلى عليه وان الزهرى قال جاءت أم حبيبة فوقفت على باب المسجد فقالت

لتخلن بيني وبين دفن هذا الرجل أولا كشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوها فجاء جبير ابن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير فى آخرين فحملوه فانتهوا به الى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بحرة ويقال ابن نجدة الساعدى فانطلق به الى حش كوكب وهو بستان فصلى عليه جبير وفى رواية حكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب فى البقيع وهو فى أصل الحائط الذى يقال له خضرا أبان وهو أبان بن عثمان وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن أبى عامر قال كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم فى حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به (سعد بن معاذ الاشهلى رضى الله عنه) لابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب فى الخندق فدعا فحبس الله عنه الدم حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر كله فمات فى منزله فى بنى عبد الاشهل فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه فى طرف الزقاق الذى يلزق دار المقداد بن الاسود التى يقال لها دار ابن أفلح فى أقصى البقيع عليها جنيدية اه وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد فلعله قبره لما قدمناه فى قبرها (أبو سعيد الخدرى) لابن شبة عن عبد الرحمن بن أبى سعيد قال لى أبى يا بنى انى قد كبرت وذهب أصحابى وخادمى فخذ بيدى فأخذت بيده حتى جاء الى البقيع فجئت اقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال يا بنى اذا هلكت فاحفر لى ههنا واسلك بى زقاقا عمقه (وأما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن على ومن معهما عليهم قبة شاهقة قال ابن النجار وهى كبيرة عالية قديمة البناء وعليها بابان قلت وهو بعد قول المطرى بناها الناصر أحمد بن المستضىء لانه توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة فقد عاصر ابن النجار وكل من القبرين مرتفع مغشى بالساج وصفائح الصفر والآمر بعمل ذلك على قبر العباس رضى الله عنه المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة والظاهر أن القبة مقدمة على ذلك وفى غربيها بناء قبة ابن أبى الهيجاء وزير العبيديين وبناء آخر فيه ابن أبى النضر وفى شرقيها حظيرتان فى أحداهما الامير جوبان صاحب الجورباية وفى الاخرى بعض من نقل من الاعيان ومشهد امهات المؤمنين فى قبلة المشهد المنسوب لعقيل قال ابن النجار وهنالك أربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق من فيها ممن قلت وباطن هذا المشهد اليوم كله رحبة ليست فيها علامة قبر وكان حظيرا مبنيا بالحجارة فابتنى عليه قبة الامير بردبك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ثم تشعثت فاصلحها الشجاعى شاهين الجمالى عام خمسة وتسعين وثمانمائة * (مشهد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه على ما ذكر ابن النجار وأتباعه) وقد قدمنا ما فيه فى قبر أبى سفيان بن الحرث وانه من دار عقيل وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة ومشهد قرب مشهد عقيل وأمهات المؤمنين وكان عليه قبة فتهدمت قال ابن جبير وتبعه المجد فيه ثلاثة من أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أصل لما ذكر * (مشهد سيدنا ابراهيم ابن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم) وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ملصق بجدار المشهد القبلى وقول المجد ان

محله هو المعروف ببيت الحزن مردود وشامى قبر ابراهيم بهذا المشهد قبران الظاهر أن بناءهما حادث اذ لم يذكره ابن النجار وأتباعه * (ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على يسار لك اذا خرجت من باب البقيع وهو بناء من حجارة أرادوا عقد قبة عليه فلم يتفق قاله المطرى * (ومشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه) عليه قبة عالية أنشأها اسامة بن سنان أحد امراء صلاح الدين بن أيوب سنة احدى وستمائة قاله المطرى ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع ادراكه لذلك ونقل أبو شامة أن الباني لها عز الدين سلمة وبمشهد سيدنا عثمان قبر متولى عمارة القبة وفى غربى المشهد بناء مربع وحظيرتان حدث ذلك كله فى زماننا * (ومشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب) باقصى البقيع على ماذكره ابن النجار وسبق مافيه والظاهر انه مشهد سعد بن معاذ لما سبق * (ومشهد الامام أبى عبد الله مالك بن أنس الاصبحى) اذا خرجت من باب البقيع كان مواجها لك عليه قبة صغيرة والى جانبه فى المشرق والشام قبة لطيفة لم يتعرض لها المطرى فمن بعده ويقال ان بها نافعا مولى ابن عمر واقتضى كلام ابن جبير ان بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبى شحمة جلده أبوه الحد فرض ومات وهو منطبق على هذه القبة * (ومشهد اسمعيل بن جعفر الصادق) وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب وهو ركن السور هنالك وحتى قبل السور فصار بابه من داخل المدينة بناه حسين بن أبى الهيجاء وزير العبديين سنة ست وأربعين وخمسمائة وعلى يمين الداخل الى المشهدين الباب الاوسط والاخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التى فى غربى المشهد عليه من ابن أبى الهيجاء وأن المسجد الذى بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين وان عرصة المشهد داره وأن البئر التى بين الباب الاول والمشهد بئره وانه يتداوى بها وقد ذكر ابن شبة فى هذا المحل دارا لولد زين العابدين زيد بن على بن حسين فلعلها دار أبيه ونسبها ابن شبة له لاشتهارها به وبقى بالمدينة ثلاثة مشاهد ليست بالبقيع * (مشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى) غربى المدينة يلصق السور لما سيأتى فى الفصل بعده من دفنه هنالك وعليه قبة قديمة البناء فيها محراب ومحله من سوق المدينة القديم * (ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب المقتول أيام أبى جعفر المنصور) ومشهده بناء فى جوف مسجد كبير شرقى سلع قصد وا بناء قبة عليه فلم يتفق وفى قبلة المسجد منهل من عين الازرق هذا هو المستفيض بين أهل المدينة وذكره المطرى وأتباعه وذكر سبط ابن الجوزى ان كثيرا من الناس كان قد بايعه فخرج على المنصور بعد حبسه لابيه وأقاربه فجهز اليه المنصور عمه عيسى بن موسى فى أربعة آلاف وذكر قتله عند أحجار الزيت أى عند مشهد مالك بن سنان وان جثته دفن بالبقيع وكان معه ذو الفقار سيف على رضى الله عنه ثم انتقل الى الرشيد قيل وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى مالك بن أنس * (ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتى ذكره مع شهداء أحد) وعليه قبة عالية متقنة

وبابه كله مصفح بالحديد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضئ كما قاله ابن النجار وذلك سنة تسعين وخمسمائة بتقديم التاء على السين قال وجعلت على القبر مابن سايح أي كهيئة قبر سيدنا ابراهيم فانه غير فيه بمثله وكذا الحسن والعباس وقبر حمزة اليوم مجصص ولا خشب عليه وقد أثبت فيه من مسجد المصرع الذي بناه ابن أبي الهيجاء كما قدمناه فيه فنزعه الشجاعي شاهين الجمالي ورده لمحله ثم أعاده بعض الجهال وسيأتي أنه كان على قبر حمزة قديما مسجد ذكره عبد العزيز بن عمران وهو في المائة الثانية فكان أم الخليفة وسعته وجعلته على هذه الهيئة وقد زاد فيه سلطان زماننا الاشرف قايتباي من جهة المغرب زيادة أدخل فيها البئر التي كانت خارجة في غربيه واتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة وأوصلها بالسطح فم نفسه واحتفر بئرا خارجه يرتفق بها المارة واتخذ لها درجا وذلك سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمارته والقبر الذي بصحن المشهد عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي متولي عمارة المشهد والقبر الذي بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الاشراف فلا يظن انهما من قبور الشهداء وينبغي أن يسلم بالمشهد على عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير لما سيأتي

(الفصل السادس في فضل أحد والشهداء به) في الصحيحين وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحد جبل يحبنا ونحبه وفي رواية للبخاري ان ذلك كان عند القدوم من خيبر وفي أخرى في رجوعه من الحج وفي رواية له عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فلما أشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه ولابن شبة عنه أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من منزله حتى اذا كنا بعزازات نظر الى أحد فكبر ثم قال جبل يحبنا ونحبه جبل ساريس من جبال أرضنا وله باسناد جيد عن أبي قلابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء من سفر فبدا له أحد قال هذا أحد يحبنا ونحبه وعن أبي هريرة قال لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا هذا على باب من أبواب الجنة ولاحمد عن أبي عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وللطبراني في الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار وفي الاوسط وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ووثقه أحمد وغيره من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من ثمره ولو من عضاهه ولابن شبة عنه مرفوعا احد على باب من أبواب الجنة فاذا مر رتم به الحديث وعن زينب بنت نبيط وكانت تحت أنس بن مالك انما كانت ترسل لابنها هات نقول اذهبي الى أحد فأتيني من نباته فان لم تجدن الا عضاها فأتيني به فان أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال فكانت تعطينا منه قليلا قليلا فنضغه وعن داود بن

الحصين مرفوعا أحد على ركن من أركان الجنة وعير على ركن من أركان النار ولابي يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة وفي الكبير أيضا عن عمرو بن عوف مرفوعا أربعة أجبال من أجبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبال قال أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وورقان جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة الحديث ولابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعا لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور وسمى أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذي هو اسم الحمار المذموم اخلاقا والحب في أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووي وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذا المرء مع من أحب ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال له لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء كما حنت الاسطوانة لفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها وسبق في الاول من الباب الثالث ما جاء في دفن هرون عليه السلام بأحد وهنا الشعب يعرف بشعب هرون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وباعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء قريبا وقال ابن النجار في جبل أحد غار يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التي تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه قلت أما المسجد اللاصق به فقد ثبت النقل به كما سبق في المساجد ولم يقف عليه ابن النجار وأتباعه وأما الغار فلابن شبة عن المطلب ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد ولاحمد عن ابن عباس وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كانت تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وظاهره أن الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس قال المطري ان الغار في شمالي المسجد والموضع المنقور والصخرة التي تحته بشرب المسجد وقال ابن هشام بلغني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب أي فليست الصخرة التي نهض صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله هناك لا يراد عقب خبرها واليعمري والعلمي المفسر حديث لما انكشف الناس يوم احد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا اللهم ان عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم فان يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والارض الا ردوا عليه ولابي داود والحاكم في صحيحه حديث لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد

أنهار الجنة تأكل من ثمارها الحديث وفي آخره فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفي صحيح البخاري حديث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ولابي داود وابن شبة حديث خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور بمحنية فقلنا يارسول الله أقبور اخواننا هذه قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا وللثاني عن عبادة بن أبي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين وعن أبي جعفر ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ترمه وتصلحه وقد تعلمه بحجر وللحاكم عن علي ان فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وليحيى انها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة الى قبور الشهداء بأحد فتصلي هناك وتبكي وتدعو حتى ماتت وللبيهقي في الدلائل من طريق العطاف بن خالد عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانهم من زارهم أو سلم عليهم الى يوم القيامة رد وا عليه قال العطاف وحدثني خالتي انها زارت الشهداء فسلت عليهم فسمعت ردّ السلام وقالوا والله انا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت فاقشعررت وقال الواقدي كانت فاطمة الخزاعية تقول لقد رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعي اختي لي فقلت لها تعالي نسلم على قبر حمزة فوقفنا على قبره فقلنا السلام عليك يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا كلاما ردّ علينا وعليكم السلام ورحمة الله وما قربنا أحد من الناس ثم روى البيهقي عن هشام بن محمد العمري عن ولد عمر بن علي قال اختلف أبي بالمدينة الى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس فلما انتهى الى المقابر رفع صوته فقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فأجيب وعليك السلام يا أبا عبد الله فالتفت أبي الى فقال أنت المجيب فقلت لا فجعلني عن يمينه ثم أعاد السلام فجعل كلما يسلم يرد عليه ثلاث مرات فخر ساجدا شكر الله تعالى والمشهور ان الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلا (قبر حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن أخت حمزة ومصعب بن عمير) نقل ابن شبة عن الاعرج ان حمزة لما قتل قام في موضعه تحت الجبل الصغير الاحمر الذي ببطن الوادي وهو جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي الى الربوة التي هو بها اليوم وكفنه في بردة وكفن مصعب بن عمير في أخرى ودفنهما في قبر واحد قال عبد العزيز وسمعت من يذكر ان عبد الله بن جحش قتل معهما ودفن معهما في قبر واحد قال والغالب عندنا ان مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بنى على قبر حمزة وانه ليس مع حمزة أحد في القبر (قلت) فيسلم على الثلاثة بمشهد

حمزة رضى الله عنهم (سهل بن قيس من بنى سلمة) قال أبو غسان انه دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل (عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام) فى الموطأ انهما كانا فى قبر واحد مما يلى المسيل فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما فوجد لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة انتهى والواقدى نحوه وأن عبد الله أصابه جرح فيده على جرحه فأميطت فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وفى الصحيح عن جابر رضى الله عنه انه دفن مع عبد الله أبيه آخر فى قبره قال فلم تطب نفسى ان أتركه مع أحد فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته غير هنية عند اذنه فهذا غير القصة السابقة ولعل تلك هى التى فى زمان معاوية لما رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوى وهو ثقة فى حديث لجابر قال فيه فبينا انا فى النظارين اذ جاءت عمتى بأبى وخالى عادلتهما على ناضح لندفنهما فى مقابرنا اذ لحق رجل ينادى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا بالقتلى فيدفنوا فى مصارعهم حيث قتلوا فرجعنا بهما فدفناهما حيث قتلا فبينا انا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان اذ جاءنى رجل فقال يا جابر لقد أنار أبا لك عمال معاوية اى حين أجرى العين فخرج طائفة منه فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته لم يتغير الا مالبدع القتال أو القتل فوارينه قال الواقدى مع عمرو بن الجموح فى القبر (خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس) قال أبو غسان قبرهم مما يلى المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع قلت قد تأملته فوجدت ذلك بالربوة التى غربى المسيل الذى هو هنالك ومجرى العين يقربهم من القبلة وقد روى ان مولى عمرو بن الجموح وهو أبو أيمن دفن معهم أيضا وكذا خلاد بن عمرو بن الجموح فيسلم على هؤلاء الثمانية هنالك وأما بقية الشهداء فلا تعرف قبورهم والذى يظهر انها بقرب الموضع المذكور وقرب قبر حمزة رضى الله عنه بالربوة المذكورة من شاميها وقد اتخذ المقر الشمالى اعلا مالربوة المذكورة القبلى منها عند القبور التى وصفها أبو غسان والشامى منها عند بقيتهم وقد سردنا أسماءهم فى الاصل قال أبو غسان فاما القبور التى فى الحظار بالحجارة بين قبر حمزة وبين الجبل فانه بلغنا انها قبور اعراب أقحموا زمن خالد اذ كان على المدينة أى فى خلافة هشام بن عبد الملك فماتوا هنالك فدفنهم سؤال كانوا يسألون عند قبور الشهداء وقال الواقدى هم ماتوا زمن الرمادة أى وهو عام جدب كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما من ذكر انه دفن بغير أحد من شهداء فلا بن شبة عن أبى سعيد الخدرى قال أمر النبى صلى الله عليه وسلم من نقل من شهداء أحد الى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا فادرك أبو مالك بن سنان عند أصحاب العباء أى الذين يبيعون العباء فدفن ثم قال ابن أبى فديك فقبره فى المسجد الذى عند أصحاب العباء أى فى طرف الحناطين ولابن زبالة فوافوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء وهنالك كانت أحجار الزيت وقد قدمنا ذكر مشهده فى الفصل قبله وسبق أيضا دفن من قتلى أحد

بمقبرة بنى سلمة ونقل ابن شبة أن عبد الله بن سلمة والمحذر بن زياد دفنا بقباء وان رافع بن مالك الزرقى دفن فى بنى زريق بدار آل نوفل بن مساحق التى فى كتاب عروة والله أعلم

الباب السادس فى آبارها المباركات والعين والغراس والصدقات التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم منسوبات

وفيه فصلان (الاول) فى الآبار المباركات على ترتيب الحروف (بئر اريس) كجليس نسبة الى رجل من يهود اسمه أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشأم فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى انه توضأ فى بيته ثم خرج فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كونن معه يومى هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه ههنا فقال فخرجت على اثره أسأل عنه حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لابى بكر رضى الله عنه ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت للنبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فجئت عمر رضى الله عنه فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت له ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم وفى صحيح البخارى عن أنس قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وفى يد أبى بكر بعده وفى يد عمر بعد أبى بكر قال فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم نجده وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سقط من معيقيب ولابن زبالة عنه سقط من عثمان أو من معيقيب على الشك وللنسائى وابن شبة عنه ان الكتب لما كثرت على عثمان دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الى قليب لعثمان

فوقع فيها فالتمس فلم يوجد ومعيقيب دوسي لكن قد يوصف المهاجري بذلك بالمعنى الاعم وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته فكان مبتدأ الفتنة ولابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال يعني سقط الخاتم من عثمان رضي الله عنه في بئر الخريف التي في بئر أريس فعلق عليها اثني عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة ولذا نقل ابن شبة عن أبي غسان ما ملخصه سقوط الخاتم ببئر أريس وانه قال وسمعت من يقول انما سقط في بئر في صدقته يقال لها بئر خريف يعني من آبار المال المسمى ببئر أريس وهو صدقته لقوله اشتاع عثمان بئر أريس فيها مال يقال له الدومة وسهمه الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير وفيها كيدمة مال كان لعبد الرحمن بن عوف وان أريس الذي نسب اليه المال من يهود بني نجم كان له ذلك المال وفيه بئر غاض فجمعها عثمان في حصار واحد وهي سبعة أموال فتصدق بها وكان لصدقته ذكر في حجر منقوش على باب بئر أريس فطرحه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار انتهى وهذا يشكل على ما صرح به ابن النجار والغزالي وتبعهما من بعدهما من ان بئر أريس هي المقابلة للمسجد قباء في غربيه لان الدومة معروفة بالعالية وكيدمة تعرف اليوم بكيادم قرب المشربة وتلك جهة أموال بني النضير ويزيد الاشكال قوة قول ابن زبالة وأما الدلال والصافية فيشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله يأتي على أريس واسفل منه حتى يتبطن السوريين فصرفه أي عثمان رضي الله عنه مخافة على المسجد في بئر أريس ثم في عقد أريم في بطحاء بن الحزريج ثم صرفه الى بطحان انتهى ومهزور لا يصل الى قباء بوجهه وفي تخريج أحاديث الاحياء للغزالي انه لم يقف على أصل لحديث تفله صلى الله عليه وسلم في بئر أريس الذي ذكره الغزالي قلت ومن الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها قال ابن النجار عقب ذكر ذرعها وطول قفها الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاث أذرع تشف كفاه وهي تحت أطم عال خراب من جهة القبلة في أعلاه مسكن قلت ولما بني متولي العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قباء رفع قف البئر المذكورة نحو ثلاثة أذرع ولهذه البئر درجة تجدد سنة أربع عشرة وسبعمائة على ما بسطناه في الاصل (بئر الاعواف أحد الصدقات النبوية) لابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان تو ضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الاعواف صدقته وسال الماء فيها ونبتت نابتة على اثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة ولابن زبالة عن عثمان بن كعب قال طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سارقا فهرب منه فتكبه الحجر الذي وضع بين الاعواف وبين الشطيبة قال ابن عتبة فوقع السارق فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر ومسه ودعاله فهو الحجر الذي فيما بين الاعواف والشطيبة يطلع طرفه يمسه الناس قلت الاعواف اليوم جرع كبير قبلته المربوع وبشامه خفاقة فيه آبار متعددة والشطيبة غير معروفة ولعلها الموضع المعروف بالعتبي شرقي مايل خفاقة من الاعواف لقوله مال ابن عتبة ويستأنس له بكون الاعواف

كانت لخنافة اليهودى (بئر أنا) بالضم وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح والتشديد كحتى وقيل كحبى لكن بالموحدة بدل النون وقيل غير ذلك لابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصر بنى قريظة على بئر أنا وصلى فى المسجد الذى هناك وشرب من البئر وربط دابته بالسدرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان قلت وهى غير معروفة والناحية مسجد بنى قريظة (بئر أنس بن مالك بن النضر) لابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب واعرابى عن يمينه الحديث وهو فى الصحيح بنحوه ولابى نعيم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم برق فى بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا احصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى فى الجاهلية البرود وسيأتى فى بئر السقيا نسبة هذه البئر الى مالك والد أنس ولابن شبة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من بئره التى فى داره وبين ابن شبة ان دار أنس ببنى جديلة وتلخص من كلامه ما ترجح انها البئر المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة شامى الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار خل وماؤها عذب وقال المراغى ان الفقراء يتبركون بها (بئر أهاب) لابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر أهاب بالحرة وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يقتل فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث سعد ان جاء فقال لابنه هل جاءك أحد قال نعم ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه وحل فخرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبادة وبزلة فيه قال فمات وهو ابن ثمانين وما شاب قال وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئرها قال وقال سعد بن عثمان لابنه لو أعلم انكم لا تبيعونها لقبرت فيها فاشترى نصفها اسمعيل بن الوليد بن هشام بن اسمعيل وابتنى عليها قصره الذى بالحرة مقابل حوض ابن هشام وابتاع نصفها الآخر اسمعيل بن أيوب بن سلمة وسبق فى التاسع من الاول قوله فى حديث أحد خرج حتى أتى بئر الاهاب فقال يوشك أن يأتى البنيان هذا المكان وهى بالحرة الغربية كما يؤخذ من كلام ابن زبالة غير انها لا تعرف اليوم بهذا الاسم ويتلخص مما ذكرناه فى الاصل انها المعروفة اليوم بزمزم وعندها بطرف جدار الحديقة القبلى الذى بجانبها آثار بناء قديم كان مبنيا عليها الظاهر انه قصر اسمعيل بن الوليد وقد قال المطرى لم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضا زمزم لبركتها قلت ويتجه منه كيف يقول ذلك مع ان الظاهر انها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وشراها ابن هشام لانه لقى فى موضع حفرته بالحوض جبلا وكأنه لم يتحرر للمطرى ان بئر اهاب فى هذه الجهة (بئر البصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على السنة أهل البلد قال المجد انه بالتشديد كأنه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد

بعد وعدا وعدة اذا بلغ أو من وبص لى من المال أى أعطانى لابن عدى عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعهدهم الا انهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره فى البصة قال ابن النجار وهى قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وقد هدمها السيل وفيها ماء أخضر وعرضها سبعة أذرع فهذا منه جزم بأنها الكبرى التى فى قبلى الحديقة وقد عمرت بعده وهنالك بئر أصغر منها قال المطرى والناس يختلفون فيهما أيهما بئر البصة والصغرى عرضها ستة أذرع التى تلى أطم مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى ونقل المطرى عمن أدرك ترجيح انها القبلية قلت لعله ناشئ عن تقادم ابن النجار والا فقد قال ابن زبالة فى الاطم المذكور انه الذى يقال لبئره البصة والكبرى لا تنسب للاطم لبعدها منه وقد ابتنى الزكوى بن صالح على محل الاطم منزلا واتخذ للبئر الصغرى درجة والحديقة المذكورة وقفها شيخ الخدام عزيز الدولة ريحان البدرى الشهابى على الصادر والوارد من الفقراء قاله المطرى (بئر بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربى بيرحاء الى جهة الشمال ولابى داود وأحمد وصححه والترمذى وحسنه وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والمحايض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد الدارقطنى من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة وابن ماجه الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه وللنسائى عن ابى سعيد قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهى يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه شئ ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم يصق فى بضاعة وانه سقاء يدهم منها وللطبرانى برجال ثقات عنه سقيت النبى صلى الله عليه وسلم بيدى من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم برئ على بضاعة ولابن زبالة عن أبى أسيد ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة وفى الكبير للطبرانى عن مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبى صلى الله عليه وسلم فهى يتبشر بها ويتيمن بها قال فلما قطع أبو أسيد نخلا حائطه جعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه وتسرق ثمره فشكى ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الغول يا أبا أسيد أعفنى ان تكلفنى ان أذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقا من الله ان لا أخالفك الى بيتك وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف الى أهلك وتقرؤها على انائك فلا يكشف غطاؤه فاعطته الموثق الذى رضى به منها فقالت الآية آية الكرسى فأتى النبى صلى الله عليه وسلم وقص عليه القصة حيث دلته فقال النبى

صلى الله عليه وسلم صدقت وهى كذوب قال الهيثمى رجاله وثقوا كلهم وفى بعضهم ضعف وقال المجد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى ببئر بضاعة فتوضأ من الدلو وبصق فيها وكان اذا مرض المريض فى ايامه يقول اغسلونى من ماء بضاعة فيغسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر كانا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون انتهى وفى سنن أبى داود سمعت قتيبة بن سعيد يقول سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها أكثر ما يكون فيها الماء قال الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال أبو داود وقدرت بئر بضاعة بذراعى فاذا عرضها ستة أذرع وسألت الذى فتح باب البستان هل غير بناؤها عما كانت عليه فقال لا ورأيت فيها ماء متغير اللون وهى كما قال المطرى فى جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامى والحديقة فى قبلة البئر وتسقى منها الحديقة الاخرى شمالى البئر وهى بينهما وماؤها عذب طيب وقد شرا هما عم الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بهما مسجدا فصيركه عند البئر ورفع قفها بسير الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام وعمرها ثم بنى بها منزلا وبركة الى جانبه موضع الاطم الذى فى شامها واحتفر بئرا صغيرة هنالك فلا يشتبه ببئرها الاصلية ولم تزل ببئر بستان ولذا قال ابن سلة فيرسل الى بضاعة نخل بالمدينة فقوله يلقى فيها الحيض أى تلقى فى البستان فيجرى بها المطر ونحوه للبئر كما قال الاسماعيلى وادعى الطحاوى انها كانت سيحا رواه عن الواقدى ولعل مراد الواقدى ان المياه كانت تسيح فيها بما ذكر (بئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم سبق فى مسجد راتج شربه صلى الله عليه وسلم منها ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم (بئر أبى الهيثم بن التيهان) وعن زيد بن سعد قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر رضى الله عنه الى أبى الهيثم بن التيهان فى جاسوم فشرب من جاسوم وهى بئر أبى الهيثم وصلى فى حائطه وللواقدى عن الهيثم بن نصر الاسلمى قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا وذكر قصة يؤخذ منها ان أبا الهيثم هو الرجل الذى دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بائت هذه الليلة فى شن والا كرعنا كما فى الصحيح وهذه البئر لا تعرف اليوم وجهتها فى جهة مسجد راتج (بئر جمل) بلفظ الجمل من الابل لابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل معه بلال فقلنا له لا تتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الخفين والخمار وفى الصحيح أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه وللدارقطنى أقبل من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل وفى رواية ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته فلقيه رجل عند بئر جمل وهو مقبل فسلم عليه الحديث وقال المجد فى رواية النسائى أقبل من نحو بئر جمل وهو من العقيق وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وعليها مال من أموال المدينة سميت

بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها اتهى وتبع فى ذلك ياقوت والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أبى أيوب شامى البقيع وسبق فى الثالث من الباب الثالث فى بروك الناقة بين أظهر بنى النجار ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى ببئر جمل وسبق فى الدور المطيفة بالمسجد ما يقتضى انه المعروف اليوم عند مؤخر المسجد من المشرق بخزق الجمل يصل الى سور المدينة فالاصوب انها بتلك الناحية ولذا قال فى رواية ان الرجل توارى فى السكة وكان المطرى لم يقف على ما سبق عن ابن زبالة فيها فلذا قال ما حكيناه فى الاصل (بيرحا) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبقصرهما والقصر فيهما من البراح وهو الارض المنكشفة وقال البكرى حاء على وزن حرف الهجاء بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بيرحاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هى مفتوحة على كل حال واختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان اضيف اليه البئر وفى الصحيح عن أنس كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفى رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفى هذه الرواية فتصدق به أى بهذا المال أبو طلحة على ذوى قربى رحمه قال وكان منهم أبى وحسان فباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبى طلحة فقال الا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم قال وكانت تلك الحديقة فى موضع قصر بنى جديلة الذى بناه معاوية ولابن عبد البر وكانت دار أبى جعفر المنصور والدار التى تليها الى قصر بنى جديلة حائطا لابى طلحة يقال لها بيرحاء وقال ابن شبة ان معاوية بن أبى سفيان بنى قصر بنى جديلة ليكون حصنا وفى وسطه بيرحاء وله بابان باب شارع على خطة بنى جديلة رباب فى الزاوية الشرقية الجوانية عند دار محمد بن طلحة التيمى قال ابن النجار وبيرحاء اليوم فى وسط حديقة صغيرة جدا قريبة من سور المدينة وماؤها عذب قال المطرى هى شمالى السورين بهما الطريق تعرف الآن بالنويرة اشتراها بعض نساء النوير بين أى خطباء مكة اليوم ووقفها على الفقراء والمساكين قال المجد وفى وسطها مسجد صغير امام البئر الى القبلة قلت والظاهر ان بعضها اليوم داخل السور وحش طلحة المتقدم فى شامى المسجد من المغرب منسوب الى صاحبها (بئر حلوة) بالحاء المهملة لابن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد عن ابيه قال تحور رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا فبعث الى بعض نسائه بالكتف فتكلمت فى ذلك بكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتن أهون على الله من ذلك وهجرهن وكان يقيل تحت اراكة على حلوة بئر كانت هنالك فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد وبه سمى الزقاق حلوة وبيت فى مشربة له فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فقالت انك آليت شهرا قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين ليلة وهذه البئر لا تعرف اليوم وسبق بيان جهتها فى ميسرة البلاط (بئر ذرع) بالذال المعجمة لابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خطمة

فصلى فى بيت العجوز ثم فى مسجدهم ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس فى قنيها فتوضأ وبصق فيها ولابن شبة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفنا مسجدهم وعن رجل من الانصار ان النبى صلى الله عليه وسلم بصق فيها وهى عين معروفة وجهتها تقدمت فى مسجد بنى خطمة (بئر رومة) بالضم كسوقة وقيل بعد الراء همزة ساكنة لابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزنى فاشتراها عثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزنى يعنى رومة فلما سمع ذلك عثمان رضى الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها فجعل الناس يستقون منها فلما رأى صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الآخر بشئ يسير فتصدق بها كلها ولابن شبة عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يشترى رومة شرب رواء فى الجنة فاشتراها عثمان من ماله فتصدق بها وعن عبد الله بن حبيب السلمى قال قال عثمان أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشترى بئر رومة فله مثلها من الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بالثمن فاشتريتها بمالى فجعلتها للفقير والغنى وابن السبيل فقال الناس نعم وللنسائى والترمذى وحسنه ان عثمان قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث وفى الصحيح ان عثمان رضى الله عنه حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها الحديث وفيه فصدقوه بما قال والمعروف ان عثمان رضى الله عنه شراها ولذا قيل ان ذكر الحفر وهم من بعض الرواة وقد يجمع بأنه رغب فى شرائها فاشتراها ثم احتاجت الى الحفر فرغب فيه فحفرها وللبغوى فى الصحابة عن بشير الاسلمى لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بعنيها بعين فى الجنة فقال يا رسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم الحديث وتسميتها فيه عينا غريب جدا ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها مقابلة لها بعين فى الجنة وجاء تسميتها صاحبها برومة الغفارى ولا ينافيه كونها حفيرة المزنى ولابن عبد البر انها كانت ليهودى يبيع ماءها على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شرب فى الجنة فأتى عثمان اليهودى فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان رضى الله عنه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شئت جعلت لنصيبى قرنين وان شئت فلى يوم ولك يوم فقال بل لك يومك ولى يوم فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما رأى ذلك اليهودى قال أفسدت على ركيتى فاشترى النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم قلت وهى بئر جاهلية لما نقله ابن زبالة عن غير واحد فى الاستقاء اتبع منها المنازل بقناة وهى بأسفل

العقيق

العقيق قرب مجتمع الاسيال وكانت قد خربت وانقضت بجارتها كما أشار اليه المطرى وابن النجار فاحياها وجددها قاضى مكة الشهاب أحمد بن محمد المحب الطبرى فى حدود الخمسين وسبعمائة ومن الغريب قول عياض رومة بئر ان مشهورتان بالمدينة (بئر السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف سبق ذكرها وبيانها فى مسجد السقيا ولابن شبة عن جابر ابن عبد الله قال قال لى أبى يا بنى انا اعترضنا ههنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم ثم عرضنا النبى صلى الله عليه وسلم بها مات وجهها الى بدر فان سلمت ورجعت اتبعتها وان قتلت فلا تفوتنك قال فخرجت اتباعها فوجدتها الذكوان بن عبد قيس ووجدت سعد بن أبى وقاص قد اتباعها وسبق اليها وكان اسم الارض الفلحان واسم البئر السقيا وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستق له الماء العذب من بئر السقيا وفى رواية من بيوت السقيا ورواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم والواقدى من حديث سلمى امرأة أبى رافع قالت كان أبو أيوب حين نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس ثم كان أنس وهند وحارثة ابناء اسماء يحملون الماء الى بيوت نسائه من بيوت السقيا وكان رباح عبده الاسود يستق له من بئر غرس مرة ومن بئر السقيا مرة وهذه السقيا هى التى ذكر المطرى انها فى آخر منزلة النقاء على يسار السالك الى بئر على بالحرم قال وهى مليحة منقورة بالجبل وقد تعطلت وخربت وعلى جانبها الشمالى أى من المغرب بناء مستطيل مجصص (قلت) كأنه كان حوضا أو بركة لورود الحجاج ايام نزولهم هنالك وقد جددها بعض فقراء العجم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فصارت تعرف ببئر الاعاجم وتردد المطرى فى ان هذه السقيا القريبة من الطريق أم البئر المعروفة بزمزم لتواتر التبرك بها ثم قال ان الظاهر ان السقيا هذه (قلت) وقد انجلى الحال بظهور مسجدها كما سبق وقال أبو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قلت والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة وهى من عمل الفرع على ما قاله المجد الا أنها ليست المرادة هنا فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا أيضا وقد اغتر به المجد فقال وقول أبى بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة منها كان يستق لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على هذا أى ما ذكره قتيبة لان الفرع عمل من أعمال المدينة وقد ذكرنا بقية كلامه فى الاصل وأوضحناه رده وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتقدمين فيها ومن العجيب قوله ان هذه البئر التى ذكرها المطرى لم يكن عندها بيوت فى وقت ولم ينقل ذلك أحد من تأمل ما قرب منها علم انه كان هنالك قرى متصلة وليت شعرى أين هو من مسجدها الذى أهمله كغيره ومن الله نعرفته هنالك (بئر العقبة) يعنى مهملة ثم قاف قال المجد ذكرها رزين فى الآبار وقال هى التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها والمعروف ان القصة ببئر أريس انتهى والذى رأيته فى كتاب رزين ما لفظه وبئر أريس الذى سقط فيها الخاتم وبئر القف الذى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ولاحمد

والطبرانى من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحو قصة بئر اريس كان هو البواب فيها وقال بحشل من حسان المدينة وبعض أسانيدها رجاله رجال الصحيح وسيأتى فى الاسواق قصة مثلها فاقتضى تعدد ذلك (بئر أبى عنبة) بلفظ واحدة الغرب قال ابن سعد فى غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه وردّ من استصغر انتهى ولذا قال المطرى عقب ماسبق فى السقيا ونقل الحافظ عبد الغنى انه عرض جيشه على بئر أبى عنبة بالحرة فوق هذه أى السقيا الى المغرب قلت لعل العرض الاول عند المرور بالسقيا ثم أعيد بعد نزوله بهذه لردّ من استصغر ولعل هذه هى المعروفة اليوم ببئر وادى وهى أعذب بئر هنالك ولذا قال عمر لما اختصم فى ابنه عاصم مع جدّته الى أبى بكر رضى الله عنه ابنى ويستقى لى من بئر أبى عنبة (بئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطرى انه رأى بخط ابن عساكر على أخبار المدينة لابن النجار ان السابقة يعنى التى ترك ذكرها ابن النجار من الآبار اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشهورة به * قال المطرى عقبه وبئر العهن هذه معروفة بالعوالى مليحة جدا منقورة فى الجبل وعندها سدرة قال الزين المراغى والسدرة مقطوعة اليوم انتهى والذى ظهر لى بعد التامل ان العهن هى بئر البيرة الآتية ولعله الاسم الآخر الذى أشار اليه ابن عساكر لانها البئى أمية من الانصار والعهن عند منازلهم (بئر غرس) بالضم ثم السكون كما فى خط المراغى ويقال الاغرس وقال المجد بئر غرس بالفتح ثم السكون والغرس الفسيل أو الشجر الذى يغرس مصدر غرس الشجر وضبطه بعضهم بالتحريك مثال شجر قال وسمعت كثيرا من أهل المدينة يضمون الغين والصواب الذى لامحيد عنه ماقدمته أى من الفتح وهى بئر بقباء شرقى مسجدها على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وماحولها بالغرس قال وحولها مقابر لبنى حنظلة قلت أظنه تحريف خطة وتقدم فى بئر السقيا ان رباحا كان يستقى للنبى صلى الله عليه وسلم من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة ولابن حبان فى الثقات عن أنس انه قال ائتونى بماء من بئر غرس فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه بسند جيد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فغسلونى بسبع قرب من بئرى بئر غرس وكانت بقباء وكان يشرب منها وليحيى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ياعلى اذا أنا مت فاغسلنى من بئرى بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن وله عن محمد الباقر انه صلى الله عليه وسلم اغتسل من بئر يقال لها بئر غرس لسعد بن خيثمة وكان يشرب منها ولابن شبة عن سعيد بن رقيش ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر الاغرس فاهراق بقية وضوئه فيها ولابن زبالة عنه جاء أنس بن مالك بقباء فقال أين بئركم هذه يعنى بئر غرس فدللناه عليها قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها وانها لتسنى على حمار يسحر فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد وعن ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها قال المطرى وكانت هذه البئر قد خربت فجددت بعد السبعمائة وهى كثيرة الماء وعرضها عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك وماؤها تغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب قلت وقد خربت بعد فاشتراها وماحولها الخواجا حسين بن الشهاب أحمد القاوانى وحوط عليها حديقة وعمرها وجعل لها درجة ينزل اليها من داخل الحديقة وخارجها وأنشأ بجانبها مسجدا عام اثنين وثمانين وثمانمائة (بئر القراصة) بالقاف ثم الراء كما فى بعض النسخ وفى بعضها بالعين بدل القاف وضاد معجمة وأظنه الصواب لكن فى حرف القاف من الروض المعطار القراصة بكسر أوله وبالصاد المهملة بالمدينة بها كان حائط جابر بن عبد الله وذكر قصة عرض ولده أصلها وثمرها على غرمائه ولابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال لما استشهد أبى عرضت على غرمائه القراصة أصلها وثمرها بما عليه من الدين فأبوا أن يقبلوا واقتص الحديث وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فبصق فى بئرها ودعا الله أن يؤدى عن عبد الله وفيه انه أوفى الغرماء حقوقهم وفضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة وهى غير معروفة الآن انها غربى مساجد الفتح فى جهة مسجد الخربة لما سيق وأصل هذا الحديث فى الصحيح وفى بعض طرقه وكانت لجابر الارض التى بطريق رومة وفى رواية لاحمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مالى انى الربيع فتوضأ منه ثم قام الى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به الى خيمة لى فبسطت له بجادا من شعر الحديث (بئر القريصة) لم أر من ضبطها وأظنها مصغر القرصة المتقدمة فى مسجد القرصة لابن زبالة عن سعد بن حرام والحرث بن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القريصة بئر حارثة أو يشرب ويصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع وفى شرقى المدينة قرب القرصة بئر تعرف بالقريصة فان صح الضبط المتقدم كانت هى هذه (بئر اليسيرة) من اليسرة العسر لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية بن زيد فوقف على بئر لهم فقال لهم ما اسمها قالوا عسيرة قال لا ولكن اسمها اليسيرة قال ويصق فيها ويبرك فيها ولابن شبة عن حارثة الانصارى نحوه فزاد وتوضأ وروى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن أبى سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وان أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها وسبق فى العهن ان الظاهر انها هذه فتكون عدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا فحصرها فى سبع مردود ولكن الذى اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال فى الاحياء وهى سبعة آبار قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديثها وهى بئر أريس وبئر حا وبئر روحة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا او بئر العهن أو بئر الجمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار لا العهن لان الوارد فيها انما هو باسمها الآخر والمشهور اليوم عند أهل المدينة ان السابعة هى العهن ولذا قال أبو اليمن الزين المراغى فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج

اذا رمت آثار النبي بطيبة * فعدّتها سبع مقالا بلا وهن

أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئرحاء مع العهن

(تتمة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم) لابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من العينة التي عند كهف بني حرام قال وسمعت بعض مشيختنا يقول قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف ولابن زبالة عن جابر قال كانوا ايام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فبيت فيه حتى اذا أصبح هبط قال وبقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العينة التي عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم قال ابن النجار عقبه وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى وقال المطري عقبه اما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار المتوجه الى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل تعرف بالغنيمة أي المعروفة اليوم بالنقيبة بمطحان قال وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقي ماحول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخميف خميف شامي وتعرف تلك الناحية بالسيح قلت وسيأتي عن ابن النجار في الخندق ان هذه العين تأتي من قباء وهي منقطعة اليوم وشرع في أجرائها متولي العمارة الشمس بن الزمن حتى وصل الموضع الذي يقال انه أصلها غربي قباء ولم تجر قال المطري وأما العين الذي ذكر ابن النجار انها مقابلة المصلى فهي عين الازرق وهو مروان بن الحكم أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وهو واليه على المدينة وأصلها من قباء مغروفة من بئر كبيرة غربي مسجد قباء في حديقة نخل أي المعروفة بالجعفرية وتجرى الى المصلى وعليها في المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء منها الى وجهين مدرجين قبلي وشمالي وتخرج العين من القبة من جهة المشرق ثم تأخذ الى جهة الشمال قال وأما عين النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم وان كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد درثت وخفي أثرها قلت مراد ابن النجار ان أصلها عند الكهف وانها تجرى الى الموضع الذي عليه البناء في مقابلة المصلى وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير ووصف المنهل الموجود بالمصلى بنحو ماسبق * قال المجد وسببه اشتباه عين الازرق بعين النبي صلى الله عليه وسلم قلت يحتمل ان عين النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجرى هنالك أيضا قبل انقطاعها قال المطري وقد أخذ الحسين بن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة فساقها الى باب المدينة باب المصلى ثم أوصلها الى الرحبة التي عند المسجد النبوي من جهة باب السلام أي التي بها السوق اليوم المقابلة للمدرسة الزمنية وبنى لها هنالك منها لابد رج من تحت الدور يستقى منه أهل المدينة وجعل لها مصرفا من تحت الارض بشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط أي سوق العطارين اليوم وماوالاه من منازل أمراء المدينة ثم يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي حصن أمير المدينة قال وقد كان جعل منها

شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا يدرج عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة قلت سبق فى الرابع عشر من الرابع ان الذى فعل ذلك شامة من أمراء الشام مع ما ذكره المطرى من سنده ثم ذكر المطرى مسير العين من القبة التى بالمصلى الى الشمال حتى تصل السور أى سور المدينة قال فتدخل تحته الى منهل آخر بوجهين مدرجين أى برحبة حصن الامير ثم تخرج الى خارج المدينة فتصل الى منهل منها آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هنالك وتجتمع هى وما يتحصل من مصلها فى قناة واحدة الى البركة التى ينزلها الحاج يعنى الحاج الآتين من الشام ويسمونها عيون حمزة لظنهم انها تأتى من ناحيته وانها عين الشهداء التى سبق آخر فصول الباب قبله ان معاوية رضى الله عنه أجراها وتلك اليوم دائرة وأما هذه فمقر من شامى سلع ولها منهل قرب مسجد الراية ثم تسير فى المغرب فتمر من غربى الجبلين اللذين فى غربى مساجد الفتح وهكذا حتى تصل الى مغيضها وبه نخيل بيد أمراء المدينة وأما العين التى كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع سيدنا حمزة رضى الله عنه وسبق ان الامير ودى كان قد جددها فأصلها من جهة العالية بين وقال البدر ابن فرحون ان نور الدين الشهيد أجرى العين التى تحت جبل أحد قال وأظنها عين الشهداء فان العين التى أجراها معاوية مستبطنة الوادى وقد درثت ورسومها موجودة الى اليوم انتهى والعامة تسمى العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء وصوابه عين الازرق لان مروان الذى أجراها لمعاوية كان أزرق العينين فلقب بالازرق ومن الغرائب ما ذكره المبورقى فى فضل الطائف عن الفقيه أبى محمد بن حمو البخارى عن شيخ الخدام بدر الشهابى انه بلغه ان مضأة وقعت فى عين الازرق بالطائف فخرجت بعين الازرق بالمدينة ويذكر انه كان بالمدينة الشريفة وماحولها عيون كثيرة وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب قال الواقدى كما فى التاسع من الاول وكان بالمدينة على زمنه صوافى كثيرة وكان يجد بالمدينة واعراضها مائة ألف وسق وخمسون ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة * (الفصل الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة) * قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالا لمخيريق اليهودى قلت هو بالخاء المعجمة والقاف مصغرا قال عبد العزيز ابن عمران بلغنى انه كان من بقايا بنى قينقاع ونقل الذهبى عن الواقدى انه كان حبرا عالما من بنى النضير آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ولذا عده الذهبى فى الصحابة لكن رأيت فى أوقاف الخصاف قال الواقدى فمخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودى فلما مات دفن فى ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه انتهى وقال ابن شهاب أوصى مخيريق بأمواله للنبى صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا فقتل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة قال واسماء أموال مخيريق التى صارت للنبى صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والاعواف والصافية والميثب وحسنا ومشربة أم ابراهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فبعاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن

الحكم ويسقيها مهزور وامامشربة أم ابراهيم فذكر ما قدمناه عنه فى مسجد المشربة
ثم قال وأما حسنا فيسقيها أيضا مهزور وهى من ناحية القف وأما الاعواف فيسقيها أيضا
مهزور وهى من اموال بنى محمم انتهى وقال أبو غسان اختلف فى الصدقات فقال بعض
الناس هى من أموال بنى قريظة والنضير وعن جعفر بن محمد عن أبيه كانت الدلال لامرأة
من بنى النضير وكان لها سلمان الفارسى فكاتبته على ان يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فاس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودى فيضعه بيده فاغذت
منها وديه أن طلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قال أبو غسان والذى
نظاهر عندنا ان الصدقات المذكورة من أموال بنى النضير وسمعنا بعض أهل العلم يقول ان
برقة والمثيب للزبير بن باطا القرظى وهما اللتان غرس سلمان والاعواف كانت لخنافة
اليهودى من بنى قريظة وقال الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف الحوائط السبعة
المتقدمة سنة سبع من الهجرة ثم روى عن الزهرى انها من أموال بنى النضير وعن عبد الله بن
كعب بن مالك انها من أموال مخيريق أوصى بها وعن عثمان بن وثاب ماهى الا من أموال
بنى النضير لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد ففرق أموال مخيريق قلت ويؤيده
ما فى سنن أبى داود عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بنى النضير الى ان
قال فكانت نخل بنى النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاها الله تعالى اياه فقال ما
أفاء الله على رسوله منهم الآية قال فاعطى أكثرها المهاجرين وبقى منها صدقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التى فى أيدى بنى فاطمة أى الحوائط السبعة كما سيأتى ولابن زبالة عن محمد
ابن كعب انها كانت أموالا لمخيريق قال ليهود يوم أحد ألا تنصرون محمدا فوالله انكم
لتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم وأخذ بسيفه فغضى مع النبى صلى
الله عليه وسلم فقاتل حتى أثبتته الجراح فقال أموالى الى محمد يضعها حيث شاء فهى عامة
صدقاته وسماها كما سبق الا انه قال العواف بدل الاعواف وعن بكر بن ابى ليلى عن مشيخة من
الانصار قالوا كانت من اموال بنى النضير حسان ومزارع وآبارا فغرسها الامراء بعد وعن
عثمان بن كعب قال اختلف الناس فيها فقال بعضهم كانت من أموال بنى قريظة والنضير قال
وليس فيها من اموال بنى النضير شئ انما صارت اموالهم للمهاجرين نفلا ثم روى ابن زبالة خبر
جعفر بن محمد عن ابيه فى مكاتبة سلمان الا انه جعل ذلك فى المثيب بدل الدلال وان سلمان كان
لناس من بنى النضير فتلخص ان غراسه صلى الله عليه وسلم لسلمان هو الدلال أو المثيب أو البرقة
والمثيب ولاحمد برجال الصحيح الا ابن اسحق وقد صرح بالسماع عن سلمان حديثه الطويل وفيه
ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير
وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانونى
بالنخل حتى اجتمع ثلثمائة ودية فقال اذهب ياسلمان ففقرلها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى

فرغنا الحديث والفقير اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة من صدقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن شبة في كتاب صدقة علي رضي الله عنه والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله انتهى وخفي هذا على بعضهم فقال في حديث سلمان قوله بالفقير الوجه انه اسم والفقير انتهى والصواب انه أسم موضع وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا مصغرا الفقرة ضد الغنى ولابن زبالة عن محمد بن كعب كانت بئر غاضر والبرزتان لكعب بن أسد القرظي قبضها النبي صلى الله عليه وسلم لاضيافه وكان الفقير لعمر بن سعد وصار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وسمعت من يقول كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير انتهى والبرزتان حديقتان متجاورتان بالعالية يقال لاحدهما اليوم البرزة وللاخرى البريرة مصغرة وبئر غاضر غير معروفة وأما الصدقات السبع المتقدمة فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة وبرقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة وعما يلي المشرق ولناحيتها شهرة بها والدلال جزع معروف أيضا يلي الصافية قرب المليكي وقف المدرسة النهمانية والمنيب غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الاربعة مجاورات قريبة من الثلاث قبله والاعواف جزع معروف بالعالية تقدم في بئر الاعواف ومشربة أم ابراهيم معروفة بالعالية تقدمت في المساجد وحسنا ضبطه المراغي بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة قال رأيته كذلك في ابن زبالة ولا يعرف اليوم ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء وهو معروف اليوم قلت هو بحاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتابي ابن شبة وابن زبالة وغيرهما وقد سبق انها بالقف تشرب بمهزور والحناء شرقي الماجشونية لا تشرب بمهزور وسيأتي في القف ما يبين انه ليس لي هذه الجهة والذي ظهر لي ان حسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسنيات قرب جزع الدلال اذ هو بجهة القف ويشرب بمهزور وهذه السبع الصدقات النبوية وقول رزين ان الموضع المعروف بالبويرة بقيا صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزل معروفة للمساكين فتغلب عليها بعض الولاة وان بها حصن النضير وحصون قريظة وهم كما أوضحناه في الاصل ويشير اليه في ترجمة البويرة وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبي بكر رضي الله عنهما مع سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك كما في الصحيح انها كانت تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تارك شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فاني أخشى ان تركت شيأ من أمره ان أزيغ ثم دفع عمر رضي الله عنه صدقته بالمدينة الى علي وعباس وأمسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا لحقوقه التي تعروه وفيه ان أبا بكر رضي الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت وفي الصحيح أيضا ان عليا والعباس جاءا الى عمر رضي الله عنهم يطلبان منه ما طلبته فاطمة من أبي بكر مع اعترافهما له بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فالوجه انهما مع فاطمة فهموا من قوله ما تركناه

صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ورأى أبو بكر ان الامر فى ذلك له ولذا لما أعطاها عمر علياوعباسا أخذ عليهما ان يعملا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعده وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن رضى الله عنهم قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء يعنى بنى العباس فقبضوها قال أبو غسان صدقات النبى صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة يولى عليها ويعزل عنها ويقسم ثمرها وغلتها فى أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هى فى يده وقال الشافعى رحمه الله فيما نقله البيهقى وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة على وصدقة فاطمة وصدقة من لا أحصى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واعرافها قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان وذكرنا فى الاصل ما روى ان فاطمة قالت فى فدك ان النبى صلى الله عليه وسلم أنحلنيها وما أنفق فيها

الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التى صلى فيها فى الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول

الاول فى مساجد الطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة فى الحج وغيره وهى طريق الانبياء عليهم السلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة *(مسجد الشجرة)* وهى سمرة كان النبى صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذى الحليفة كما فى الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذى الحليفة وهى ميقات المدينة فى صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه وصلى فى مسجدها وفى رواية له كان النبى صلى الله عليه وسلم يركع بذى الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات الحديث ويحيى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة صلى فى مسجد الشجرة ولابن زبالة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجه حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وعن أبى هريرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الشجرة الى الاسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى اليها وسيأتى بيان ذى الحليفة والمسافة اليها فى ترجمتها قال المطرى وهذا المسجد هو الكبير الذى هناك فكان فيه عقود فى قبلته ومنارة فى ركنه الغربى الشمالى فتهدم على طول الزمان قلت جدده زين الدين الاستادار بالمملكة المصرية فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على اساسه القديم عام أحد وستين وثمانمائة وموضع المنارة فى الركن الغربى باق على حاله واتخذ أيضا الدرج للآبار التى هناك والمسجد مربع مساحته اثنان وخمسون ذراعا وفى قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمرى وقد تهدم قال

المطرى

المطرى ولا يبعد ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويؤخذ مما سياتى عن الاسدى انه المسجد الاتى بعده * (مسجد المعرس) * قال أبو عبد الله الاسدى بذى الحليفة مسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكبير الذى يحرم الناس منه والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد قلت وليس هذا الغير المسجد المتقدم أنه فى قبلة المسجد الكبير بينهما رمية سهم سبق وهو ببطن الوادى خربه السيل فهو المراد وفى صحيح البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع ان عبد الله أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى ذلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد أى وادى العقيق فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه * وفى الحج من الصحيح عن ابن عمر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأنه كان اذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح وأنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له انك ببطحاء مباركة وقد أناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذى كان عبد الله ينيخ يتحرى معرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينهم وبين الطريق وسط من ذلك * (مسجد شرف الروحاء) * قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع وأن عبد الله بن عمر حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر أو نحو ذلك وقال الاسدى وعلى ميلين من السيالة أى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وهى لولد الحسين بن على وقوم من قريش وذكر بها آبارا قال وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة ناحية عن الطريق لولد عبد الله بن حسن كثيرة الماء عذبة وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وأنت متوجه الى مكة وأول السيالة اذا قطعت شرف ملل وكانت الصخيرات صخيرات التمام على يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك فاستقبلت القبلة فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبى صلى الله عليه وسلم عيون وسكان وكان لها وال من جهة والى المدينة ولاهلها اخبار وأشعار وبها آثار البناء وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادى بنى سالم يطن

من حرب (قلت) والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعله لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت الذين كانوا بسويقة كما يؤخذ مما سيأتى فى ترجمتها * (مسجد عرق الظبية) * قال المطرى عقب قوله ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة مالفظه فتمشى وشعب على يسارك الى أن تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى على يمينك فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويبقى جبل ورقان على يسارك انتهى وقال الاسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال اهل بدر وهو دون الروحاء بميلين وفى حديث عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بعرق الظبية ولابن شبة نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك لنا فيه وبارك لاهله ثم قال هذا اجاج للروحاء هذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ورواه الطبرانى بسند حسن بنحوه الا انه قال لقد صلى فى هذا الوادى ويحيى الا أنه قال فى هذا الموضع والترمذى بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء وقال لقد صلى فى هذا المسجد سبعون نبيا (قلت) وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هنالك * (مسجد الروحاء) * ذكره الاسدى وقال الواقدى فى غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر لروحاء وكان بالروحاء آبار ليبق اليوم منها سوى واحدة * (مسجد المنصرف) * ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب لمكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال الاسدى انه فى سند الجبل على ثلاثة اميال من الروحاء يقال له مسجد المنصرف جبل عن يسارك ينصرف منه فى الطريق وقال البخارى فى روايته السابقة وأن ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى امامه الى العرق نفسه قلت توهم بعضهم أن المراد عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحلين ولفظ ابن زبالة وبالمنصرف عند العرف من الروحاء وقال المطرى ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية موضعا كان ابن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثمة شجرة كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه فى أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ووردانه كان يدور بالشجرة أيضا ثم يصب الماء فى أصلها اتباعا للسنة واذا كان الانسان عند مسجد الغزالة هذا كانت طريق النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة على يسار وهى الطريق المعهودة قديما قال وليس بهذه الطريق اليوم مسجد

يعرف غير هذه الثلاثة يعني سوى مسجد ذي الحليفة (قلت) سببه هجران الحاج لهذه الطريق وذكر بعض من سلكها مشاهدة كثير من المساجد بها * (مسجد الروينة) * قال البخاري عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروينة عن يمين الطريق ويتجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دون بريد الروينة بميلين وقد انكسر أعلاها فائنثنى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة ولابن زبالة نحوه وفي رواية له صلى دون الروينة عند موضع السرحة وقال الاسدي في أول الروينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على ثلاثة عشر ميلا من الرحاء وقال في موضع ستة عشر ميلا ونعتا ووصف ما بها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء * (مسجد ثنية ركوبة) * لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثنية ركوبة وبنى بها مسجدا وركوبة بين ثنية العاير التي هي عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج * (مسجد الاثاية) * بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الاربج لابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين في ازار ملتفعا به وذكره الاسدي وقال انه قبل العرج بميلين بعد أول عقبة العرج المسماة بالمدارج وهي منتهى الحجاز بميل قبل ان تنزل من الوادي وعنده بئر تعرف بالاثاية ومقتضى هذا أن يكون حديث أحمد في مروره صلى الله عليه وسلم بالعرج فاذا هو بحمار عقير ثم سار حتى أتى عقبة الاثاية في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة * (مسجد العرج) * لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العرج وقال فيه يعني من القيلولة وجعله المجد الذي بعده وهو مردود ولم يذكره الاسدي * (مسجد بطرف تلعة) * من وراء العرج ووقع للمطري ومن تبعه بطريق وهو تصحيف اذ في البخاري عقب ما تقدم ان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد ولابن زبالة مثله الا انه قال في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد الى هضبة وقال الاسدي وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد المنجيس قبل الوادي والمنجيس وادي العرج انتهى ولعله المسجد المذكور * (مسجد لحي جمل) * قال الاسدي انه على ميل من الطلوب وهي بئر غليظة الماء بعد العرج باحد عشر ميلا والسقيا بعد الطلوب بستة أميال وقبل السقيا بميل وادي القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم وفي رواية له بالقاحة ورأيت لبعضهم مسجد لحي جمل بين السقيا والابواء ويوافقه قول عياض لحي جمل عقبة الجحفة وقال غيره على سبعة أميال من السقيا ورواه بعضهم لحي بالتثنية وفسره بأنه ماء * (مسجد بالسقيا) * لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به

وقال الاسدى وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل وعنده عين عذبة ثم وصف المنزل وما به كما فى الاصل *(مسجد مدلجة تعهن)* لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بمدلجة تعهن وبنى بها مسجدا ولم يذكره الاسدى وبين أن تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال *(مسجد الرمادة)* قال الاسدى ودون الابواء بميلين مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الرمادة والابواء بعد السقيا باحدى وعشرين ميلا *(مسجد الابواء)* قال الاسدى وفى وسط الابواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالابواء آبارا وبركا *(مسجد يسمى بالبيضة)* قال الاسدى وعلى خمسة أميال وشئ من الابواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة *(مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة)* والعقبة على ثمانية أميال من الابواء وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله الاسدى وقال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن *(مسجدان بالجحفة)* قال الاسدى وفى أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غورث وفى آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الأئمة *(مسجد بعد الجحفة)* وأظنه مسجد غدير خم قال الاسدى وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبليها الغيضة وهى غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة انتهى وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم ولاحد نزوله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة وأخذه بيد على وقوله اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث *(مسجد قبل قديد بثلاثة أميال)* ذكره الاسدى وذكر ان خيمتى أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية على نحو هذه المسافة وعثرت على هذا المسجد فى مسيرى لمكة قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعا عنها *(مسجد عند حرة عقبة خليص)* قال الاسدى عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم *(مسجد خليص)* قال الاسدى خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم *(مسجد بطن مر الظهران)* قال الاسدى بين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة عشر ميلا وبطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة للسيل وربما ملئت من عين يقال لها العقيق وقال البخارى عقب ما تقدم وان عبد الله ابن عمر حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الا رمية بحجر قال المطرى

ومر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم قال المراغي ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أي الذي قرب الجموم من وادي مر وهو عند المسيل عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة * (مسجد سرف) * بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * (مسجد التنعيم) * والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الاسدي وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه آثار * (مسجد ذي طوى) * قال البخاري عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة قال المطري ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين أي المسمى عند أهل مكة بما بين الخندقين * (الفصل الثاني فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا الى مكة وطريق المشيان وما قرب منهما) * لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالدبة دبة المستجلة من المضيق واستقى له من بئر الشعبة الصابة اسفل من الدبة فهو لا يفارقها أبدا قال المطري المستجلة المضيق الذي يصعد اليه الحاج اذا قطع النازية وهو متوجه الى الصفراء يعني من أعلى فركان خيف بني سالم وذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سير وهو الشعب الذي بين المستجلة والصفراء وقسم به غنائم بدر ولا يزال الماء فيه غالبا انتهى ولفظ ابن اسحق نزل على كثيب يقال له سير الى سرحة والدبة بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة مجتمع الرمل فالمراد منهما واحد وشعب سير بين جبلين على نحو نصف فرسخ من المستجلة وعنده بركة كانت لنزول الحاج به وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق ولابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ومسجد بالجحرتين من المضيق ومسجد بذفران المدبر وصلى بذنب ذفران المقبل الذي يصب في الصفراء فحفرت بئر هنالك يقال انها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فلها فضل في العذوبة على ما حولها اليها (قلت) ذفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين وينزل الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه وسلم في ذهابه في غزوة بدر وبه مسجد يترك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد ذفران المذكور ورأيت مسجدا آخر على راية مرتفعا عن الطريق يسيرا يترك الناس به قبل وصولك الى الصفراء وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء وليس بقربه مساكن واظنه أحد المسجدين المذكورين أولا ولابن زبالة أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الصفراء قلت ذكر لى بعض الناس أن بالصفراء مسجدا يقبر فيه وقدمات عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت اثاثة فى رثائه

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا ٭ وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال المراغى ان قبره بذفران ولعل مراده ما قبل منه على الصفراء لان النبى صلى الله عليه وسلم لما سلك ذفران فى رجوعه من بدر ولابن عبد البر أن قبره بالنازيين ولم أر من ذكره فى أسماء البقاع ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك فى مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة (قلت) ثنية مبرك معروفة تسلك الى ينبع فى المغرب من جهة أسفل خيف بنى سالم ذات اليمين وطريق الصفراء ذات اليسار ٭ (ومن ذلك مسجد بدر) ٭ كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد الصبر ولم أقف فيه على شئ (ومسجد العشيرة) معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزل بها الحاج المصرى ولابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولا (قلت) وعنده عين جارية لكنها لا تعرف بهذا الاسم (ومن ذلك مساجد بالفرع) بضم الفاء وجهاتها يمر بها من سلك طريقها الى مكة ٭ لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل الاكمة من الفرع فقال فى مسجدها الاعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الاسفل من الاكمة ثم استقبل النرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الاعلى فيقبل فيه فيأتيه بعض نسائه أسلم بالفراش فيقول لا حتى أضع جنبى حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه وله أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل فى موضع المسجد بالعرود من مضيق الفرع وصلى فيه وذكر الزبير بن بكار ذات حماط فى الاودية التى تصب فى العقيق قبله مما يلى المغرب قرب النقيع وذكر أيضا فيها كهف أعشار ثم روى أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حماط وانه فى غزوة بنى المصطلق نزل فى كهف أعشار وصلى فيه ولابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع وصلى فيه فمسجده هنالك قال الهجرى وهو على ظرب صغير يقال له مقمل على غلوة من برام ٭ (الفصل الثالث فى بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره) ٭ مسجد بعصرة على مرحلة من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لخيبر (ومسجد بالصهباء) وهى على روحة من خيبر قال المطرى والمسجد بها معروف قلت وتقدم فى مسجد الفضيخ أن قصة رد الشمس كانت بها (ومسجدان قرب خيبر) قال الاقشهرى وبنى له صلى الله عليه وسلم مسجد حين انتهى الى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة فعادت راحلته تجر زمامها فأدركت الرد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة

وتحول الناس معه اليها وابتنى هنالك مسجدا فهو مسجدهم اليوم انتهى ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر الى عويسجة هنالك ذكره ابن زبالة (ومسجد بشمران) لابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على رأس جبل بخيبر يقال له شمران فثم مسجده من ناحية سهم بنى البراز ويعرف هذا الجبل اليوم بشمران (ومساجد غزوة تبوك) قال ابن رشد نحو ستة عشر أولها بتبوك وآخرها بذى خشب وسرد ابن زبالة نحو ذلك وابن اسحق دونه وتخالفا فى تعيين بعض مواضعها واجتمع من مجموع ماذكروه عشرون * الاول بتبوك قال المطرى وهو مما بنى عمر بن عبد العزيز * الثانى ثنية مدران تلقاء تبوك * الثالث بذات الزراب على مرحلتين من تبوك * الرابع بالاخضر على أربع مراحل من تبوك * الخامس بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك * السادس بيألى كما فى تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بثنية بولا على خمس مراحل منها ايضا * السابع بطرف البتراء من ذنب كواكب * الثامن بشق تارا من جويرة * التاسع بذى الحليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره أصحاب البلدان * العاشر بذى الخليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة ذكره ابن هشام بدل الذى قبله وعكس ابن زبالة فجمع المجدين منها محل نظر * الحادى عشر بالشوشق قاله الحافظ عبد الغنى عن الحاكم * الثانى عشر بصدر حوضى وقيل بذنبها * الثالث عشر بالحجر وذكر ابن زبالة بدله العلاء وكلاهما بوادى القرى * الرابع عشر بالصعيد صعيد قرح وهو اليوم مسجد وادى القرى قاله عبد الغنى * الخامس عشر بوادى القرى * السادس عشر بقرية بنى عذرة * السابع عشر بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال البكرى اخشى أن يكون بالرقمة من شقة بنى عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا * الثامن عشر بذى المروة على ثمانية برد من المدينة * التاسع عشر بالفيفاء فيناء الفعلتين وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة * العشرون بذى خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة التى فى حائط عبد الله بن مروان ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أثلة بمزرعة لرجل من اشجع وسط نخيل وصلى تحتها ثم أصعد فى بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى فوضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع (قات) نخل بنجد والكديد بقرب غير الذى بقرب عسفان قال الاسدى بعد ذكره أحران الكديد وادى الطريق تقطعه وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنخيل قريب منه فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا كما هو معروف اليوم (ومسجد بالحديبية) وهو وادقريب من بلدح ويقال انه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جدة (ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف) وهو ميقات الاحرام وأول تهامة قاله الاسدى (ومسجد بالجعرانة) وهو الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى فاما الادنى الذى على الاكمة فبناه رجل من قريش واتخذ الحائط عنده (ومسجد بليه) قال المطرى وهو معروف اليوم وسط وادى لية وعنده أثر فى حجر يقال انه أثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادى لية ووادى الطائف نحو ثمانية أميال (ومسجد

بالطائف) صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبنى هناك جامع كبير فيه منبر وفى ركنه الايمن القبلى قبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتى زوجتيه عائشة وأم سلمة وذكرنا فى الاصل ما قاله المطرى وغيره فى شجرات السدر التى هناك فراجعه

(الباب الثامن فى أوديتها وأجبالها وبقاعها واطامها وبعض أعمالها وجبالها)

وفيه أربعة فصول *الاول فى وادى العقيق وعرصته وحدوده وشئ من قصوره وبعض ما قيل فى ذلك من الشعر وما يتعلق به *فى الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق أتانى الليلة آت فقال صل فى هذا الوادى المبارك ولابن شبة عن عمر مرفوعا العقيق واد مبارك قال أبو غسان وأخبرنى غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضى الله عنه كان اذا انتهى اليه أن وادى العقيق قد سال قال اذهبوا بنا الى هذا الوادى المبارك والى الماء الذى لوجاء نا جاء من حيث جاء لتمسحنا به ولابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه قالت فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس وعن خالد العدوانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى عرصة العقيق نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام وللسيد العباسى العراقى فى ذيله عن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق فقال يا أنس خذ هذه المطهرة زاملا أها من هذا الوادى فانه يحبنا ونحبه *ولابن شبة عن سلمة بن الاكوع قال كنت أصيد الوحش وأهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنى فقال يا سلمة أين كنت تصيد الوحش فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو ثيب فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت وللطبرانى نحوه وللزبير بن بكار عن هشام بن عروة العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعدا الى النقيع وما أسفل من ذلك أى من قصر المراجل فمن زغابة وعن المنذر بن عبد الله أنه سمع من أهل العلم أن العرصة أى عرصة العقيق ما بين محجة بين أى وهى الطريق القفرة اليوم تأمى الجماوات الى محجة الشأم وهى أول الجرف وان العقيق من محجة بين فاذهب به واصعدا الى النقيع وحدثنى آخرون ان العقيق من العرصة ابدا الى النقيع قال الزبير ولم ازل أسمع من أهل العلم أن العقيق الكبير مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير الى قصر المراجل ومما يلى الجماء ما بين قصر عبد العزيز بن عبد الله العمانى أى التى يسفح جماء تضارع الى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى النقيع ويقولون لما أسفل من المراجل الى منتهى العرصة العقيق الصغير فأعلى أودية العقيق النقيع وفى شعر الخنساء اطلاقه عليه ونقل الهجرى ان النقيع يبتدئ من برام الى حضير فهو آخر النقيع فأول العقيق مما يلى النقيع حضير الى آخر منتهاه من العقيق الصغير ثم يصب فى زغابة وهى مجتمع السيول باعلى

اضم فقول المطرى انه من بئر المخرم الى غربى بئر رومة المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر فى زمانه فقط لانه المجاور للمدينة وهو المنقسم الى اصغر واكبر ولذا قال عياض النقيع صدر العقيق وهما عقيقان اذ ناهما عقيق المدينة وهو اصغر واكبر فالاصغر فيه بئر رومة والاكبر فيه بئر عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة انتهى وسمى عقيقا لان سيله عق فى الحرة اى شق وقطع ومر تبع بالعرصة وكانت تسمى بالسليل فقال هذه عرصة الارض فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى به وقيل سمى بذلك لحمرة موضعه وللزبير بن بكار ان النبى صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحرث المزنى العقيق ولم يعمل فيه شيأ وان عمر رضى الله عنه قال له ان قويت على ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمله فما اعتملت فهو لك فان لم تعتمله قطعته بين الناس ولم تحجزه عليهم وفى رواية انظر ما أطقت أن تقوى عليه فامسكه وارددالينا ما بقى نقطعه فابى بلال فنزل عمر فيما بيد بلال بعضه وقطع ما بقى للناس ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف فى موضع بئر عروة بن الزبير التى عليها سقايته وهو يقطع الناس فقال أين المستقطعون فنمى موضع المغيرة فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الانصارى فأقطعه ما بين حرة الوبرة الى ضنيبة المغيرة بن الاخنس وكان يقال لذلك خيف حرة الوبرة فاشترى عروة موضع قصره وبناه بعد وجاء تضارع تواجه بئر عروة بن الزبير وتسيل عليها وعلى قصر عاصم بن عمر بن عثمان الذى فى قبل الجماء المذكورة ويظهر انها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه الى ذى الحليفة اذا جاوزت الحصن المعروف بأبى هاشم بنحو ثلث ميل وقريب من الجماء المذكورة وهى بئر شهيرة فيها أخبار وأشعار قال الزبير بن بكار رأيت الخراج من المدينة الى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة واذا قدموا منها بماء يقدمون به على أهلهم يشربونه فى منازلهم عند مقدمهم قال ورأيت ابى يأمر به فيغلى ثم يجعل فى القوارير ويهديه الى امير المؤمنين هرون بالرقة قال جابر الزمعى فيها

يعرضها الآتى من الناس اهله * ويجعلها زادا لمن حين يذهب

وقال السرى بن عبد الرحمن الانصارى

كفنونى ان مت فى درع اروى * واستقوا لى من بئر عروة ماقى

سخنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج فى الليلة الظلماء

واسفل من هذه البئر بئر ابى هاشم بن المغيرة بن ابى العاص ويظهر ان قصره هو المعروف اليوم بحصن ابى هاشم وكان يعرف بقصر بنت الرازقى ولعبد الله بن عمرو بن عثمان الناحية الاخرى المراجل والمنيف والآبار والمزارع التى هنالك وقصر ابن عبد العزيز مما يلى الجماء يقابل ارض عروة وابقى عنبسة بن سعيد بن العاص قصره بالعقيق الصغير واعانه هشام بن عبد الملك على بنائه بعشرين ألف دينار وبعث اليه باربعين بختيا ينضح عليها فى مزارعه واظنها المعروفة اليوم بالعنابس وكان جعفر بن سليمان فى ولايته على المدينة نزل قصر عنبسة وابقى

اليه ارباضا أسكنها حشمه ثم تحول منه الى العرصة عرصة الماء فابتنى فى قبل الجماء العاقرى
حضن الجبل وسكنها حتى عزل فخرج منها ولها يقول ابن المذكى

أوحشت الجماء من جعفر * وطالما كانت به تعمر
كم صارخ يدعو وذى كربة * ياجعفر الخيرات ياجعفر

وقال الشاعر أيضا

انى مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ماضركم ان كان جعفر جاركم * ان لا يكون عقيقكم ممطورا

وكان بنو أمية يمنعون البناء فى العرصة ضنا بها ولا يقطع سلطان المدينة فيها قطيعة الا باذن
الخليفة وابتنى مروان بن الحكم بعرصة البقل قصرا واحتفر وضرب لها عينا وازدرع
وابتنى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الاجواد قصره بسرة
العرصة واحتفر بها وغرس النخل والبساتين وكانت نخلها أبكر شئ بالمدينة لا يطير حمامها
وعند نخله كان قصره وهو الذى يقول فيه أبو قطيفة

القصر والنخل والجماء بينهما * اشهى الى النفس من أبواب جيرون

وكانت تسمى عرصة الماء وسماها بعضهم العرصة الصغرى لان العقيق الكبير يكنفها من
أحد جانبيها وتكنفها عرصة البقل من الجانب الآخر وتختلط عرصة البقل بالجرف فتتسع
فهى العرصة الكبرى وهى التى تلى رومة وفى عرصة الماء يقول ذؤيب الاسلمى

قد أقزا الله عينى * بغزال يا ابن عون طاف من وادى دحين * بنقى طلق اليدين
بين أعلى عرصة الما * ء الى قصر زبين فقضى لى فى منامى * كل موعود ودين

وفى العرصتين يقول الوليد بن يزيد

لم أنس بالعرصتين مجلسنا * بالسفح بين العقيق والسند

وقال ابراهيم بن موسى الزبيرى

ليت شعرى هل للعقيق فسلع * فقصور الجماء فالعرصتان
فالى مسجد الرسول فماحا * ز المصلى فجانبا بطحان
فبنو مازن على العهد أم ليـ * ـس كعهدى فى سالف الازمان

وأنشد عبد السلام بن يوسف وهو فى غاية العذوبة

على ساكنى بطن العقيق سلام * وان أسهروني بالفراق وناموا
حظرتم على النوم وهو محلل * وحللتم التعذيب وهو حرام
اذا بتقوا عن حاجر أو بجرتم * على السمع أن يدنو اليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة * ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكا * على حاقيه بالعشى غمام
فمالى ومالربع قد بان أهله * وقد قوضت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعرى هل الى الرمل عودة * وهل لى بتلك الياسمين لمام
وهل نهلة من بئر عروة عذبة * أداوى بها قلبا براه أوام
ألا ياحمامات الاراك المكسم * فمالى فى تغريدكن مرام
فوجدى وشوقى مسعد ومؤانس * ونوحى ودمعى مطرب ومدام

وقال اعرابى

أيا سرحتى وادى العقيق سقيتما * حياغضة الانفاس طيبة الورد
ترويكما جم الثرى وتغلغلت * عروقكما تحت الندى فى ثرى جعد
ولا زهنين ظلا كان تباعدت * بى الدار من يرجو ظلالكما بعدى

وجماوات العقيق ثلاثة الاولى جماء تضارع المقابلة لمريد مكة مالم يستبطن العقيق فاذا استبطنه كانت عن يمينه وتسيل على بئر عروة وعلى قصر عاصم العثمانى وهو منزل طاهر بن يحيى الحسينى وولده وتحتها المكيمن مكيمن الجماء متصل بها يمين الذاهب الى مكة ولابن شبة حديث لاتسيل تضارع الا فى عام ربيع الثانية جماء خالد فى مهب الشمال من الاولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وفى أصلها بيوت الاشعث وقصر يزيد النوفلى وفيه الخبار وبينها وبين جماء العاقر طريق من جهة بئر روحة وفيفاء الخبار من جماء أم خالد ونقل وجود قبر أرمى على هذه الجماء مكتوب فيه انا أسود بن سوادة رسول عيسى بن مريم الى أهل هذه القرية وفى رواية الى قرى عربية وفى أخرى ان القبر أربعون ذراعا فى أربعين وانه أوصى بدفنه هنالك وفى أخرى رسول سليمان بن داود الى أهل يثرب الثالثة جماد العاقر بالراء وقيل باللام واليها قصر جعفر بن سليمان بالعرصة وخلفها المشاش وهو واد يصب فى العرصة وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفى به وخاصمته أروى بنت أويس فيه فقال اللهم ان كانت ظلمتنى فاعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فاستجيب له ونزل أبو هريرة بالشجرة قبل ان تكون من دور عقر به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة فاقطع أبا هريرة أرضه وحفر هالله ولم يزل العقيق نخلا حتى عملت العيون وكانت ثنية الشريد لرجل من بنى سليم بقية أهل بيته فقتل له الشريد وكانت أعنابا ونخلا لم يرمثلها فتقدم معاوية فطلبها منه فأبى ثم انه وجد عماله فى الشمس فقال مالكم قالوا انتجم البئار فركب الى معاوية فباعه اياها ومزارعها من أرض المخرمين الى أرض المسور بن ابراهيم وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقيا غير الوارد غربيا جبل يقال له القرا ويفضى السيل منها الى الشجرة التى بها المخرم والمعرس ثم يلى ذلك مزارع أبى هريرة ثم تتابع القصور يمنة ويسرة ولابن زبالة ما يقتضى ان الجمعة تقام بالشجرة ونقل ابن النجار عن أهل السير ان النبى صلى الله عليه وسلم ولى العقيق لهيصم المزنى وان ولاة المدينة لا يزالون يولون عليه حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة (قلت) هذا انما ذكروه فى جماء النقيع فكأنه جرى على رأى من جعله من العقيق ولم يبق من عمارات العقيق الا بعض الآبار وبقايا الآبار والنفوس تزداد بروئيتها وتنتعش الارواح

باتشاق نسمتها وقال أبو عبيدة ان العقيق ينشق من قبل الطائف ثم يمر بالمدينة ثم يلتقي من اضم البحر وقال غيره أعلى أودية العقيق التقيع وصدر العقيق ما دفع فى التقيع من قدس وما قابل من الحرة يقال له تطاويح فيصب ذلك فى التقيع على أربعة برد من المدينة فى يمانيها ثم يصب فى غدير بلبن ويدفع فيه وادى البناع ويصب فيه نقعاء فيلتقيان جميع بأسفل موضع يقال له نقع ثم يذهب السيل مشرقا فيصب على وادين يعترضهما يسارا ويدفع عليه وادى بقال له ان ثم يستجمعن فيلقاهن وادى ريم بأسفل الخليفة خليفة عبد الله بن أبى أحمد بن جحش ثم يصب على الاثمة وعلى الحمام ثم يفضى الى حراء الاسد فيستبطن واديها وتدفع عليه الحرتان شرقا وغربا حتى ينتهى الى ثنية الشريد ثم يفضى الى الوادى فيأخذ فى ذى الحليفة حتى يصب بين أرض أبى هريرة رضى الله عنه وبين أرض عاصم بن عدى ثم يستبطن الوادى حتى يفضى الى ارض عروة بن الزبير وبئره ثم يستبطن بطن الوادى فيأخذ منه شطيب الى خليج عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى حفر الى أسفل العرصة ثم يفترش سيل العقيق اذا خرج من قراقر عبد الله بن عنبسة بن سعد يمنة ويسرة ثم يستجمع حتى يصب فى زغابة ومن غدره تراحم ومختبيات فليج الزبيرى ومزيح وغدير الطفيتين وغير ذلك من الغدران والاودية التى ذكرناها فى الاصل مرتبة وسنقف على أشياء من ذلك فى الفصل الرابع * (الفصل الثانى فى بقية أودية المدينة) * وهى (وادى بطحان) لابن شبة والبزار عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ان بطحان على ترعة من ترع الجنة قال ابن شبة واما مسيل بطحان وهو الوادى المتوسط بيوت المدينة فانه يأخذ من ذى الجدر والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حلبات الحرة العلياحرة معصم وينتشر فى الحرة حتى يصب على جفاف ويمر فيه حتى يفضى الى فضاء بنى خطمة والاعوص ثم يسير حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب فى زغابة ولابن زبالة انه يأتى من الحلاتين حلاتى صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل الى وادى جفاف شرقى مسجد قباء ولذا جعل المطرى الترجمة لجفاف وأول بطحان قرب الماجشونية وآخره فى غربى مساجد الفتح ويشاركه رانوناء فى المجرى من قبل المصلى لانها تصب فيه (ووادى رانوناء) ويقال رانون قال ابن شبة يأتى سيلها من مقمن جبل فى يمانى عير ومن جرش شرقى الحرة ثم يصب على قرن صريحة أى المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبد الله بن عمر بن عثمان اى المعروف بسد عنترة ثم يتفرق فى الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يمينا ثم يدخل عوسا أى المعروفة بجوسا ثم بطن ذى خصب ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذى خصب ثم يفترن بذى صلب ثم يستبطن السمارة التى ببنى بياضة ثم يمر على قعر البركة أى ببنى بياضة أيضا ثم يفترق فرقتين فتمر فرقة على بئر جشم أى ببنى بياضة تصب فى سكة الخليج حتى تفرغ فى وادى بطحان وتصب الاخرى فى وادى بطحان انتهى ولابن زبالة ان رانوناء تأتى من بين سد عبد الله العثمانى وبين الحرة ويلتقى معه آذاخر عند الجبل الذى يقال له مقمن أو مكمن وذو صلب يأتى من السد وذو ريش من جوف الحرة أى بادنى بيوت بنى بياضة وفى رواية له ان صدر سيل

ذى صلب من رانونا وصدر رانونا من النجيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا فى سد عبد الله العثمانى ثم فى شاحطة وأموال العصبة ثم فى عوسائم فى بطحان ثم يلتقى هو وبطحان عند دار الشواترة وهى فى عداد بنى زريق انتهى (ووادى قناة) نزله تبع فلم اشخص منه قال هذه قناة الارض فسمى به وربما سمى بالشظاة أيضا وفى القاموس انه عند المدينة يسمى قناة ومن أعلى منها عند سد نار الحرة يسمى بالشظاة وقال ابن شبة وادى قناة يأتى من وج اى وج الطائف وقال المدائنى قناة واد يأتى من الطائف ويصب فى الارحضية وقرقرة الكدر ثم يأتى بئر معاوية ثم يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد ثم ينتهى الى مجتمع السيول بزغابة وقال ابن زبالة سيل قناة اذا استجمعت تاتى من الطائف وهو أحد فحول أودية المغرب فيأتى من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثه نار الحرة وانقطع هذا الوادى بسببه ثم انخرق سنة تسعين وستمائة فجرى الوادى سنة ثلاثا بين الجبلين وسنة أخرى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الامطار فحفر واديا آخر غير مجراه الذى على مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلى جبل عينين وبقى المشهد وجبل عينين فى وسط المسيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول اليهما الا بمشقة وكان أهل المدينة يقفون على التل الذى خارج باب البقيع فيشاهدونه ولو زاد مقدار نصف ذراع فى الارتفاع وصل الى المدينة ثم استقر فى الوادين القبلى والشمالى قريبا من سنة وكشف عن عين قديمة قبلى الوادى جددها الامير ودى ثم دثرت (ووادى مذينب) ويقال مذينيب وهو شعبة من سيل بطحان لانه يفرغ فيه بعد أن يأتى الى الروضة روضة بنى أمية ثم يتشعب نحوا من خمسة عشر جزأ فى أموال بنى أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل فى بطحان وصدور مذينب وبطحان من الحلا تين حلا تى صعب ومصبهما فى زغابة تحت ابن زبالة وسيأتى فى مهزور عن ابن شبة ما يقتضى ان مذينيب من أصل مهزور وانه يجتمع معه بفضاء بنى خطمة ووجهه ان أصل الجميع حرة واحدة ومذينيب يشق فى زماننا من الحرة الشرقية قبلى بنى قريظة فيمر بقرية قديمة شرقى العهن والنواعم ثم يتشعب فى الاموال ثم يخرج من الموضع المعروف بقبع الزربذى ومن الناصرية فيصب فى الوادى الذى يأتى من جناف شرقى مسجد الفضيخ ثم يأتى الفضاء الذى خلف الماجشونية فيلقاه هنالك شعبة من مهزور ويصبان هنالك جميعا اليوم فى بطحان ولذا قال المطرى مذينيب شرقى جناف يلتقى هو وجناف أى الذى هو أصل بطحان فوق مسجد الشمس ثم يصبان فى بطحان ويلتقيان مع رانونا ببطحان فيمر ان بالمدينة غربى المصلى انتهى (ووادى مهزور) صدره حرتشوران على ما قال ابن زبالة ويصب فى أموال بنى قريظة ثم يأتى المدينة وكان يمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى كان يمر فيه مجتب وقال ابن شبة ان سيل مهزور يأخذ من الحرة الشرقية ومن هكر وحرة صمعة حتى يأتى أعلى حلاة بنى قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت فى واد يقال له مذينيب ثم يلتقى هو وسيل بنى قريظة بفضاء بنى خطمة ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور

ومذينب فيفترقان فى الاموال ويدخلان صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا
مشربة أم ابراهيم ثم يقضى الى الصورين قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادى على
قصر بنى يوسف ثم يأخذ فى البقيع حتى يخرج على بنى جديلة والمسجد أى النبوى بطن
مهزور وآخره كومة أبى الحمراء ثم يمضى فيصب فى وادى قناة انتهى والشعبة التى تلقى مذينب
من مهزور انما تصب اليوم معه فى بطحان والذى يسقى الصدقات شعبة أخرى تمر بالصافية وما
يليها من الصدقات ثم بالموضع المعروف بالقصر ثم بما حول البقيع واتخذ لها الزبير مرجان
شيخ الخدام طريقا من ناحية الصدقات حتى تصب فى بطحان أيضا لئلا تفسد النخيل التى حول
البقيع ولم يتعرض ابن شبة للشعبة التى تشق من مهزور فى الحرة الشرقية الى العريض وهى
معظم مهزور بسبب السد المبنى هنالك فيصب فى قناة وقد قال ابن شبة ان مهزورا سال فى
ولاية عثمان سيلا عظيما خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى
ليرد به السيل عن المسجد النبوى والمدينة وتقدم فى بئر أريس عن ابن زبالة ما يقتضى ان
عثمان صرفه حتى يصب فى بطحان وسال مهزور فى خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة
حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء فى برقة الى انصاف النخيل فخيف على المسجد فخرج
الناس اليه فسدلوا على مصرفه فحفروا فى برقة فابدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف
الماء فيها وغاص الى بطحان دلهم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية قاله ابن شبة وابن زبالة
وزاد ابن زبالة فى تلك الليلة هدمت بيوت بطحان وبنى جشم أى جشم بن الحرث بالسيح قرب بطحان
لصرف الماء الى جهتهم والخصام مع الزبير فى سراح الحرة التى يستقون بها كان فى مهزور كما
أوضحناه فى الاصل قال الزبير بن بكار ثم يلتقى سيل العقيق وراتون واذاخر وذى صلب
وذى ريش وبطحان ومعجب ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالى هذه يلتقى بعضها ببعض قبل
أن يلتقى العقيق أى لما فصلناه فيما سبق ثم يجتمع فيلتقى العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبى
وقاص وذلك أعلى وادى اضم سمى به لانضمام السيول واجتماعها به كما أشار اليه ابن شبة
ويسمى اليوم بالضيقة قال الزبير ثم تمضى هذه السيول فتنحدر على عين أبى زياد والصورين
فى أدنى الغابة ثم يلقاها وادى نعمى ووادى نعمان اسفل عين أبى زياد ثم ينحدر ثم يلتقى وادى
ملل بذى خشب وظلم والجفينة ويلقاها من المغرب بواط والحرار ومن المشرق ذو أوان ثم
الاثلة ثم يلقاها وادى برمة من الشأم ووادى ترعة من القبلة ثم يلتقى هو ووادى العيص من
القبلة ثم يلقاه وادى حجر ووادى الجزل الذى به السقيا والرحبة فى نخل ذى المروة ثم عمودان
فى أسفل المروة ثم يلقاه وادى يقال له سقان حين يمضى الى البحر عند جبل يقال له ارال ثم يدفع
فى البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها اليعبوب والمنيجة وحقيب انتهى وذكرنا فى الاصل ما فى
كلام المطرى من المخالفة لما ذكره من أن مصبه فى البحر من ناحية أركى فى طريق مصر

* (الفصل الثالث) * فى الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبى صلى الله عليه وسلم بالنقيع
* الحمى بالقصر وقد يمد موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشى

مخصوصة وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة (منها حمى النقيع) بنون مفتوحة وقاف مكسورة وعين مهملة وأصله كل موضع يستنقع فيه الماء وبه سمي هذا الوادي قال ابن شبة وهو واد كثير الزرو هو من المدينة على أربعة برد في يمانيها انتهى وقيل هو على ستين ميلا من المدينة ولعل مراد قائله طرفه الاقصى من المدينة وقد تقدم انه صدر وادي العقيق وان العقيق يبتدئ من حضير فيكون انتهاء النقيع اليه ونقل الهجري انه أول الاحماء وأفضلها وأشرفها وان طوله بريد وعرضه ميل في بعض ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما حماه لخيل المسلمين أمر رجلا صيتا فاتكا على عسيب وصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريدا وهو قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرائف ويستأجم أي يستأصل أصله وينغاظ نبته حتى يعود كالاجمة يغيب فيه الراكب اذا أحما وفيه العضاه والغرقد والسدر والسيال والسلم والطلح والسمر والعوسج ويحف ذلك القاع حرة بني سليم شرقا والصخيرة غربا مع اعلام مشهورة في المغرب برام والوبرة وضاف والشقراء وبطن النقيع غدر تصيف وأعلاها براجم ثم ألين وبعضهم يقول يلين وهو أعظمهما وأذكرهما انتهى ولابي داود والزبير بن بكار بسند حسن عن الصعب بن خثامة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال لا حمى الا لله ولرسوله زاد الزبير ولرسوله ولاحمد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للخيل فقلت له لخيله قال لا لخيل المسلمين ولابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى قاع النقيع لخيل المسلمين وفي رواية له حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة وللزبير بن بكار عن غير واحد من الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى على مقمل وحماه وما حوله من قاع النقيع لخيول المسلمين وزادت بنو أمية بعد والامراء أضعاف ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع وعن هبيصم المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع فصلى عليه فسجده هنالك وقال لهبيصم اني مستعملك على هذا الوادي فجاء من ههنا وههنا يشير الى مطلع الشمس ومغربها فامنعه فقال اني رجل ليس لي الا بنات وليس معي أحد يعاونني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيرزقك ولدا وبجعل لك وليا قال فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم تزل الولاة يولون عليه والياً منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله والي المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة لان الناس جلوا عنه للخوف فلم يبق أحد يستعمله عليه انتهى وحمى أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر بعده غير النقيع كما سيأتي لكثرة خيل المسلمين وابلهم وفي الموطا عن يحيى بن سعيد ان عمر كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير ويحمل الرجلين الى العراق على بعير ونقل عن مالك ان الخيل التي أعدها عمر رضي الله عنه ليحمل عليها في الجهاد من لا مركوب له عدتها أربعون ألفا (ومنها حمى الربذة) قرية بنجد من عمل المدينة على نحو أربعة أيام منها نزلها أبو ذر الغفاري وتوفي بها قال الاصمعي انها من المشرق الذي هو كبد نجد وانها الحمى الايمن وقال الاهوازي انها خربت سنة تسع عشرة وثلثمائة لانقطال

الحروب بين أهلها وأهل ضرية فاستنجد أهل ضرية بالقرامطة فارتحل أهل الزبدة عنها وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم حماها لابل الصدقة وفي الكبير للطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حمى النبي صلى الله عليه وسلم الربذة لابل الصدقة وقيل حماها أبو بكر وقيل عمر رضي الله عنهما وهو الاشهر ولابن أبي شيبة باسناد صحيح عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه حمى الربذة لنعم الصدقة فتعين الجمع بان النبي صلى الله عليه وسلم حمى منها شيأ ثم زيد بعده في حماها لكن نقل الهجري ان عمر رضي الله عنه أول من أحمى الحمى بالربذة وان سعة حماه بريد في بريد وان سرة حمى الربذة كانت الحزة ثم زاد الولاة بعد في الحمى وآخر من حماه ابو بكر الزبيري لنعمه وكان يرعى فيه اهل المدينة وكان جعفر بن سليمان في عمل الاخير على المدينة احماه لظهره بعدما ابيحت الاحماء في ولاية المهدي ثم لم يحمه احد بعد بكار الزبيري انتهى (ومنها الشرف) حماه عمر رضي الله عنه وليس هو شرف الروحاء بل موضع بكبد نجد وقيل واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية والظاهر انه مراد من غاير بينهما وقال الاصمعي الشرف كبد نجد وكانت منازل بني حجر آكل المرار الكندي وفيها اليوم حمى ضرية وفي اول الشرف الربذة وهو الحمى الايمن والشريف الى جنبه يفصل بينهما السرير فما كان مشرقا فهو الشريف وما كان مغربا فهو الشرف وقال ايضا الحمى يعني بنجد حميان حمى ضرية وحمى الربذة وزاد عليه صاحب المعجم حمى فيد وغيره فيحتمل ان المراد بقولهم حمى عمر الشرف والربذة حمى ضرية والربذة ولذا لم ينفرد الهجري الشرف بالذكر ونقل انه كان يقال لعامل ضرية عامل الشرف وقال الاصمعي كان يقال من تصيف الشرف وتربع الخرم وشتى الصمان وفي نسخة الرمال فقد أصاب المرعى اه (ومنها حمى ضرية) بالضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة الى مكة سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها ضرية قال ابن الكلبي سميت بضرية بنت نزار أم جلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أشهر الاحماء وأسيرها ذكرا وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم أهل البادية ومعروف قبر كليب به عندهم ونقل الهجري ان أول من أحمى بضرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه احمى ستة اميال من كل ناحية وضرية وسط الحمى فكثر النعم زمن عثمان حتى ضاق عنه الحمى وبلغ أربعين الف بعير فامر عثمان ان يزاد ما يسع ابل الصدقة وظهران الغزاة فزاد زيادة لم يحددوها الا ان عثمان اشترى ماء من مياه بني ضبيعة كان أدنى مياه غنى الى ضرية يقال له البركة عندها هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة اميال من ضرية ويذكر انها دخلت في حمى عثمان ثم لم تزل الولاة تزيد فيه وتتخذ وه مأكلة ومن اشدهم فيه انبساطا ومنعا ابراهيم بن هشام المخزومي زاد فيه وضيق على اهله واتخذ فيه من كل لون من الوان الابل الف بعير ولم تزل حواط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ويكون فيه الدماء وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية يروون ان ذا الجوشن الضبابي والد شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وكانت مسلمة الضباب يروون ان ذا الجوشن قال في الجاهلية

دعوت الله اذ سغبت عيالى * ليجعل لى لدى وسط طعاما
فأعطانى ضريّة خير بئر * تمج الماء والحب التؤاما

ووسط جبل على ستة أميال من ضريّة يطأه الحاج المصعد خيثومه وبناحيته اليسرى دارة فى أعلاها الماء الذى يقال له قنبع وهى بين وسطوعسعس ويقال لها أيضا دارة عسعس وعسعس جبل أحمر مجتمع فى السماء كهيئة رجل جالس وأما عين ضريّة وسيحها فيقال انه كان لعثمان ابن عنبسة بن أبى سفيان احتفرها وغرس نخلها وضفرها بالصخر ليحبس الماء وهو سد يعترض الوادى فيقطع ماءه ليكون أغزر للعين فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما قبضوا ففى آخر ولاية أبى العباس وكان تحته امرأة من بنى جعفر بن كلاب الخزوميين وفد عليه خالها معروف فسأله أن يقطعه عين ضريّة فاقطعه وكان بدو ياذانهم فلما أرطب نخلها نزلها بأهله وكانت نعمه تردعليه وصار يطعم الضيفان الرطب ويحلب لهم من ابله فأتاه ضيفان بعد ما ولى الرطب فأرسل فلم يؤت الا بقليل وقال له الرسول ذهب الرطب فقال للمسولى أعود على ضيفانى من نخلكم وأتاه قعبه بشئ من قشائها فقال قبح الله ما جئت به احذر أن يراه عيالى وكره النخل فاشتراه منه عبد الله الهاشمى عامل اليمامة بألفى دينار فأحدث بسوق ضريّة حوانيت جعلها سماطين داخلين فى سماطى ضريّة الاولين فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى واعلامه واخباره وقد ذكرنا نبذة من ذلك فى الاصل (ومنها حمى فيد) بالفاء ثم مثناة تحتية ساكنة منزل بنجد فى طريق الحاج العراقى وبه سوق وبرك ونخل وعيون قيل سمى بفيد بن حام لانه أول من سكنه وعين النخل التى به احتفرها عثمان بن عفان رضى الله عنه والاخرى التى فى وسط الحصن والسوق تعرف بالحمارة احتفرها المنصور والثالثة على الطريق خارج المنزل حفرها المهدى قاله الاسدى وذكر ابن جبير ما يقتضى أنه على نحو تسع مراحل من المدينة وقال الهجرى انه لم يجد أحدا عنده علم عن كان أول من أحماه ولا كم كانت منعته أول ما أحمى الا أنه كان فلاة بين أسد وطيء وذكر من لقيت من أهلها ان أول من حفر به حفرا فى الاسلام أبو الديلم مولى لغزارة فى ولاية بنى مروان فاحتفر العين التى هى اليوم قائمة وأساحها وغرس عليها وكانت فى يده حتى قام بنو العباس فقبضوها قلت وكأنه لم يقف على ما سبق عن الاسدى من أن عين النخل لعثمان وله لا أول من حماه * (الفصل الرابع) * فى بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراصها وجبالها وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء

* (حرف الالف * آرة) * كحارة جبل كبير لزينة فوق قدس مما يلى الفرع يحتز من جوانبه عيون عليها قرى كالفرع وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضى الله عنها والمضيق والمحضة والوبرة والخضرة والفعوة وأوديتها تصب فى الابواء ثم بودان ويسمى الوادى آرة حقل وبه قرية يقال لها وبعان وخلص آرة وادفيه قرى قاله عرام (أبار) بالضم وأبيرة مصغرة من أودية الاجرد يصبان فى ينبع (ابرق خترب) بمعجمى ضريّة به معدن فضة كثير النيل (ابرق الداث) بالحمى

أيضا والد اث واد عظيم هنالك (ابرق العزاف) بعين مهملة ثم زاى معجمة مشددة آخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من الربذة به آبار قديمة غليظة قال خريم بن فاتك فى سبب السلامه أجننى الليل بابرق العزاف فناديت أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهائه واذا بهاتف يهتف بى

عذ بالقى بالله ذى الجلال * واقرأ بآيات من الانفال * ووحد الله ولا تبالى

فقلت يا أيها الهاتف ما تقول * أرشد عندك أم تضلل

فقال هذا رسول الله ذى الخيرات * يدعو الى الخيرات والنجاة

فى شعر آخر ذكره ابن اسحق مع محبته للنبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وفى الامثال للزمخشرى فى قولهم أقفر من أبرق العزاف هو رملة لبنى سعد يسرة عن طريق الكوفة قريبة من زرود يزعمون ان فيها الجن انتهى والابارق كثيرة وهى لغة الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين (الابلق الفرد حصن تيماء) كان ينزله السموأل والعرب تضرب به المثل فى الحصانة وزعموا انه من بناء سليمان عليه السلام وضربوا المثل فى الوفاء بالسموأل لقصة اتفقت له فى ذلك بهذا الحصن (أبلى) لحبلى جبال لبنى سالم بين السوارقية والرحضية على نحو أربعة أيام من المدينة (الابواء) لحلواء ممدود وسبق فى مسجد الابواء وهى قرية قال كثير سميت به لانهم تبوؤها منزلا وقيل لان السيول تبوأتها وقيل هو اسم جبل هنالك يمين آرة سمى به لوبائه على القلب والاصح أن قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء مات هنالك وهى راجعة من المدينة (الاثمة) أثمة عبد الله بن الزبير بساط واسع يدفع على حضير (الاثاية) سبق فى مسجدها وحكى فيه تثليث الهمزة وفيه حديث حتى اذا كان بالاثاية بين الروثية والعرج اذا نظبى حاقف الحديث (الاثبة) محركة واحدة الاثب للشجر المعروف غدير بالعقيق وهنالك مال لعبد الله ونخل ليحيى بن الزبير (الاثيفية) بالضم ثم الفتح ثم سكون المثناة تحت وكسر الفاء ثم مثناة تحت مخففة ويقال ذو أثيفية من أودية العقيق (الاثيل) تصغير الاثل بين بدر والصفراء وهو على ميلين من بدر به عين لآل جعفر بن أبى طالب يقال صلى النبى صلى الله عليه وسلم به العصر من رجعه من بدر فزر به ميكائيل عليه السلام بعد ما صلى ركعة وعلى جناحه النقع فتبسم وقال انى كنت فى طلب القوم فتبسم صلى الله عليه وسلم له وقتل عنده النضر بن الحرث والاثيل موضع آخر فى ذلك الصقع أكثره لبنى ضمرة (ذات أجدال) موضع بمضيق الصفراء (الاجرد) أطم بنى خدرة بالبصة وجبل لجهينة شامى بواط وجبل آخر أو موضع قبل مدلجة تعهن (أجش) بالجيم محركا وشين معجمة مشددة أطم بنى أنيف بقباء (أجم بنى ساعدة) بضم أوله وثانيه أطم كان لهم قرب ذباب (أحباب) جمع حبيب بلد فى جنب السوارقية (أحجار الزيت) كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزيا تون رواياهم فعلا الكبس عليها ولابى داود والترمذى وغيرهما عن مولى أبى اللحم انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث واقتضى كلام كعب الاحبار انه أيضا موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الاشهل به

كانت وقعة الحرة (أحجار المراء) بقباء وفى حديث يلقى جبريل عند أحجار المراء وفى النهاية قال مجاهد هى قباء (أحد) بضمتين تقدم فى فضله (الاحياء) جمع حى ما أسفل ثنية المرة برابغ به سرية عبيدة بن الحرث (أخزم) كأحمد جبل بين ملل والروحاء يعرف اليوم بخزيم قال ابن هرمة * باخزم أو بالمنحنى من سويقة * (الاخضر) بالفتح وضاد معجمة منزل نبوى قرب تبوك (أذاخر) جمع اذخر تقدم فى الاودية واذاخر ثنية قرب مكة (ارابن) بالضم ثم بالفتح وكسر المرحدة ثم نون منزل على قفا مبرك يتحدر على مضيق الصفراء (أرثد) بالمثلثة والدال المهملة كأحمد وادى الابواء (الارحضية) بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة ويقال الرحضية بكسر الراء قرية بها آبار ومزارع وحذاءها قرية يقال لها الحجر بناحية أبلى (اسقف) جبل بطرف رابوع (الاسواف) بالفتح ثم السكون آخره فاء ويقال الاساويف شامى النقيع على طريق المتوجه الى أحد قال ابن عبد البر به صدقة زيد بن ثابت وفى طبقات ابن سعد قال أبو الزناد كنا نحدث ان الاساويف مما اقطعه عمر لزيد بن ثابت (قلت) وبعضه اليوم بيد الطائفة المعروفة بالزيود من العرب يتوارثونه وفى الاوسط للطبرانى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع الانصارى ومنزله بالاسواف فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت صور من نخل فجلس الحديث وفيه قصة البشارة بالجنة ورواه الواقدى مطولا الا أنه ذكر أن مجىء النبى صلى الله عليه وسلم لامرأته بعد مقتله باحد وان زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد بن الربيع وفى الاوسط أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس على بئر بالاسواف وأدلى رجليه فيها وذكر مجىء أبى بكر ثم عمر ثم عثمان لحديث بئر أريس وان بلالا المأمور بالاذن لكل منهم وأن يبشره بالجنة (الاشعر) قال الهجرى وجدت صفته وصفة الاجرد جبل جهينة فتقابلته فالحديث الذى جاء فيه مرفوعا فى الايمان من الفتن ثم قال الاشعر يحده من شقه اليمانى ووادى الروحاء ومن شقه الشامى بواطان ولابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه خير الجبال أحد والاشعر وورقان (الاشنف) أطم بواجه مسجد الحربة (اضاة بنى غفار) بالضاد المعجمة والقصر كصاة مستنقع الماء قال فى المشارق وهو موضع بالمدينة فيه حديث أن جبريل لقى النبى صلى الله عليه وسلم عند اضاة بنى غفار (قلت) منازل بنى غفار غربى سوق المدينة كما سبق فى المساجد وبالسائلة من أجبل جهينة الى بطحان (أضاخ) كغراب آخره معجمة ويقال وضاخ سوق على ليلة من عرفجا (أضافر) جمع ضفيرة وهى الحقف من الرمل اسم ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا وذو الاضافر هضبات على ميلين من هرشى ويقال لها الاضافر أيضا (اضم) كعنب تقدم آخر الفصل الثانى انه الوادى المعروف اليوم بالضيقة وأن أعلاه مجتمع الاسيال وكان به أموال زغاب على عيون والجبل الذى بالوادى يسمى باضم أيضا وروى البيهقى ان مصارعة النبى صلى الله عليه وسلم لركانة أشد أهل زمانه كانت بوادى اضم وبطن اضم كما فى طبقات ابن سعد ما بين ذى خشب وذى المروة على ثلاثة برد من المدينة (الاطول) أطم بمنازل بنى عبيد عند مسجد الحربة من القبلة (أعشار) جمع عشر من أودية العقيق واليه

يضاف كهف اعشار (اعظم) بضم الظاء المعجمة جمع عظم جبل كبير شمالى ذات الجيش قاله الجد وفى خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معا ويقال فيه عظم بفتحتين وهو المعروف اليوم وفيه يقول عامر الزبيرى قل للذى رام هذا الحى من أسد * رمت الشواخ من عير وعن عظم وهن محمد بن قليع عن أشياخه قالوا ما برقت السماء قط الا استهلت على عظم وكانوا يقولون ان على ظهره قبر نبى أو رجل صالح (أعماد) أربعة أطام بين المذاد والدويخل جبل بنى عبيد بعضها لبنى عبيد وبعضها لبنى حرام (الاعواف) ويقال العواف أحد الصدقات المتقدمة (الاعوص) كالاحمر بعين وصاد مهملتين شرقى المدينة بين بئر السائب وبئر المطلب (الافراق) بالفاء آخره قاف كالاسواف كأنه جمع فرق وعن بعضهم كسر الهمزة موضع من حوائط المدينة (الأآب) كسراب من أودية الاشعر يلتقى مع ضيق الصفراء أسفل من عين العلاء (ألبن) بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة على الفصيح كما سيأتى فى يلبن (ألهان) كنيهان موضع لبنى قريظة (أم العيال) عين عليها سوقة وسبق فى آرة أنها صدقة فاطمة قاله عرام وقال ابن حزم هى لولد طلحة بن عبيد الله أنفق عليها ثمانين ألف دينار وغلة تمرها خاصة أربعة آلاف دينار وتسقى أربعين عشرين ألف نخلة (أيح) بفتحتين وجيم وادياً خذ هو وغران من حرة بنى سليم بفوغان فى البحر يطأ المار بمكة الاول بعد خليص بميلين ثم الثانى وهو وادى الازرق بعد أيح بميل (ذو أمر) بفتحتين بطريق فيد على ثلاثة مراحل من المدينة بقرية النخيل وقيل نخل وقال ابن حزم أقطع النبى صلى الله عليه وسلم عوسجة الجهنى ذا أمر واعتزل بعض ولد ابن الزبير بأمر من بطن اضم فى بعض الفتن (إثرة) بالكسر كمعنة وقد تفتح الهمزة موضع قرب جبل المنارية آبار سمى باسم الصغيرين ولد الضأن (الانعم) بضم العين سبق فى مسجد المناوتين بطريق العقيق انه الجبل الذى على يمين الآتى من الزقيقين وهو الذى بنى عليه المزنى وجابر الربعى وفيه يقول الشاعر * لمن الديار غشيتها بالانعم * والانعم بفتح العين جبل ببطن عاقل قرب حمى ضرية وعناه جرير بقوله * حى الديار بعاقل فالانعم * فاجتنب ما وقع للمجد هنا (اهاب) كسحاب وقد تبدل الهمزة هاء وفى مسلم تبلغ المساكن اهاب أو يهاب بكسر الياء واليه تضاف بئر اهاب المتقدمة فى الآبار بالحرة الغربية (ذواوان) بلفظ الاوان للعين قال ابن اسحق لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار أتاه خبر مسجد الضرار (الاوساط) بسين وطاء مهملتين بدار سعد بن عبادة وفى رواية بدار بلحارث ولعل المراد من كان بدار سعد منهم عند جوار سعد * (حرف الباء موحدة) * بئر (ربى) * بالفتح وسكون الراء كسلمى على ثلاثة أميال من المدينة عندها غزوة ذات الرقاع (بئر الية) بلفظ الية الشاة فى حزم بنى عوال على يومين من المدينة (بئر جشم) بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ولعله ابن الخزرج جد بنى مالك بن عصب ومنازلهم ببنى بياضة غربى رانونا وقول ياقوت بئر جشم بالجرف ان صح فهى غير المذكورة فى مسيل رانونا (بئر خارجة) بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم اسم رجل أضيفت اليه البئر وهى بالمدينة غير معروفة اليوم (بئر خريف) تقدمت فى بئر أريس

(بئر الخصى) تأتى فى الخاء المعجمة (بئر الدريك) تصغيره ولا يقال الزريق بالقاف لها ذكر فى منازل بنى خطمة وقال قيس بن الخطيم

بئر دريك فاستعدوا لمثلها * وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

(بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة كروان عند البخارى ولمسلم بئر ذى أروان وأسقط الاصيلى الراء وغلط وكان الاصل ذى أروان فسهلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصار ذروان وروى بئر اروان باسقاط ذى وهى بئر بنى زريق وضع لبيد بن الاعصم وكان منافقا حليفا فى بنى زريق سحره للنبى صلى الله عليه وسلم تحت راعوفتها وكان ماؤها كنقاعة الحناء ونخلها كانه رؤس الشياطين فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فدفنت بعد اخراج السحر منها لكنه لم يخرجه للناس (بئر رئاب) بكسر الراء ثم همزة وألف آخره موحدة بئر بالمدينة لها شاهد فى محيص (بئر ركانة) على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق (بئر زمزم) بزايين معجمتين تقدمت فى بئر اهاب (بئر السائب) بالطريق النجدى على يوم من المدينة ويوم من الشقرة والجبل المشرف عليها يقال له شباع بالشين ككتاب يذكران ابراهيم الخليل نزل فى أعلاه (بئر عائشة) رجل من بنى واقف عليها أطم له بجهة مسجد الفضيخ (بئر عذق) بالفتح وسكون الذال المعجمة بلفظ العذق للنخلة معروفة بقباء بمنازل بنى أنيف (بئر عروة) تقدمت مع قصره فى فضل العقيق (بئر ذات العلم) بنقمتين تجاه الروحاء يقال ان على بن أبى طالب قاتل الجن بها وهى متناهية بعد هرشى (بئر عاصر) تقدمت فى صدقة عثمان بئر أريس (بئر فاطمة) بنت الحسين رضى الله عنهما احتفرتها بالحرة الغربية عند انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنهما لادخاله فى المسجد قرب بناء ابراهيم بن هشام فصلت فى موضع بئر هارکعتين ثم دعت الله تعالى وأخذت المسحاة فاحتفرت بيدها وامرت العمال فعملوا فالقيت حصاة حتى أماهت فلما بنى ابراهيم بن هشام هناك وأراد نقل السوق صنع فى حفرتها بالحوض مثل ذلك فلقى جبلا فاشترى دار فاطمة هذه من ابنها عبد الله بن حسن بن حسن رضى الله عنهم ورجع المطرى ان هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمزم وسبق رده فى بئر اهاب والظاهر انها بقربها (بئر فجار) بتشديد الجيم تأتى فى الشطبة (بئر مدرى) بكسر الميم وسكون الدال بلفظ المدرى الذى يكتحل به من الآبار النفيسة عمل عثمان رضى الله عنه عند سدها الردم ليرد به سيل مهزور عن المسجد (بئر مرق) محركا وقد تسكن الراء آخره قاف بحائط لبنى ظفر ويعرف اليوم بالمرقبة (بئر مطلب) منسوبة الى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى على ستة أميال من المدينة بالطريق النجدى (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة ثم هاء وقد تصحف ببئر معاوية التى بين عسفان ومكة بلفظ معاوية الخليفة وليست بها فهذه بين جبال يقال لها ابلى لبنى سليم قرب حرتهم ومعونة اسم الوادى الذى البئر به معروف اليوم هناك وقال الزهرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بنى سليم وهو بئر معونة بحرف ابلى وهو مخالف لما فى المشارق من ان بئر معونة بين عسفان ومكة وهو مقتضى قول الواقدى ان قصة الرجيع كانت

عند بئر معونة لان قصة الرجيع هناك لكن غاير ابن اسحق بينهما فى الموضع (بئر الملك) بكسر اللام وهو تبع اليمانى حفرها بمنزله بقناة فاستقى بأها فاستقى له من بئر رومة وفى صدقات على بئر الملك بقناة (بئر الهجيم) بالجيم مصغرا وهو أطم بالعصبة (بألا) بفتحات ثلاث تقدم فى مساجد تبوك (البتراء) تقدم فيها أيضا والظاهر أنه غير البتراء التى انتهى النبى صلى الله عليه وسلم اليها مورياني غزاة بنى لحيان ثم أخذ ذات اليسار فخرج على بين ثم صخيرات الثمام (البحرات) بفتح الباء والجيم وقد تصغر مياه سماء تجتمع مع بجيل شوران (بحران) بالضم وقيل بالفتح وسكون الحاء المهملة ثم راء معدن فوق الفرع به غزاة أو سرية (بخرج) أطم بقباء (بدا) بالفتح مخففا موضع قرب وادى القرى (البدائع) تقدم فى مسجد الشيخين (بدر) بالفتح ثم السكون بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بالموضع الذى كانت به وقعة بدر وقيل هو بدر بن قريش وقريش ابن مخلد بن النضر وقيل الذى سميت به قريش قريشا وقيل هو من بنى ضمرة سكن الموضع فغلب اسمه عليه وبدر الموعد وبدر القتال وبدر النائشة كله موضع واحد استشهد بوقعتها التى أعز الله بها الاسلام ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحرث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء فدفن فيها قال المرجانى وضربت طبخانة النصر بيدر فهى تضرب الى يوم القيامة (براق خبت) بكسر أوله وفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة ثم مثناة فوق صحراء يمر بها المصعد من بدر الى مكة (برام) بفتح أوله وقد يكسر جبل كأنه فسطاط من أعلام النقيع فى المغرب ويقابله عسيب فى المشرق (برقة) بالضم وروى بالفتح ثم السكون تقدمت فى الصدقات (برقة العيرات) بفتح العين المهملة والمثناة التحتية بين ضريه وبيسان حسنة متسعة على أقل من نصف ميل منها وهى التى فى شعر امرئ القيس (برك) بالكسر وادبجذاء شواحط بناحية السوارقية ويقال لثنية مبرك برك كما سيأتى (البركة) بالكسر مغيض عين الازرق (برمة) بالكسر قرب بلاكث بين خيبر ووادى القرى به عيون ونخل ويقال له ذو البيضة (البرود) بالفتح وضم الراء موضع بين طرف مال وطرف الاشعر وموضع آخر بطرف حرة النار (البزواء) بالزاى كالحلواء بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار ووداان وغيقة من أشد بلاد الله حرا سكانه بنو ضمرة من كنانة رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم

ولا بأس بالبزواء أرضا لو انها * تطهر من آثارهم فتطيب

(البضيع) بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغرا ضرب عن يسار الجار أسفل من عين الغفارين قاله ياقوت ويظهر أنه الآتى فى النون (البطحاء) يدفع فيها طرف عظم الشامى ومادبر من الصلصلين وتدفع هى من بين الجبلين فى العقيق (بطعان) بالضم ثم السكون وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وحكى فتح الاول وسكون الثانى تقدم فى الاودية قال الشاعر

سقيا لسلع ولساحاته * والعيش فى أكناف بطعان

أمسيت من شوقى الى أهلها * أدفع أحزانا باحزان

(بطن نخل) جمع نخلة على نحو يومين من المدينة بينهما الطريق بطريق فيد بها أكثر من ثلثمائة

بئر كلها طيبة وبها تلتقي طريق الربذة (بعاث) أوله بالحركات الثلاثة وقال عياض بالضم لاغير وبالعين المهملة وآخره مثلثة وعن الخليل اهمام العين قال أبو حامد السكرى هو تصحيف وفي المطالع والمشارق بأهمال العين على المشهور وقيده الاصيلي بالوجهين وعند القابسي بالمعجمة ويقال ان أباعبيدة ذكرهما أيضا وهو موضع عند أعلى قورى ويقال حصن أو مزرعة بني قريظة على ميلين من المدينة ولعل قورى هو المعروف اليوم بتوران أسفل الدلال لما ذكرناه في الاصل وقال محمد بن مسلمة انه سلك بعد قتل ابن الاشرف على بني قريظة ثم على بعاث حتى أسند في حرة العريض وبه يرد قول عياض بعاث على ليلتين من المدينة (بعسم) بالضم واهمال العينين أطم بقباء (ببغيغة) باعجام الغينين تصغير المبغغ للبئر التربية الرشاء ويقال المبغيات وهي عيون عملها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينبع أول ماصارت اليه وتصدق بها وبلغ جدادها في زمنه ألف وسق منها خيف الارالة وخيف ليلى وخيف نسطاس وأعطاها حسين ابن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه على أن لا يخرج ابنته من يزيد بن معاوية فباع عبد الله تلك العيون من معاوية فلما تملك بنو هاشم كلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها في صدقة علي رضي الله عنه ثم قبضها أبو جعفر في خلافته فلما استخلف المهدى أخبره الحسين بن زيد خبرها فردها مع صدقات علي وقيل لم تزل بيد بني عبد الله بن جعفر حتى استخلف المأمون فانتزعها وعوضهم عنها وردها في وقف علي (البقال) بالفتح وتشديد القاف موضع به دور بعضها مجاور لبقيع الزبير وبعضها البقيع الغرقد (بقعاء) كصفراء معنى الجدب من الارض ويقال له بقعاء ذي القصة موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج اليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة (بقع) بالضم بئر قيل هي السقيا التي بنقب بني دينار وقال الواقدى البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار (بقيع بطحان) بالفتح مضاف الى وادى بطحان المتقدم (بقيع الخبيبة) بفتح الخاء المعجمة ثم موحدة وفتح الجيم ثم موحدة وهاء شجر ينبت بهذا الموضع وقال السهيلي انه بجيمين وابن الاثير بخاءين معجمتين وتقدم بيانه في أول الباب الرابع وانه على يسار المار الى مشهد سيدنا ابراهيم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب اللبن هنالك حين بنى المسجد (بقيع الخيل) ماجاوز المصلى من شرقي المدينة ويقال له بقيع المصلى أيضا قال أبو قطيفة

ألا ليت شعرى هل تغيرت بعدنا * بقيع المصلى أم كعهد القرائن

ويروى جنوب المصلى (بقيع) الزبير اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم والمصلى له فاتخذ في بعضه دورا وهو بجوار بني غنم وفي شرقيه البقال وأظن الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه (بقيع الغرقد) بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتا به فقطع واتخذ مقبرة كما سبق وقال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه وينسب لرجل من خثعم

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسودد

أين الذين عهدتهم في غبطة * بين العقيق الى بقيع الغرقد

(البكرات) بجمعى ضربة (البلاط) تقدم مستوفى (بلاكث) بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة بجانب برمة بيطن اضم (بلهان) بالفتح ثم السكون اطم بالمال الذى يقال له الشجيرة ويعرف اليوم بالشجيرة مصغرا (البلدة) بسكون اللام (البليدة) تصغير ما قبله معروفان بأسفل نخلى من أودية الاشعر قرب الموضع المعروف بالقبر وقد يقال فى الثانى البلد قال ياقوت وهو لآل على (بواطان) بضم أوله وحكى فتحه وطاء مهملة جبلان شامى الاشعر مقترقا الرأسين غورى وجلسى وأصلهما واحد ولذا يقال بالافراد بينهما ثنية تسلكها المحامل سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة العشيرة والجلسى منهما قبل ملحتين الناس من جهينة نقله الهجرى وبوادى بواط غزوة (البويرمة) بئر بنى الحرث بن الخزرج كذا فى نسخة من ابن شبة ولعله تصحيف البويرة الماسيأتى (البويرة) تصغير البئر التى يستقى منها وفى الصحيح حرق نخل النضير وهى البويرة وليست هى الموضع المعروف بهذا الاسم فى قبلة مسجد قباء من جهة المغرب كما أوهمناه فى الاصل بل هى بمنازلهم المتقدمة ومنها ناحية الغرس وقد قال ابن زبالة فى حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية ما لفظه وصعيب عند النخلة المرجمة على الطريق فى بناء ناحية من البويرة اهـ وقال الحافظ ابن حجر انه يقال له البويلة باللام بدل الراء ولابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأباسلمة البويلة من أرض بنى النضير (قلت) والبويلة أطم لبنى النضير منازلهم (البيداء) الشرف الذى قدام ذى الحليفة فوق علم مخرج ذى الحليفة اذا صعدت من الوادى ولابن شبة عن ابن عمر اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى (بيسان) بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ما مملح بين خيبر والمدينة نزل به صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذى قرد فسماه نعمان ووصفه بالطيب فغير الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحة وتصدق به * (حرف التاء * تاراء) * بالمثناسبق فى مساجد تبوك فراجعه (تبوك) كصبور موضع بين وادى القرى والشأم على اثنى عشر مرحلة من المدينة به عين ونخيل وحائط ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم وكان أمرهم اذا نزلوا بها أن لا يمس أحد من ماء عينها فسبق رجلان وهى تبض بشئ من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثرا ماؤها فقال صلى الله عليه وسلم مازلتما تبوكانها اى تحركانها بما أدخلتماه فسميت بذلك تبوك وركز صلى الله عليه وسلم عنزته فيها ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة أعين ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ويديه بشئ من مائها ثم أعاده فيها ولابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وسيأتى فى سرع عن المجد أنها آخر عمل المدينة وأنها بوادى تبوك على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة فقوله ان تبوك ليس من شرط الكتاب لبعده عن المدينة مردود (تربان) بالضم ثم السكون واد بين ذات الجيش وملل (ترعة) واد يلقى اضم من القبلة وفى صدقات على وادى ترعة بناحية فدك بين لابتى حرة (التسرير) وادبين ضلعى حمى ضرية وبالظاء السرير الذى يجلس عليه خطا (تضارع) بضم أوله

وضم الراء ولا نظير له وقد تكسر الراء و بفتح أوله وضم الراء تقدم فى جماوات العقيق (تعار) بالكسر واهمال العين جبل فى قبله أبيل (تعهن) بكسر أوله وثالثه و يفتحان وحكى ضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه والاسماعيلى دعهن بالدال المهملة بدل التاء و يقال تعاهن بالضم وكسر الهاء عين ماء خربة بطريق مكة بعد السقياء بثلاثة أميال لجهة مكة فقول المجد هى بين القاحة والسقيا مردود اذ القاحة قبل السقيا بميل لكن قوله فى حديث أبى قتادة تركته بتعهن وهو قائل السقيا بعد أن صاد أبو قتادة الحمار بالقاحة قبل احرامه وهم ذاهبون لحجة الوداع شاهد له ان كان من القول أى اقصد السقيا أو القيلولة والضمير فى وهو للنبى صلى الله عليه وسلم وكون الترتيب كما قدمناه قاض بأن الضمير للغفارى أى والغفارى قائل اقصد السقيا ويدل عليه رواية الاسماعيلى وهو قائم بالسقيا فيكون من كلام أبى قتادة وقد روى وهو قابل بالباء الموحدة والضمير لتعهن كما قال الحافظ ابن حجر ويصح عوده للغفارى أيضا (ثمى) بفتحتين وتشديد النون المكسورة أرض يطؤها المحدر من ثنية هرشى يريد المدينة وبها جبال تسمى البيض (تناضب) بالضم وكسر الضاد المعجمة شعبة من الدوداء تدفع فى العقيق وأما التناضب بالفتح وضم الضاد وكسرها فمن اضاة بنى غفار التى فوق سرف قرب مكة (تيدد) بالفتح وسكون المثناة تحت ثم دالين مهملتين تقدم فى أسماء المدينة وهو اسم لموضع آخر من أودية الاجرد جبل جهينة به عيون صغار كلها تدفع فى أسنان الجبال فاذا أسهل بغرامها لم ينجب لان صاحبها ركان من جهينة قال هى فى جبل وذمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أسهلت تيدد نقله الهجرى (تيس) بلفظ فحل المعز أطم لبنى عنان من بنى ساعدة (تيم) بفتحتين عمر به عن ثيب جبل شرقى المدينة (تهام) بالفتح والمتبادة من توابع المدينة على ثمان مراحل منها * (حرف الثاء * الثاجة) * بالجيم المشددة ماء يشع بحرض و بحراض ثاجة اخرى (ثاقل) الاصغر (ثاقل) الاكبر بالقاف جبلان بعدوة غيقة يمنة عين القشيرى و يسار المصعد لمكة بينهما ثنية (ثبار) كسحاب آخره راء موضع على ستة أميال من خيبر به قتل عبد الله بن أبيس أسير ابن رزام اليهودى وأراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى بصفية به فأبت عليه حتى وجد فى نفسه فلما بلغ الصهباء مال الى دومة هنالك فطاوعته فقال لها ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار فقالت يارسول الله خفت عليك يهود فلما بعدت منهم أمنت فزادها عنده خيرا عند ذلك وعلم أنها صدقته (ثرا) بالكسر والقصر موضع بين الرويثة والصفراء أسفل وادى الجى (الثريا) بلفظ اسم النجم من مياه الضباب بحمى ضرية وماؤه لمحارب فى جبل شعبى (ثعال) كغراب شعبة بين الروحاء والرويثة (الثمام) بالضم بلفظ النبت المعروف و يقال الثمامة يضاف اليه صخيرات الثمام ورواه المغاربة بالمثناة تحت بدل المثلثة وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات (ثمغ) بالفتح والغين المعجمة مال فى شامى المدينة قرب كومة أبى الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بنى حارثة وتصدق به كما يؤخذ من كلام ابن شبة وغيره وعن ابن عمر أنه أول ما تصدق به فى الاسلام وهو غير صدقة عمر بخيبر كما فى كتاب

ابن شبة لكن للدارقطني أن عمر أصاب أرضا بخيبر يقال له ثغ الحديث فان صح فكل منهما يسمى بذلك (ثنية) البول بالموحدة بين ذى خشب والمدينة (ثنية) الحوض للطبرانى عن سلمة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى اذا كنا على الثنية التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق أو ما أيده الحديث وأظنها أسفل المدرج وأن الحوض حوض مروان لذكره هنالك (ثنية) الشريد تقدمت فى العقيق (ثنية) العاير بمثناة تحتية قبل الراء ويقال بالغين المعجمة عن يمين ركوبة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر الهجرة (ثنية) عثعث تنسب الى الجبل الذى يقال له سليع مصغرا وعليه اليوم حصن امير المدينة والثنية بينه وبين سلع (ثنية) مدران بكسر الميم فى مساجد تبوك (ثنية) المرة بالكسر وتشديد الراء قرب ماء يدعى الاحياء من رابغ مذكور فى سرية عبيدة بن الحرث وقال باقوت انها بتخفيف الراء (وثنية) المرار بضم الميم وكسرها وحكى فتحها مهبط الحديبية كما قال ابن اسحق لا كما قال عياض أراها بجهة أحد (ثنية) الوداع بفتح الواو معروفة شامى المدينة خلف سوقها القديم بين مسجد الراية الذى على ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع وقد أوضحنا فى الاصل ظاهر الاحاديث وكلام المؤرخين على انها بهذه الجهة مع ما نشأ الوهم فى جعلها فى جهة مكة كما سيأتى عن عياض وسميت بذلك لتوديع النساء اللاتى استقبلوا بهن بها عند رجوعهم من خيبر وفى رواية عند خروجهم الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره حينئذ عليها وفى رواية انه ما كان أحد يدخل المدينة الا منها فان لم يعشر بها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع فيكون اسما جاهليا لها وهو الاشهر وقال عياض هى موضع بالمدينة على طريق مكة سمى به لان الخارج منها يودعه مشيعه وقيل بل لوداع النبى صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة فى بعض خرجاته وقيل ودع فيها بعض سراياه وقيل الوداع واد بمكة والاول أصح انتهى ملخصا (ثور) بلفظ حمل البقر تقدم فى حدود الحرم (ثيب) تقدم فيه أيضا * (حرف الجيم * الجار) * قرية على البحر باسفل المدينة وكانت فرضة السفن الواردة من مصر والحبشة بينها وبين المدينة يوم وليلة (جاعس) بكسر العين ثم سين مهملة أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح (جبار) كقطام بالموحدة آخره راء موضع بجهة الحباب من أرض غطفان (الجبانة) كندمانة أصله المقبرة وهو موضع شامى المدينة عند ذباب (جبل بنى عبيد) بمنازلهم غربى مساجد الفتح (الجبوب) بالفتح وبموحدتين بينهما واو الارض الغليظة ومنه جبوب المصلى على ما روى فى شعر أبى قطيفة (الجحجاحة) تقدم فى المساجد واليه يفضى سيل العقيق بعد حمراء الاسد (جحاف) بالفتح وتشديد الحاء المهملة مال يعوالى المدينة بجانب سميحة (الجحفة) بالضم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كبيرة على خمس مراحل ونحو ثلثى مرحلة من المدينة (الجداجد) بجيمين ودالين مهملتين جمع جدجد وهى الارض المستوية ذكر فى سفر الهجرة بين ذى كشب والاجرد (جدالاثافى) بالضم والتشديد البئر القديمة والاثافى جمع أثفية

وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر وهو من أودية العقيق وكذا جدة الموالى وذو اثفية (ذو الجدر) بسكون الدال لغة فى الجدار مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء وسبق عن ابن شبة ان سيل بطحان يأخذ من ذى الجدر قال والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حلمات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل (جذمان) كعثمان والذال المعجمة موضع للاوس به أطم قطع نخله لما غزاهم وبالقرب من منزلهم نحو مسجد الاجابة جذع يعرف الآن بجرمان لكنه بالراء بدل الذال وبفتحات فلعله تحريف (الجراديع) بالفتح والدال المهملة آخره حاء ثنيات سود بين سويقة ومشعر (الجرف) بضمتين كما قاله الحازمى وأبو عبيد البكرى وعياض وقال المجد بالضم ثم السكون ما بين محجة الشأم الى القصاصين أصحاب القصة على ثلاثة أميال من المدينة بجهة الشأم وبه تختلط العرصة التى بها بئر رومة سمى بذلك لان تعامر به فقال هذا جرف الارض وبعث رائدا ينظر الى مزارع المدينة فقال اما قناة فحب ولا تبن وأما الحرار فلا حب ولا تبن وأما الجرف فالحب والتبن وفى حديث أنس فى خبر الدجال فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه الحديث وبالجرف مات المقداد بن الاسود وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (جزهشام) بالفتح وتشديد الراء سقاية لهشام بن اسمعيل بالعقيق (الجزل) بالفتح وسكون الزاى لغة الحطب اليابس وادياتى اضم بذى المروة ويضاف اليه سقيا الجزل (جفاف) بالكسر وفاءين بينهما ألف معروف بالعالية به حدائق حسنة (الجفر) ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء والبئر اذا لم تطو أو طوى بعضها وبه سميت عين بناحية ضرية وماء بقرب فرش ملل (الجلس) بالفتح أرض نجد والجلسى من القبلية ما ارتفع والغورى ما انهبط (الجماوات) جمع جماء بالفتح وتشديد الميم والمد وهن ثلاث تقدمن فى فضل العقيق (جمدان) بالضم ثم السكون واهمال الدال جبل عند وادى الازرق وكأنه صلى الله عليه وسلم تذكر برؤيته قلبية موسى عليه السلام عنده فقال هذا جمدان سبق المفردون لانه صلى الله عليه وسلم لما مر بوادى الازرق قال كأنى أنظر الى موسى هابطا من الثنية له جؤار الحديث (الجموم) بالفتح ما بين قباء التى بجهة كشب ومران على جهة طريق البصرة وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى سليم فسار حتى ورد الجموم ناحية بيطن نجد عن يسارها (الجمة) بالفتح وتشديد الميم عين بخيبر سماها النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها فى فلج أى نهر صغير والثلث الاخير فى فلج يطرح فيها ثلاث مرات فيذهب ثلثان فى الفلج الذى له الثلثان وواحدة فى الآخر ولا يقدر أحد أن يأخذ من أحد الفلجين أكثر مما يخصه من الثلث أو الثلثين قاله البكرى وغيره (الجناب) بالكسر أرض عذرة ولى بعراص خيبر بينها وبين فيد (جنفا) بالتحريك والمد والقصر وقد يضم أوله فى الحالين ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفيد ولذا قال لهم صلى الله عليه وسلم فى قصة فتح خيبر موعدكم جنفا وضع الجنفا موضع بين الربذة وضريه من ديار محارب على جادة اليمامة الى المدينة (الجنينة) تصغير جنة البستان عقدة بين ظلم وملحتين وموضع بين

وادى القرى وتبوك وروضة الجفينة بين ضرية وحزن بنى يربوع (الجواء) بالكسر والمد ماء بحمى ضرية (الجوانية) بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وبالمثناة تحت وحكى تخفيفها موضع شامى المدينة بينها وبين أحد بطرف الحرة الشرقية وأخطأ من قال بجهة الفرع (الجيار) كسحاب من أرض خيبر (ذات الجيش) بالفتح وسكون المثناة تحت ويقال أولات الجيش تقدمت فى حدود الحرم وهى على ستة اميال من ذى الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان وهى أحد المنازل النبوية الى بدر (ذو الجفينة) بالكسر تقدم فى تبوك (الجحى) بالكسر وتشديد الياء بين العرج والرويثة كان به منازل وبئران عذبتان بسفح الجبل الذى سال بأهله وهم نيام وعنده ينتهى ورقان *(حرف الحاء * حاجر) * موضع غربى النقا الى منتهى حرة الوبرة من وادى العقيق وهو المذكور فى الاشعار لا الذى من منازل الحاج بالبيداء وحاجر البتناء معروف بطريق مكة (حاطب) بكسر الطاء طريق بين المدينة وخيبر (حبرة) بالكسر أطم بالمدينة قاله الصغانى ولبنى قينقاع مال يقال له حبرة عند الحشاشين (حبس) بالضم ثم السكون وسين مهملة سبق فى العاشر من الباب الاول والسد الذى أحدثته نار الحرة يسمى اليوم بالحبس أيضا (حبيش) بالضم مصغرا آخره شين معجمة أطم لبنى عبيد عند جبلهم بمنازلهم (الحجاز) بالكسر مكة والمدينة واليمامة وما بينها قاله الشافعى وقال الاصمعى الحجاز ما احترمت به الحرار حرة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بنى سليم الى المدينة سمى حجازا لاحتجازه بالجبال أو لاحتجازه بالحرار وقيل لانه حجز بين تهامة ونجد وسيأتى فى السراة بالسين المهملة ان ما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز ونص الشافعى أيضا على أن المدينة ومكة يمانيتان وروى فى الام أنه صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك فقال ما ههنا شأم وأشار الى جهة الشأم وما ههنا يمن وأشار الى جهة المدينة فعلم منه ان الحجاز من اليمن خلاف قول النووى المدينة ليست شامية ولا يمانية بل حجازية اه وقال بعضهم نصفها حجازى ونصفها تهامى وقيل هى نجدية (حجر) بالكسر وسكون الجيم قرية حذاء الاراضية وبها آبار وعيون لبنى سليم وتعرف اليوم بالحجرية وحذاءها جبل يقال له قنة الحجر وقال ياقوت يروى فيها الفتح أيضا وانها من ديار سليم قرب قلهى وذى رولان اه وليست بالقرية المعروفة اليوم بحجر بالفتح قرب الفرع (حديلة) كجهينة والدال مهملة يضاف اليها منازل بنى حديلة (حراض) بالضم آخره ضاد معجمة من أودية الاشعر شامى حورة (حربى) كان اسم ما بين مسجدى القبلتين الى المذاد فسماه صلى الله عليه وسلم صلحة قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه كما سيأتى فى الخاء المعجمة (حرض) بضمتين وضاد معجمة وقد يفتح ثانيه وادعند أحد ويقال له ذو حرض لكثرة الحرض وهو الاشنان به وبه أو قع أبو جبيلة بيهود (حرة أشجع) فى حرة النار (حرة بنى بياضة) غربى المدينة وبالحرة الغربية كان رجم ماعز كما توضحه رواية ابن سعد (حرة حقل) بوادى آرة (حرة الحوض) بين المدينة والعقيق وهو حوض زياد ابن أبيه (حرة راجل) فى بلاد بنى عبس (حرة الرجلى) بديار بنى القين بين المدينة والشام وفى صدقة على

بهذه الحرة من ناحية شعب زيد واديدعى الاحمر وبها أيضا له واد يقال له البيضاء وله بأعلاها مال يقال له القصيبة بناحية فدك وفى القاموس حرة رجلى كسكرى وبحرة خشنة يترجل فيها أو مستوية كثيرة الحجارة (حرة رماح) بضم الراء وآخره حاء مهملة بالدهناء (حرة زهرة) بضم الزاى من حرة واقم (حرة بنى سليم) تحت قاع حمى النقيع شرقيا (حرة شوران) صدر مهمز وربما أتى فى الشين المعجمة (حرة عباد) دون المدينة (حرة بنى عضيدة) بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربى وادى بطحان (حرة قباء) قبلى المدينة (حرة ليلى) لبنى مرة من غطفان بين المدينة ووادى القرى يطؤها الحاج الشامى وبها نخل وعيون (حرة معصم) هى الحرة العليا التى بهاد والجد ومنها يأخذ مسيل بطحان (حرة مبطان) وهو جبل شرقى قريظة (حرة النار) بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى بناحية خيبر وقيل بين وادى القرى وتيماء واقتضى كلام الاسماعيلى أنها حرة فدك وهى التى سالت منها النار التى أطفأها خالد بن سنان عن قومه وفى رواية انها خرجت من جبل فى حرة أشجع وفى رواية فرأينا نعشى الابل على ضوء نارها ضاحيا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال وفى رواية كانت الابل تعشى بضوئها مسيرة احدى عشر ليلة وفى الخبر ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن أنت قال من الحرقة قال أين مسكنك قال حرة النار قال يا بها قال بذات لظى فقال عمر رضى الله عنه أدرك أهلك الحى فقد احترقوا قيل انه رجع فوجد النار قد أحاطت بهم (حرة واقم) شرقى المدينة سميت باطم بنى عبد الاشهل المسمى بواقم وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة * بلازب الطين وبالاصرة

وقيل سميت برجل من العماليق نزل بها ونسمى أيضا حرة بنى قريظة لسكناهم بأعلاها وحرة زهرة لمجاورتها لها وبها كانت مقتلة الحرة ولابن زبالة ان السماء أمطرت على عهد عمر فقال لاصحابه هل لكم فى هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ونشرب منه فلو جاء من مجمئه راكب لتمسحنا به فأتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا وتوضؤا فقال كعب أما والله لنسيلن هذه الشراج بالدماء كما تسيل بهذا الماء قال عمر رضى الله عنه ايها الآن دعنا من أحاديثك فدنا منه ابن الزبير فقال يا أبا اسحق ومتى ذاك فقال ايا ك أن تكون على رجلك أو يدك (حرة الوبرة) محركة جوز بعضهم سكون الموحدة من حرة المدينة الغربية مما يلى العقيق على ثلاثة أميال من المدينة وهى المذكورة فى حديث اهبان وفى حديث عائشة رضى الله عنها فى صحيح مسلم وغيره واليها ينسب خيف حرة الوبرة الذى به قصر عروة ومزارعه من العقيق (حزرة) بالفتح وسكون الزاى من أودية الاشعر يفرغ فى الفقارة مسكانه بنو عبد الله بن الحصين الاسلميون وبه الملبخة وبأسفلها العين التى تدعى سويقه (حزم) بنى عوال بقرب الطرف أحد مياهه بئر أالية (حزن) بالفتح ضد السهل اسم طريق بين المدينة وخيبر امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من سلوكه وسلك مرحبا (حزن) بنى يربوع من أكرم مراتع العرب قالوا من تربع الحزن وشتا الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب (الحساء) قيل

قوله فرأينا نعشى الابل الخ هكذا فى النسخ وفيه خفاء فليتأمل

انه بديار بنى أسد والمشهور أنه بطريق مؤتة وهو المذكور فى شعر ابن رواحة يخاطب دابته وهو متوجه الى مؤتة من أرض الشام

اذا أدبتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى

(حسنى) بالفتح ثم السكون وثالثه نون مقصورا جبل قرب ينبع وصحراء بين العذيبة والحار وأحد الصدقات النبوية المتقدمة الا ان المرانى ضبطها بالضم (حسيكة) تصغير حسكة لواحد حسك السعدان موضع بطرف ذباب من المغرب كان به ناس من يهود وقال عبد العزيز بن عمران حسيكة ناحية أرض ابن ماقبة الى قصر ابن أبى عمر والرياض الى قصر ابن الشيعل الى أدنى الجرف كله (الحشا) بلفظ الحشا الذى تنضم عليه الضلوع موضع عن يمين آرة وقيل جبل الابواء (حشان) بالكسر جمع حش بالفتح وهو البستان أظم ليهودى بين الطريق من شهداء أحد والحشاشين بصيغة الجمع أيضا بمنازل بنى قينقاع (حش طلحة بن أبى طلحة الانصارى) مجاور للمدينة من شاميه وما يلى المشرق منه لعبد الرحمن بن عوف (حصن خل) بفتح الخاء المعجمة وهو قصر خل الآتى (حضره) بالكسر وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء موضع على ثلاث مراحل من المدينة كان اسمه عفرة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم حضرة وشكا قوم من أهلها الى عمر رضى الله عنه وباء أرضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش آبائنا وطننا فقال للعرث بن كلدة ما عندك فى هذا فقال البلاد الوبئة ذات الادغال والبعوض وهى عش الوباء ولكن ليخرج أهلها الى ما يقاربها من الارض العذبة الى مرتبع النجم وليأ كلوا الكراث والسمن وليباكروا السمن العزبى فيشربوه وليمكثوا الطيب ولا يعشوا حفنا ولا ينامو ابالنهار فأمرهم عمر به (حضير) كأمير قاع فيه آبار ومزارع اليه ينتهى النقيع ويبتدئ العقيق (حفياء) بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة وقد تقصر ويقال فيه حفياء بتقديم الياء على الفاء منه أجريت الخيل المضمرة الى ثنية الوداع قال سفيان وذلك خمسة أميال أو ستة وقال ابن عقبة ستة أو سبعة والحفياء بأدنى الغابة ولذا جاء فى حديث السباق من الغابة الى موضع كذا (حفير) كأمير فعيل من الحفر ماء عليه نخل بالدهناء لبنى سعد وموضع آخر بين مكة والمدينة وحفر موضع آخر بجنبه وقال ياقوت الحفر بالفتح ثم السكون من مياه على بيطن مهزور ووادى حفر موضع آخر تنتهى والمعروف بالحفر اليوم منزل الاشراف من آل زبان والحفير مصغرا منزل بين ذى الحليفة وملل وهو المسمى فى حدود الحرم بالحفيرة (حقل) بالفتح وسكون القاف تضاف اليه آرة حقل وروضة حقل وحرة حقل (الحلاء) بالكسر والمد وبفتح واحدها حلاة جبال كأكارشوا هى قرب ميطان لا تنبت شيأ تقطع منها الارحاء (حلايا صعب) يأتى منها سيل بطحان وكأنها من الحلاء السابقة (حليت) بالكسر كسكيت جبل أسود كثير القنان بحمى فيد ليس به أعظم منه الاشعى كان به معدن نحر يقال له النجارى خرج منه مالم يسمع بمثله حتى رخص الذهب

قوله كان اسمه عفرة الخ هذه العبارة ذكرها صاحب الناموس فى خضرة بالخاء المعجمة وسيأتى للمؤلف هنا ذكرها فى الخاء المعجمة أيضا اه

لما أركز فقد نبه لغلبة الماء عليه (الحليف) مصغر الحلف منزل بنجد بنزله مصدق بني كلاب اذا خرج من المدينة (الحليفة) كجهينة تصغير الحلفة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف وهو ذو الحليفة ميقات المدينة وهو من وادي العقيق كما سبق ولذا جاء في رواية يهل أهل المدينة من العقيق والعقيق من بلاد مزينة وسبق اقطاعه صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحرث ونسبة ماء ذي الحليفة لغير مزينة وهم وهي على نحو ستة أميال من المدينة كما يؤخذ من نص الشافعي وابن اسحق وغيرهما وصححه النووي وقال الاسدي خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذي وراءها قريبا من العلم ستة أميال من البريد قال وعلى مدخل ذي الحليفة علمان وعلى مخرجهما علمان وقال الرافعي كابن الصلاح انها على ميل من المدينة وكانهما اعتبرا المسافة الى قصور العقيق لانها عمارات ملحقة بالمدينة وصوب الاسنوي أنها على ثلاثة أميال وقال ابن حزم أربعة وقد اختبرتها فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام الى عتبة مسجد الشجرة بذي الحليفة تسع عشرة ألف ذراع وسبعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع قال العز بن جماعة وبذي الحليفة البئر التي تسميها العوام بئر علي يعني ابن أبي طالب لظنهم أنه قاتل الجن بها وهو كذب ونسبتها اليه غير معروفة انتهى وذو الحليفة أيضا موضع بين جادة وذات عرق ومنه حديث كأنما أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة من تهامة وذو الحليفة أيضا بين المدينة وتبوك (الحايان) موضع قرب البليدة يضاف اليه حرم الحايين (الحمام) بالضم والتخفيف يضاف اليه عيس الحمام بين الفرش ومال (ذات الحماط) تقدم في المساجد (الحماضة) بالضم وتشديد الميم حائط ببني بياضة (حمت) بالفتح ثم السكون اسم لجبل ورقان وبين القدسين عقبة يقال لها حمت (حمراء الاسد) بالمد والاضافة للاسد وهو الليث موضع على ثمانية أميال من المدينة كان به قصور لغير واحد من قريش ترى من العقيق يسار طريق مكة وفي شقها الايسر منشد وفي شقها الايمن شرقيا خاخ والحمراء أيضا موضع به نخل قبل الصفراء وأظن ابن هرمة صغره حيث قال

كأن لم يجاورنا بأكناف مشعر * وأحزم أوخيف الحميراء ذي النخل

(الحمى) تقدم مبسوطا (الحنان) بالفتح والتخفيف لغة الرحمة اسم كثيب من الرمل كالجبل يمين السالك من ذفران الى بدر وقيل انه بالتشديد (حند) بالفتح واهمال الذال محرر كافرية لأحيحة بن الجلاح قال أحيحة

تأبرى ياخيرة الفسيل * تأبرى من حند وشولى

اذ ضن أهل النخل بالفحول

(حورنان) اليمانية والشمالية ويعرفان اليوم بحورة وحوير ة من أودية الاشعر بجهة الغمرة وباليمانية وهي حورة وادي يقال له ذو الهدى لان شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعسل شاره منه فقال له من أين شريته فقال له من وادي يقال له ذو الضلالة

فقال لابل ذوالهدى قاله الهجرى وسيأتى أصل لذلك فى خضرة (حوضى) تقدم فى مساجد تبوك (حوض مروان) بالعقيق (حوض ابن هشام) بالحرة الغربية (حيفاء) لغة فى الحفياء كما سبق * (حرف الخاء * خاخ) * بخاءين ويقال روضة خاخ بالدفى شق حمراء الاسد الايمن شرقيابه منازل لمحمد بن جعفر وعلى بن موسى الرضا وغيرهما وقال الواقدى روضة خاخ على بريد من المدينة وبها كانت الظعينة التى معها كتاب حاطب ولقربها من الخليفة بالخاء المعجمة جاء فى رواية ابن اسحق فأدركوها بالخليفة خليفة بنى أحمد وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ (خاص) وادبخيبر فيه الاموال القصوى الوحيدة وسلالم والكتيبة والوطيح (خب) بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة وقيل بالضم وادينحدر من الكاثب ثم يأخذ ظهر حرة كشب ثم يصير الى قاع أسفل من قباء (الخباب) كسحاب تقدم فى مسجد فيفاء الخبار ويقال فيف الخبار والخبار مالان من الارض واسترخى وجحرة الجرذان وفى المثل من تجنب الخبار أمن العثار (خبان) كقبان جبل بين معدن النقرة وفدك (خبراء العذق) بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الصمان كثير السدر والماء (خبراء صائف) بين مكة والمدينة (الخزار) بالفتح ثم التشديد غدير شامى مشعر والخرار فى سفر الهجرة قرب الجحفة وسرية سعد بن أبى وقاص للخرار من أرض الحجاز (خربى) كحبلى منزل لبنى سلمة فيما بين مسجد القبلتين الى المذاد غير هما النبى صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة ثناؤلا بالخرب قاله فى القاموس ولعله الصواب خلاف ماسبق فى الحاء المهملة (الخرماء) تأنيث الاخرم للمشقوق الشفة عين بوادى الصفراء (خريف) كامير وادعند الجار يتصل بينبع (خريم) كزبير ثنية بين بدر والمدينة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر (خشب) بضمتين آخره موحدة ويقال ذوخشب وادعلى ليلة من المدينة تقدم فى مساجد تبوك وكان به قصر لمروان ومنازل لغير واحد قال شاعر

أبت عينى بذى خشب تنام * وأبكتها المنازل والخيام

(الخشرمة) وادقرب ينبع يصب فى البحر (خشين) تصغير خشن غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين وفى المثل خشينا من خشن وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر (الخصى) فعيل من خصاه نزع خصيته أطم شرقى مسجد قباء على فم بئر الخصى لبنى السلم وأطم لبنى حارثة (خضرة) بفتح أوله وكسر ثانيه من قرى آرة وارض لمحارب بنجد بها سرية أبى قتادة ولابى داود غير النبى صلى الله عليه وسلم أرضا تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماها شعب الهدى وبنى الزنيمة سماهم بنى الرشدة (ذات الخطمى) فى مساجد تبوك (خفين) بفتحتين ثم مثناة تحتية ساكنة ونونين الاولى مفتوحة وادأو قرية بين المدينة وينبع وقيل شعبتان تدفع واحدة فى ينبع والاخرى فى الخشرمة (خفية) ضد جلية من اودية العقيق (الخلائق) جمع خليقة الآتية وهى خليقة عبد الله بن أبى أحمد بن جحش بها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبى أحمد يمر بها سيل العقيق قاله الهجرى وقال المطرى ان سيل النقيع يصل الى بئر على العليا المعروفة بالخليقة أى بدرب المشيان وسيأتى فى

ذكره فى القاموس فى الحاء المعجمة الزاى

مياسيرانه حتى خلائق الاحدبين وان الخلائق آبار فهذه البئر أحدها (خلص) بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة تقدم فى آرة وعن حكيم بن حزام رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خلص نجاد من السماء قدسد الافق فاذا الوادى يسيل ملا فوقع فى نفسى انه شئ من السماء أيدبه محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة وهى الملائكة (خل) موضع بين مكة والمدينة قرب مربع وخل المضاف اليه قصر خل بأتى أنه الطريق التى عند القصر فى الحرة (خليقة) بالقاف كسكينة هى المتقدمة فى الخلائق وقال المجد هو منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة (خم) بالضم اسم رجل شجاع أضيف اليه الغدير الذى بقرب الجحفة أو اسم واد هنالك وقال النووى اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف اليها قال الحافظ المنذرى لا يولد بهذه الغيضة أحد فيعيش الى أن يحتلم الا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى نقل حمى المدينة اليها وقال عرام دون الجحفة على ميل من غدير خم من نحوه مطلع الشمس لا يفارقه ماء من ماء المطر يصب واديه فى البحر (الخندق) قال المطرى وأتباعه حفره النبى صلى الله عليه وسلم طولا من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب صلى الله عليه وسلم قبته على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين وفرغ من حفره بعد ستة أيام وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة الاف انتهى وما أخذه قول ابن النجار والخندق باق فيه قناة تأتى من عين بقباء الى النخل الذى بالسنح حوالى مسجد الفتح وفى الخندق نخل أيضا وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه (قلت) وهذه ناحية من الخندق لا كله اذ يتخلص مما رواه الطبرانى والبيهقى وابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أجمة الشيخين طرف بنى حارثة خلف بنى عبد الاشهل أى فى طرف الحرة الشرقية حتى اذا بلغ المذاد طرف منا لبنى سلمة مما يلى مساجد الفتح وجبل بنى عبيد وهنالك الحرة الغربية ثم قطع أربعين ذراعا لكل عشرة واحتج المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وكان المهاجرون من ناحية راتج الى ذباب وكان الانصار يحفرون من ذباب الى جبل بنى عبيد بمنازل بنى سلمة وخندق بنو دينار من عند خزبى منزلة بنى سلمة الى موضع دار ابن أبى الجنوب أى التى فى غربى بطحان كما سبق فى مساجد المصلى وخندق بنو عبد الاشهل مما يلى راتج وهو فى شرقى ذباب الى بنى خلف عبد الاشهل وهو طرف بنى حارثة قال ابن سعد وفرغوا من حفره فى ستة أيام انتهى فالحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية وهو المشار اليه بقول ابن اسحق ان سلمان الفارسى هو الذى أشار بالخندق وكان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشكلة بالبنيان والنخيل لا يمكن العدو منها انتهى وما ذكره المطرى فى مضرب القبة مردود بل الوارد انها كانت مضروبة على ذباب وفى رواية للثعلبى تسميته ذوباب فانه روى عن عبد الله بن عمرو بن عوف أنه صلى الله عليه

وسلم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا واستعاروا من بنى قريظة مثل المعاول والفؤس وغير ذلك وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ترغيبا للمسلمين ثم ذكر ما سبق من الاحتجاج فى سلمان الفارسى ثم قال وكنت أنا وسلمان والنعمان بن مقرن فى ستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذوباب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مروكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك فهبط مع سلمان للخندق فأخذ المعول فضربها الحديث وذكر الواقدى قصة لعمر فى حجر صادفه عند جبل بنى عبيد نحو هذه وفراغ الخندق فى ستة أيام هو المعروف كما سبق عن ابن سعد وقال ابن سيد الناس وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل أربعا وعشرين انتهى قال وأقام المشركون شهرا يحاصرون وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوما ولابن عقبة قريبا من عشرين ليلة وهم من نقل عن هؤلاء مدة المدد فى عمل الخندق (خيوفة) ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليفها (خيبر) اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر أيضا وقيل سميت بأول من نزلها وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانئة بن مهليل بن ارم بن عبيل وعبيل أخو عاد عم الريدة وزرود والشقرة نازل النبى صلى الله عليه وسلم خيبر قريبا من شهر وافتتحها حصنا حصنا وأراد أن يجلى أهلها فقالوا دعنا نعمل فيها فان لنا بذلك علما فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب وقال نقركم على ذلك ما شئنا أو ما شاء الله فكانوا بها حتى أجلاهم عمر رضى الله عنه ونقل ابن شبة ما يقتضى أن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة وبه يجمع بين الروايات المختلفة فى ذلك وهو المروى عن ابن شهاب قال والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح وعن مالك أن الكتيبة أربعون ألف عذق ولابن زبالة حديث ميلان فى ميل من خيبر مقدس وحديث خيبر مقدسة والسوار قيمة مؤتفكة وحديث نعم القرية فى سنيات المسيح خيبر أى زمن الدجال وتوصف خيبر بكثرة التمر قال حسان

وانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أرض خيبرا

وبكثرة الحمى قدمها اعرابى بعياله فقال

قلت لحمى خيبر استعدى * هالك عيالى فاجهدى وجدى

وباكرى بصالب ووردى * أعانك الله على ذا الجلدى

فحم ومات وبقى عياله ويروى ان نارا ظهرت بخيبر فى سنة تسع عشرة فسارت فى الارض فأمر عمر رضى الله عنه الناس بالصدقة فتصدقوا فهمدت (خيط) بلفظ واحد الخيوط أطم لبنى سواد على شرف الحرة شرقى مسجد القبلتين (الخيل) بلفظ الخيل التى تركب يضاف اليه بقيع الخيل المتقدم فى سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت والخيل أيضا جبل بين مجنب وضرار

له ذكر فى المغازى وروضة الخيل بأرض نجد *(حرف الدال * دار الدقيق) * بالدال سبق ذكرها فى زيارة المهدى وسيأتى فى جنب صدار بالصاد المهملة ذكرها أيضا (دار) القضاء تقدمت فى أبواب المسجد (دار نخلة) مضافة الى واحدة النخل لكونها بها مجاورة السوق المدينة قرب الزوراء (الدبة) بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن وقد تخفف موضع بضيق الصفراء يقال له دبة المستعجلة وموضع بين أضافر وبدر وفى القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر (در) بالفتح وتشديد الراء غدير بأسفل حرة بنى سليم أعلى النقيع (درلث) بفتحتين ويقال دريلث مصغرا موضع كانت فيه وقعة بين الاوس والخزرج فى الجاهلية (دعان) بالفتح بين المدينة وينبع قال معاوية فيه وامادعان فنهانى عن نقسه (الدهناء) بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر موضع قرب ينبع وسبعة احبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم بين كل حبلين شقيقة من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه اذا أخصبت وسعت العرب كلهم وساكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها ووادبها يصب فى منعج ثم فى الدومة (الدوداء) بالمد موضع قرب ورقان (دوران) كحوران وادعند طرف قديد مما يلى الجحفة (الدومة) بالفتح تقدمت فى بئر اريس (دومة الجندل) بضم أوله وفتحه وانكره ابن دريد ويروى دوما الجندل عدها ابن الفقيه من أعمال المدينة سميت بدوم ويقال دوما ابن اسمعيل عليه السلام وقال أبو عبيد دومة الجندل حصن وقرى بين الشأم والمدينة قرب جبل طيئ قال ودومة من القريات من وادى القرى وذكر أن عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن أكيدر الملك وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش الحديث وقال ابن سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يلق أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وقال ابن هشام ان النبى صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل وفى كتاب الخوارج عن ابن أبى ليلى حديث فى ذلك (الدويخل) بالضم مصغرا جبل بنى عبيد وهو أحد الجبلين اللذين غربى مساجد الفتح *(حرف الذال * ذات اجدال) * بالجيم بضيق الصفراء (ذات) القطب من أودية العقيق (ذات) النصب بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة موضع بعدن القبلية أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم بلال بن الحرث المزنى وفى الموطا ركب ابن عمر رضى الله عنهما الى ذات النصب فقصر قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد قلت وهى بالقبلية وبه يترجح ماسيأتى فى القبلية من انها بناحية فرع المسور لانها على نحو هذه المسافة (ذباب) كغراب وكتاب لغتان الجبل الذى عليه مسجد الراية وسبق فى الخندق تسميته ذو باب (ذرع) اسم بئر بنى خطمة (ذروان) بالفتح بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد يضاف اليه بئر ذروان المتقدمة (ذفران) بالفتح ثم الكسر ثم راء وآخره نون واد تقدم فى مساجد طريق مكة اليوم (ذوحدة) بالحاء المهملة قال البيهقى فى الدلائل عن ابن اسحق فلما خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعني الى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبد الله بن أبي على ذي حدة أسفل منه أي نحو ذباب * (حرف الراء * رائع) * مهموز يقال شئ رائع أي حسن كأنه يروع لحسنه نقله الجد عن ياقوت والذي في المشترك لياقوت أنه بياء بعد الالف غير مهموزة وهو بالعقيق لقول بعضهم في قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان وهو الى الجماء مما يلي طريق البطحاء

ياقصر عنبسة الذي بالرائع * لازلت توهل بالحيا المتتابع

ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة نحو هشام بن اسمعيل بالرائع فقيل له هذه جرار جدك هشام فأمر بما يقيمها من بيت المال وهي جرار رائع كانت توضع هنالك (رابغ) بموحدة بعد الالف ثم غين معجمة وادمن الجحفة وغدير بطرف أسفف قليل يفارقه ماء اذا قل ماؤه احتسى وهو أسفل غدر العقيق الى غدير السيالة واسمه القديم رابوغ وأظنه اليوم المعروف بالحساء (راتج) بالمثناة الفوقية بعد الالف ثم جيم اطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة وغيره وهو في شرقي ذباب جانحا الى الشام وبه منازل حلفاء بني عبد الاشهل وبني أخيهم زعورا واذا اخندقت بنو عبد الاشهل منه الى طرف حرتهم كما سبق في الخندق وقال المطري الجبل الذي الى جنب جبل بني عبيد يقال له راتج فان صح فليس هو المراد مما سبق (راذان) قال ياقوت من نواحي المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود أي حديث لا تتخذوا الضيعة قال عبد الله براذان ما براذان أربعا وبالمدينة ما بالمدينة أي لاسيما ان اتخذتموها براذان أو بالمدينة خصهما الكثرة الرغبة فيهما وراذان أيضا قريتان من سواد العراق (رامة) منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من امرة وسماه أبو عبيدة رامتان وقال هما بيتان مثل ثدي المرأة وفي الروض المعطار رامة موضع بالعقيق وقيل في طريق البصرة الى مكة (رانوناء) بنونين ممدود كعاشوراء ويقال رانون سبق في الاودية والمأخذ في ضبطه بذلك وجوده بضبط القلم كذلك في نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام وكذا في خط الزين المراغي وهو الجاري على ألسنة أهل المعرفة لكن ذكره المجد اللغوي في قاموسه في مادة رنن بالمثناة الفوقية والنون فاقتضى كون رانونا بمثناة فوقية بدل النون الاولى (راية الاعمى) من أودية العقيق (راية الغراب) من أوديته أيضا (رباب) كسحاب جبل بطريق فيد للمدينة (الربا) بالضم ثم الفتح مخففا جمع ربوة بين الابواء والسقيا بطريق مكة (الربذة) بالتحريك وإعجام الذال تقدمت في الفصل الثالث (الربيع) بلفظ ربيع الازمنة موضع بنواحي المدينة به يوم من أيام الاوس والخزرج (الرجام) كسحاب جبل مستطيل على نحو ثلاثة عشر ميلا من ضريبة على طريق أهل اضاخ وفي غربيه ما يسمى بأسمه (الرجلاء) تقدم في حرة الرجلاء (الرجيع) كأمير واد قرب خيبر عسكر به النبي صلى الله عليه وسلم ليحول بين غطفان وبين أهل خيبر أن يمدوهم وكان يراوح لقتال خيبر منه والرجيع أيضا بين مكة والطائف به سرية عاصم حتى الدبر (الرحابة) كغمامة موضع بنواحي ياضة الرحبة) كرقبة بلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل وقال ياقوت انه بالضم ثم السكون

قوله فاقتضى الخ فيه أن المجد في هذه المادة صوبه بالنون اه

(الرحضية) بالكسر كالزنجية والضاد معجمة هى الارحضية المتقدمة (رحقان) بالضم ثم السكون ثم قاف آخره نون واديين المتوجه من النازية للمستجلة يصب فى خيف بنى سالم (رحيب) بالضم تصغير رحب جبل معروف قرب ارابن (رحية) تصغير رحا بئر بين المدينة والجحفة (الرديمة) من أودية العقيق (الرس) بالفتح وتشديد السين من أودية القبلية قاله الزمخشرى وقال ابن دريد الرس والرسيس واديان أو موضعان بنجد والرس الذى فى التنزيل وادقبل وادى اذربيجان فيه رمان لم يرمثله وزيبه يجفف فى التنانير اذلا شمس عندهم لكثرة الضباب وكان عليه ألف مدينة فدعا عليهم نبيهم اذ كذبوه فحول الله جبلين عظيمين من الطائف فأرسلهما عليهم (رشاد) من أودية الاجرد وكان اسمه غوى وهو لبنى عنان من جهينة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم رشادا وقال أنتم بنو رشدان (ذات الرضم) محركة وتسكن موضع على ستة أميال من وادى القرى (الرضمة) محركة وتسكن ويقال الرضمتان قرب الصفراء (رضوى) بالفتح كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة أيام من المدينة منه تقطع احجار المسان وسبق فى فضل احدان رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله له لكون ينبع من أراضى المدينة وفى حديث رضوى مما وقع بالمدينة وفى رواية انه من جبال الجنة وفى أخرى انه من الجبال التى بنى منها البيت وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حى يرزق (الرعل) بالكسر وسكون العين المهملة اطم بمنازل بنى عبد الاشهل (ذات الرقاع) بالكسر جمع رقعة بئر جاهلية قرب نخل وعبر عنه الواقدى بالنخيل مصغرا وقال انها بين السعد والشقرة انتهى وهى بأرض بها بقع بيض وحمر وسود وقيل جبل فيه سواد وبياض وحمرة وقيل شجرة هناك تسمى بذلك وقيل سميت الغزوة بذلك لانهم رقعوا راياتهم أو لصلاة الخوف بها فوقع ترقيع الصلاة فيها أو لان خيلهم كان بها سواد وبياض أقوال وقال أبو موسى الاشعرى سميت بذلك لما لفوا فى أرجلهم من الخرق كما فى صحيح مسلم (الرقمتان) نهدان من أنهاد الحرة الغربية لونهما أحمر الى الصفرة وتلك الحرة سوداء فبذلك سميا وقد يقال فيهما الرقة بالافراد والرقة أيضا قرب وادى القرى وبنجد وقرب البصرة والرقمتان أيضا بأرض بنى أسد (رقم) محرك وقد يسكن موضع شرقى المدينة به أرسل الله الصاعقة على اربد بن صيفى منصرفه من المدينة وقد هم بقتل النبى صلى الله عليه وسلم واليه تنسب السهام الرقميات وقال نصر الرقم جبال بديار غطفان وماء عندها (الرقيبة) تصغير رقبة وقيل كسفينة جبل مطل على خيبر (الركابية) منسوبة الى الركاب وهى الابل موضع على عشرة اميال من المدينة (ركوبة) كحلوبة بالباء الموحدة ثنية شاقة قبل العرج بثلاثة اميال وهى وثنية العائر بعقبة العرج المسماة بالمدارج لها ذكر فى سفر الهجرة ومن الغريب قول الحافظ ابن حجر فى الكلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة الى الشام مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ذكره البكرى انتهى فان صح فهى أخرى (الرمة) بالضم وتكسر وتخفف وتثقل قاع عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع ليالى من حرة فدك الى القصيم وبطن الرمة ببلاد غطفان فى طريق فيد

للمدينة (رواوة) بالضم كزرارة ويقال رواوتان موضع به غدير يعترضه سيل العقيق (الروحاء) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا وفي صحيح مسلم ست وثلاثون ميلا ولغيره ثلاثون ميلا قال الاسدي وعلى مدخل الروحاء علمان وعلى مخرجها علمان فليحمل أقل المسافات على أول واديها وأكثرها على آخره وما عداه على ما بينهما نزل بها تبع مرجعه من قتال أهل المدينة وأراح بها فسماها الروحاء وقال كثير سميت به لانفتاحها وروحها ويقال بقعة روحاء طيبة ذات راحة وسبق في مسجد شرف الروحاء ان من الشرف يهبط في واديها وفي مسجد عرق الظبية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مجاميع الروحاء وهذا واد من أودية الجنة وقال ابن اسحق في المسير الى بدر ونزل سجسج وهي بئر الروحاء وقال الاسدي وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقصران وآبار كثيرة انتهى والروحاء أيضا المقبرة التي بها مشهد سيدنا ابراهيم من بقيع الغرقد (روضة الاجوال) بالجيم بنواحي ودان (روضة الاجداد) قرية ببلاد غطفان من أودية القصيبة قبلي خيبر وشرقي عصيرة قال الهيثم بن عدي خرج عروة الصعاليك وأصحابه الى خيبر فعشروا أي نهقوا كالحمير يرون انه يصرف الوباء وامتنع عروة أن يعشر وأنشد

وقالوا اجث وانهق لا تضرك خيبر * وذلك من دين اليهود ولوع
لعمري لئن عشرت من خشية الردى * نهاق حمير انني لجزوع
فلا وألت تلك النفوس ولا أتت * على روضة الاجداد وهي جميع

فدخلوا خيبر ثم رجعوا فلما بلغوا روضة الاجداد ماتوا الا عروة (روضة أجلام) بفتح الالف وسكون اللام وجيم وألف وميم ويقال آجام بعد الهمزة ألف من دواقع وادي العقيق التي في الحرة قال كثير فروضة أجلام تهيج للبكا * وروضات شوطا عهدهن قديم
(روضة الخرج) بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ويقال الخرجين مثنى من نواحي المدينة (روضة الخزرج) بلفظ القبيلة من الانصار بنواحي المدينة قال حنص الاموي

فالمح بطرفك هل ترى أظعانهم * بالبارقية أو بروض الخزرج

(روضة الحاط) تضاف لذات الحاط من أودية العقيق (روضة الصها) بضم الصاد المهملة جمع صهوة وربما قالوا السها جبال شامي المدينة على ثلاثة أيام عندها هذه الروضة (روضة عرينة) كجهينة وادنا ناحية الرحضية كان يحمى للفحول في الجاهلية والاسلام بأسفلها قلهى (روضة العقيق) عقيق المدينة وقد تجمع أنشد الزبير

عج بنا يا أنيس قبل الشروق * نلتمسها على رياض العقيق

(روضة الفلاح) تأتي في الغلجة (روضة مرخ) بالتحريك والخاء المعجمة بالمدينة (ذو رولان) واد قرب الرحضية لبني سليم به قلهى (الرويثة) بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثلثة آخره هاء منهل بطريق مكة على نحو ستين ميلا من المدينة (رهاط) كغراب والطاء مهملة موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا وقال عرام فيما يطيف بجبل شمنصير قرية

يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة وبقربها العلمدية وهي مواضع بني سعد الذي نشأ فيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب المسالك والممالك من توابع المدينة ومخاليفها سابة ورهاط وعران وسيأتي عن المجد عران يقال لها رهاط (الريان) ضد العطشان أطم لبني حارثة وآخر لبني زريق وماء يحمى ضرية في أسفل جبل أحمر طويل ووادهنالك وجبل ببلاد بني عامر وموضع به قصور بمعدن بني سليم (ريدان) كسلمان أطم لبني واقف من الاوس في قبلة مسجد الفضيخ (ريم) بالكسر ثم السكون مهموز وغير مهموز وادلمزينة يصب فيه وركان ثم يصب في العقيق وفي طبقات ابن سعد كان عبد الله بن بحينة ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة وفي الموطا ان ابن عمر ركب الى ريم فقصر قال مالك وذلك نحو أربعة برد أي بحسب طرفه الاقصى (ذوريش) بلفظ ريش الطائر تقدم في الاردية * (حرف الزاي * زبالة) * أول يثرب مما يلي شامي المدينة عند كومة أبي الحراء قيل سميت بذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيرا وقيل سميت بزبالة بنت مسعود من العمالين نزلت موضعها فسميت بها (الزجّ) بالضم وتشديد الجيم قاله المجد وقال ابن سيد الناس بالخاء المعجمة موضع بناحية ضرية وما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العدّاء بن خالد من ربيعة بن عامر (الزراب) كسحاب ويقال ذات الزراب في مساجد تبوك (زرود) بالفتح ثم الضم وآخره دال مهملة موضع قرب أبرق العزاف وذكره الاسدي في منازل طريق الحاج العراقي قرب الثعلبية بطريق فيد وان الطريق تقطع رملا هنالك ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص لحرب العراق خرج الى فيد فأقام به شهرا ثم كتب اليه عمر أن يرتفع الى زرود فأتاها فأقام بها (زغابة) كسحابة والغين معجمة وضبطه أبو عبيد البكري بالضم مجتمع السيول بآخر العقيق غربي مشهد حمزة وهو أعلى الضم ووهم من قال انه لا يعرف وانما المعروف الغابة (زمزم) بئر سبقت في الآبار سميت به لكثرة التبرك بمائها ونقله للآفاق (زهرة) بالضم ثم السكون بين الحرة الشرقية والسافلة مما يلي الفقرة كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلثمائة صائغ وهي مما يلي طرف العالية قرب الصافية والدلال ولذا يقال لجزع الصافية جزع زهيرة مصغر زهرة المذكورة (الزور) بالفتح آخره راء جبل أو واد قرب السوارقية (الزوراء) بالفتح ثم السكون سبق في البلاط وسوق المدينة وهو موضع من سوق المدينة عند مشهد مالك بن سنان وكان هنالك دار لعثمان تسمى الزوراء أيضا جعل النداء الذي أحدثه يوم الجمعة عليها وقول ابن حبيب ان ذلك بالزوراء وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه وفي ناحية البقيع يريد به بقيع الخيل من سوق المدينة لا بقيع الغرقد وان كان الموضع الذي دفن فيه ابراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضا ويسمى بذلك أيضا مال لاحيحة بن الجلاح (الزين) بلفظ ضد الشين مزرعة بالجرف ازدرعها النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن زبالة * (حرف السين * سائر) * كصابر ويقال السائرة من نواحي المدينة قال الشاعر

عفاء شغر من أهله فثقيب * فسفح اللوى من سائر فجريب

(السافلة) تقابل العالية والمدينة منقسمة اليهما وأدنى العالية السخ على ميل من المسجد فما

نزل عنه فهو السافلة ولا تخص السافلة بما فى شامى المدينة اليوم لما سبق فى زهرة ولان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل ابن أبى رواحة بشيرا لاهل العالية بنصرة بدر وزيد بن حارثة لاهل السافلة قال أسامة بن زيد فجئت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس فاتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ماذكر (الساهية) من أودية العقيق (سايه) كغاية واد عظيم جبله شمنصيره أكثر من سبعين عينا به نخل وموز ورمان وعنب وهو وادى أيم ويطلع على سايه من جبل السراة دون عسفان قال المجد ولم يزل واليها من قبل صاحب المدينة الا فى زماننا (الستار) بالكسر وشناة من فوق ثم ألف وراء جبل بجمى ضرية وجبل آخر بالعالية بديار بنى سليم وجبل سود على ثلاثة مراحل من ينبع (سجاسج) اسم وادى الرحاء والسجسج الهواء الذى لا حر فيه ولا برد قاله ابن شبة (السد) بالضم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذى يأتى منه رانونا بقرب عير وقال عرام هو ما سماجبل شوران مطل عليه أمر النبى صلى الله عليه وسلم بسده ومن السد قناة الى قباء اه وكأنه يريد السد المتقدم لاقتضاء ما قاله فى شوران انه عير والسد ما سماتى فى حرم بنى عوال وما فى شعب عمل له معاوية سدا شبيها بالبركة على عشرين ميلا من المدينة بينها وبين الرحضية وفى رواية للبخارى حتى بلغنا سد الروحاء حلت يعنى صفية صوابه ما فى رواية أخرى له حتى بلغنا سد الصهباء قال عياض هو بالضم والفتح جبلها والسد الردم أيضا وقيل بالضم خلقه وبالفتح فعل الانسان وقال الكسائى هما واحد ويؤخذ من كلام ياقوت ان الحبس باعلى قناة يسمى بالسد أيضا (السراة) بالفتح وتخفيف الراء من أعظم الجبال وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك انه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر وما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز (ذو السرح) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة وادقرب ملل (السر) بالكسر ضد الجهر موضع بنجد لبنى أسد وموضع فى بلاد تميم والسر بالضم موضع بديار مزينة (السرارة) بالفتح وتشديد الراء الاولى بمنازل بنى بياضة غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قباء (سرغ) بالفتح واهجام الغين قرية بوادى تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة وهى آخر عملها قاله المجد وقال الاسدى انها أول بلاد الحجاز وبعدها جهة المدينة وتبوك بينهما مرحلة (السرير) كزبير وادقرب الجار قال كثير * ومربر البضيع ذات الشمال * والسرير أيضا الوادى الادنى بخيبر وبه الشق والنطاة (السعد) بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين جبل قرب ذات الرقاع على ثلاثين ميلا من الكديد عنده منازل وسوق بطريق قيد (سفا) بالفاء كقفا من نواحى المدينة (سفان) تثنية الذى قبله واد يلقى اضم عند البحر (سقوان) بفتحتات واد من ناحية بدر به غزوة بدر الاولى فى طلب كرز الفهرى (سقاية سليمان بن عبد الملك) بالجرف على محجة الشام يعسكر بها الخارج من المدينة الى الشام (السقيا) بالضم ثم السكون سقيا سعد بالحرة الغربية سبقت فى الآبار وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق مكة القديمة سميت بذلك لانهم سقوا بها ماء عذبا كما قاله كثير وبها عين وآبار وقيل عطش تبع اذ نزلها فأمطر فسماها

السقيا وقال قتيبة هي عين بينها وبين المدينة يومان والمعروف ما قاله الاسدى وغيره أنها على نحو أربع مراحل من المدينة والسقيا ايضا بوادى الجزل قرب وادى القرى على نحو سبع مراحل من المدينة (سقيفة بنى ساعدة) تقدمت فى مسجدهم والسقيفة كل بناء مسقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا (سكاب) كقطام جبل من جبال القبلية (سلاح) كقطام موضع أسفل خيبر به لقى بشر بن سعد الانصارى جمع غطفان فى سريته الى يمن قاله المجد وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله وسلاح ماء ملح لبنى كلاب ما شرب منه أحد الا سلح (السلاسل) بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام خلف وادى القرى على عشرة أيام من المدينة وقال ابن اسحق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل (السلام) بالضم آخر حصون خيبر فتحا (ذو السلائل) وادبين الفرع والمدينة (سلع) بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل معروف به كهف بنى حرام المتقدم ذكره فى مساجد الفتح وفى الصحيح بالجبيل الذى بالسوق وهو سلع لان أسفل السوق مجاوره (ذو سلم) بالتحريك من بطن مدلجة تعهن له ذكر فى سفر الهجرة وذو سلم النظيم فى أودية العقيق شاهدة فى لأى كلعى (سليع) تصغير سلع هو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة الذى ابتناه جماز بن شيحة قبل السبعين وستمائة فكان عليه بيوت أسلم بن قصى (السليل) كأمير عرصة العقيق (السليلة) موضع من الربذة (السليم) مصغر سلم وذات السليم من أودية العقيق (سمران) جبل بخيبر صلى النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه رواه ابن زبالة والعامة تسميه مسمران وضبطه بعضهم بالشين المعجمة (ذو سمر) من أودية العقيق (سميحة) مصغر سمحة بالحاء المهملة بئر قديمة غزيرة الماء معروفة بالمدينة (سنام) هضب قرب الربذة (السنح) بالضم ثم السكون وقيل بضمتين أطم لخشم وزيد ابنى الحرث على ميل من المسجد النبوى وهو أدنى العالية سميت به الناحية وبه منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه برزوجته الانصارية ووهم من جعله غربى مساجد الفتح لان ذلك بالمثناة التحتية وكسر السين (سن) بالكسر جبل حذاء شوران وميطان (سواج) بالضم آخره جيم من جبال ضرية يأويه الجن يقال له سواج طخفة (سوارق) وادقرب السوارقية يستعذبون منه الماء (السوارقية) بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء النسبة ويقال السويرقية مصغرة قرية غناء كبيرة ذات منبر ونخل وفواكه ولكل بنى سليم فيها شئ (سوق بنى قينقاع) بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون آخره عين مهملة كان عند جسر بطحان فى الجاهلية يقوم فى السنة مرارا ويتفاخر الناس به ويتناشدون الاشعار وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بنى ذبيان (السوداء) تصغير سوداء موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة (سويد) أطم أسود ببنى بياضة شامى الحماضة (سويقة) تصغير ساق هضبة حمراء على نحو ثلاثين ميلا من ضرية وعين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة على ميل من السيالة ناحية عن الطريق بين المتوجه لمكة لآل على وكان محمد بن صالح الحسنى خرج على المتوكل فأنفذ اليه جيشا فخما فظفر وابه وبجماعة من أهله فقتلوا بعضهم وأخربوا سويقة وعقروا بها نخلا كثيرا وما أفلحت

السويقة بعد وجو سويقة لآل علي يضاف اليها قال المجد وكانت سويقة من صدقات علي وسويقة أيضا جبل بين ينبع والمدينة وتعرف اليوم بالسويقة منازل بني ابراهيم أخي النفس الزكية (السي) بالكسر على خمس ليال من المدينة ناحية ركبة من وراء المعدن بها سرية شجاع بن وهب لجمع من هوازن (السيالة) كسحابة في مسجد شرف الروحاء والشرف آخرها وهي على ثلاثين ميلا من المدينة مر بها تبع وبها واد يسيل فسماها السيالة (السيح) بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح اسم لما حول مساجد الفتح في المغرب ووهم المراغي في جعله محل أطم جشم وزيد ابني الحرث مع ضبطه بما ذكرناه (سير) بفتح أوله والمثناة التحتية جبل وقيل بالموحدة المشددة المكسورة وقيل بشين معجمة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة كثيب بين النازية والصفراء كانت به قسمة غنائم بدر وأظنه بشعب سير المعروف اليوم بفركات الخليف عند بركة قديمة بعد المستجلة بنحو نصف فرسخ *(حرف الشين *شابة)* بموحدة خفيفة جبل بين الربذة والسليلة (شاس) أطم برحبة مسجد قباء كان لشاس أخي بني عطية بن زيد (الشبا) كالعصا وادبالاثيل به عين تسمى خيف الشبا (شباع) ككتاب سبق في بئر الساثب أنه الجبل المشرف عليها (الشبالة) كالحبالة جمع شبكة موضع ببلاد غني بين المدينة وأبرق العزاف وموضع آخر قرب سفوان (الشبعان) بلفظ ضد الجيعان من آطام المدينة كان بمغ (الشبكة) مفرد الشبالة بائم بعد ذي خشب (الشجرة) بلفظ واحد الشجر يضاف اليها مسجد ذي الحليفة والشهرة أيضا مال فيه أطم لبني قريظة (شدخ) بسكون الدال المهملة وخاء معجمة وادبه الموضع المسمى بنخل (الشراة) جبل مرتفع في السماء دون عسفان عن يسارها فيه عقبة الى ناحية الحجاز تسمى الخريطة (الشربة) بثلاث فتحات وموحدة مشددة كل أرض معشبة لاشجر بها اشتهر به موضع بين السلسلة والربذة وقيل بين نخل ومعدن بني سليم وقيل اذا جاوزت النقرة وماوان تريد سكة وقعت في الشربة أشد بلاد نجد قرا أي بردا (شرج) بالفتح ثم السكون آخره جيم موضع بظاهر المدينة يعرف بشريح العجوز له ذكر في مقتل كعب بن الاشرف وماء بنجد وواد لفزارة به بئر (الشرعبي) بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة أطم دون ذباب (الشرف) محركة الموضع العالي وهو شرف الروحاء وشرف السيالة لكونه بينهما والشرف أيضا كبد نجد (شريق) تصغير شرق وروي بالفاء موضع بوادي العقيق (الشطان) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية المدينة (شطمان) مال في بني قريظة (الشطون) بئر بناحية مهزر (الشطيبة) مال ابن عتبة بجنب الاعواف ولعلها المال المعروف هنالك بالعتبي خطب قرظي امرأة من بلحرث ابن الخزرج فقالت ألله مال على بئر مدرى أوهامات أوذى وشيع أو الشطيبة أو بئر بخار وهي في بئر أريس فقال

تكلفني مخارق بئر مدرى * وهامات وأعذق ذي وشيع
فما حازت شطيبة من سواد * الى الفجار من عذق الرجيع

(الشظاة)

(الشظاة) كالقطاه وادى قناة أو مما يلى السد منه قال عباس بن مرداس

وانك عمرى هل أرالشظاة ثنا * سلكن على ركن الشظاة فتيأبا

(شعب) بالضم واد يصب فى الصفراء وهو نخال والشعب بالكسر واحد الشعاب منه شعب أحد انتهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى فمه يوم احد وخرج على حتى ملأ درقته من المهراس (وشعب العجوز) بظاهر المدينة قتل عنده كعب بن الاشرف ويروى بدله شرج العجوز (وشعب المشاش) خلف جماء العاقل من العقيق (وشعب شوكة) هو المعروف بشعب على كما سيأتى فى شوكة (شعبى) بالضم ثم الفتح ثم موحدة مفتوحة مقصور جبل وقيل جبال منيعة بحمى ضرية قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى

أعبد حل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

قال السيرافى يقول أنت من أهل شعبى ولست بكندى بل أنت دعى فيهم جلبت بك أمك فى شعبى (شعبة) بالضم ثم السكون عين قرب يليل وفى الخلائق شعبة عبد الله وشعبة عاصم تأتى فى عاصم ووادى شعبة من أودية أبلى (شعث) بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث موضع بين السوارقية ومعدن بنى سليم (شعر) بلفظ شعر الرأس جبل مشرف على معدن الماوان بناحية الوضح أكثر الشعراء من ذكره (شغبى) بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كسكرى قرية بين المدينة وايلة وكذا يدا قرية أخرى بينهما نحو مرحلة ويلى شغبى السقيا التى بطريق الشام وبهذه السقيا يجتمع من أراد المدينة من مصر على غير طريق الساحل ومن أرادها من الشام قاله الاسدى قال كثير

وأنت التى حببت شغبى الى يدا * الىّ وأوطانى بلاد سواهما

حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

(شفر) كزفر جمع شفير الوادى جبل بأصل جماء أم خالد تهبط الى بطن العقيق كان يرعى به السرح يوم أغار عليه ابن جابر الفهرى وطلبه النبى صلى الله عليه وسلم حتى وردبدرا (شقر) بالقاف كزفر ماء بالربذة عند سنام وجبل مشرف على معدن الماوان (الشقراء) تأنيث الاشقر ماءة بالبادية وكذا السعدية أقطع النبى صلى الله عليه وسلم حمى بينهما العمرو بن سلمة الكلابى (الشقراء) جبيل أنصب فى غربى النقيع (الشقرة) بالضم ثم السكون موضع بين جبال حمر بطريق فيد على ثمانية عشر ميلا من النخيل وعلى يومين من المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم أحد كما رواه البيهقى ومنه قطع الدوم لعمارة المسجد فى زماننا (شق) بالفتح وقيل بالكسر من حصون خيبر أو موضع به حصون من حصونها منها البراز كان أهله أشد رميا للمسلمين عند حصارهم فحصبه النبى صلى الله عليه وسلم بكف من حصباء فرجف بهم وساح رواه الواقدى (شلول) بلامين كصبور موضع بنواحى المدينة (الشماء) بالتشديد والمد وعند الهجرى الشماء بمثناة تحتية مضمومة بحمى ضرية من هضب الاشيق بناحية عرجاء حمراء وفيها سواد (الشماخ) بالفتح والتشديد وبجيم الخاء أطم فى قبلة بيوت بنى سالم (شمصير) بفتحتين

ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ثم راء جبل سماية (شماصير) من نواحي المدينة (شنوكة) بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف جبل بعد شرف الروحاء يقابل الشعب المعروف اليوم بشعب علي وهو شعب شنوكة على فرسخ من شرف الروحاء (الشنيف) كزبير اطم بني ضبيعة بقباء قرب أحجار المراء (شواحط) بالشين وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة جبل قرب السوارقية ويوم شواحط من أيام العرب (شوران) كسلمان جبل حذاء ميطان تضاف اليه حرة شوران صدر مهزور ولعله المعروف اليوم بشوطان وللزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلا في السوق فأعجبه سمنها فقال أين كانت ترعى هذه قالوا بحرة شوران فقال بارك الله في شوران (شوط) بالفتح ثم السكون وطاء مهملة موضع وراء ذباب بالجبانة قرب منزل بني ساعدة الاقصى وفي شاميه كومة أبي الحمراء (شوطى) كسكرى بحروف الذي قبله من دوافع وادي العقيق بحرة بني سليم (شيخان) بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج سميا باسم شيخ وشيخة كانا هنالك على الطريق الشرقية الى أحد مع الحرة بفضائهما مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هنالك تلك الليلة * (حرف الصاد * صاخة) * كرامة الارض التي لا تنبت أصلا وهو اسم هضبات خمس قرب العقيق ولذا قال الوليد بن عقبة

ولولا على كان جل مقالهم * كضرطة عير بالصخاصخ من اضم

(صاوى) بكسر الراء وتخفيف الياء جبل في قبلة المدينة (الصحرة) بالضم واسكان الحاء المهملة جوبة تنجاب في الحرة وهي اسم أرض تحف النقيع من غربيه (صحن) بلفظ صحن الدار جبل فوق السوارقية فيه ماء عذب يزرع عليه (صخيرات الثمام) بالخاء المعجمة والثاء المثلثة (صدار) كغراب ويعرف بالصدارة بوادي الروحاء (صرار) ككتاب أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية به سميت تلك الناحية صرارا ولذا قال البخاري في نحر البقر بصرار عند قدوم المدينة صرار موضع ناحية بالمدينة وقال ابن سعد في غزوة قرقرة الكدر واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وقال نصر صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له ذكر كثير على سمت العراق انتهى ويشهد له ما في صحيح الدارمي عن قريظة بن كعب ان عمر شيع ناسا من الانصار يعتهم الى الكوفة حتى أتى صرارا قال وصرار ماء شرقي طريق المدينة انتهى قال زيد بن أسلم خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى اذا كنا بحرة واقم اذا بنار توري بصرار فسرنا حتى أتيناها فقال عمر السلام عليكم يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار أدنو منكم فقيل له ادن بخير أو دع فاذا بهم ركب قد ضربهم الليل والبرد والجوع واذا امرأة وصبيان فنكص على عقبيه وأدبر يهرول حتى أتى دار الدقيق واستخرج عدل دقيق وجعل فيه كبة من شحم ثم حمله حتى أتاهم به فقال ذري وانا أحرلك يريد اتخذ لك خزيرة وصرار أيضا جبل من جبال القبلة (صعيب) تصغير صعب وقيل صعين بالنون تقدم في الاستشفاء بتراب المدينة (الصعبية) بالفتح ثم السكون آبار عذبة يزرع عليها البتى

سليم

سليم قرب أبلى (الصفاح) بالكسر وحاء مهملة موضع بالروحاء (صفا صف) موضع بين سدة عبد الله العثماني وبين العصبة (الصفراء) تأنيث الاصفر وادكثير النخل والعيون سبق في المساجد وسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال المجد سلكه غير مرة (صفر) بلفظ الشهر الذي يلي المحرم جبل احمر بفرش ملل يقابل عبود الطريق بينهما ربه بناء كان للحسن بن زيد (صفنة) بالفتح فكفنة بالنون وفي القاموس انه محرف لمنزل بني عطية برحبة مسجد قباء (صفينة) كسفينة موضع بين بني سالم وقباء قاله نصر وفي القاموس صفينة كجهينة بلد بالعالية في ديار بني سليم (ذو صلب) بالضم في الاودية (صلحة) بالضم ثم السكون اسم دار بني سلمة سماها به النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق في الحاء المهملة وسبق في المعجمة صالحة وفي خط الزين المراغي طلحة بالطاء المهملة (صلصل) كجعفل جبل معروف في أثناء البيداء شرقي عظم الى القبلة على سبعة أميال من المدينة ويقال فيه الصلصلان بالتثنية وللفربابي ان قصة نزول التيم كانت بالصلصل قال البكري هو عند ذي الحليفة أي بقربها (صلاصل) أرض بحرة بطحان (الصمد) بالفتح ثم السكون واهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهود وموضع بقباء جمعه كعب بن مالك حيث قال

الا أبلغ قريشا أن سلعا * وما بين العريض الى الصماد

(الصمغة) بالغين المعجمة مزرعة بقناة سرحت قريش الظهر والكراع بها بعد نزولهم بعينين (الصمان) بالفتح وتشديد الميم جبل أحمر يجاور الدهناء التي سبق أنها سبعة أجبل من الرمل ولذا قيل الصمان قرب رمل عالج (صوار) بالضم وواو وألف وراء موضع بالمدينة قال شاعر

فحمص فواقم فصوار * فالى مايلي حجاج غراب

(صوري) كجمزى واد بجهة النقيع من صدور أثمة ابن الزبير وتعرف اليوم بصورية بزيادة هاء (الصوران) تثنية صور بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة مر به النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى بني قريظة وقال مالك منزل نافع بالبقيع بالصورين لكن سبق في مهزور من الاودية ما يقتضي انه فوق البقيع قرب الموضع المعروف اليوم بالقصور والصوران أيضا في أدنى الغابة (ذو صوير) كزبير من أودية العقيق قرب صوري (الصهباء) بلفظ اسم الخمر من أدنى خيبر (الصهوة) من أودية العقيق قال ابن شبة هو بين بين وبين حورة على ليلة من المدينة تصدق ابن عباس بماله به وتلك الصدقة بيد الخليفة تو كل بها (الصياصي) أربعة عشر أطما كانت بقباء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها (الصيصة) أطم بقباء * (حرف الضاد * ضاحك) * اسم فاعل من ضحك جبل بفرش ملل بينه وبين ضويحك واد يقال له بين (ضاريح) كصاحب آخره جيم موضع قرب العذيب له ذكر في شعر امرئ القيس وغيره وقيل موضع باليمن (ضأس) كفأس آخره سين مهملة واد بين المدينة وينبع قال كثير

وحق أجارت بطن ضأس ودونها * دعان فهضباذي النخيل فينبع

(ضاف) واد نمربي النقيع تحفه الجبال ومنها قدس في غربيه وأرضه مستوية مهبط ثنية تبع من أعمة ابن الزبير (ضباء) من عمل المدينة النبوية مرفأ للسفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير بينه وبين مربين جبال شامخة ذكره في الروض المعطار (ضبع) بسكون الباء الموحدة وضبعها من أودية العقيق (ضبوعة) بالفتح كلابية منزل عند يليل بين سشيرب وبين الخلائق (ضجنان) بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف قرب مكة على يوم من قديد (ضحيان) بالفتح وسكون الحاء المهملة ومثناة تحتية أطم بالعصبة لاحيحة بن الجلاح وله يقول

انى بنيت واقا والضحيان * والمستظل قبله بازمان

(ضرعاء) قنة قرب جبل شمخصير (ضرية) كغنية في الاحساء (ضرى) كسما بئر من حفر عاد بضرية (ضع ذرع) أطم عند بئر بني خطمة المسماة بذرع (ضغن) بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ماء لغزارة بين خيبر وفيد به النخيل المعروف اليوم بحائط وكرانيف (الضفر) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده راء مهملة قال في الروض المعطار هو موضع قريب من المدينة به قبر ابى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو أحد الاجواد المطعمين قالوا ركب ابراهيم بن هشام الى المدينة الى موضع له يقال فلما أراد الانصراف قال اجعلوا طريقكم على أبي عبيدة فتفجؤه على أن نجعله فهجم عليه فرحب به واستنزله فقال ابراهيم ان كان شئ عاجل والا فانى است أقيم قال وما عسى أن يكون عندى عاجل يكفيك ويكفى من معك ولكن نذبح لهم فأبى ابراهيم الا الانصراف فقال انزل على العاجل فجاءه بتسعين كرشا فيها الرؤس مع كثير من بوارد الطعام واستأنف الذبح لهم فعجب ابن هشام فقال نراه ذبح في ليلة من الغنم عدد هذه الرؤس انتهى وقد تصحف عليه وانما هو صفر بلفظ اسم الشهر الذي يلي محرم وقد قدمناه في موضعه (ضفيرة) بالفتح وكسر الفاء المسماة المستطيلة في الارض وما يعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحوه وبالعقيق عدة ضفائر (ضلع بني الشيصبان) بطن من الجن كفار (وضلع بني مالك) بطن من الجن مسلمون والضلعان جبلان بحمى ضرية بينهما واد التسرير مسيرة يوم ويقع القتال بين هذين البطنين وفي ذلك خبر غريب في الاصل الاول وضلع بني مالك يحل به الناس ويرعون فيه ويصيدون بخلاف ضلع بني الشيصبان (ضريحة) سبق في ضاحك (الضيفة) قرب ذات حماط * (حرف الطاء * طاشا) * بالشين المعجمة من أودية الاشعر الغورية يصب على وادى الصفراء (طخفة) بالكسر وسكون الخاء المعجمة جبل أحمر طويل حذاء منهل وآبار له ذكر في حمى ضرية (الطرف) بفتح الطاء والراء ماء دون النخيل قاله الواقدى وهو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا أو أزيد من المدينة وعلى عشرين ميلا من بطن نخل به آبار وبرك قاله الاسدى (ذو الطفيتين) بالضم وسكون الفاء من غدران العقيق في رضراضة غليظة من أعذب ماء شرب ويقال له اليوم أبو الطفا (طفيل) جبل صغير متوسط بجنب البرواء وليس بطفيل الذي في شعر بلال (طويلع) تصغير طلع عند العامة انه موضع بالمدينة وانما هو بنجد * (حرف الظاء * الظاهرة) *

ناحية النقا من الحرة الغربية (ظبية) بلفظ واحد الظباء موضع بديار جهينة اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عوسجة الجهني من ذي المروة الى الظبية الى الجعلات الى جبل القبلية وظبية أيضا بين ينبع وغيقة بساحل البحر وماء بنجد (ظبية) بالضم ثم السكون علم مرتجل يضاف اليه عرق الظبية المتقدم في مساجد طريق مكة والظبية شجرة تشبه القتادة (ظلم) ككتف موضع من أودية الاشعر من القبلية وجبل أسود لعمرو بن كلاب بكتف الطرف (الظهار) ككتاب حصن بخيبر * (حرف العين * عابد) * بكسر الموحدة ودال مهملة وعبود بالفتح وتشديد الموحدة وعبيد بالضم مصغرا ثلاثة أجبل عبود وهو الاكبر بوسطها بفرش ملل بين مدفع مربين وبين ملل مما يلي السالة على مرحلة من المدينة (عارمة) كفاطمة ردمة بين هضبات يدعين عوارم وسطحي ضربة (عاص وعويص) واديان عظيمان بين مكة والمدينة (عاصم) كصاحب أطم لبني عبد الاشهل كان على النقارة في أدنى بيوت بني النجار وأطم آخر بقباء فيه البئر التي يقال لها قباء وذو عاصم من أودية العقيق لعقد عاصم بن عدي بن العجلان حلف الاوس مع مزينة لما نزلوا البقيع به (عاقل) بكسر القاف جبل يناوح منعجا يحمى ضربة (العالية) تأنيث العالي بلاد واسعة هي أعلى الحجاز بلادا وأشرفها موضعا وعالية المدينة وعواليها ما كان في جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر لما قالوه في السنح من انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو أدناها وأقصاها عمارة ثلاثة أميال أو أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة فينزل على هذا اختلاف الروايات (عائد) بكسر النون ودال مهملة يضاف اليه وادي العائد قبل السقيا من عمل الفرع جميل ويقال له وادي القاحة ويروى بالمثناة تحت بدل النون وذال معجمة (عاير) بمثناة تحتية يضاف اليه ثنية العاير يمين ركوبة ويقال بالغين المعجمة (عبابيد) موضع قرب تعهن ويروى أيضا عبابيب بثلاث بآت موحدات قبل الاخيرة مثناة تحتية ويروى العثيانية بمثلثة ثم مثناة تحت وألف ونون (عباثر) جمع عبستران للنبات المعروف وادمى الاشعر بين نخل وبواط (العبلاء) بالفتح ثم السكون ممدود من أعمال المدينة يقال له عبلاء الهرودة ثبت يصبغ به (عبود) كصفود تقدم في عابد (العترة) بالكسر وسكون المثناة فوق ثم راء جبل في قبلة المدينة يقال له المستند الاقصى (عثاعث) جبال صغار سود بحمى ضربة يشرف على مهزور (عثعث) كربرب الجبل الذي يقال له سلسبع (العجمتان) تثنية عجمة بجانب البطحاء من العقيق (عدنة) بالنون محرك كهضبة بفرش ملل وموضع من الشربة (عديثة) مصغر عدنة أطم بالعصبة بين الصفاصف والوادي (عذق) بالفتح ثم السكون أطم لبني أمية بن زيد وبئر عذق تقدمت (عذية) تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ويقال فيها العذيب بغير هاء (عراقيب) قرية فخمة ومعدن بحمى ضربة (عرى) كعزى اسم وادي نقمى كما سيأتي في النون (العرج) بالفتح ثم السكون قرية جامعة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة رأى بها تبع دواب تعرج فسماها العرج وقيل لانه يعرج بها عن الطريق وقيل ان جبلها يتصل بلبنان بالشام ثم بالاسكام بانطاكية ثم بالجزر وفيه

الباب ثم المدان وطوله خمسمائة فرسخ وفيه اثنان وسبعون لسانا (العرصة) بالفتح ثم السكون واهمال الصاد كل جوبة متسعة لابناء فيها وعرصة العقيق تقدمت فيه (العرض) بالكسر اسم للجرف وخصه المطرى بما فى قبلة الجرف مما حول مسجد القبلتين من المزارع وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع أو قراها التى فى أوديتها وعراض خيبر تأتى فى وادى الدوم (عرفات) بلفظ عرفات مكة تل مرتفع قبلى مسجد قباء كان يقف به النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فيرى عرفات كذا فى رحلة ابن جبير (عرفجاء) أحد مياه الاشيق (عرفة) كغرفة بصروفه غير الاول عرفة حمى ضرية وعرفة منعج وعرفة الاجبال أجبال صرح (عرق الظبية) تقدم فى الظاء المعجمة (عريان) بلفظ ضد المكتسى أطم كان لآل النضير رهط أنس بن مالك فى صقع القبلة (عريض) تصغير عرض وادشامى الحرة الشرقية قرب قناة (عريقطان) تصغير عرقطان وادفى أبلى (عرينة) بكهينة قرى للمدينة بطريق الشام وقال الزهرى قال عمر ما أفاء الله على رسوله قرى عرينة فدلك وكذا وكذا (العرّاف) بالفتح وتشديد الراء آخره فاء رمل لبنى سعد قرب زرود وأماه لبنى أسد يضاف اليه أبرق العرّاف كان يسمع به عزيف الجن أى صوتها وقيل جبل بالدهناء (عزوزى) برايين مهملتين الاولى مضمومة موضع بين مكة والمدينة (عسعس) كعفد فد جبل بحمى ضرية ينسب له دارة عسعس (عسفان) بالضم ثم السكون وبالفاء قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة بها آبار وبرك وعين تعرف بالعولاء (عسيب) جبل يقابل برام فى شرقى البقيع من أعلاه (عسيلة) بالفتح كدينة موضع بناحية معدن القبلية ويروى بالغين والشين المعجمتين (العش) بالضم للغراب وغيره وذو العش من أودية العقيق (العشيرة) تصغير عشرة من العدد وذو العشيرة من أودية العقيق وموضع سبق فى حدود الحرم وموضع بالصمان ينسب الى عشرة فيه نابتة وحصن صغير بين ينبع وذى المروة لعمرو فضل وتقدم فى المساجد (ذو العشيرة) بينبع ولابن اسحق ذات العشيرة من بطن ينبع وفى البخارى العشيرة أو العسيرة بالشك فى اهمال الشين واعجامها ولابى داود بالمعجمة من غير شك وللاصيلى العشيرة أو العسير بفتح العين وكسر السين المهملة فى الثانى وللقابسى فى الاول العشير بغير هاء أو العسير كما للاصيلى وقيل ذات العشيرة أو العشير (العصبة) بسكون الصاد المهملة وضم أوله وقيل بفتحه وقيل بفتحات ثلاث ويروى المعصب كمعد منزل بنى جحجبى غربى مسجد قباء وفى البخارى انه موضع بقباء (عضه) بالكسر ثم السكون أو بفتحتين جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ذاهبا لخيبر ومن الغريب قول ابن الاثير مع ذكر ذلك انه بين المدينة ووادى الفرع (عظم) بفتحتين تقدم فى أعظم وذو عظم بضمتين من اعراض خيبر (عقرب) بلفظ عقرب الحشرات أطم شامى الروحاء به بئر بياضة (العقبان) بالكسر ثم قاف ثم مثناة تحت أطم بنى بياضة عمالى السجدة (عقيربا) مصغر عقرب مال شامى بنى حارثة (العلاء) بالفتح والمد بمعنى الرفعة أطم أو موضع بالمدينة والعلا بالضم والقصر بناحية وادى القرى فى مساجد تبوك (العمق) بالفتح ثم السكون ثم قاف وادٍ يصب فى الفرع ويسمى عمقين ومنزل

للعاج بين السلسلة ومعدن بني سليم وفي القاموس ان هذا كصرد أو هو بضمتين أو بضم ففتح خطأ (العميس) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة وقيل بالغين المعجمة وادبين الفرش وملل ولابن اسحق في المسير ابدر ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مرتين (عناب) بالضم وفتح النون آخره موحدة اسم الطريق بين المدينة وفيد وقيل جبل وقال الاسدي انه بين السقيا وبين ذي المروة بطريق الشام (العنابس) مزارع في جهة قبلة مسجد القبلتين (العنابة) بزيادة هاء على عناب السابق والمحدثون يشددون النون قارة سوداء أسفل من الروينة وماء في ديار بني كلاب وبركة ومكان قرب سميراء (العناقة) بالقاف كسحابة موضع أوماء تلغني قرب ضرية (العواقر) هضبات بالفرش (عوال) بالضم والتخفيف يضاف اليه حزم بني عوال أحد الاجبل الثلاثة التي تكشف الطرق وفيه بئر بالية (العوالي) تقدمت في العالية (عوسا) تقدمت في وادي رانوناء (العويقل) تصغير العاقل ثقب بجزرة (عير) بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش سبق في حدود الحرم وهما جبلان قال الزبير وفي عير بن يقول الاحوص

أقوت زواوة من اسماء فالجمد * فالنعف فالسفح من عير بن فالسند

وما روى ان عيرا على ترعة من ترع النار رواه (العيص) بالكسر ثم السكون واهمال الصاد واد من ناحية ذي المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة (عينان) تثنية عين كما في النهاية والمشارق والقاموس قال وكسر أوله ليس بثبت ويقال عينين كاسيأتي جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة رضي الله عنه كان عليه الرماة يوم أحد وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي وكانت قنطرة العين التي هنالك عنده ولعل عين الشهداء كانت بقربه فسمي عينان (عين ابراهيم ابن هشام) بقرش ملل (عين أبي زياد) في أدنى الغابة (عين أبي نيزر) بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاي ثم راء ابن النجاشي الذي هاجر اليه المسلمون شراه علي بن أبي طالب وأعتقه أورغب في الاسلام فجاء صغيرا للنبي صلى الله عليه وسلم فكان مع فاطمة وولدها وكان يقوم لعلي رضي الله عنه على هذه العين وهي من صدقة علي ينبع وكذا عين البحير وعين بولا التي يقال ان عليا رضي الله عنه عمل فيها بيده وفيها المسجد النبوي مسجد ذي العشيرة وعمل علي أيضا ينبع البغيبغات كما سبق وكلها صدقة منه (عين الازرق) تقدمت في تتمة الآبار (عين تمخس) بضم المثناة فوق وفتح الخاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة استنبطها لمولاه الحسين بن علي بالمدينة وباعها على بن الحسين بسبعين ألف دينار رقضى بها دين الحسين (عين الحديد) بالضم (عيون الحسين بن زيد بن علي بن الحسين) ثلاثة احداها بالمضيق والثانية بذي المروة والثالثة بالسقيا وذكرنا في الاصل خبرا غريبا في تحصيله لذلك وقد نشأ فقير في حجر جعفر الصادق (عين الخيف) تسقى ماحول مساجد الفتح وتعرف اليوم بشبشب (عين الشهداء) وكانت تعرف بالكاظمة بأحد بقرب عينين مجرى عين من العالية سبق ان الامير ودي كان قد جددها (عين الغوراء) بالغين المعجمة بالضم (عين فاطمة) حيث كان يطيح

اللبن للمسجد النبوى وبالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطامح قديمة عندها بئر هيئة قصب العين (عين القشيرى) بطريق مكة بين السقيا والابواء وعليها نخل كثير لعبد الله بن الحسين العلوى (عين مروان) بالضم وكذا اليسرى (عين النبى صلى الله عليه وسلم) تقدمت فى ثنية الآبار (عينين) تثنية عين تقدم فى عينان لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة فى جميع أحواله وقال الازهرى هما قدأعينين جبل أحد قاله المجد وكذا فى المشارق فاقتضى انه بفتح العين وكسر النون الاولى وضبطه المطرى بفتح العين وكسر النون الاولى فليس هو تثنية عين

* (حرف الغين المعجمة الغابة) * بالموحدة تكرر ذكره فى حديث السباق وغيره وادلم يرل معروفا فى أسفل سافلة المدينة من جهة الشام ووهم من قال انه من عوالى المدينة كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الاسيال كما سبق عن الزبير بن بكار آخر الفصل الثانى وقال الفهرى ثم تقضى يعنى السيول الى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة انتهى وكان بها املاك لاهل المدينة استولى عليها الخراب وبيعت فى تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف وقد سبق فى الحيفاء وهى من أدنى الغابة انها على خمسة أميال أو ستة من المدينة عند سفيان وعن محمد بن الضحاك ان العباس رضى الله عنه كان يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على اثناء الغابة لا أدناها وكذا ما قاله بعضهم من انها على بريد (ذات الغار) بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية والغار بأحد فوق المهراس وغار أيضا من الصدارة نحو شرف السيالة (الغبيب) تصغير غب موضع مسجد الجمعة (غدير الاشطاط) على ثلاثة أميال من عسفان مما يلى مكة (غدير خم) بالخاء المعجمة (غراب) بلفظ الطائر المعروف جبل شامى المدينة بينها وبين مخيض وبقال غراب الضائلة وغربات بصيغة الجمع ويعرف اليوم بهما مصغرا ورابة الغراب من أودية العقيق وهو المذكور فى شعر معن بن أوس وغراب أيضا غدير فى طريق الرحضية على يوم من المدينة (غران) بالضم والتخفيف وادى الازرق سبق فى أيج قال المجد ويقال له رهاط (ذو الغراء) بالفتح ممدودا بالعقيق له ذكر فى شعر أبى وجزة (غزة) بالضم والتشديد بلفظ غرة الفرس لبياض بجبهته أطم كان بموضع منارة مسجد قباء (غزة) بالفتح وتشديد الزاى منزل بنى حطمة عند مسجدهم شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها (غزال) بلفظ واحد الظباء وادخزاعة من ناحية ثمنصير (غشية) بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت موضع بناحية معدن القبلية وروى بهملتين (ذو الغصن) بلفظ غصن الشجرة من أودية العقيق (غضور) كجعفر والضاد معجمة موضع بين مكة والمدينة بديار خزاعة (ذو الغضوين) محركا بلفظ تثنية الغضى فى سفر الهجرة ثم تبطن بهما الدليل مريح من ذى الغضوين ويقال العضوين بالمهملتين (غمرة) بالفتح ثم السكون ما بغمر الشئ ويعمه وسماه ابن سعد غمر مرزوق بغيرها ماء لبنى أسد بطريق نجد وسيأتى فى وادى الدوم (الغموض) بالضم وضاد معجمة حصن بنى الحقيق بخيبر وقيل هو القموص بالقاف والصاد المهملة (الغميم) بالفتح موضع بين رابغ والجحفة أقطعه

النبي صلى الله عليه وسلم أوفى بن مواليه يضاف اليه كراع الغميم سمي برجل اسمه الغميم قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان وقال عياض هو واد بعد عسفان بثمانية أميال والكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد بهذا الوادي (الغور) بالفتح ثم السكون موضع بديار بني سليم وماسال من أرض القبلية الى ينبع وما انحدر مغربا عن تهامة وما بين ذات عرق الى البحر (غول) كحول جبل غربي حليت به نخل ليس بالقليل (غيقة) بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار فوق العذيبة يصب فيها وادي ينبع وغيقة أيضا بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد أو سرة وادلهم *(حرف الفاء)* فارع *براء وعين مهملتين كصاحب أطم دخل في دار جعفر البرمكي المواجهة لباب الرحبة وجاء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في ظله وذكره حسان في شعره حيث قال

أرقت لتوماض البروق اللوامع * ومحن نشاوى بين سلع وفارع

وفارع أيضا قرية بأعلى سايه بها نخل وعيون (فاضحه) بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم مال بالعالية ناحية جفاف كان به أطم لبني النضير عامة وفاضحة أيضا وادمن شعبي الى ضرية (فاضح) بكسر الضاد أيضا ثم حاء مهملة جبل قرب ريم وواد في الشريف (فج الرحاء) بالفتح ثم جيم بعد الالف حاء مهملة جبل قرب ريم وواد في الشريف (فحلان) تثنية فحل وفي القاموس فحلان بالكسر موضع في أحد (الفحلتان) فتيان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذي المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفحلتين في مساجد بولد (فدك) بالفتح ودال مهملة ثم كاف قال المجد انها على يومين من المدينة وكذا هو في الروض المعطار قال وحصنها يقال له المسروح بقرب خيبر انتهى وقال عياض يومين وقيل ثلاثة والذي قاله ابن سعد في سرية علي الى بني سعد بن بكر بفدك انها على ست ليال من المدينة وأظنه الصواب وكان أهلها يهودا فلما فتحت خيبر طلبوا الامان على ان يتركوا البلد للنبي صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة قيل وسميت بفدك بن حام لانه أول من نزلها (الفراء) بالراء ممدود كالغراب وجاء في الشعر مقصورا جبل بالعقيق غربي عير الوارد بينهما ثنية الشريد وفي القاموس ذو الفراء موضع عند العقيق (فرش ملل) والفريش مصغرة معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له مثغر كان بهما منازل وعمائر وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلا من المدينة (الفرع) نقل المجد عن السهيلي انه بضمتين وراء وعين مهملتين واقتصر عليه في المشارق وقال في التنبيهات كذا قيده ابن سيد الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكر غيره ورجح المجد اسكانها مع ان ابن سيد الناس قال ان تجران من ناحية الفرع ثم قال والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي انتهى والفرع الذي بنخيتين من أودية الاشعر قرب سويقة بينها وبين مثغر على نحو مرحلة من المدينة وهو فرع المسور بن ابراهيم الزهري وأما الذي بضمتين أوضمة وسكون فعمل واسع عن يسار الصفا به مساجد نبوية وقرى سبقت في آره وهو على أربع مراحل من المدينة قال السهيلي ويقال انه أول قرية مارت اسمعيل وأمه

التمر بمكة (فريقات) بلفظ جمع مصغر فرقة عقد من أودية العقيق يدفعن فى هلوان (الفضاء) بفتح الفاء والضاد المعجمة ممدودا وقال الصغانى مقصورا فضاء بنى خطمة يقضى اليه سيل بطحان ويلتقى به سيل مهزور ومذينيب قرب الماجشونية (الغوة) بسكون الغين المعجمة قرية بلحف جبل آرة (الفقارة) تقدمت فى حزرة وأظنها الموضع المعروف اليوم بالفقرة (الفقير) ضد الغنى موضعان بالمدينة يقال لهما الفقيران عن جعفر الصادق اقطع النبى صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وقيل هو اسم بئر بعينها قاله المجد وسبق فى الصدقات النبوية ان الفقير حديقة بالعالية قرب بنى قريظة وينطق به أهل المدينة اليوم بالضم مصغرا وان فى كتاب صدقة على والفقير لى كما قد علمتم صدقة كذا هو بالافراد وفى موضع آخر من ابن شبة ان منها الفقيرين بالعالية ذكره مثنى (الفلجان) بالضم ثم السكون ثم جيم أرض سقيا سعد بالحرة الغربية (فلجة) بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ويقال فيها الفلاج ككتاب كما فى شعر أبى وجزة من أودية العقيق وأما الفلاج التى ذكر عرام انها بأعلى وادى ذى رولان فرياض بجهة السوارقية جامعة للناس ايام الربيع وبها مسايل يجتمع فيها المطر منها غدير يقال له المختبى وليس هو من مختبيات فليج لان تلك بالعقيق (فليج) كزبير تصغير فلج بالكسر أو بالفتح من العيون التى يجتمع فيها فيوض أودية المدينة قال هلال بن سعد المازنى

أقول وقد جاوزت نقمى وناقتى * تحن الى جنبى فليج مع الفجر

وظاهره انه باضم (فويرع) بالضم أطم لبنى غنم من بنى النجار (فيفاء الخبار) بالخاء المعجمة (فيفاء الفعلتين) فى الفعلتين * (حرف القاف * القائم) * كصائم مال لبنى انيف فى قبلة قباء من المغرب (القاحة) بفتح الحاء المهملة ثم هاء وروايته بالفاء تصحيف وادع على ثلاثة مراحل من المدينة كما فى البخارى وهو قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ويقال له وادى العبابيد وفى ثانى الاصغرماء فى دارة فى جوفه يقال له القاحة قاله المجد عن عرام وظاهره انه بالفظ القاحة والذى فى نسختين من كتاب عرام يقال له الفاجة بالفاء والجيم (القار) من قرى المدينة وذو قار واد (القاع) موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح والقاع أيضا بطريق مكة وقاع النقيع بديار سليم (قبا) بالضم والقصر وقد يمد وقال النووى انه المشهور والفصيح مع التذكير والصرف قرية بعوالى المدينة وقال ابن جبير مدينة كبيرة وكانت متصلة بالمدينة المقدسة والطريق اليها من حدائق النخل والعصبة منها وبئر غرس كما تقتضيه الاحاديث ولعلهما الحدثان من المغرب والمشرق وعمارتها ممتدة فى جهة قبلة مسجدها ولم أقف على مأخذ لحدها الشامى سوى ما سيأتى فى المسافة بينها وبين المدينة وهى فى الاصل اسم بئر بأطم يقال له عاصم فى دار ثوبة سميت القرية بها كما رأيته فى كتاب ابن زبالة وجرى عليه عياض والمجد وفى خط المراغى انما سميت قباء بئر كانت بها تسمى قبارا فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة انتهى ونقل الاقشهرى عن ابن زبالة نحوه وان البئر فى دار ثوبة الآن قبارا فى خط المراغى بالمثناة فوق وفى خط الاقشهرى بالباء الموحدة ولم أر

ذلك فى كتاب ابن زبالة وهى منازل بنى عمرو بن عوف قال الباجى على ميلين من المدينة ونقله النووى عن العلماء وفى مشارق عياض على ثلاثة أميال وهى معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المسجد النبوى وصححه المطرى مع نسبته لعياض الاول قلت وقد اختبرت ذلك فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل الى عتبة باب مسجد قباء على الطريق الشرقية سبعة آلاف ذراع بتقديم السين على الباء وما تا ذراع يزيد يسيرا وذلك ميلان وخمسا سبع ميل على ماسبق فى حدود الحرم من الارجح فى الميل وقباء أيضا قرية كبيرة بها آبار ومزارع وتخل ناحية أفاعية ومران بطريق ضرية بجهة الموضع المعروف بكشب (قباب) كغراب من أعلام المدينة وقيل قباية كصبابة (القبلية) بفتحتين كعربية وفى القاموس انها بالكسر والتحريك اليها تضاف معادن القبلية من نواحى الفرع قاله المجد كعياض وللزمخشرى القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع وماسال منها الى ينبع سمى بالغور وماسال منها الى المدينة سمى بالقبلية وحدها ما بين الحب من جبال عرلة من جهينة وما بين شرف السيالة أرض بطوحها الحاج وفيها جبال وأودية انتهى وما يذكر بالقبلية من الاماكن المعروفة اليوم انما هو بهذه الجهة وبها فرع المسور بفتحتين كما سبق لا الفرع الذى هو عمل واسع فليست القبلية منه بل الاول هو المراد لان الزبير بن بكار نقل عن محمد بن المسور بن ابراهيم انه كان بفرع المسور وان فراسا المزنى رأى جبلا فيه عروق حمر وقال ان هذا المعدن وذكر قول المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطعهم ذلك وان محمدا رجع الى ابراهيم فذكره له فقال صدق ان يكن معدنا فهو لهم قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبلية غوريها وجلسيها يشير لحديث أقطع بلال بن الحرث المزنى معادن القبلية غوريها وجلسيها والحديث والجلس أرض تجد وكل ما ارتفع من الارض والغور ما انهبط أى أقطعه ما ارتفع وما انخفض من تلك الارض (قدس) بالضم وسكون الدال المهملة قال المهجرى جبال قدس غربى ضاف من القبيع جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير وبها فواكه ومزارع فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة وقال الاسدى الجبل الايسر المشرف على عين القشيرى يقال له قدس أوله فى العرج وآخره وراء هذه العين وقال عرام ورقان ينقاد للجبى بين العرج والروينة ويفاق بينه وبين قدس الابيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة وقدس هذا ينقاد الى المتعشا بين العرج والسقيا ثم يقطع بينه وبين قدس الاسود عقبة يقال لها حاجت والقدسان لمزينة (القدوم) كصبور جبل قال المدائنى قناة وادٍ يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء باحد وقدوم أيضا ثنية بالسراة وموضع من نعمان واسم مختتن ابراهيم الخليل عليه السلام وقال عياض طرف القدوم فى حديث الفريعة لم يختلف فى فتح قافه وقالوا بتخفيف الدال وتشديدها قال ابن وضاح هو جبل بالمدينة فأما الذى فى حديث أبى هريرة قدوم ضان مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس (قديد) كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه يضاف اليها طرف قديد (القدية) كجهينة جبل بالمدينة (القراصة) بكسر أوله

قوله المتعشا كذا فى النسخ ولم نقف عليه

وبالصاد المهملة كما في الروض المعطار سبق في بئر القراصة وبها كان حائط جابر بن عبد الله المعروض أصله وثمره على غرمائه كما سبق (قراقر) بالفتح وقافين موضع من اعراض المدينة لآل حسين بن علي (القرائن) دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي دخلت في المسجد وقيل ثلاث جنابذ له (قران) بالضم وتشديد الراء وادٍ الى جنب ابلى (قرح) بالضم ثم السكون سوق وادي القرى يضاف اليه صعيد قرح قاله المجد ومقتضاه كونه بالراء وهو في خط المراغي في مساجد تبوك بفتح الزاي وقال عبد الله بن رواحة

جلبنا الخيل من آجام قرح * تعرّض الحشيش لها العكوم

(قرد) بفتحتين وذو قرد ما انتهى اليه المسلمون في غزوة الغابة قال ابن الأثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وقال عياض على نحو يوم (قردة) كسجدة ويقال بالفاء ماء من مياه نجد به سرية زيد بن حارثة (القرصة) محركة والصاد مهملة ضيعة لسعد بن معاذ كما في مساجد المدينة (قرقرة الكدر) تأتي في الكاف والقرقرة أيضا بخيبر وفي مغازي ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي فلما بلغوا قرقرة تيماز على ستة أميال من خيبر وذكر قتله (قسيان) كعثمان بمثناة تحتية بعد السين وقسيان صغره من أودية العقيق (قصر اسمعيل بن الوليد) على بئر اهاب سبق فيها (قصر ابراهيم بن هشام) دون بني اميّة بن زيد وله بالناعمة التي له (قصر بني حديلة) بضم الحاء المهملة تقدم في بيرحاء (قصر خل) بالخاء المعجمة ويقال له حصن خل بظاهر الحرّة غربي بطحان على طريق رومة عمله معاوية على يد النعمان بن بشير سمي بذلك لانه على الطريق وكل طريق في حرة أو رمل يقال له خل قاله ابن شبة وكان قصر خل في بعض السنين سجنا (قصر ابن عراك) كذا في نسخة ابن زبالة وفي كتاب ياقوت بن عوان بجهة مقبرة بني عبد الاشهل بطريق أحد كان بنو الجدمان في شقه اليماني (قصور العقيق) تقدمت في فصله (قصر ابن ماه) أسفل من بئر هجيم (قصر مروان بن الحكم) قرب الصورين والصدقات النبوية وفي تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور (قصر نقيس) بفتح النون وكسر القاف بحرة واقم على ميلين من المدينة (قصر بني يوسف) موالي آل عثمان أسفل من قصر مروان مما يلي البتال والبقيع (ذو القصة) بالفتح وتشديد الصاد موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد قاله المجد وقال الاسدي انه على خمسة أميال من المدينة وقال نصر أربعة وعشرين ميلا طريق الربذة وقال ابن سعد سرية محمد بن مسلمة الى بني ثعلبة وبني عوال وهو بذي القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة (القصيبة) بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة وادٍ بين المدينة وخيبر وسيأتي في وادي الدوم (ذو القطب) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية العقيق (القف) بالضم والتشديد أصله ما ارتفع من الارض وغلظ وكان فيه اشراف على ما حوله وأحجار كالابل البروك وقد يكون فيه رياض وقيعان وهو علم لوادٍ بالمدينة سبق له ذكر في زهرة وبه حسناء أحد الصدقات النبوية والظاهر انها الحسنيات وكذا به مشربة أم ابراهيم كما سبق فيهما ولابي داود ان نفرا

من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف فأتاهم في بيت المدراس وسبق انه عند المشربة وفي الموطا ان رجلا من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف وادمن أودية المدينة وفيه انه جعله صدقة وان عثمان باعه بخمسين ألفا فسمي الخمسين وبقرب الحسيفيات مال يعرف بالثمانين يعني كثيرا فلعله هو (القلادة) بلفظ قلادة العنق من جبال القبلية (قلهيا) بفتحتين وكسر الهاء وبالياء المشددة حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص اعتزل بها بعد قتل عثمان وأمر أن لا يحدث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا وفي ابنية سيبويه قلهيا وفسره بالحفيرة المذكورة وقال كثير

ولكن سقى صوب الربيع اذا أتى * الى قلهيا الدار والمتخيما

(قلهى) بفتحات كجمزى وحكى سكون لامه قرية بوادي ذي رولان لبني سليم وانشد لزهير

الى قلهى تكون الدار منا * الى اكناف دومة فالجون

(القموص) كصبور بالصاد المهملة جبل عليه حصن لبني الحقيق بخيبر وقيل الغين بالغين والضاد المعجمتين حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ثم أعطى الراية عليا فقيل مرحبا وفتحه (قناة) أحد الاودية (قنيع) بالضم بجمعى ضرية (القواقل) بقافين أطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبة (القويع) بالفتح والموحدة من أودية العقيق (قوران) واد يصب في الحرة يطنه الملهاء قرب السوارقية (قورى) ككسرى سبق في بعاث * (حرف الكاف * كاظمة) * بكسر الظاء المعجمة قال ابن مرزوق رأيته ولا أتحقق محله انه موضع بقرب المدينة وللاصمعي انه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة به ماء لبني قال وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد (كبا) بالفتح والتشديد مقصورا لحق موضع بيطعان ضرب مروان عنق النغاشي المخنث به (كثانة) بالضم ثم مثناة فوق والف ونون مفتوحة وهاء عين بين الصفراء والاثيل (كتيبة) بلفظ كتيبة الجيش وقال أبو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر كان به خمس الله ورسوله وذي القربى واليتامى والمساكين وقال الواقدي بعد فتح الشق والنطاة تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى الكتيبة بالوطيح والسلالم حصن ابن أبي الحقيق فتحصنوا أشد التحصين وجاءهم قبل الشق والنطاة فتحصنوا معهم في القموص وهو في الكتيبة وكان حصنا منيعا في الوطيح والسلالم (كدر) بالضم جمع اكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم قرب الرحضية وراء سدة معاوية وقال عرام في حزم بني عوال مياه آبارها بئر الكدر وذلك بجهة الطرف (الكديد) بالفتح وداليين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة واد قرب النخيل يقطعه الطريق من قبل الى المدينة ومن قال قرب نخل فقد عبر به عن النخيل والكديد أيضا عين بعد خليص بثمانية أميال يمنة الطريق (كراع الغميم) في الغين المعجمة (الكر) بالضم جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة (كشب) بالضم ككتب جبل أسود تعرف به ناحيته (كفته) بالفتح ثم السكون آخره هاء مقبرة البقيع لانها تسرع البلاء قاله الواقدي وقال المجد لانها تكفت الموتى أي تحفظهم وتحوزهم (الكلاب) بالضم مخففا آخره

موحدة ماء بناحية حمى ضرية (كاب) أطم من آطام المدينة ورأس الكلب جبل (كاية) تصغير كاية قرية عند بئر ماحلة على اثنى عشر ميلا من الجحفة (كلى) كبكسرى اسم بئر ذروان (كنس حصين) بالفتح وسكون النون واهمال السين وحصين تصغير حصن أطم كان عند المهراس بقباء (كواكب) بضم الكاف الاولى وقد تفتح وكسر الثانية جبل وقيل جبال بين المدينة وتبوك (كومة أبى الحمراء الرابض) كومة تراب كانها أطم قرب ثغر شامى المدينة ولعلها المعروفة بكومة المدر (كوير) كزبير جبل بضرية (الكويرة) كالذى قبله بزيادة هاء جبل من جبال القبلية (كيدمة) بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وميم ثم هاء سهم عبد الرحمن بن عوف من بنى النضير سبقت فى بئر أريس باعها عبد الرحمن من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها بين بنى زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم رواه الطبرانى *(حرف اللام * لأى) * كلها من نواحى المدينة قال ابن هرمة

حى الديار بمنشد فالمنحنى * فالهضب هضب رواوتين الى لأى

(اللاءتان) تثنية لاءة وهى الحرة وهما حرتا المدينة (لأى) كلج ممن أودية العقيق (لحيا جمل) بالفتح ويكسر ثم السكون تثنية لحى وهما العظمان اللذان فيهما الاسنان السفلى وجمل بالجيم للبعير ويروى لحى جمل بالافراد فى مساجد بطريق مكة وجبل بطريق فيد (لظى) بالفتح والقصر من اسماء النار وذات لظى منزل لجهينة بجهة خيبر ويقال ذات اللظى (اللعباء) بالموحدة ممدودا موضع كثير الحجارة أو ماء سمى بحزم بنى عوال جبل لغطفان واللعباء أيضا أرض غليظة بأعلى الحمى لابى بكر بن كلاب (لعلع) بعينين مهملتين جبل قرب المدينة وماء بالبادية (لفت) بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك ثنية بطريق مكة وقيل واد بجنب هرشا (لقف) بالكسر وسكون القاف ثم فاء آبار عذبة بأعلى قوران وادبناحية السوارقية وفى لقف ولفت وقع الخلاف فى حديث الهجرة ويرجح الاول ان ناحية السوارقية ليست فى سفر الهجرة (اللوى) بالكسر والقصر أطم ببنى بياضة وواد بمنازل بنى سليم وموضع على أربعين ميلا من ضرية *(حرف الميم * المايه) * مال لبنى أنيف بقباء بينه وبين القائم أطمان لهم (الماجشونية) نسبة الى الماجشون مال بوادى بطحان عند تربة صعيب (المثلب) * هموز كمنبر وثامنه مثلثة واقتضى كلام ياقوت انه كمنبر من غير همز ولم يحل منه بميم بدل الموحدة وفى بعض نسخ ابن زبالة براء بدلها أحد الصدقات النبوية المتقدمة (مبرك) كمقعد مكان بروك راحلة النبى صلى الله عليه وسلم ببنى غنم وهو معروف بدار أبى أيوب وهو برك أيضا نقب يخرج من ينبع الى المدينة عرضه نحو أربعة أميال او خمسة تنسب اليه ثنية مبرك ويقال فيه برك وقول كثير * ترامى بنا من مبركين المثاقل * قال ابن السكيت أراد مبركا ومناخا فثنى وهما نقبان يصعد أحدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة ومناخ على قفا الاشعر (مبضعة) بالضاد المعجمة بين الجحى والرويثة (مشعر) بمثلثة وعين مهملة كمقعد ويروى بالغين المعجمة من أودية القبلية بين الناجية وحورة يدفع فيما بين الفرش والفريش (منقب) بالكسر

وعن الاصمعي الفتح ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة اسم للطريق بين المدينة ومكة والطريق مكة للكوفة (المجدل) بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة أطم بزرعة تقابل سقاية سليمان ابن عبد الملك ومنزل لهذيل (مجر) بالفتح ثم السكون ثم راء غدير بين هضبات ببطن قوران حول الملحاء (المحضة) بالحاء المهملة من المحض الخالص قرية بالجحف جبل آرة (محيص) بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كمليك موضع بالمدينة قال الشاعر

فحيص فواقم فصرار * فالى مايلى حجاج غراب

(المخاضة) بالخاء المعجمة بقاع فى حوزة اليمامة (مخايل) بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام ثلاث عقد من أودية العقيق العليا نصب فى أفلس والثنتان على حضير (المحتبى) غدير بالفلاج من ذى رولان ومختبيات قليح من غدر العقيق (مخزى) بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خراه اذا سلحه اسم احد جبلى الصفراء واسم الآخر مسلم ولذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المرور بينهما فى ذهابه لبدر الكبرى وأخذ ذات اليمين فى ذفران (مخيض بلفظ مخيض اللبن جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم على غراب سبق فى حدود الحرم (المدارج) عقبة العرج قبله بثلاثة أميال وطرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج (مدج) بالضم وتشديد الجيم المكسورة واد بطريق مكة (مدران) ويقال مردان يضاف اليه ثنية مدران فى مساجد تبوك (المدرج) بفتح الراء المشددة الثنية التى تنحدر على العقيق وقال الجعدانه ثنية الوداع بناء على انها من جهة مكة (مدعا) بالكسر ثم السكون وعين مهملة مقصورا واد يصب فى ذى عشر به بئر لجعفر بن كلاب بناحية ضرية (مدين) على بحر القلزم يحاذى تبوك بها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لساقة شعيب وعدها ابن سهل الاحول من اعراض المدينة (المذاد) بالفتح ثم ذال معجمة آخره مهملة من ذاده اذا طرده أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح به سميت الناحية (المذاهب) موضع بنواحى المدينة (مذينب) تصغير مذنب فى الاودية (المرابد) جمع مربد موضع بعقيق المدينة (مراخ) بالضم آخره خاء معجمة من أودية العقيق ويقال له مراخ الصخرة (المراض) كسحاب بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة (مران) بالفتح وقد يضم وتشديد الراء آخره نون قرية غناء كبيرة بالجهة المعروفة اليوم بكشب لا كما قيل انه على ثمانية عشر ميلا من المدينة (المراوح) بالفتح جمع مروح أطم بقباء (مربد النعم) بكسر الميم ثم السكون ثم موحدة كانت النعم تحبس فيه زمن عمر بن الخطاب وتيم ابن عمر عنده كما فى البخارى وترحم عليه التيم فى الحضر لانه أقبل من الجرف حتى اذا كان عنده تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة رواه الشافعى وهو على ميل وقيل ميلين من المدينة قال الواقدى فى الاصطفاف على الخندق زمن الحرة وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب الى مربد النعم (مربع) كبير أطم فى بنى حارثة (مرتج) بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم واد قرب المدينة لحسين بن على وقيل قرب بدر (مرح) بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة موضع

بطريق مكة ذكر فى سفر الهجرة (مرجب) بالجاء المهملة كمقعد طريق اختار النبى صلى الله عليه وسلم ان يسلكه لخيبر بعد أن ذكر له طرق غيره فامتنع من سلوكها (ذو المرخ) بالجاء المعجمة وسكون الراء موضع بقرب ينبع بساحل البحر (ذو مرخ) بفتحتين وقد تسكن الراء وادبين قديد والواتشية قال ياقوت وموضع من العقيق عناه أبو ويرة بقوله

واحتلت الجرفا لاجراع من مرخ * (ذو المروة) بلفظ أخت الصفا فى مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة عدها المجد كما قوت من وادى القرى زاد الاول وقيل بين ذى خشب ووادى القرى قلت وهو المعروف لكن ذلك يسمى بوادى القرى أيضا وهو غير وادى القرى المعروف فلا خلاف فى المعنى ونزل النبى صلى الله عليه وسلم بذى المروة وصلى به الفجر ثم أتى المروة فأسند اليها ظهره ملصقا الحديث رواه ابن زبالة (مريح) بالجاء المهملة مصغرا أطم لبنى قينقاع عند منقطع جسر بطحان بين قاصد المدينة بين برلك ودعان (مريخ) بالخاء المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف قرن أسود قرب ينبع (مريسيع) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وعين مهملة فى أشهر الروايات ماء بناحية قديد الى الساحل قاله ابن اسحق وللطبرانى ماء لخزاعة على نحو يوم من الفرع (مزاحم) بالضم وكسر الجاء المهملة أطم بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى وسوق كانت تقوم بزقاق ابن جبير فى الجاهلية وأول الاسلام (مزبح) بالضم ثم السكون ثم الجيم من غدر العقيق يقضى السيل من حضير اليه (المزدلفة) بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء أطم مالك بن العجلان عند مسجد الجمعة (المستظل) اسم فاعل من استظل بالظل أطم عند بئر غرس كان لاحيحة بن الجلاح ثم لبنى عبد المنذر (المستعجلة) المضيق الذى يصعد اليه من قطع النازية يريد الخيف (المستمدر) جبل صغير شرقى مسجد النقص الزكية بمنزلة الحاج الشامى وكانت منازل بنى الديل عنده والمستمدر الاقصى سبق فى العير (المسير) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت أطم بنى عبد الاشهل (المسكبة) بالفتح من السكب وهو الصب موضع شرقى مسجد قباء به أطم يقال له واقم (المسلح) بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة من أعمال المدينة (مسلح) بالضم ثم السكون وكسر اللام سبق فى مخترى (المشاش) وادى صب فى عرصة العقيق (مشعط) كمرفق أطم بنى جديلة كان غربى مسجد أبى وفى موضعه بيت أبى نبيه (مشعل) كمنبر موضع بين مكة والمدينة (المشقق) وادبين المدينة وتبوك بينها وبين وادى الناقة به ماء يخرج من وشل ووضع النبى صلى الله عليه وسلم يده تحت الوشل فصب فى يده ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا ما شاء الله فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسا كحس الصواعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه (المشلل) ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية (المشيرب) تصغير مشرب فى حدود الحرم (مصر) بفتحتين وتشديد الراء وادبأعلى حمى ضرية (مصلوق) ماء لبنى عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعد مدعا (المضيق) بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة

تحت وقاف قرية سبقت فى آرة (مطلوب) بئر بعيدة القعر قرب المدينة شاميها وماء كان نخشم فاتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بنى أمية (مظعن) بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وادبين السقيا والابواء (معجب) وفى بعض النسخ معجف بالفا بدل الموحدة تسبق فى الاودية ومعجف بالفاء حائط لعبد الله بن رواحة تصدق به (معدن الاحسن) ويقال الحسن موضع من أعمال المدينة وقيل من قرى اليمامة (معدن بنى سليم) بضم السين ويقال معدن قران به قرية بطريق تجد على ثمانية برد من المدينة (معدن الماء) واد يأتى فى مغيث (معدن النقرة) على يومين من بطن نخل (المعرس) بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة فى مسجد المعرس (المعرض) أطم بنى قريظة الذى كانوا يتحصنون اليه اذا فزعوا كان فيما بين الدوحة التى فى بقيع بنى قريظة الى النخيل التى يخرج منها السيل وأطم آخر لبنى ساعدة (المعرقة) بالضم ثم السكون ثم الكسر وقاف طريق تأخذ على ساحل البحر سلكتها عير قريش فى وقعة بدر (المعصب) كمحمد سبق فى العصبة (المغسلة) بالغين المعجمة وكسر السين المهملة كنزلة جبانة بطريق المدينة يغسل فيها وهى اليوم حديقة من أقرب الحدائق الكبار الى المدينة كذا قال المجد وهى غربى بطحان الا انها معروفة بفتح السين كرحلة سبقت فى مسجد بنى دينار (مغيث) اسم فاعل من اغاثه واد بين معدن النقرة والربذة يعرف بغيث ماوان قاله المجد وسماه الاسدى مغيثة الماوان قال وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان (مغوثة) بضم الغين المعجمة وفتح المثلثة موضع قرب المدينة (المقاعد) جمع مقعد قال ابن حبيب عن مالك هى دكاكين عند دار عثمان أى التى عند باب جبريل شرقى المسجد عند موضع الجنائز ولذا قال الباجى وغيره المقاعد عند باب المسجد وفى الصحيح عن جران العيس عن ابن عثمان بطهوره وهو جالس على المقاعد فتوضأ فاحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وهو فى هذا المجلس الحديث ولابى داود لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد (المقشعر) اسم فاعل من التقشعرير من جبال القبلية (مقمل) بفتح القاف والميم المشددة فى مسجد مقمل (المكرعة) بالفتح موضع بقباء قرب بئر عذق (المكسر) اسم مفعول من كسره تكسيرا وذوالمكسر من أودية العقيق (مكين) تصغير مكن ويقال مكين الجماء تقدم فى جماء تضارع من الفصل الاول ورده الى مكبره سعيد بن عبد الرحمن فقال

عفا مكمن الجماء من أم عامر * فسلع عفاها منهل فخرة واقم

(ملتد) بالضم ثم السكون وفتح المثناة فوق وذال معجمة مشددة موضع بعقيق المدينة تضاف اليه روضة ملتد (الملحاء) بالحاء المهملة تمد ودا من أودية العقيق (الملحة) أطم لبنى قريظة دبر مال ابن أبى حديس وفى أسفل بنى قريظة مزرعة بجنب ركبة وصرى يقال لها ملحة بكسر الميم وبها أطم لعله هو (ملحتان) تثنية ملحة للقطعة من الملح من أودية القبلية بالاشعر مما يلى اظلم من شقه الشامى وهما ملحة الرمث وملحصة الحريض (مال) بلامين محز كاواد معروف بطريق مكة على أحد وعشرين ميلا من المدينة وقيل ثمانية عشر وقيل ليلتين وصلى عثمان

الجمعة بالمدينة والعصر بملل قال وذلك للتجهيز وسرعة السير ويضاف اليه الفرش والفريش وجمعه كثير في قوله * اذ نحن بالهضبات من أملال * نزل به تبع وقد أعيا وطل فسماه بذلك وقال كثير لان ساكنه ملّ المقام به وقيل لان الماشئ من المدينة لا يبلغه الا بعد ملل وفي النوادر لابن جني ان رجلا نزل بملل فقال قبح الله الذي يقول * على ملل يالهف قلبي على ملل * أي شئ كان يشوّف من هذه وانما هي حرة سوداء فقالت له صبية تلقط البعر كان والله له بها شجن ليس لك (المناصع) متبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف وهو ناحية ببئر أبي أيوب وأظنها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد (المناقب) جبل قرب المدينة فيه شئ يا طرف قاله الجعد واستشهد بأبيات فيما ذكره وذكر العقيق والذي اقتضاه كلام الاصمعي انه بقرب ذات عرق فليس المراد عقيق المدينة كما أوضحناه في الاصل (المنجبس) بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة وادي العرج (منتخر) بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة موضع بفرش ملل بجنب مشغر (المنحنى) بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر في الغزل بأما كان المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان ولذا قال الشمس الذهبي

تولى شباب كان لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

(منشد) بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل في الشق الايسر من حراء الاسد ولعله المعروف اليوم هناك بحمراء غمله ومنشد أيضا بين رضوى والساحل وبلد لتميم (منعج) بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وقد تفتح وقيل منجع بتقديم الجيم وادبين اضاخ وامرة بناحية ضرية (المنقى) اسم مفعول من نقاه موضع معروف دون الاعوص شرقي المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم أحد الا انه بينها وبين أحد كما قال الجعد اظنه ان الانهزام انما وقع الى المدينة (منكثة) من نكث ينكث اذا نقض من أودية القبلية يسيل من الاجرد وجبل جهينة في الجلس (منور) كمقعد آخره راء جبل او موضع بظهر حرة بني سليم فيه أثر عن أبي هريرة ذكرناه في الاصل ومنور أيضا أطم لبني النضير (منيع) فعيل من المنع أطم لبني سواد يماني مسجد القبلتين على ظهر الحرة (منيف) اسم فاعل من آناف أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم (مهايع) قرية كبيرة قرب اساية واليها كان من قبل أمير المدينة (المهراس) بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر في نقر هناك وجاء على يوم أحد بماء منه في درقته فوجد له النبي صلى الله عليه وسلم ريحا فعاف شربه وغسل منه الدم وصب على رأسه ولاحد وجال المسلمون حوله نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ولابن عقبة ان الناس أصعدوا في الشعب وثبت الله نبيه وهو يدعوهم في أخراهم الى قريب من المهراس في الشعب (مهزور) بضم الراء وآخره زاي موضع سوق المدينة كما في الفائق (مهزور) بالفتح

ثم السكون آخره راء في أودية المدينة (مهزول) آخره لام وادٍ في اقبال التيبحمى ضربة (مهيعة) كرحلة بالمثناة تحت ويقال مهيعة كعيشة اسم للجحفة (الموجا) بالفتح والجيم أطم لبني وائل بن زيد (ذو المثقب) بالكسر ثم السكون ثم مثلثة من أودية العقيق (ميطان) بالفتح وفي النهاية بالكسر ثم السكون ثم طاء مهملة وألف ونون جبل حذاء شوران شرقي بني قريظة لهذكر في شعرهم في سلم وهو سليم ومزينة (الميفعة) بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة موضع وراء بطن نخل الى النقرة قليلا على ثمانية برد من المدينة * (حرف النون * تابع) * كصاحب من تبع الماظهر موضع قرب المدينة (ناجية) بالجيم والمثناة التحتية موضع أو ماء ببلاد بني أسد أسفل من الحبس وقال المجد انه على طريق البصرة قرب المدينة (النازية) بالزاي وتخفيف المثناة تحت موضع واسع به عضاه بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستجلة والنازية أيضا عين كانت بأرض واسعة بجهة أبلى والضيعة بين بني حقاف من بني سليم والانصار تضار وفيها فسدوها بعد حروب وقتل فيها ناس كثير واذا جاوزت هذه العين وردت الهدية ثم تنتهي الى السوارقية قاله عرام وتوهم المجد تبعا لعياض ان هذه العين كانت بالموضع المعروف بالنازية بين الروحاء والمستجلة وهي اعلى مضيق الصفراء وهو وهم (النازيين) موضع به قبر أبي معاوية عبيدة بن الحرث كما سبق في مسجد الصفراء (الناصفة) من أودية العقيق وقال الزمخشري من أودية القبلية (ناعم) كصاحب من حصون خيبر قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر والقواعليه رحى (الناعمة) حديقة بالعوالي والى جنبها النويعمة مصغرة ويعرف الموضع بالنواعم (النباع) بالكسر وعين مهملة أودية بالعقيق (نبيع) كزبير موضع قرب المدينة (النبير) بالضم وفتح الجيم آخره راء ماء حذاء صفينة (نخال) بالضم واد يصب في الصفراء (نخل) بلفظ اسم جنس النخل موضع بنجد على يومين من المدينة لبني اسد شرخ قال ابن اسحق وغيره منزل نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع وقال الواقدي ذات الرقاع قرية من النخيل بين السعد والشقرة وبئر رما (نخلي) كجمزي ونسكي من أودية الاشعر الغوريه تصب في ينبع وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن (نخيل) تصغير نخل عين على خمسة أميال من المدينة على ما قال المجد ومنزل في طريق فيد به مياه قرب الكديد وبه عيون كانت لحسين بن علي المقتول بفخ على نيف وستين ميلا من المدينة قاله الاسدي قال وبه مسجد نبوي والوادي الذي به الطريق ذو أمر واذا تأملت مع ما سبق عن ابن زبالة آخر مساجد تبوك علمت ان المعبر عنه بالنخيل هنا هو نخل وسبق عن الواقدي وابن اسحق ما يقتضيه وكذا ما سبق في بئر رما فلا خلاف في المعنى والنخيل اليوم معروف قرب الكديد فوق الشقرة بخلاف نخل نعم عائر الاسدي بين بطن نخل وبين النخيل (النسار) ككتاب جبل بحمى ضربة وقيل هما نسران فجمعا وقال أبو عبيدة النسار أجبل متجاورة (نسر) بلفظ الطائر المعروف موضع بعقيق المدينة من بلاد مزينة (نسع) بالكسر ثم السكون وعين مهملة صدر وادي العقيق وهو الحمى النبوي (النصع) بالكسر واهمال

الصاد والعين جبال سود بين الصفراء وينبع والنصيع مصغر جبل قرب العذيبة (نضاد) كقطام بضاد معجمة ودال مهملة جبل لغني يحمى ضرية قال سراقة السلمي وقد انحاز لغني

حللت الى غني في نضاد * بخير محلة وبخير حال

(نطاة) كقطاة حصن من حصون خيبر وقيل كل أرض خيبر واقتضى كلام الواقدي انه اسم ناحية منها (نعمان) بالضم ثم عين مهملة وادبجانب أحد يصب هو ونقمى في الغابة وعن ابن اسحق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان وفي تهذيب ابن هشام عنه نزولهم بنقمى (نعيم) كزبير موضع قرب المدينة وجمعه بعضهم فسماه نعائم (النفاع) بالفتح وتشديد الفاء أطم بمنازل بني خطمة على بئر عمارة (ذو نفر) بالتحريك وتد تسكن الفاء موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السليلة (النقاب) بلفظ نقاب المرأة من اعمال المدينة تشعب منه طريقان الى وادي القرى ووادي المياه (النقا) بالفتح والتخفيف مقصور ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا المعروفة ببئر الاعجام والوادي يفصل بينه وبين المصلى ولذا قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائز

بلغت نقا المشيب وجزت عنه * ومابعد النقا الا المصلى

(نقب بني دينار بن النجار) ويقال له نقب المدينة هو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدي وفي المسير لبدر سلك طريق مكة على نقب المدينة ثم على العقيق وفي غزو قريش سلك على نقب بني دينار ثم على قفاء الخبار (نقعاء) كحمراء بعين مهملة موضع به ماء خلف حمى النقيع من أوديته في ديار مزينة له ذكر في غزوة بني المصطلق (نقمى) كجمزى ونسكى قاله المجد اسم وادوذنب نقمى بجانب أحد ويروى نقم واللزبير بن بكار كان اسمه عرى فخرج رجلان يرتادان لقومهما فرجعا ولم يحمدا فقيل نقما فسمي بذلك نقمى انتهى وظاهره انه بكسر القاف أيضا (النقيع) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة في الفصل الثالث (نقيع الخضمات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين والخضمة النبات الناعم الاخضر والارض الناعمة النبات قال المجد نقيع الخضمات الباء فيه خطأ صراح موضع قرب المدينة من أودية الحجاز حماه عمر لخيل المسلمين وقال البكري انه بهزم النبيت جبل على بريد من المدينة (قلت) الصواب انه بهزم النبيت من حرة بني بياضة وهي الحرة الغربية التي بها قرية بني بياضة قبلي بني سلمة ولذا قال النووي انه قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة قاله الامام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد انتهى (نمرة) كعطرة موضع بقديد من توابع المدينة ومخاليفها (نملى) كجمزى وقلبها عن الجرمي انه ماء قرب المدينة ويقال نملاء كحمراء وعن العامري نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها سواد ليست بطوال ولاهلها ماء بوادي يقال له مهزول ومهزول بناحية ضرية (نهبان) بالفتح ثم السكون نهب الاسفل ونهب الاعلى جبلان يقابلان القدسين بين المصعد الطريق بينهما وبين القدسين ووركان وفي نهب الاعلى ماء في دوار من الارض وبئر عليها مباطخ وبقول ونخلات يقال لها ذوخيما (النواحان)

أطمان لبنى أنيف بقباء (النواعم) سبقت فى الناعمة (نوبة) بالضم ثم السكون وباء موحدة موضع على ثلاثة أميال من المدينة له ذكر فى المغازى وهضبة حمراء بأرض بنى أبى بكر بن كلاب (نيار) بالكسر آخره راء يضاف اليه أطم نيار بمنازل بنى حارثة (النير) بالكسر جبال فى حمى ضرية أو جبل بأعلى نجد (نيق العقاب) بالكسر وضم العين موضع قرب الجحفة

(حرف الهاء هجر) * بفتح الهاء والجيم المذكور فى حديث القلتين قرية قرب المدينة عملت فيها تلك القلال أولا وليست هجر البحرين قاله النووى وعن الازهرى انها هجر البحرين (الهجيم) بالضم وفتح الجيم أطم بالعصبة (الهبيبة) بفتحتين وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية (الهدن) بضمتين واهمال الدال ماء وراء وادى القرى (هرب) من أودية الاجرد التى تصب فى الغور (هرشى) كعكسرى والشين معجمة هضبة ملمولة بأرض مستوية أسفلها وذان على ميلين عما يلى مغيب الشمس ويتصل بهما عن يمينهما وبين البحر خبت وينسب اليها ثنية هرشى ويقال عقبة هرشى ودونها بميل علم منتصف طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهما افضى به الى موضع واحد ولذا قيل

خذا أنف هرشى أو قفاها فانما * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(هلوان) من اودية العقيق (هكر) بالفتح ثم السكون ثم راء موضع معروف به ماء على أربعين ميلا من المدينة (هكران) محرك جبل حذاء قباء الذى بناحية كشب (هميج) محرك ماء عيون عليه نخل بناحية وادى القرى (هينا) بمثناة تحت وفاء موضع على ميل من بئر المطلب وسبعة أميال من المدينة *(حرف الواو* وابل) * كصاحب للمطر الشديد الواقع وهو موضع فى أعالى المدينة (الواندة) ويروى الوندة بغير ألف قرن منتصب شارع على أعلى نقيع الحمى بدفع شجوى (وادى) معرفة غير مضاف علم للوادى الذى به فج الروحاء وتقدم فى مسجد المعرس قول ابن عمر هبط بطن واد فاذا ظهر من بطن واد مع بيانه وحديث ان هذا وادبه شيطان فى القفول من خيبر أو من أرض خيبر ومن الحديبية أو على ليلة ويوم من تبوك روايات (وادى أبى كبير) فوق الخرم والمعرس صدر الحفيرة (وادى أحيلبين) بالضم وفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك ثم نون تقدم فى نار الحجاز (وادى الازرق) بعد فج عيل (وادى بطحان) وغيره مما بالمدينة من الاودية فى الفصل الثانى (وادى الجزل) بالجيم والزاى الوادى الذى به الرحبة وسقيا الجزل قرب وادى القرى يلى اضم فى نخيل ذى المروة (وادى دحيل) فى كلام بعضهم ما يقتضى انه اسم لصدر العقيق (وادى الدوم) معترض شمالى خيبر الى قبلتها أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة يفصل بين خيبر والعراص (وادى السمك) بفتح السين المهملة ثم السكون بناحية الصفراء (وادى القرى) وادكثير القرى أو مدينة قديمة بين الشام والمدينة النبوية ولا اغراب فى عدها من اعمال المدينة مما أوضحناه فى الاصل ولابن سعد ان اسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أغذ السير فورد وادى

القرى فى سبع ليال ثم قصد بعد وفى السير فسار الى المدينة سنا وللبيهقى عن أبى هريرة خرج النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى وبها يهود وناس من العرب فافتتحها وترك الارض والنخل بأيدى يهود فلما بلغ أهل تيماء صالحوه على الجزية وأخرج عمر يهود خيبر وفدك دون يهود تيماء ووادى القرى لانهما داخلتان فى أرض الشام ويروى انه ما دون وادى القرى الى المدينة حجاز وقال أحمد بن جابر قيل ان عمر رضى الله عنه أجلى يهود وادى القرى وقيل لم يجلهم وسبق فى ذى المروة ان بعضهم عده من وادى القرى وعليه أهل المدينة اليوم وهو غير وادى القرى المذكور (واردات) هضبات صغار بحمى ضرية (واسط) أطم لبنى خدرة وأطم لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة وأطم لبنى مازن وموضع بين بدر وينبع وجبل تنقطع سيول العقيق عنده ثم تقضى للجحفة (واقم) كصاحب أطم بنى عبد الاشهل واطمان بقباء (الوابل) كان به الشيخان أطمان تقدما وبطرفه الذى يلى قناة أطم يقال له الازرق ويجزع الصدقة التى فى شامى المدينة بهذه الناحية نخيل تعرف بالوابل (الوبرة) بسكون الموحدة قرية على عين من جبال آرة وهم المجد تبعا لياقوت فى قوله انها المذكورة فى حديث أهبان وكان يسكن بين من بلاد أسلم لان بين كما سيأتى على بريد من المدينة والصواب ان الوبرة فى حديث اهبان بحرة الوبرة من حرة المدينة كما سبق فيها وذكره المجد وياقوت أيضا (وبعان) بالفتح ثم السكون واهمال العين آخره نون وتبدل الباء الاما قرية على اكتاف آرة (الوحيدة) مؤنث الوحيد للمنفرد موضع بين المدينة ومكة (ودان) بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستة أميال او ثمانية أكثر نصيب من ذكرها فى شعره وسبقت فى هرشى (ودعان) بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون موضع بينبع (هضب الوراق) جبل بحمى ضرية (ورقان) بالفتح ثم الكسر وقد يسكن وبالقاف جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة وينقاد من سيالة الى الجى بين العرج والروينة ويليه القدسان ويسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الروينة ثم الجى وفى ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر وبه أوشال وعيون سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود وسبق فى فضل أحدان ورقان من جبال الجنة مع غيره مما جاء فى فضله (الوسباء) بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد قال لبنى سليم بلحف ابلى (وسط) جبل بحمى ضرية ينسب اليه دارة وسط (وسوس) من الوساوس من أودية القبلية يصب من الاجرد على الحاضرة والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم والحاضرة عين فى صدر الحرار (الوشيحة) بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء من أودية العقيق (ذو وشيع) بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة من أموال المدينة (الوطيح) بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحت وحاء مهملة من أعظم حصون خيبر سمى برجل من عود وفى كتاب أبى عبيدة الوطيحة بزيادة هاء (وظيف الحمار) بالظاء المعجمة والمثناة تحت والفاء مستدق الذراع والساق من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك الى زغابة (وعيره) بالفتح

وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء في حدود الحرم * (حرف الياء * يثيب) * بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة له ذكر في حدود الحرم كذا قاله الجد وفي حدود الحرم ما يخالفه (يثرب) تقدم في الاسماء (يدا) تقدم في شعبي (ذو يدوم) من أودية العقيق (يديع) بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ناحية بين فدك وخيبر بها ماء وعيون لفزارة وغيرهم (يراجم) غدير ببطن قاع النقيع في صير الجبل يصيف روى الزبير وضوء صلى الله عليه وسلم منه وقوله انكم ببقعة مباركة (يرعة) محركة والعين مهملة بديار فزارة بين ثوبة والحراضة (يلبن) ويقال ألبن بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون غدير بنقيع الحمى في صير الجبل (اليسيرة) بئر بني أمية في الآبار (يلمل) بياءين مفتوحتين بينهما لام وآخره لام وادبناحية ينبع والصفراء يصب في البحر وبه عين تخرج من جوف رمل تسمى النجير ويتلوها الجار وفي غزوة بدر نزلت قريش بالعدوة القصوى خلف العقنقل ويليل بين بدر وبين العقنقل ويليل أيضا عند الضبوعة (ينبع) بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها سميت به لكثرة ينابيعها عدتها مائة وسبعون عينا ولما نظر علي رضي الله عنه لجبالها قال لقد وضعت على نقب من الماء عظيم واقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر قطيعة ثم اشترى علي قطيعة أخرى وكان أول شيء عمله فيها البغيبغة وكانت بها أموال تصدق بها (يهيق) موضع قرب المدينة قال المجد لم ار من تعرض له وفي الحديث يوشك ان يبلغ بنيانهم يهيقا (يين) بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره وضبطه الصغاني بفتح الياءين وادبه عين من اعراض المدينة على بريد منها بين ضاحك وضويحك جبلان بأسفل الفرش وسيلهما يصب في حورتين ولذا قال الزمخشري بين عين وادي يقال له حورتان لبني زيد الموسوي من بني الحسن وآثار العين والقرية اليوم هنالك وكانت بلدا فكهة المدينة كما قاله الهجري وهي منازل أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أهبان كما أوضحناه في الاصل وقال ابن هرمة

أدار سليمى بين يين فمغفر * أبى فمتى استخبرت الا تخبرى

ومحجة بين طريق درب الفقرة التي في شامي الجماوات لان بينا على يمين طريق مكة وسبق في عابد أن عبود اجبل بين مدفع مرين وبين ملل قال الهجري ومرين طريق أي يسلك هنالك الى يين والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(قال مؤلفه) رحمه الله فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الخامس عشر من شوال عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول المتوسل الى الله بالجاه الصديقي ابراهيم عبد الغفار الدسوقي مصحح دار الطباعه جمل الله طباعه

قد تم طبع هذا الكتاب الفائق ذى المنهل العذب الرائق المسمى خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم بدار الطباعة العامرة ذات المحاسن الباهرة المشرقة كواكب سعدها المتوفرة دواعى مجدها بهمة من عليه أحاسن اخلافه تثنى حضرة حسين بك حسنى فى ظل من تحلت به مراتب الخديوية وتجلت به كواكب الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة الصناديد عزيز الديار المصرية وعلى حمى حوزتها النيلية ذى المآثر الشهيرة والفخر الجلى جناب الخديوى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله الوجود بدوام وجوده ولا برحت منهلة على رعاياه سحائب كرمه وجوده هذا وكان طبعه على ذمة كل من اللوذعى الاريب والجهبذى الاديب حضرة السيد ابراهيم السنوسى والحاج عبد الغنى التازى ولما تكامل طبعه وراق للعيون وضعه انطلق يقرظه أدهم البراعة فى ميدان البراعة فقال مؤرخا لتمام طبعه مثنيا على حسن وضعه

ياحبذا مؤلف * أبدع فيما ألفا
فى وصف طيبة التى * حازت بطه الشرفا
فمن يرم أن يشتفى * من نعتها بما شفا
فدونه خلاصة * كأنها متن الشفا
للعالم الحبر الذى * أحيا معالم الوفا
نسيب سمهود فقد * أبدع فيها وصفا
كان امام طيبة * وحبرها المشرفا
خلاصة شافية * أورد فيها ماصفا
محكمة وافية * بحق دار المصطفا
معربة عن وصفها * من حادث وماعفا
حرفها نساخها * واكسبوها تلفا
لكنها اذ طبعت * تخلصت من الخفا
فى معشر قد أحرزوا * من كل علم طرفا
ومذ تناهى طبعها * وراق حسنا وصفا
باهى بها مؤرخا * تم خلاصة الوفا

١	٤٤٠	٧٢٦	١١٨

١٢٨٥

وكان تمام طبعه وابتناع ثمرة طلعه فى أواخر ذى القعدة من التاريخ المذكور من هجرة من بعثه الله بأكمل الامور صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله آمين